

أسطورة غرف الغاز النازية

أطروحة نانت

قضية روك

أندريه شيلان

ترجمة

رمضان العباسي

مراجعة:

د. محمد عرب صاصيلا



للنشر والطباعة والتوزيع

بيروت ـ لبنان ـ الغبيري ـ مستديرة المطار

هاتف: 282414 - 305629

أسطورة
غرف الغاز النازية

الطبعة الأولى - 1997

١ - النازية

آندريه شيلان

أسطورة غرف الغاز النازية

أطروحة نانت وقضية روك

مع نص وأذيال الأطروحة
التي دافع عنها هنري روك
في جامعة نانت بتاريخ ١٥ أب ١٩٨٥

تحت عنوان

«اعترافات جيرشتاين»
دراسة مقارنة للروايات المختلفة

ترجمة : رمضان العباسي

مراجعة: د. محمد عرب صاصيلا

تكون قضية روك

كان لقاء هنري روك مع بول راسينييه، في التاسع من حزيران ١٩٦٢، حاسماً، ففي ذلك اليوم أهداه هذا الأخير كتابه «قضية آيخمان الحقيقية، أو المنتصرون غير القابلين للإصلاح». وبإحساس داخلي غريب كتب بول راسينييه: «إلى هنري روك الذي سررت بمعرفته، وجعلته يبدأ العمل فوراً». إلا أن هنري روك سينتظر حوالي العشرين عاماً قبل أن يبدأ العمل فعلاً، بسبب انهماكه بمهماتٍ أخرى.

في بداية عام ١٩٧٩ انفجرت قضية فوريسّون. فقد نشر هذا الأستاذ الجامعي، من مدينة ليون، مقالاً في صحيفة **لوموند** اليومية، تحت عنوان «إشاعة أوشفيتس» نفى فيه وجود غرف الإعدام بالغاز القاتل، وقد جذب هذا البيان الأول الداعي لمراجعة أحداث التاريخ — والذي يعد أول بيان ظهر في الصحافة الفرنسية في هذا الشأن — انتباه هنري روك.

وفي ٢١ شباط ١٩٧٩، نشرت الصحيفة نفسها، تصريحاً مطولاً لأساتذة تاريخ، حرّره كل من ليون بولياكوف وبيير فيدال ناكيه، اللذين يتضامن معهما اثنان وثلاثون أستاذاً جامعياً للتاريخ، من بينهم أسماء معروفة جداً مثل: بيير شونو، وفرنان برودل، وإيمانويل لوروا لادوري، وجاك لوغوف، وفرانسوا فوريه (النص الكامل موجود في الصفحات ١٠٢ — ١١٠ من الأطروحة الواردة فيما بعد. ويلاحظ بشكل مدهش، أن توقيع جورج ويللّرز — أحد الرموز الكبيرة للفكر اليهودي — لم يرد فيه. والحقيقة أن جورج ويللّرز ليس أستاذاً جامعياً). وقد أدرجت في التصريح شهادة وحيدة «منتقاة من بين الكثير الكثير من الشهادات الأخرى». حسب تعبير محرري التصريح: إنها شهادة الضابط في «فرقة الحماية»: كورت جيرشتاين[1].

---

(١) «فرقة الحماية»، المعروفة بالرمز «S. S»، وهو احتصار لكلمتي (Schutz-Staffel)، وهي فرقة شرطة عسكرية في ألمانيا النازية، كانت مكلفة، بشكل خاص، بمراقبة معسكرات الاعتقال والأقاليم التي احتلها الرايخ الثالث (المترجم).

وحثّ هذا التصريح القاطع، الذي وقعه أساتذة مشهورون جداً لمادة التاريخ، هنري روك على الغوص في مؤلفات بول راسينييه، التي كان قد نسيها نوعاً ما. والواقع، أنه كان يتذكر بأن أستاذ التاريخ هذا (المتوفى في العام ١٩٦٧) كان قد تساءل كثيراً عن طبيعة هذه الشهادة، واستنتج أنها مخالفة للصواب. وكان راسينييه قد لاحظ أيضاً أن الروايات التي قدمها مختلف المؤلفين لم تكن متشابهة، كما لاحظ أن ليون بولياكوف، الذي ادعى أنه يعيد نشر مقتطفات من وثيقة جيرشتاين في العديد من مؤلفاته، كان يقدم نصوصاً تتضمن روايات مختلفة يتعذر تعليلها، ولا سيما وأن بولياكوف كان يؤكد بأن الأمر يتعلق بالوثيقة نفسها.

وكان مقتطف الشهادة المدرج في تصريح أساتذة التاريخ، ينتهي بالجملتين التاليتين وبلغة فرنسية قريبة من لغة جيرشتاين: «من سبعمئة إلى ثمانمئة شخص، يقفون في خمسة وعشرين متراً مربعاً، وخمسة وأربعين متراً مكعباً، و «تغلق الأبواب»» (لقد فهم قراؤنا بأن المقصود هو عدد الأشخاص المحشورين في غرفة الإعدام بالغاز الخانق بمعسكر بيلزك في بولونيا).

لم يكن هنري روك الوحيد الذي انتفض مذعوراً عند قراءة تصريح أساتذة التاريخ وقراءة الجمل الأخيرة من تقرير جيرشتاين التي ذكرها كل من ليون بولياكوف وبيير فيدال ناكيه. وقد كتب بعض القراء الفطنين إلى صحيفتهم ليشيروا لها بأن من المستحيل قطعاً حشر ثمانية وعشرين إلى اثنين وثلاثين شخصاً في متر مربع واحد، حتى لو أخذنا في الحسبان وجود عدة أطفال بينهم.

وفي ٨ آذار عام ١٩٧٩، نشرت صحيفة **لوموند** تنويهاً لليون بولياكوف وبيير فيدال ناكيه أوضحا فيه أن تقرير جيرشتاين يجب أن يُعتبر «صحيحاً في جوهره» على الرغم من وجود العديد من التفاصيل الخاطئة فيه. وقد فسرا هذه الأخطاء بأن جيرشتاين كان مشوّش البال جداً لما كان قد رآه في معسكر بيلزك، وكذلك بأن الدقة الحسابية لم تكن النقطة القوية لدى ضابط «فرقة الحماية» (مع أنه كان مهندساً). واقتنع هنري روك، سريعاً، بأنه يجب توضيح هذه القضية. وقد تركت له إحالته على المعاش قبل الأوان وقت الفراغ الكافي في المستقبل القريب. فتصور في ذهنه مشروعاً للقيام بأبحاث حول الموضوع، كما خطرت له فكرة كتابة أطروحة جامعية.

وفي العام ١٩٨١، اتصل هنري روك بالبروفيسور جاك روجو، مدرّس الآداب في

جامعة السوربون . وكان طبيعياً أن يتوجه إلى أحد أساتذة الآداب ، لأن الأمر كان يتعلق بإعداد أطروحة لنقد نصوص كانت في جزء كبير منها ، قد كتبت مباشرة بيد جيرشتاين ، بلغة فرنسية مليئة بأخطاء إنشائية وإملائية .

لقد كان لجاك روجو الفضل بالموافقة (أم هو التهور ؟) ، وهو يعلم أن هذا الموضوع يتعلق بمسألة غرف الإعدام بالغاز القاتل ، التي كثر النقاش فيها . وبدأ الأستاذ والطالب بالاتفاق على العنوان : **اعترافات كورت جيرشتاين ، دراسة مقارنة للروايات المختلفة** . وتمّ التسجيل النظامي في جامعة باريس الرابعة ــ السوربون ــ بتاريخ ٥ شباط ١٩٨٢ .

وبدأت أبحاث هنري روك انطلاقاً من الأشهر الأخيرة لعام ١٩٨١ . وكانت النصوص التي تركها جيرشتاين (أو التي نسبت إليه) منتشرة في أرشيفات العالم كله ، وبالذات في أرشيفات واشنطن القومية ، وأرشيفات كنيسة بيليفيلد الإنجيلية في ويستفاليا ، وأرشيفات مقاطعة كوبلنس .. إلخ ، وفي فرنسا ، قدم هنري روك إلى وزير الدفاع الوطني طلباً للسماح له بالاطلاع على ملف « مجرم الحرب » جيرشتاين المحفوظ في إدارة القضاء العسكري بباريس . وكان بإمكان الوزير ، شارل هيرنو ، رفض طلب روك بناء على الشرط القاضي بمرور مائة عام على ملفاتٍ كهذه ، إلّا باستثناء . لكن شارل هيرنو قام ، بهدوء بإعطاء الباحث ، الداعي لمراجعة الأحداث التاريخية ، الموافقة على ما التمسه . وبذلك ستغني وثائق لم يسبق لها أن نُشرت الأطروحة التي كان يجري تحضيرها حينذاك .

وفي شهر شباط ١٩٨٣ ، علم هنري روك أن أستاذ التاريخ آلان دوكو يعد برنامجاً تلفازياً عن جيرشتاين ، « جاسوس الله » فاتصل به وبدا آلان دوكو مهتماً جداً بمحدثه ، فدعاه للعشاء .

وكان آلان دوكو يتمنى من كل قلبه أن يدخل هنري روك في برنامجه ، ولكن كان عليه التخلي عن فكرته ، لأن التسجيل على وشك الانتهاء . وبالمقابل وعد هذا الأكاديمي هنري روك بعرض نتائج أبحاثه في كتابه الذي سينشر في أواخر العام ١٩٨٣ ، تحت عنوان « **القصة المتداولة ، ٢** » ، في مكتبة بيرّان الأكاديمية .

ووفى الأستاذ اللامع بوعده ، فقد عرض في مؤلفه ، بكثير من الموضوعية ، موقف هنري روك في الصفحات ٣٠٨ حتى ٣١٥ من الفصل المخصص لكورت جيرشتاين . وقال بالخصوص : « أعتبر أن السيد روك هو أفضل إنسان يعرف حالياً قضية جيرشتاين . وحتى إن استخلص من أبحاثه نتائج لا تتطابق دائماً مع نتائجي ، فإني أعتبر أن على جميع الباحثين

من الآن فصاعداً أن يأخذوا بالحسبان ما قام به من أعمال . ومن جهة أخرى ، أجد نفسي متفقاً معه على عدد كبير من النقاط » .

وفي نيسان ١٩٨٤ ، أُنجزت الأطروحة . وخلال سنتين ونصف ، كان لنصائح جاك روجو المفيدة الدور الحاسم في النهاية السعيدة لأعمال البحث والكتابة النهائية للأطروحة . لكن المشكلة التي أقلقت جاك روجو والتي لم يتوصل أبداً إلى حلها كانت مشكلة تشكيل هيئة تحكيم ، وحسب تعبيره ، كان الأستاذ يتمنى تشكيل هيئة تحكيم تكون « فوق كل شبهة » ، وذلك بسبب « الطابع المتفجر » للأطروحة .

وبموافقة هنري روك ، بدأ جاك روجو البحث عن « خصوم شرفاء » لنزعة المراجعة التاريخية[٢] . وقد اقترح هنري روك عليه اسم بيير فيدال ناكيه . ويبدو أن مساعي الأستاذ المشرف لم تنجح . فعلى سبيل المثال : تنحّى جاك باريتي ـــ أستاذ التاريخ المعاصر بجامعة باريس الرابعة ، والذي كان قد أعطى موافقته المبدئية ـــ بعد عدة أسابيع ، من دون أن يشكك مع ذلك في القيمة العلمية لعمل هنري روك . ولم يتوصل جاك روجو ، رغم جميع جهوده ، لإقناع عدد كافٍ من الأساتذة الجامعيين من أجل تشكيل هيئة تحكيم . وقد أخبر هنري روك بأنه لم يجد سوى أستاذٍ واحدٍ يتمتع بالشجاعة الكافية للمشاركة ، وهو فرانسوا جورج درايفوس ، أستاذ التاريخ المعاصر بجامعة ستراسبورغ .

ومضت الشهور دون أن تنعقد جلسة الدفاع . وانتهى العام الجامعي ١٩٨٣ ـــ ١٩٨٤ دون تغيير . وفي تشرين الأول ١٩٨٤ ، حثّ هنري روك الأستاذ المشرف على أطروحته على القيام بمحاولة جديدة ، ولكن دون نجاح .

وفي أوائل العام ١٩٨٥ ، اقترح هنري روك على جان كلود ريفيير أنْ يحلّ محل جاك روجو ، فوافق . وسبق لهنري روك أن راسل جان كلود ريفيير بخصوص أطروحته ، وذلك بسبب كفاءة هذا الأخير في نشر النصوص ، وأرسل جاك روجو بدوره ، وبارتياح أكيد ، رسالة تنازل . وحينذاك بدأ هنري روك مساعيه لنقل ملفه وفق أكثر الشروط نظامية ، من جامعة باريس الرابعة ـــ السوربون ـــ إلى جامعة نانت ، حيث يُدَرِّس جان كلود ريفيير ،

---

(٢) المراجعة (Le Révisionisme) : مبدأ أو مذهب يدعو إلى مراجعة الأحداث التاريخية بغية تعديلها أو تنقيحها . **(المترجم)**

وبالفعل، وخلافاً لما سيؤكده ــ فيما بعد ــ الوزير آلان دوفاكيه، من دون إعطاء أي توضيح، فإن نقل الملف وتسجيله في جامعة نانت لم يتضمن، كما يبدو، أية مخالفة للأنظمة.

من جهة أخرى، وفي نشرة **للوكالة اليهودية للبرق**، مؤرخة في ٧ تموز ١٩٨٦، يمكن أن نقرأ: «إن السيد بول مالفي، رئيس جامعة نانت، وعدة مسؤولين من هذه الجامعة اعتبروا، في يوم الخميس، أن التقرير الخاص بالتحقيق، الذي كتبه المدير، وأخذ به، في يوم الأربعاء السيد آلان دوفاكيه، وزير البحث والتعليم العالي، يدع المجال لظهور غموض أكيد يكتنف موقف المسؤولين الإداريين. فقد أعطى وزير البحث والتعليم العالي تعليماته للسيد مالفي لرفع شكوى ضد مجهول بسبب الأخطاء الكتابية التي يحتويها المحضر الرسمي لجلسة الدفاع، حسبما جاء في التحقيق...

إلا أن السيد مالفي، وهو ينشر التقرير الخاص بالتحقيق، بناء على طلب الوزير، أثناء المؤتمر الصحفي الذي عقده يوم الخميس في ٣ تموز، حرص على توضيح إن «الدوائر الإدارية كانت فوق كل شبهة». وفي بيان نُشر في اليوم نفسه، أشار رؤساء الدوائر الإدارية بالإضافة لذلك إلى أنه «لم يكن هناك إطلاقاً أي تواطؤ بينهم وبين الأساتذة المشرفين على الأطروحة»، وأن الإجراءات الإدارية التي اتبعت قبل جلسة الدفاع كانت طبيعية بالنسبة لهذا النموذج من الأطروحات الجامعية».

وقد اعتبروا أن القرارات المتخذة في هذه القضية من شأنها أن تضع كفاءتهم قيد الاتهام، وطلبوا، زيادة على ذلك، من الوزير «أن يزال فوراً كل ما يوجد من غموض في هذا الميدان».

وفي نانت، تم تشكيل هيئة التحكيم بسرعة. وضمَّت، علاوة على الأستاذ المشرف والمقرِّر جان كلود ريفيير، (الذي كان باستطاعته النهوض بهذا العبء، نظراً لأنه كان ناشر نصوص، مثله مثل جاك روجو)، كما ضمت مختصاً في الشؤون الألمانية هو البروفسور جان بول آلار، المدرس بجامعة ليون الثالثة، وأستاذ تاريخ مختصاً في التاريخ المعاصر، هو البروفسور بيير زَن، المدرس بجامعة ليون الثانية. والحقيقة أن جان كلود ريفيير لم يجد قط، بالشكل الكافي، زملاء «بواسل» في جامعة نانت للمشاركة في هيئة التحكيم، وخصوصاً من بين أساتذة التاريخ. والغريب أن غياب الأساتذة النانتيين عزز بشكل ما من قيمة هيئة التحكيم، لأنها كانت مؤلَّفة من ثلاثة أساتذة ينتمون إلى جامعات مختلفة.

ورأى جان كلود ريفيير أنَّ من الحسن الاستعانة، بصفة استشارية فقط، بكفاءة أحد معيدي مادة التاريخ المعاصر، وهو تييري بورون، الذي لم يكن باستطاعته الانضمام إلى هيئة التحكيم أو المشاركة في المداولات، لأنه لم يكن قد حصل بعد على شهادة دكتوراه الدولة[٣].

ومن بداية عام ١٩٨٥، وحتى شهر حزيران من العام نفسه درس جان كلود ريفيير الأطروحة بجدية، وطلب من هنري روك إجراء تعديلات لم يكن جاك روجو قد أوحى بها. ونتيجة لذلك تمت إعادة صياغة عدة صفحات. وفي شهر آذار وافقت الدوائر الإدارية على عقد جلسة الدفاع عن الأطروحة بغية الحصول على شهادة دكتوراه جامعية، وبشرط أن يحدد تاريخ هذا الدفاع قبل ٣٠ حزيران ١٩٨٥ (بسبب تغير نظام شهادات الدكتوراه في هذا التاريخ)، عندئذ قام جان كلود ريفيير بتحديد موعد الدفاع في ١٥ حزيران.

ويبدو أن هذا الدفاع جرى في ظروف طبيعية. فتبعاً لما قاله جان كلود ريفيير تمَّ إلصاق إعلان في الأماكن المعتادة، مع الإشارة إلى اسم القاعة والساعة. وبالإضافة إلى أعضاء هيئة التحكيم الثلاثة وهنري روك، كان هناك بين الحضور بعض أصدقاء المرشح الذين قاموا بالسفر إلى نانت، وزملاء لجان كلود ريفيير، وأشخاص غير معروفين، وطلاب من جامعة نانت أي بالإجمال، وبحسب استقصائنا، حوالي ٤٠ شخصاً، وهو رقم أكثر من مشرِّف، لأن الكثير من جلسات الدفاع تتم أمام حضور لا يتجاوز عدده ستة مستمعين.

وكما هو معتاد، فقد بقي باب القاعة مفتوحاً طيلة الساعات الثلاث للدفاع. وخلال ذلك لم يظهر تييري بورون، الذي كان قد ألغى طلبه بالمشاركة قبل ثلاثة أيام. وكان هذا المعيد لمادة التاريخ المعاصر قد تصرف تصرفاً صحيحاً بعد أن أتم دوره مستشاراً إذ إن الأطروحة بقيت في متناول يديه طوال أربعة أسابيع تقريباً، أما الرسالة التي وجهها لهنري روك فقد عبرت عن الاستفادة الجمة التي لقيها في قراءة هذه الأطروحة. ومهما يكن من أمر، فإن أحداً من أعضاء هيئة التحكيم لم يُبْدِ أي قلق حيال غياب هذا الزميل الشاب، الذي لم تتم دعوته إلا زيادة على العدد.

---

(٣) حسب النظام القديم لشهادة الدكتوراه، المتبع في فرنسا قبل تموز ١٩٨٥ كان هناك نموذجان: دكتوراه جامعية وهي شهادة غير معترف بها إلا لدى الجامعة المانحة ولا يحق لحامليها الانضمام إلى هيئة التحكيم والمشاركة في المداولات، ودكتوراه دولة على مستوى جامعات الدولة وجامعات أخرى. (المترجم).

ومع ذلك فقد ورد اسم بورون في المحضر الرسمي بصفة عضو استشاري. ومن المعتاد في الممارسة الإدارية أن يُنسخ هذا النوع من المحاضر الرسمية مسبقاً على الآلة الكاتبة، على أن يتم إكمال البيانات غير المؤكدة بعد ذلك بخط اليد. وهكذا تضمن المحضر الرسمي لجلسة الدفاع عن دكتوراه هنري روك الصيغ التالية المكتوبة باليد:

«دكتور من جامعة نانت»، «تقدير جيد جداً»، وكذلك التاريخ الدقيق للدفاع.

وعليه فإن تييري بورون لم يوقع على المحضر الرسمي، ليس فقط بسبب غيابه، بل، على الأرجح، لأنه لم يكن عضواً يملك الحق في هيئة التحكيم للأسباب التي سبق ذكرها.

على كل حال، فإن توقيع تييري بورون على المحضر الرسمي لم يكن ضرورياً. وقد تم لاحقاً وضع توقيع مزيف. وهو التوقيع الذي بسببه قام العميد مالفي، من جهة أولى، وكل من جان كلود ريفيير وجان بول آلار، من جهة أخرى، برفع شكوى تزوير واستخدام مزوَّر والسؤال الذي يطرح بنفسه إذن هو الخاص بمعرفة من له مصلحة في هذه «الجريمة»؟ إنه ليس المرشح بالتأكيد، ولا أعضاء هيئة التحكيم. ولهذا السبب فإن نتائج التحقيق الإداري اللاحق بدت لنا متسرعة على الأقل.

وحسبما هو متبع، فقد سلّم هنري روك للأستاذ المشرف نسختين من أطروحته بغية إيداعها في مكتبة جامعة نانت.

وخلال الأيام الأولى من تشرين الأول ١٩٨٥، وُجِّه بيان صحفي إلى وكالة الصحافة الفرنسية، ووكالة الصحافة الكندية، وإلى حوالي مائة وخمسين صحفياً وأستاذاً للتاريخ لإعلامهم بموضوع الأطروحة ونتيجة الدفاع وقد انهالت طلبات التوصية على الأطروحة بشكل سريع، وتمت تلبيتها، وخصوصاً من مركز التوثيق اليهودي المعاصر، الذي يشغل جورج ويللرز منصب مدير لجنة التاريخ فيه، وكذلك من بيير جوفروا، مؤلف كتاب «كورت جيرشتاين: جاسوس الله».

والغريب جداً، أن ردة الفعل الوحيدة على هذه الأطروحة، المثيرة للانفجار على الأقل، تعود لروبير بوليه، الذي نشر في صحيفة **ريفارول** (عدد ٢٥ تشرين الأول ١٩٨٥) مقالاً إيجابياً جداً بعنوان «خطوة أخرى نحو الحقيقة».

وسيكون من اللازم انتظار كانون الثاني ١٩٨٦ لكي يظهر في دورية **لوبامفليه**، الصادرة في لوزان، مقال معتدل جداً يشيد بموضوعية الأطروحة، بتوقيع ماربيت باشو، أستاذة مادة التاريخ. أما ردة الفعل العدائية الوحيدة على هذا المقال فكانت لمحرر في صحيفة

لاغازيت دو لوزان؛ وقد ردت مارييت باشو عليه باتزان كبير في العدد الصادر في الشهر التالي.

وفي فرنسا كانت مجلة **لوموند جويف** (العالم اليهودي) التي يصدرها مركز التوثيق اليهودي المعاصر هي التي فتحت باب النقاش (في عددها الصادر بكانون الثاني/آذار ١٩٨٦). فقد طرحت على قرائها مقالاً حاداً جداً كتبه جورج ويللرز (من ص ١ ـــ ١٨، منها ثماني صفحات للملحق والمراجع)، تمَّ فيه مع ذلك عرض الحجم الضخم للعمل الذي قام به هنري روك، ووُصِفَ، بالإضافة لذلك، بأنه عمل دقيق.

وقد تم توزيع هذا العدد من المجلة بغزارة في جامعة نانت، حيث وجد كل أستاذ نسخة منه في صندوق الرسائل الخاص به، وذلك في منتصف شهر نيسان ١٩٨٦. وفي تلك الفترة تقريباً تلقى هنري روك في منزله وبمصادفة غريبة ومفارقة رسالة من جامعة نانت مؤرخة في ١٨ نيسان ١٩٨٦. ماذا تقول هذه الرسالة؟. إنها بكل بساطة تخبر هنري روك بأن شهادة الدكتوراه الجامعية التي حصل عليها جاهزة وتحت تصرفه في مكتب شؤون الطلاب بالجامعة.

إن من غير الممكن أن يكون هناك ما يفيد، بمزيد من الوضوح، بأنَّ كل شيء على ما يرام، وأنه ليس هناك أية فضيحة كامنة!.

في ٣٠ نيسان ١٩٨٦، قامت الصحيفة اليومية **ويست فرانس**، وضمن نشرتها الخاصة بمقاطعة لواراتلانتيك، بنشر مقال تحت عنوان. «بعد فوريسون، يدافع أحد الباحثين في نانت عن الفكرة القائلة بأنه لم يثبت وجود غرف نازية للإعدام بالغاز». وعلى إثر هذا المقال بدأت الإزعاجات بمختلف أنواعها تثقل كاهل البروفيسور جان كلود ريفيير. وفي ٥ أيار نشر العميد بول مالفي، المكلف مؤقتاً بإدارة جامعة نانت، في الصحيفة نفسها، مقالاً عبر فيه عن مشاعره تجاه هذه القضية. وقد صرح باختصار أن قراءة الأطروحة قد أقلقته بعمق، وأنه «ليس هناك للأسف، أي غموض حول النتيجة التي نجمت عن تحليل النصوص المدروسة». لكننا، لسوء الحظ، لم نحصل على مزيد من المعلومات، لأن العميد احتفظ بتقديراته لنفسه. فهل حكم على نتيجة بأنها جيدةٌ أم مبالغٌ فيها؟

أما مجلة **لاتريبون** (وهي مجلة أسبوعية يسارية تصدر في مقاطعة لوار أتلانتيك) فقد قدمت لقرائها، في عددها الصادر في ١٥ أيار، ثلاث صفحات تضمنت تحقيقاً حول الموضوع، بعنوان: «تقدير جيد جداً لأطروحة جامعية تنفي وجود غرف الغاز» وفي العنوان

الفرعي يمكننا قراءة : « من جديد يسعى أحد أساتذة التاريخ ، من المؤيدين لنزعة مراجعة الأحداث التاريخية لدس الشك حول الإبادة المرتكبة في مخيمات الاعتقال . لكنه ، في هذه المرة ، وهي الأولى من نوعها في فرنسا ، حظي بكفالة إحدى الجامعات ، هي جامعة نانت ، وبتقدير جيد جداً » . هل كان هذا التحقيق هو الذي أثار ظنون صحفيي « أوروبا ـــ ١ » ؟ . لقد وصل الأمر ، في نشرة أخبار الساعة ١٨ من يوم ٢٢ أيار ، لحدّ الإشارة إلى وجود « أطروحة نانت المثيرة للفضيحة » .

وعلى إثر ذلك أجرت محطات الإذاعة والتلفزة لقاءات مع هنري روك ، ودعي للمشاركة في برنامج **اكتشافات** الذي يقدمه جان بيير الكبّاش . وقد جرت المناقشة من الساعة السادسة حتى الثامنة من مساء يوم الجمعة في ٢٣ أيار ، بحضور كلود لانزمان (مخرج وكاتب سيناريو فيلم شواه **Shoah**) ، وجورج ويللرز (الذي سبق ذكره) ، وجان كلود بريسّاك (صيدلاني) ، والسيدة برنار جوانوّ (محامية) ، وجاك تارنيرو (صحفي) ، وروجيه دوفيك (مراسل صحيفة **دي زيت** الألمانية) وشارك في البرنامج ، عبر الهاتف ، كل من سيمون فيه (نائبة في البرلمان الأوروبي) والوزيرين السيدين م . نوار و ا . دوفاكيه . ومقابل هذا المجمع الهام ، كان هناك هـ . روك والسيدة إيرينك ديلكروا . ولن يمكننا القول أنه كان نقاشاً بالمعنى الصحيح للكلمة . فالأطروحة ، لم يكن بالإمكان عرضها ، ولا حتى أن تكون موضوعاً لنقد نزيه . وقد تمت المواجهة هذه في جو مشوبٍ تماماً بالانفعال . وإلا فكيف يمكن أن نفسر بشكل مغاير الشتيمة التي وجهها رجل مثل كلود لانزمان ـــ بعد أن فقد أعصابه ـــ إلى هنري روك ، واصفاً إياه بأن له « فمٌ قذرٌ كفم جرذ » ؟ لقد ساهمت هذه التجاوزات ، ربما في ترسيخ مصداقية أطروحة هنري روك لدى جمهور واسع .

أما آندريه فروسار ، ورغبةً منه في ألّا يبقى متأخراً ، فقد قام بتخصيص ثلاث مقالات في زاوية « فارس وحيد » ، التي يكتبها في جريدة لوفيغارو لما سيُدعى « بقضية روك » ، حيث كتب عنها بأسلوب لطيف (في عددي ٢٣ و ٢٤ أيار ، وعددي ١٤ ـــ ١٥ حزيران) .

وفي الرابع والعشرين من أيار عالجت جميع الصحف الوطنية الموضوع (صحيفة **ليبراسيون** ، **ولوماتان** ، **ولوكوتيديان دوباري** ، **ولوموند**) . وفي الأسبوع التالي ، بدأت المجلات الأسبوعية تأخذ مكان الصحف اليومية في السباق : **لونوفيل أوبسيرفاتور** ، **الايكسبرس** ، **ولوبوان** . وقد أبدت جميع هذه الصحف إجماعاً تاماً . وكان المقصود هو فرض خوة على أطروحة هنري روك ، أما الحجج المقدمة : فقد تناولت بالنقد في أفضل الحالات ،

الأُطروحة التي يبدو جلياً أنها لم تُقرأ، وهاجمت، في أسوأ الحالات، الكاتب نفسه مذكِّرة بخداع بنشاطاته السياسية ـــ الصحفية، المتواضعة من جهة أخرى، والتي تعود إلى ٢٥ سنة خلت.

ومع ذلك، فإنه يجب بالمقابل أن نلاحظ ـــ وسط هذه الجوقة السلبية جداً بالنسبة للأطروحات الداعية لمراجعة التاريخ ـــ أنَّ صحيفة **لوفيغارو** هي وحدها التي نشرت بنزاهة ثلاث رسائل لقراء مؤيدين لهنري روك، وذلك في عددي ٢٩ أيار و ٥ حزيران.

وفي الثلاثين من أيار، قام مدير «معهد تاريخ الزمن الراهن»، السيد فرانسوا بيداريدا، بعقد اجتماع لعدة مؤلفين فرنسيين وأجانب، كان من بينهم جورج ويللّرز وبيير فيدال ناكيه، وشاؤول فرييد لاندر، وجان بيير عظمة، وهاري بآب، وهارلم ديزير، (لكننا لا نعلم بأية صفة تمت دعوتهم) والحاخام الأكبر سيرات، والسيدة اهرفايلر. وكانت نتائج اجتماع هذه الطاولة المستديرة صريحة وواضحة: إن أطروحة نانت باطلة إطلاقاً.

تجاه هذا الجو العدائي شبه العام ـــ باستثناء فرانسوا برينيو في صحيفة **بريزان**، والمجلة الأسبوعية **ريفارول** ـــ قام هنري روك بممارسة حقه في الرد، وذلك في صحيفة **لوموند** (عدد ٢٠ حزيران) وصحيفة **لوكوتيديان دوباري** (عدد ٢٣ حزيران).

ومن المناسب أن ندون أن جان بول آلار، رئيس هيئة تحكيم الأطروحة وجه لجميع الصحف إيضاحاً حازماً جداً بخصوص موضوع الأُطروحة نفسه أي «اعترافات» كورت جيرشتاين، والظروف التي جرت فيها جلسة الدفاع، لكنه لم يجد صدى إلا في **لوماتان دوباري** (عدد ٩ حزيران) **ولوفيغارو** (عدد ١٢ حزيران) **وريفارول** (عدد ١٣ حزيران).

وإذا كان بإمكاننا فهم ردة فعل أولئك الذين عانوا، وردة فعل أحفادهم، فإننا نقف مندهشين أمام جسامة الجو العدائي الذي أثارته أطروحة لم تهدف إلا لإقامة الدليل على أنه تمَّ ربما، منح وثيقة جيرشتاين ثقة مفرطة والواقع أن الأُطروحة لم تكن تنوي أبداً، بالدرجة الثانية، نفي وجود غرف الإعدام بالغاز القاتل. ولهذا السبب، أبرز هنري روك دعمين، لهما صفة تمثيلية خاصة، تلقى أولهما من ميشيل دو بوار، وهو مؤرخ، وعضو في المعهد وعميد سابق لكلية الآداب بجامعة كان، ومعتقل سابق في ماوثاوسن بصفته من حركة المقاومة وحامل وسام جوقة الشرف بمرتبة كومندور، وميدالية المقاومة، وعضو في لجنة كتابة تاريخ الحرب العالمية الثانية، بين عامي ١٩٤٦ و ١٩٨١، وهو حالياً عضو في معهد تاريخ الزمن الراهن (لجنة المقاومة والاعتقال). ولم يتردد ميشيل دوبوار في الكتابة إلى هنري روك قائلاً بأنه

لو طُلب إليه المشاركة في هيئة التحكيم لوافق على ذلك بالتأكيد، نظراً لأن عملاً كهذا العمل كان مفيداً ويُبرِّر بقوة منحه لقب دكتور جامعة.

أما الدعم الثاني فيعود لأستاذ التاريخ اللامع آلان دوكو، عضو الأكاديمية الفرنسية، الذي، بعد أن قرأ الأطروحة بكاملها، أكد لهنري روك الإطراء الذي كان قد وجهه إلى عمله، في الفصل المخصص لجيرشتاين، «جاسوس الله»، من كتابه «القصة المتداولة ــ ٢». إلَّا أن آلان دوكو أوضح لهنري روك بأن النتائج التي توصل إليها يمكن أن تكون موضوعاً لنزاع، لكنها ليست تعسفية بأي حال من الأحوال.

وفي ٢ تموز، عقد الوزير آلان دوفاكيه مؤتمراً صحفياً صاخباً عرض خلاله نتائج التحقيق الإداري الذي أجراه مدير أكاديمية نانت. وقد أكدت هذه النتائج ــ التي حكم عليها كثير من الناس بأنها قليلة الإقناع ــ وجود مخالفات إدارية. الأمر الذي دفع الوزير إلى إعلان إلغاء الدفاع فقط، لا الأطروحة. إنها المرة الأولى في تاريخ الجامعات الفرنسية التي يتم فيها إلغاء الدفاع لعيب شكلي. وقد قام أحد المحررين المراسلين لصحيفة **ليبراسيون** بنقل العبارات التالية التي تفوه بها أحد المدرسين بجامعة نانت: «إذا كان لا بد من إلغاء جميع الأطروحات الخادعة، والتي تتناول مواضيع مثيرة للشك، وتتم مناقشتها أمام لجان تحكيم مجاملة، فيجب أن نلغي فوراً ٣٠٠ أطروحة على الأقل».

وإذا كان لا بد، علاوة على ذلك، من إلغاء جميع الأطروحات المزعجة، فما هو مجموع الأطروحات التي سنحصل عليها؟ وهكذا كان من الممكن أن نقرأ، في ٤ تموز، في **لوكوتيديان دوباري**، وبقلم جيرار لوكليرك، ما يلي: «هل تجاوز آلان دوفاكيه صلاحياته بإعلانه إلغاء أطروحة هنري روك؟ إنه سؤال مطروح للمناقشة حول استقامة الجامعات».

وفي الصحيفة نفسها، يمكن أن نشير إلى اثنين من أكثر ردود الأفعال دلالةً ومغزىً:

١ ــ ردة فعل رئيس الوزراء جاك شيراك الذي صرح بواسطة الناطق باسمه بأنه: «مستاء من الموضوع، ومن افتقار الأطروحة للجدية، ومن اللهجة المعتمدة فيها».

٢ ــ ردة فعل مركز سيمون ويسنثل بلوس أنجلس الذي سرَّه قرار الوزير الفرنسي، وأضاف: «هذا التدبير يُظهر أن فرنسا تعترف (...) بمسؤوليتها تجاه ضحايا ألمانيا النازية».

ويبدو أن السيد جاك شيراك لم يستأ من «افتقار بيان مركز سيمون ويسنثل للجدية»، كما أنه لم يستأ أكثر من «اللهجة المعتمدة فيه».

وقد صرح هنري روك، في رده على أسئلة وسائل الإعلام، بعد التدابير التي اتخذها

الوزير قائلاً: «ما يثير حنقي، إنما هو توقيف البروفيسور جان كلود ريفيير عن العمل، وهو الذي تصرف بشجاعة حين وافق على أن يكون الأستاذ المشرف على أطروحتي بعد تنحي جاك روجو. أما بالنسبة لي، فإنني أتلقى قرار إلغاء دفاعي بقهقهة عالية». وأؤكد أنهم بسبب عدم قدرتهم على نقد أطروحتي في مضمونها ــ وهو الأمر الذي قد يُعدُّ طبيعياً في بلدٍ لا توجد فيه جريمة بسبب الرأي ــ فقد اكتفوا بالبحث عن العيوب الشكلية في الإجراءات الإدارية. وهذا ما يذكرني بالمثل القائل: «من يرغب بالتخلص من كلبه يتهمُه بأنه مصاب بداء الكلب». إن أطروحتي ستكون موجودة من الآن فصاعداً، سواء بعلامة جامعية أم بدون ذلك. وأعتقد أن عدداً كبيراً من الناس سيتمنون قراءتها، بعد الضجة الإعلانية التي أحيطت بها.

إن حجة هنري روك كانت صحيحة، والصحافة لم تنشر أي تفنيد جاد لأطروحة هذا الباحث. وقد عبَّر لنا الكثير من أساتذة التاريخ أثناء قيامنا بتحقيقنا عن قلقهم (وطلبوا جميعاً عدم ذكر أسمائهم). لقد صدم مضمون أطروحة هنري روك القناعات الداخلية العميقة لأغلبية الناس، ولكن هؤلاء لم يكونوا يملكون أية حجة عقلانية لمواجهته بها. هل يتعلق الأمر هنا بموقف مسؤول؟. قد يكون من المفيد أكثر للرأي العام أن يتم فتحُ باب نقاش حقيقي، لا مجرد تبادل للشتائم، وهذا الملف يرغب في أن يكون خطوة أولى في هذا الاتجاه.

في الأشهر اللاحقة، استمرت قضية روك في إثارة الانفعالات. ويمثل بعض التواريخ شواخص حية على امتدادات هذه القضية الغريبة: عقد هنري روك في الثلاثين من تموز ١٩٨٦ مؤتمراً صحفياً في أحد فنادق باريس الكبرى. وقد وافقت مارييت باشو على ترؤس هذا المؤتمر. وكانت هذه الأستاذة من لوزان، وقبل «الفضيحة» بوقت طويل، إحدى الأوائل الذين أشادوا بموضوعية مؤلف الأطروحة. ولم يتوان التلفاز السويسري الروماندي عن إيفاد مراسله في باريس لإجراء مقابلة مع مارييت باشو وهنري روك. ولم ير منظمو الاجتماع أن من المفيد تكليف عناصر خاصة بحفظ النظام، ولو فعلوا ذلك لكانوا عرضوا أنفسهم لمأخذ اتباع «الأساليب التوتاليتارية».

ولهذا كان من السهل جداً على منظمة S.O.S العنصرية أن تُدْخِلَ عشرين إلى ثلاثين عضواً من أعضاء جماعتها إلى المكان. وأغلبيتهم من المراهقين الذين تمَّ تأطيرهم على يد بعض من يسمونهم «بضباط» هارلم ديزير.

ولعل هؤلاء المراقبين اليقظين كانوا يفكرون بمعارضة شباب من أنصارهم «لحنين قديم

للنازية ». لكنهم أضاعوا مصاريفهم سدى، لأنهم وجدوا إلى جانب هنري روك مُدَرِّسة شابة أتت خصيصاً من لوزان لتدعمه؛ كما وجدوا أحد نشطاء دار بوليميك للطباعة والنشر، الذي لم يبلغ بعد الثلاثين من عمره. وقام «أصدقاء» منظمة (S. O. S العنصرية) بإحداث صخب قوي أدهش بشدة أغلب الصحفيين الموجودين، وخصوصاً مراسلي الصحف الأجنبية.

بعد ساعة ونصف من العرقلة قررت الشرطة المستنفرة إخلاء القاعة من المخلين بالنظام. وبعد ثوانٍ، عاد الهدوء وأمكن إجراء المؤتمر الصحفي بشكل طبيعي. وقد تبع عدد من الصحفيين «أصدقاء» المنظمة إما بدافع التضامن الإيديولوجي، أو بدافع الضجر أو الالتزام المهني أيضاً ومع ذلك، فقد بقي هناك عدد لا بأس به من الحضور، لوحظ في مقدمة صفوفهم، حضور مراسلي الصحافة المصرية والليبية والسورية والصينية والبولونية والأمريكية.

ولا شك أن أكثر من واحدٍ من الحضور تساءل حينذاك بكثير من الحيرة عن العنصرية المزعومة لدى هنري روك وعن نزعة معاداة العنصرية المزعومة لدى متعصبي هارلم ديزير.

وعرض هنري روك بشكل مطوَّل تعليلاته على الصحفيين الحاضرين، الذين ألقوا عليه أسئلة عديدة، ثم أعلن أنه قام بإطلاق هجوم قضائي معاكس، حيث قدَّم طعناً لتجاوز حد السلطة أمام المحكمة الإدارية في نانت بغية استرجاع لقبه الجامعي وكذلك رفع دعاوي أمام القضاء في باريس ضد مجلة **لونوفيل أوبسرفاتور** وضد صحيفة **ليبراسيون** اليومية بسبب الشتائم والقدح.

وظهر في صحيفـــة **ويست فرانس**، في عدديها المؤرخين في ١ و٣/٢ آب ١٩٨٦، مقالان سجّلا تحولاً ذا أهمية قصوى في «القضية». ففي إطار تحقيق قام به جاك لوباتّي، اتخذ أستاذ التاريخ ميشيل دوبوار، المذكور سابقاً، موقفاً علنياً مؤيداً لأطروحة نانت.

ولم يتردد في كتابة: «لو كنت شاركت في لجنة التحكيم لأطروحة هنري روك لأعطيت على الأرجح تقدير جيد جداً. وبعد ذلك، أضاف عضو المعهد اللامع، وهو نفسه كان من المعتقلين سابقاً: «الأطروحة هي دراسة نقدية جيدة. صحيح أننا نشعر فيها أحياناً ببعض التحيز، ولكن ما هي الأطروحة التي لا تحتوي على تحيز؟ إن الأطروحة ليست كتاباً مُنَزّلاً! إنها شيء قابل للنقاش...»

ومنذ أوائل شهر آب ١٩٨٦ انفجرت في سويسرا « قضية باشو » . فبعد أن ترأست مؤتمر هنري روك الصحفي عادت مارييت باشو إلى مقاطعة فود حيث واجهت هناك حملة صحفية عنيفة للغاية . لقد كانت م . باشو تعمل أستاذة اللغة الفرنسية والتاريخ في إحدى ثانويات لوزان ، وهي علاوة على ذلك ، ضابط برتبة نقيب في الشرطة النسائية الرديفة للجيش السويسري ، وقاضية احتياط عسكرية . وقد كبَّرت هذه الألقاب المختلفة « الفضيحة » . أما من نظَّمها ؟ فكان الحاخام الأكبر لمدينة لوزان الذي عبّر عن سخطه لرؤية إحدى أعضاء هيئة التعليم العام في مقاطعة فود (وهي ظاهرياً فوق كل شبهة) تقدم تأييدها لرجل « مُلَفِّق » . (هكذا) . وفُتِح تحقيق إداري ، وحُرمت مارييت باشو فوراً من عملها في تدريس التاريخ ، بصفة مؤقتة . وسنرى فيما بعد أن القضية لم تبق عند هذا الحد ! .

هل سيُسَمَّى العام ١٩٨٦ ، عام نزعة المراجعة التاريخية في فرنسا ، وفي أكثر الدول المجاورة قرباً منها ، كما رأينا ؟ ففي شهر آب ، وهو الشهر المخصص تقليدياً للعطلة ، احتلت « قضية كونك » أعمدة الصخب ، وهذا الرسّام ، الذي اكتسب شهرته من خلال عمله في صحيفة **لوموند** ، قبل أن يلتحق بفريق عمل مجلة **ليفنمن دو جودي** الأسبوعية ، نشر في حزيران ١٩٨٦ ، مجموعة من الرسومات تحت عنوان : إلى اللصوص ! ويكتشف القارىء في الصفحات الأخيرة من الرسومات المصحوبة بتعليقات أن البروفيسور فوريسون لن يتراجع عن موقفه . وكان هذا كافياً لتغذية زوايا العديد من الصحف التي لم تتوان عن الكتابة بإسهاب في موضوع « كونك وروك ، نفس المعركة » وانتهى شهر آب بنشر تحقيق في صحيفة **لوماتان** ، تحت عنوان « كيف يمهد منافسو هنري روك للعودة لجامعة نانت » .

وفي صحيفة لوماتان نفسها يمكن للمرء أن يقرأ ، في ١٣ أيلول ١٩٨٦ ، رسالة لقارىء من ذوي النفوذ ، هو : آلان دوكو . فقد أوضح هذا الأكاديمي ، « المشترك الدائم في **لوماتان** » ، أنه فوجىء عندما قرأ في صحيفته المفضلة أنه « كان يقرّ جميع أطروحات السيد روك » . ولهذا قام آلان دوكو بكتابة « توضيح مطول » ، صرَّح فيه : « لقد وجدت أن العمل الذي قام به السيد روك جدير بالملاحظة ، وقد كتبت له بذلك » . ثم أضاف : « إن اطلاعي على الصحف اليومية والمجلات الأسبوعية ، واستماعي إلى الإذاعات ومشاهدتي لمحطات التلفزة أقنعتني بأنني يجب أن أكون على الأرجح أحد النادرين الذين عليهم أن يقرؤوا الأطروحة » .

وفيما بعد أوضح أستاذ التاريخ أنه لم يكن يشاطر هنري روك جميع نتائجه ؛ ويمكن التفكير بأنه كان ، على غرار ميشيل دوبوار ، زميله في معهد فرنسا ، يعتبر أن « الأطروحة ليست كتاباً منزلاً » .

وفي الأول من تشرين الأول ١٩٨٦ قامت السيدة ديلكروا، محامية هنري روك، برفع شكوى أمام المحكمة المدنية الأولى ضد مجلة **لونوفيل أوبسرفاتور** الأسبوعية التي وصفت مؤلف الأطروحة بأنه «ملفّق نانت».

وبحكم صادر في الخامس من تشرين الثاني أُدينت المجلة بتهمة القذف لأنها لم تتمكن من تقديم أي مثال على التلفيق. وبما أن الحكم كان مبرماً فقد تخلت المجلة عن طلب الاستئناف.

واهتمت التلفزة أيضاً «بالقضية»، وبالنبرة نفسها التي اتبعتها المجلات التي لاحقها هنري روك أمام القضاء. وقد بثت القناة الأولى في التلفزة الفرنسية في سهرة السابع من تشرين الأول ١٩٨٦، برنامج: «تحقيق مضاد» الذي كان أول موضوع يعالج فيه بعنوان «واجب الرد». وبهذه المناسبة، قامت مجلة **ليفينمين دوجودي** الأسبوعية بنشر زاويتها الخاصة بالتلفاز تحت عنوان: «التحقيق المضاد يرد على هنري روك». ورغم أن اسمي مؤلف الأطروحة والجامعة التي تمَّ فيها الدفاع عن الأطروحة لم يُذكرا في البرنامج فإن نوايا المخرجة كانت واضحة لا غموض فيها. ولنسجل فقط تأكيداً واحداً غير معقول بوجه خاص، قرىء خلال البرنامج وقُدِّم على أنه مقتطف من الأطروحة: «لم يكن هناك في غرف الغاز أي غجري، لأن أحداً لم يعد منها ليشهد على ذلك. وعليه فإن غرف الغاز لم تكن موجودة».

إن من السهل على قارىء الأطروحة أن يلاحظ بأن هذا الهذيان غير السليم لم ينطق به هنري روك مطلقاً. وبالمقابل، فإن هاتين الجملتين كانتا قد طبعتا قبل عدة أسابيع في مجلة **ليفينمن دوجودي** الأسبوعية، من أجل «التنديد» بالعمل الجامعي المتوّج في جامعة نانت.

واتُسمت بداية شهر تشرين الثاني بحوادث عدة. ففي الخامس من الشهر أدانت المحكمة المدنية الأولى، كما سبق أن أشرنا، مجلة **لونوفيل اوبسرفاتور**، وفي اليوم نفسه، تم رفع دعوى أمام المحكمة نفسها ضد صحيفة **ليبراسيون** اليومية.

وكانت القضيتان متشابهتين لأن كلاً من المجلة والصحيفة وصفت هنري روك بـ: الملفق. وللمفارقة، علمنا، في السابع من كانون الثاني ١٩٨٧، بأن المحكمة قضت بأن جريدة **ليبراسيون** اليومية حسنة النية، الأمر الذي يعني أن هنري روك، الذي ربح الدعوى ضد المجلة الأسبوعية، سيجد أنّ دعواه مردودة ضد الصحيفة اليومية اليسارية. يا له من سرّ مغلق من أسرار العدالة! ولإجراء ما يلزم، ولكي يتمكن القارىء من فهم كيف يُحكم بالعدل، يُنصح بقراءة الكتاب المفجّر لاندريه جيرس، رئيس محكمة الجنايات بباريس لمدة

عشر سنوات . وهو بعنوان : **الحقيقة وحدها تجرح** . وفيه يبدد الكاتب الأوهام الأخيرة التي يمكن لكل مواطن حسن النية أن يرعاها إزاء العدالة . ومع ذلك ، فما زال هناك قضاة نزيهون ، ونموذج آندريه جيرس يثبت ذلك .

وفي السادس من تشرين الثاني ، جرت في جنيف إحدى « مغامرات » هنري روك وبيير غيّوم (مدير دار لافياتّ توب للنشر) . وقبل ذلك ببعض الوقت ، قام التلفاز الروماندي السويسري . بمساعٍ لوضع مؤلف أطروحة نانت وناشر مؤلفات البروفيسور فوريسّون أمام آلات تصويره . ومن جهتهم ، اقترح بعض دعاة نزعة مراجعة التاريخ في جنيف ، (نعم ، إنهم موجودون في كل مكان !) استئجار قاعة لعقد مؤتمر صحفي في مدينة كالفن . وفي مساء السادس من تشرين الثاني حضر هنري روك وبيير غيوم أمام باب قاعة في مبنى الاتحاد المسيحي للشباب ، وكان الصحفيون على موعد مع ألغام مفزعة وشرهة في الوقت نفسه ، مفزعة ، لأن من غير المناسب لسويسريين طيبين أن يعيروا آذانهم لكلام الشيطان ، وشرهة أيضاً لأن من المغري أن يتم في الليلة نفسها تحرير مقالٍ للتنديد بالفضيحة المرتكبة داخل جدران مدينتهم الطيبة .

وقد علم دعاة نزعة مراجعة التاريخ القادمون من باريس ، أن مدير قاعة الاتحاد المسيحي للشباب قد فسخ عقد الإيجار ، بحجة أنه قد خُدع في حسن نيته . من جهة أخرى ، كشف الصحفيون أن برنار زيغلر (رئيس إدارة القضاء والشرطة) استدعاهم ، في نهار ذلك اليوم ، ليعلمهم بأنه أخرج من « الزنزانات » قراراً للمجلس الفيدرالي يعود تاريخه لعام ١٩٤٨ . وهو قرار سبق أن استعمل قبل بضعة أشهر خلت بغية منع مجيء جان ماري لوبان إلى جنيف . ماذا يقول هذا القرار ؟ ببساطة إن الأجانب يخضعون لإذن مسبق إذا رغبوا بالحديث ، في سويسرا ، في موضوع سياسي . هل تُعَدُّ النزعة الداعية لمراجعة التاريخ سياسية ؟ . بالتأكيد لا ، لأنها تهدف إلى دراسة وقائع تعود لأكثر من أربعين سنة .

إن الأمر يتعلق بالتاريخ لا بالسياسة . وحضور هنري روك الذي لم يُخْفِ مطلقاً أفكاره اليمينية ، جنباً إلى جنب مع بيير غيّوم أحد أنصار اليسار المتطرف منذ ربع قرن ، يقدم الدليل على الطابع اللاسياسي لنزعة مراجعة التاريخ .

أما ممثلو الصحافة الروماندية فقد شرحوا حينئذ للمؤتمرين أنه حتى بالنسبة للشيطان هناك تسويات مع السماء . ولهذا قاموا بتوجيههم نحو صالةٍ لشرب القهوة في قبو ، حيث كانت آلات التصوير التلفازية منصوبة ، بدقة (!) .

وحضر اثنان من مفتشي الشرطة بلطف بالغ، وسلما هنري روك وبيير غيّوم رسالة موقعة من برنار زيغلير موجهة إلى جنيفي غير معروف كان قد حجز قاعة الاتحاد المسيحي للشباب مستعملاً اسماً مستعاراً . وقد طمأن الخطيبان رجلي الشرطة حول نواياهما : وجلس هذان الأخيران بهدوء في مؤخرة القاعة للسهر على عدم خرق البنود المحظورة في القرار الاتحادي الشهير ولم يجد مفتشا الشرطة في أية لحظة ما يستوجب التدخل . وقاما فيما بعد بكتابة تقرير أوضحا فيه أن كل العروض التي سمعاها كانت تدور فقط حول الأطروحة التي دافع عنها هنري روك .

أما الصحفيون الرومانديون فقد أبدوا في ذلك المساء قلة فضول غريبة ، ولم يجدوا سوى سؤال واحد يطرحونه : من الذي دعاك للحضور ؟ قد يكون مفهوماً أن يطرح رجال الشرطة هذا السؤال ، لكن الصحفيين . . . !

وبدأ هنري روك وبيير غيّوم بالحديث كل بدوره . وكانت لديهما حساسيات مختلفة في عرض المسألة نفسها ، لكن ذلك الأمر أظهر فقط غنى نزعة مراجعة التاريخ التي لا تجبر أحداً على الانصهار في قوالب جاهزة .

وقامت إحدى المحررات الشابات في صحيفة **لاسويس** اليومية بمحاولة لإحداث شغب قبل مغادرتها الصالة . فقد كانت ، تعتبر أن البحث في موضوع غرف الغاز بشكل يحث على التشكيك فيها هو من قبيل مناهضة السامية ، وهو عمل لا يمكن أن يُغتفر . وقد وجهت لهنري روك هذا الرد الذي سنجده في اليوم الثاني مكتوباً في جريدتها : « في مجتمعنا المتسامح يمكن للمرء أن يقول كل شيء ، وأن يفعل كل شيء ، عدا أن يشكك بوجود غرف الغاز ! »

وفي اليوم التالي ، عاد هنري روك وبيير غيّوم إلى باريس ، وقد جلبا معهما للذكرى إعلاناً صغيراً عُلِّقَ في صباح اليوم نفسه أمام أكشاك بيع المجلات بجنيف . لكنْ ماذا نقرأ في هذا الإعلان ؟ . « خطباء خارج القانون » ، « مناهضة السامية في ديارنا » .

وفي الأيام الأخيرة من شهر تشرين الثاني ، سافر هنري روك إلى ألمانيا بمناسبة صدور كتابه ، فقد تم طرح الأطروحة على القراء الألمان في صيغة مُخَفَّفة ؛ وفيها نجد مقدمة للناشر وأخرى للمؤلف ، وملفاً عن « القضية » . وألقى هنري روك وهو برفقة مترجمه ، غونتر ديكرت ، كلمة في مدينة ميونيخ وفي منطقة مانهايم ، أمام حضور مهتم بالموضوع . لكن أصداءها في الصحافة كانت قليلة .

وقبل وقفة عيد الميلاد، وقع حدثان: ففي الثالث من كانون الأول، وبناءً على طلب إدارة القضاء والشرطة بجنيف، قام المكتب الفيدرالي للأجانب في برن، بفرض حظرٍ على دخول هنري روك وبيير غيّوم إلى سويسرا لمدة ثلاث سنوات. وقد قام أحد المستشارين القانونيين بالطعن في هذا التدبير في مدينة برن. وواصلت القضية مسارها. وفي الوقت نفسه تقريباً، أُجبر أحد محركي «قضية روك» (وهو ليس أقلهم أهمية)، وهوآلان دوفاكيه، على التخلي عن منصبه وزيراً منتدباً للبحث والتعليم العالي بعد أن تعرض لموجة غضب طلابي.

أما صحيفة **لوموند** اليومية فنشرت (في عدد ٤ كانون الأول ١٩٨٧، ص٦) مقالاً طويلاً خصص لوضع البلسم على جراح ابن الفران الفوجي هذا[٤]، الذي توصل بعمله العنيد (هكذا) ليجد مكاناً له تحت السقوف الوزارية المزخرفة. وقد كتب محرر الصحيفة المسائية: آلان دوفاكيه هو «الرجل المفصلة»؛ إنَّ آلان دوفاكيه حزين، كما هم غير المفهومين، لكنْ له صفاء نواياه، ورضاه عن الواجب الذي أنجزه... «ثم يداعب بيده الملف الكبير لرسائل التهنئة التي تلقاها بعد أن اتخذ موقفاً حاداً جداً (هكذا) في قضية أطروحة نانت، التي سعت إلى نفي حقيقة غرف الغاز، وهذا يغني عن القول».

إلا أن دوفاكيه سيوضح بنفسه شهادة حسن السلوك التي منحت له. ففي آذار ١٩٨٧، أفصح عن مكنونات قلبه لباتريك بوافر دارفور الذي سأله لصالح جريدة **لوجورنال دي ديمونش**، وقد أشار إلى أنَّ «إدانته الشديدة جداً لأطروحة روك عن معسكرات الاعتقال (!)، التي قدِّمت في جامعة نانت، إن كانت قد حازت على تقدير الأغلبية، فقد عادت عليه بعداوات عنيفة، أما بالنسبة لنا نحن الذين جمعنا آراء جامعيين بارزين من كل فروع المعرفة، وخصوصاً من أساتذة تاريخ، فلم يكن ذلك بمثابة إلهام.

وطوى عام ١٩٨٧ بفرح عام ١٩٨٦ الذي اندلعت فيه قضية روك، التي ستبقى حية لأمد طويل. ففي السابع والتاسع عشر من كانون الثاني رُفعت دعوى أمام محكمة الجنح السابعة عشرة حيث قام هنري روك من جديد بملاحقة صحيفة **ليبراسيون** بتهمة القذف العام، بسبب مقال نُشر في عدد ٢٤ أيار ١٩٨٦، وأُعْلِنَ عنه في صفحة الغلاف بالشكل التالي: «بعض الجهابذة يكافئون أطروحةً مناهضةً للسّاميّة». من بين الشهود الذين ذكرتهم الصحيفة، نلاحظ مدرِّسين من نانت يُذَكِّر اسماهما بكتاب «لابروفانس»، وبمسرحيات

---

(٤) نسبة إلى مقاطعة فوج. (المترجم).

لابيش الكوميدية : الأول يسمى تارتاران ، وهو يدرس الحقوق . والآخر يُدعى بريدونوّ ، وكان ، قبل إحالته على المعاش ، معيداً في العلوم الاقتصادية . وبرأي تارتاران : « تعكس الأطروحة نزعة أساسية مناهضة للساميّة ، لا تبرز بالتأكيد من كل جملة إذا أُخِذت على حدة ، وإنما من مجمل الأسلوب والسياق ذي النتيجة الموحية » .

ويُذكّرنا الأستاذ تارتاران بأولئك التجار الذين يعلنون أنهم يبيعون بخسارة بضاعتهم بالمفرّق ، لكنهم يتكلمون على الكمية في تعويض ما خسروه . أما الأستاذ بريدونو ، المعتقل السابق ، فيعلن أمام المحكمة ، « إما نحن وإما هم . فإذا كان الداعون لمراجعة التاريخ على حق ، فنحن مخطئون إذن ، وكاذبون » . ويضع الأستاذ بريدونو النقاش على أرضية انفعالية صرفة تحتقر الحجج العقلانية ، وينسى أن الأربعين سنة الماضية على نهاية الحرب العالمية الثانية تسمح بإجراء بعض التراجع إزاء الأحداث الماضية ، مهما كانت مؤلمة .

إلا أن المحكمة ، كانت حساسة تجاه شهادات كهذه . كما تأثرت أيضاً بمرافعات الأستاذين لوكليرك وليفي ، المحامِيين المعتادين عن صحيفة **ليبراسيون** ، واللذين يَعُدّان روجيه كنوبيلسبيس ، بطل التمرد ضد المجتمع القمعي ، واحداً من زبائنهم . وعليه فإن القضاة أقرُّوا ، بالحكم الصادر في ١٨ شباط بأنّ : « الدليل التام والكامل لوقائع القذف لم يثبت على المتهمين » وهكذا تم ردُّ دعوى هنري روك نظراً « لجو الذهول والانفعال الشديد » الذي كان يخيم عندما ظهرت المقالة موضوع الاتهام .

ونادراً ما استخدم هنري روك حقه في الرد . فقد كان يلزمه مكتب سكرتاريا خاص لمواجهة جميع الفرص التي أتيحت له . إلا أن مؤلف الأطروحة لم يتوان عن ممارسة حقه بالرد على مجلة رابطة أساتذة التاريخ والجغرافية المسماة : **إيستوريان ايه جيوغراف** . وهي المجلة التي كان قد هوجم فيها بعنف . وقد نُشر النص الذي كتبه هنري روك في عدد كانون الأول ١٩٨٦ ، وأضافت هيئة التحرير بعض التعليقات : « إن صديقينا آلان دوكو وجورج ويللّرز اعترفا في الواقع بقيمة وفضل عمل هنري روك الأدبي ، الذي قام بجمع جميع التقارير المتعلقة بجيرشتاين ومقارنتها ومطابقتها مع بعض . وهذا الأمر لا يقبل المنازعة . لكن جورج ويللّرز ، مثله مثل آلان دوكو ، لا يوافقان على نتائج هذه الدراسة » . وقد قام بالرد مسبقاً على هذه التعليقات أستاذ التاريخ ميشيل دوبوار الذي أعلن ، كما ذكرنا سابقاً ، أن « الأطروحة ليست كتاباً منزلاً » .

إن تغيُّر اللهجة التي اعتمدتها رابطة أساتذة التاريخ يشير إلى بداية التفهم في قضية

وُصفت بأنها مثيرة للفضيحة، من دون أي تحليل مسبق. وقد كتبت مجلة **ريفارول** الأسبوعية، وهي السند الأمين لأطروحة نانت، بهذا الصدد: «التاريخ يُصنع ببطء، ولكنه يُصنع على كل حال» (عدد ٦ آذار ١٩٨٧).

وفي شباط ١٩٨٧، اندلعت في الغرب، في نانت مجدداً، قضية دولابورت. وفي الشرق أيضاً، في لوزان، ملحقات قضية باشو.

ما هي قضية دولابورت؟. كان آندريه دولابورت، أستاذ التاريخ، الحاصل على دكتوراه الدولة يسعى للحصول على منصب أستاذ في جامعة نانت. وكان يفي بالشروط المطلوبة، ويتمنى أقرانه أن يستقبلوه بينهم. حسناً، لكن الأستاذ دولابورت اتهم بهرطقة مراجعة التاريخ. والحقيقة، أن أطروحته «الهرطقية» كانت تتناول «فكرة المساواة في القرن الثامن عشر». وهي فكرة بعيدة جداً عن الموضوع «المُحْرِق» الذي اختاره هنري روك. أما أستاذ التاريخ المشهور جداً بيير شونو، عضو المعهد، الذي طبق نزعة مراجعة التاريخ على الأحداث التي تعود إلى ما قبل عام ١٨١٥ حصراً، فقام بتأييد آندريه دولابورت. لقد كان بيير شونو مرجعاً محترماً بالتأكيد، لكن الأستاذين إيف دورون وجان كلود ريفيير كاناعضوين في هيئة تحكيم أطروحة المرشح دولابورت. وعلاوة على ذلك كان هذا الأخير معروفاً بأفكاره اليمينية، حتى إنه تهور بتسليم بعض المقالات إلى إحدى المطبوعات القومية المتطرفة.

أما صحيفة **ليبراسيون** اليومية، المستعدة دوماً للتشهير بمؤامرات خيالية، فكان عنوانها في السابع من شباط: «منافس لهنري روك في جامعة نانت»، أما مجلة **ليفينمن دوجودي** (العدد الأسبوعي ٢٦ شباط ــ ٤ آذار ١٩٨٧) فقد طرحت السؤال المقلق التالي: «هل تمر الثورة المضادة عبر جامعة نانت؟» ومن الواضح بالنسبة للضمائر الحية لليسار، الراجح التفكير، أن الثورة المضادة لن تمر أكثر من «الفاشية» لا في نانت ولا في أية جهة أخرى.

وفي لوزان أيضاً، قامت وسائل الإعلام التي تختلق الآراء، بالدعوة إلى التعبئة ضد ماريت باشو «المثيرة للفضيحة». في بادىء الأمر كان يُظن أنَّ نتائج التحقيق الإداري المفتوح حول موضوعها سيطول ظهورها. لكن محرر افتتاحية صحيفة **لا غازيت دو لوزان** قد تأسَّف بذهول، وكان يتمنى أن «تُسوّى المسألة خلال ٤٨ ساعة».

وفي ساعة الإصغاء الكبرى (سا/٨/ و د/٥/) من اليوم التاسع عشر من شباط

سيعرف مشاهدو التلفاز الروماندي السويسري كل شيء عن نزعة مراجعة التاريخ بفضل برنامج **الوقت الحاضر**.

أما آندريه فروسار الذي اكتسب شهرته « باللقاء مع الله » فيبدو أن الـ TSR[٥] استلهم نموذجه : « الشيطان موجود ، وقد التقيت به » ، هكذا بدت لازمة البرنامج . من هو الشيطان ؟ . ربما هو هنري روك الذي ، بسبب التضليل الخطر لأطروحته ، حوّل موظفة شابة في التعليم العام بمقاطعة فود ، عن واجبات التحفظ . من هو الشيطان ؟ . لقد أخذ أيضاً شكل الأستاذ فوريسّون ، معلم التفكير في نزعة مراجعة التاريخ الفرنسية ، الذي أتى ليخطب في سويسرا ، في شهر تشرين الأول ١٩٨٦ . وهناك أيضاً شياطين ، مثل بيير غيّوم الناشر الذي ما زال يدّعي أنه يساري متطرف ، ومثل هذا أو ذاك من مراجعي التاريخ في مقاطعة فود ، كمدير صحيفة **كوريه دو كونتينون** غ . ا . آمودروز المتهم بتعاطفه مع « الملوّثين » الأيديولوجيين الآتين من فرنسا . ولحسن الحظ ، كان هناك طاردون للأرواح الشريرة ، كالبروفسور بيير فيدال ناكيه ، والصحفية المناضلة آنيّت ليفي فيّار ، وبيير دوبوا ، الذي يدرّس في معهد الدراسات الأوروبية بجنيف ، وخصوصاً الصيدلاني جان كلود بريسّاك المراجع للتاريخ التائب ، (وكان حسب بعض المصادر ، على وشك تغيير معسكره من جديد) الذي استفاد من الدعم اللوجستيكي لسيرج كلارسفيلد من أجل القيام ببعض الأبحاث حول موقع أوشفيتس . وكان بريسّاك هذا ، الذي يعد الأمل الأسمى في نظر بعض دعاة فكرة حدوث الإبادة يطمح لنشر كتاب متقن بغية « تفجير الحقيقة » . ويكون ، إن كانت هناك حاجة لذلك ، دليلاً على أنها ما زالت لم تُفجَّر منذ أكثر من أربعين عاماً !

وبعد ثمانٍ وأربعين ساعة من هذا البرنامج التلفازي البنّاء علم القراء الروماندي‌ون عبر صحيفتهم المعتادة أن مارييت باشو لن تكون موضوعاً لتحقيق انضباطي ؛ وقد تلقت فقط توبيخاً ، ونُصحت بقوة بأن تكون ، مستقبلاً ، أقل « سذاجة » وأكثر تحفظاً في تقديراتها . وقد أثارت هذه الدماثة سخط حراس الأرثوذكسية الأخلاقية والتاريخية في مقاطعة الفود . وخلال شهر كامل لم يتم توفير أي شيء : حملات صحفية ، تحريك لطلاب الأستاذة باشو من قبل الأعضاء المحليين في منظمة (S. O. S/العنصرية) ، ومعرض حول معسكرات الاعتقال أقيم في ثانوية المدينة ، التي تُدرِّس فيها « الملعونة » . وعندما أعْيَتهُ الحرب قام مجلس الدولة بإدانة الآراء

(٥) رمز التلفاز السويسري والروماندي . (المترجم) .

التي عبَّر عنها دعاة مراجعة التاريخ دون تحفظ . وبعد عدة أسابيع من الضغوطات ، والمناورات الغادرة تركت ماريت باشو ، في حوالي منتصف نيسان ، وظيفتها مُدرِّسةً لتُنقل إلى مصلحة المحفوظات التابعة للمعارف العامة والديانات بلوزان . إن التاريخ الرسمي لا يُمزح معه دون عقاب ! . لكن يمكن أن نتساءل عن عدم التناسب الموجود بين ردة الفعل « الرسمية » (وهي قلَّما تكون عفوية) والمشاركة ، الشجاعة جداً جداً بالتأكيد ، والرمزية ، للمدرِّسة السويسرية الشابة في المؤتمر الصحفي . قد أخذت بشرف مكانها رئيسةً له . فهل يكفي هذا لكي تصبح في بلدها شهيدة قضية مراجعة التاريخ ؟ لكن هاهو الموضوع يُطرح من جديد في الشرق ، وبالذات في الشرق الأوسط ، ففي الخامس عشر من آذار ١٩٨٧ ، قامت صحيفة **طهران تايمز** الإيرانية الناطقة بالإنكليزية بنشر مقال كبير حول « الأسطورة اليهودية » عنوانه :

«Student loses his doctorate for exposing Jewish myth»

(طالب يفقد شهادة الدكتوراه الخاصة به بسبب نقضه للأسطورة اليهودية) .

وبعد ذلك بأسبوعين ، أشارت مجلة **لو نوفيل أوبسرفاتور** إلى المقال الذي سبب قلقاً في الأوساط اليهودية الإيرانية ، حسب رأي المجلة . لماذا هذا القلق ؟ . هل عانت الطائفة اليهودية بإيران من « المحرقة » ؟ . لقد كانت مقالة « طهران تايمز » موقعة من قبل « مسلميديا » ، وهو اسم وكالة صحفية مشهورة في العالم العربي والإسلامي . وهذه الواقعة يمكن مقارنتها بنشر مقالين كبيرين مع صور لهنري روك في أكبر صحيفة مصرية ، **الأهرام** ، في تموز ١٩٨٦ ، تحت عنوان « رجل مظلوم » .

أما مجلة **ريفارول** الأسبوعية ، فكتبت ، في نيسان ١٩٨٧ ، بخصوص التعليقات التي نشرت في مجلة **إيستوريان إيه جيوغراف** وتتمةً لنص حق هنري روك في الرد ، ما يلي : لقد لاحظنا بأن رابطة (أساتذة التاريخ) أجابت « دوكو وويللرز » ، عندما قال لها الأستاذ روك : « دوكو ودوبوار » . ومع ذلك فقد كنا ننتظر من الأستاذ الجامعي الكبير البروفيسور دوبوار ، الذي شرَّف بعمله جامعة كان — برأي رابطة أساتذة — أن يتقدم على (...) آلان دوكو وجورج ويللرز الباحث الملتزم جداً . ولكن شيئاً من هذا لم يحدث ، فهذان الأخيران هما الوحيدان اللذان سمَّتهما الرابطة : « صديقينا » . أما البروفيسور دوبوار فلا حق له بهذه الصفة ، ولا حتى أن يُسمَّى » .

هل تمَّ سماع مجلة **ريفارول** ؟ هل كان الوقت يعمل لصالح قضية مراجعة التاريخ ؟ خلال شهر نيسان تمَّ توزيع عدد الفصل الأول لعام ١٩٨٧ من مجلة **التاريخ الحديث**

والمعاصر، وهي مجلة مخصصة للجامعيين المتخصصين. وقد أشارت في فهرسها إلى دراسة لميشيل كوانتيل من جامعة بواتييه، وراينر ريمنشنايدر من المعهد التاريخي الألماني بباريس، عنوانها: (التاريخ ـــ علم الواجبات الأدبية ـــ وسائل الإعلام ـــ وقضية روك). يقترح الكاتبان مراجع غنية جداً على زملائهما «بغية عرض مجرى القضية وعمل نزعة مراجعة التاريخ في آن واحد». وكانت المراجع عن الموقف الذي اتخذه ميشيل دوبوار عديدة. كما نشرت المقابلة التي أجراها مع مجلة **ويست فرانس**، في الثاني من آب ١٩٨٦، بشكل كامل. أما عنوان الفصل الأخير من الدراسة فكان: «نهج دعاة مراجعة التاريخ: هل هو عملية ناجحة لمراجعة التاريخ؟» إن السؤال عندما يطرح بهذا الشكل فهذا يعني أن الجواب لن يكون بعيداً. وقد قال هنري روك، في عرض دفاعه الشفهي، إن أحد أهداف أطروحته هو «المساهمة قليلاً في أن تلقى مدرسة مراجعة التاريخ اعترافاً بحق المواطنية في الجامعة»، ويعني هذا قيام جدل بين أساتذة تاريخ مختلفين في الرأي. ويبدو أن هذا الجدل قد بدأ بشكل خجول.

وفي «نبرة» أخرى مختلفة تماماً، فإنَّ مجلة زيرو الهجائية الشهرية والتي تضم في هيئة تحريرها جيبيه، وكافانّا، وفولنيسكي، اهتمت هي أيضاً بنزعة مراجعة التاريخ. ففي نيسان قامت بنشر مقابلات مع بيير غيوم، وروبير فوريسّون، وبيير فيدال ناكيه، وفي عددها الصادر في أيار، قام المحرر ميشيل فولكو بعرضٍ لمجمل حواراته مع جورج ويللَرز، وهنري روك. وقد أوضح هذا الأخير للقارىء، في سيرته الذاتية شيئاً من ماضيه النضالي، الذي لم تتوان آنّيت ليفي فيّار عن إضفاء «طابع شيطاني» عليه في صحيفة **ليبراسيون** وفي التلفاز السويسري الروماندي.

«إنَّ فوريسون ينفي وجود غرف الغاز. أما أنا ـــ يقول هنري روك ـــ فلا أؤمن به كثيراً. إنني أشكك بها... إن عناد خصومي ونيتهم السيئة في الدفاع عن هذه الشهادة المشكوك فيها كثيراً، والمتمثلة بتقرير جيرشتاين، لا يمكنهم تبديد شكوكي. بل على العكس فإن ذلك لا يمكن إلا أن يُساهم في زيادتها».

قد يحصل أن يكون من الممكن للمرء أن يعتمد على خصومه أكثر من اعتماده على أصدقائه من أجل الاحتفال بأعياد ميلاده[٦]. هذا ما لاحظه هنري روك مؤخراً أمامنا،

---

(٦) يقصد الكاتب هنا الذكريات السنوية للأطروحة. (المترجم).

عندما كان يتصفح صحيفة **ويست فرانس** اليومية، فإن عدد ١٦/١٧ أيار ١٩٨٧ من طبعة لوار — أتلانتيك، أعلن في الصفحة الأولى عن مقال بعنوان: «قضية روك»: ماذا نفعل بالمدرس النانتي «المتواطىء»؟ ورغم أن كلمة «المتواطىء» كانت مكتوبة بين قوسين، فقد اعتبرها ميشيل دوبوار — أستاذ التاريخ البارز وعضو المعهد — الذي كان قد قدم بشجاعة دعمه الكلي للبروفيسور جان كلود ريفيير قبل توقيفه بفترة طويلة عن عمله من قبل آلان دوفاكيه الوزير العابر، بالتأكيد اعتبرها، كلمة جارحة.

أما جان كلود ريفيير فبعد أن تم إيقافه لمدة سنة عن العمل، نقل في بداية العام الجامعي ١٩٨٧ — ١٩٨٨ إلى المركز الوطني للتعليم عن بعد. وفي يوم الاثنين، ١٨ أيار، أعادت صحيفة **ويست فرانس** الكرَّة، وقالت: «في الوقت الذي افتتحت فيه في ليون دعوى باربي، هل من المناسب أن ندع الذكرى السنوية الثانية لأطروحة هنري روك، وللدفاع عنها الذي جرى عملياً بشكل سري في نانت، في حزيران ١٩٨٥، تمر بسلام وهدوء؟ إننا نعلم ماذا يجب أن نفكر به حول هذه السرية» والفضيحة التي أثارتها في الربيع الماضي، واكتشافها المتأخر فيما بعد... ويا له من «اكتشاف» غريب بالفعل، اكتشاف وثيقة أودعت بشكل نظامي جداً، عقب جلسة الدفاع، في مكتبة نانت الجامعية، ثم أُعلن عنها بدءاً من شهر تشرين الأول ١٩٨٥ ببيان صحفي وجه إلى /١٥٠/ شخصاً!.

«إن الأساتذة الذين طرحوا هذا السؤال أجابوا عليه بكل تأكيد، بالنفي» تابعت الصحيفة التي أعلنت أن يوم ٢٠ أيار سيكون، في جامعة نانت يوم إعلام وتأمل، بعنوان «اليوم، هو يوم الحديث عن الإبادة النازية».

بعد الهدوء النسبي للعطلة الصيفية، عادت الصحافة للحديث عن «قضية روك» وكلما بدا لها من المفيد تحريك فزّاعة النزعة العنصرية ومناهضة السامية. وكان جان ماري لوبن والجبهة الوطنية غالباً أول الأهداف، وخصوصاً بعد عرض البرنامج الفخ لهيئة التحكيم الكبرى لإذاعة وتلفاز لوكسمبورغ/العالم، في ١٣ أيلول ١٩٨٧.

وفي تلك الأمسية قال جان ماري لوبن بأنه كان «من أنصار حرية الفكر». يا للفضيحة! أما بخصوص غرف الغاز فقد قال رئيس الجبهة الوطنية بأنه لديه أسئلة سيطرحها. وصرح ما نصه حرفياً: «لا أقول أن غرف الغاز لم تكن موجودة». أما البروفيسور فوريسّون فقد صرّح من جهته بأن «غرف الإعدام بالغاز القاتل لم تكن موجودة أبداً»، وعليه فإن من المستحيل على شخص حسن النية القول بأن لوبن وفوريسّون يتشاطران

وجهة النظر نفسها حول المسألة . إلا أن هذا لم يمنع برنار هنري ليفي من الكتابة في إحدى المجلات الأسبوعية بأن « لوبن يتحدث مثل فوريسّون ... » هل يسخر برنار هنري ليفي من قرائه ؟ »

أما جان بيير ريو ، الذي يمتهن تدريس التاريخ ، فقد كتب مقالاً سيء النية للغاية ، في صحيفة **لوموند** المسائية (عدد ٢٢ أيلول ١٩٨٧) ، وجان بيير ريو هذا ، الذي ينتمي إلى « خانة » فرانسوا بيداريدا ، ويعمل مديراً لمعهد تاريخ الزمن الراهن ، فقد تناول مرة أخرى وبرعونة بعضاً من الانتقادات التي قدمها جورج ويللرز وبيير فيدال ناكيه ضد أطروحة هنري روك ، ثم قام ريّو فجأة برفس أساتذة لجنة التحكيم بجامعة نانت . ولم يتردد في الحديث عن « لجنة من المتواطئين » . وسواء كانوا متواطئين أم لا ، فإن جان بيير ريو لم يكن يستطيع المشاركة بنفسه في هيئة التحكيم بسبب افتقاره للصفات الضرورية للجلوس فيها .

لا كرامة لنبي في وطنه . إن المراجعة التاريخية هي نزعة دولية وقد أكدت ذلك الأعداد الأولى من مجلة «**حوليات التاريخ الداعي للمراجعة** » ، الرصينة من خلال جنسيات المحررين فيها (الإيطالي كارلو ماتونيو ، الأمريكي هوارد . ف . شتاين ، والبريطانيين جيسّي آتيكن وآرثر بونسونباي ...)

أما الكتاب الرئيسيون الداعون لمراجعة التاريخ فقد كانوا يأتون كل دورة إلى اللقاء السنوي الذي يحدده لهم في لوس أنجلس معهد المراجعة التاريخية . وفي سنة ١٩٨٧ تلك ، عُقد المؤتمر الدولي الثامن للمراجعة التاريخية . والتقى هنري روك فيه بالبروفيسور روبير فوريسّون ، الذي يعتبر أحد المحاضرين المعتادين في هذه اللقاءات الكاليفورنية . وقد رحب المؤتمرون بهنري روك ترحيباً حاراً جداً ، وقام هو بتوجيه بيان إليهم ، قدمنا نصه لقرائنا في موضع آخر من هذا الكتاب . ونحن بدورنا نحرص على ، شكر السيد هـ . روك لسماحه لنا بإعادة نشر نصه .

لقد وجه هـ . روك ، في تشرين الأول ، ومن مدينة لوس أنجلس ، تحدياً إلى الوزير السابق دوفاكيه ، والمتواطئين معه . ورداً على هذا التحدي عقدت ندوة في التاسع والعاشر والحادي عشر من شهر كانون الأول ١٩٨٧ في جامعة السوربون ، حول الموضوع التالي : « سياسة الإبادة النازية » ولكن ما هي الندوة ؟ .

إنها اجتماع تتجابه فيه وجهات النظر . وكان من المفروض منطقياً ، أن توجه الدعوة لأنصار مراجعة التاريخ لحضور هذه الندوة من أجل عرض أفكارهم . وهذا قدّم هنري روك

طلباً لدعوته إلى هيلين آهرفايلر ، رئيسة أكاديمية باريس ، ولن نقاوم هنا متعة إعادة نشر الجواب الذي تلقاه هنري روك : « سيدي : أفيدكم أنني استلمت رسالتكم المؤرخة في ٢ كانون الأول ، ولي الشرف أن أوضح لكم أن الندوة الدولية حول سياسة الإبادة النازية ستتضمن بيانات لأساتذة جامعيين فرنسيين وأجانب ، دون أي نقاش . أرجو أن تكون على ثقة يا سيدي ،... إلخ »

ندوة بدون أي نقاش ! لنعترف بأنها بادئة جديدة تدعو للقلق . وبالطبع ، فإن هذه التدابير القليلة الديمقراطية لم تمنع ، دعاة المراجعة التاريخية في الحصول بشكل غير مباشر ، على بطاقات دعوة وفي حضور مختلف جلسات الندوة . ويمكن أن نتعرف من بين المستمعين اليقظين والساخرين إلى حد ما ، على البروفيسور فوريسّون ، والناشر بيير غيّوم ، وهنري روك ، وبعض من أصدقائهم .

لقد تمت مشاهدة سلسلة من القداسات الكبرى المؤيدة لفكرة وجود الإبادة والمُملَّة بشكل خاص . ولم تذكر أية فكرة جديدة ، أو أي رد غير قابل للدحض ، على الأفكار الداعية لمراجعة التاريخ .

ومن جهة أخرى ، فإن دعوة المراجعة التاريخية لم تكن مدرجة ضمن جدول أعمال الندوة . أية مفارقة ، في حين أن التظاهرة كانت قد نظمت ضدها ! .

إن الشخص الوحيد الذي تطرق للموضوع (هكذا) كان بيير فيدال ناكيه . فقد صرح ـــ وكأنه يقول حكمة ـــ بأن أستاذ التاريخ لا يستطيع أن يهمل شيئاً ، حتى الزبالة ؛ ونعت حرفياً الأفكار الداعية لمراجعة التاريخ بأنها : « براز فكري » . لقد كان الشتم بدناءة أسهل بالتأكيد من المناقشة بجدية . أما في ندوة الأحد ، صباحاً ، فكان آلان دوفاكيه والفرد غروسّيه وآلان فينكييلكروات وكلود لانزمان وسيمون فاي المرأة التي لا يمكن تجنبها والتي استقطبت انتباه الجميع يجلسون بجانب بعضهم بعضاً . وكانت هيلين أهرفايلر ، سيدة البيت في السوربون ، قد أعلنت في بداية الندوة أن أسئلة خطية يمكن أن تطرح ، وأنها سترُد عليها في نهاية الجلسة . وقد طرح البروفسور فوريسّون سؤالاً ، وكذلك فعل هنري روك ؛ وقد أبلغنا هذا الأخير نص سؤاله الموجه إلى الوزير السابق دوفاكيه : « أستاذ دوفاكيه : هل قرأت أطروحتي ؟ . إذا كان الجواب نعم ، وإذا كنت تعتقد أنها تهدف إلى نفي وجود غرف الغاز ، فكيف تفسّر أن أساتذة تاريخ مثل آلان دوكو وميشيل دوبوار فكروا بالعكس وأشادوا بجدية عملي ؟ » .

ورأى الحضور أن السؤال المكتوب وصل أولاً إلى يديّ هيلين أهرفايلر ، ثم إلى يدي آلان دوفاكيه . وبعد ذلك بقليل التفت السيد دوفاكيه منحنياً نحو السيدة آهرفايلر ليبوح لها بسر . وكان سهلاً أن نحزر فحواه . وحين حانت ساعة الإجابة على الأسئلة ، سمعنا هيلين آهرفايلر تقوم لتعلن ما مفاده : « إن الشيء الوحيد المناسب ، بعد مداخلة السيدة فاي ، هو التأمل ولهذا فإنه لن تتم الإجابة عن الأسئلة المطروحة » .

لقد تحدثنا سابقاً عن قداس كبير . فهل خطرت بالبال ، بعد عظة المبشر ، فكرة فتح باب النقاش ؟ ولكن ، يا للعنة ! لماذا سُمِّي هذا الاحتفال الثقافي « بالندوة » ؟ لقد انتهى عام ١٩٨٧ ، وبزغ عام ١٩٨٨ . وقضية روك بدل أن تنتهي ، دخلت في طورٍ جديد . ففي الرابع عشر من شهر شباط ١٩٨٨ ، في مدينة نانت ، وأمام المحكمة الإدارية ، بدأ النظر ، في دعوى الطعن التي رفعها هنري روك لتجاوز حدّ السلطة ، في جلسة علنية . وقد يكون من السذاجة على الأرجح أن نكتب بأنه تم النظر في دعوى الطعن لتجاوز حدّ السلطة ، فالواقع أن مفوض الحكومة ، الشاب والطموح ، عانى كثيراً ، طوال ساعة ونصف ، كي يثبت أنه إذا كان مستحيلاً إلغاء مداولة هيئة التحكيم ، فإن رئيس الجامعة ، بالمقابل ، يستطيع تماماً رفض تسليم الشهادة بسبب مخالفة الأنظمة الإدارية .

أما القضاة فلم يكن لديهم سوى الاستعجال ، واتباع استنتاجات مفوض الحكومة ، بعمى ، لكي ينزلوا عن كاهلهم قضية مزعجة جداً . لهذا ، قاموا بعد أربعة أيام بإصدار « حكم ظرفي » . إنّ مدة أربعة الأيام القصيرة ، بشكل مضحك ، تثبت تماماً — وإن كانت هناك حاجة لذلك — أنّ الجلسة كانت غير ضرورية .

وهكذا وجد هنري روك أنه أُعْلِن دكتوراً من جامعة نانت ، من قبل هيئة تحكيم لم يُلْغَ قرارها ، ولكنه حُرِمَ من الشهادة التي كانت جامعة نانت بذاتها قد اقترحت أن ترسلها له برسالة مؤرخة في ١٨ نيسان ١٩٨٦ . لقد كان من شأن هذا الوضع الذي يتحدى كل حس سليم أن يُلهم جورج كورتلين . أما هنري روك فأعلن فوراً أنه سيرفع القضية إلى مجلس الدولة .

لم يكن هناك في قضية روك هذه ، التي أثيرت مرات عديدة سوى الإخفاقات . أما إصرار دعاة المراجعة التاريخية فحصل أحياناً على بعض النتائج المشجعة .

وهكذا ، كان ينبغي أن يلقي بيير فيدال ناكيه محاضرة في جامعة نانتير (قسم العلوم السياسية) بتاريخ ١٥ شباط ١٩٨٨ . وقد تم الإعلان عنها في صحف : **لوموند وليبراسيون**

ولوباريزيان، وبهذا التاريخ نفسه نشرت **لوباريزيان** مقابلة مع هنري روك صرّح فيها بأنه كان مستعداً للمثول أمام أية هيئة تحكيم فرنسية، فلِمَ لا يكون ذلك في نانتير؟. وبانتظار دفاع محتمل عن الأطروحة في نانتير، حلَّ أكثر من اثني عشر أستاذاً من دعاة مراجعة التاريخ، من بينهم هنري روك وبيير غيّوم في القاعة التي كان ينبغي أن يتحدث فيها بيير فيدال ناكيه عن أساتذة التاريخ الداعين لمراجعة التاريخ. وحضر إلى القاعة حوالي ستين إلى سبعين طالباً. وكان الجميع ينظرون إلى ساعاتهم مترقبين وصول بيير فيدال ناكيه. لكنهم أصيبوا بالخيبة، لأن بيير فيدال ناكيه لم يأت!. وبحكم الواقع، تمكن دعاة مراجعة التاريخ، الذين أصبحوا سادة الميدان، من الشروع في محادثات مع الطلاب وتوزيع منشورات عليهم. هل كان هذا هو الهدف الذي سعى له بيير فيدال ناكيه الذي كتب مؤخراً: «ينبغي النقاش حول دعاة مراجعة التاريخ... لا النقاش معهم... ليس لدي شيء أرد به عليهم، ولن أرد عليهم.». يا له من مفهوم غريب عن النقاش الديمقراطي!. ولم يبق إلا أن نقول بأن بيير فيدال ناكيه، الذي تمَّ الاتصال به هاتفياً في بداية عصر يوم ١٥ شباط، أعلن أنه كان قد نسي الاجتماع. ويبدو أن هناك فجوات مثيرة للقلق في ذاكرة مؤلِّف كتاب «قتلة الذاكرة».

الدفاع عن الاطروحة
أمام جامعة نانت
بتاريخ ١٥ حزيران ١٩٨٥

سيدي الرئيس، أيها السادة:

إن اكتشافي لقصة جيرشتاين يعود إلى حوالي ربع قرن. وكنت في ذلك العهد، ومنذ عدة سنوات، أحد قراء بول راسينييه. وقد فُتنت فوراً بالأمانة الفكرية لأستاذ التاريخ والجغرافية هذا، المناضل من أجل السلم في فترة ما قبل الحرب، والذي كان قد عرف معسكري بوخنفالد ودورا عندما كان معتقلاً. وكان قد عاد من معسكرات الاعتقال في العام ١٩٤٥، وهو مُمَدَّد على حمالة، وفي حالة صحية خطرة أدت إلى إحالته على المعاش بنسبة ١٠٠٪ + ٥ درجات.

لكنه رغم محنه، لم يستسلم أبداً للحقد كالآخرين. ولم يرفع مطلقاً شعار «الويل للمهزومين». وباعتباره شغوفاً بالحقيقة رفض دائماً الوقوع في أكذوبة أوليس. وكان، على حد علمي، الوحيد الذي صرح علناً برفضه لها.

وكانت «أكذوبة أوليس» بالضبط عنوان كتابه الأول عن تجربته الخاصة في معسكرات الاعتقال. وفي الوقت الذي ظهر فيه هذا الكتاب كانت رواية جيرشتاين معروفة قليلاً، ولهذا لم يتحدث راسينييه عنها.

وفي العام ١٩٦١، ظهر لبول راسينييه كتاب ثان عنوانه: «أوليس الذي خانه أهله». وفي حاشية مدونة في أسفل الصفحتين ٣٠ و ٣١، تمَّ ذكر وثيقة جيرشتاين بشكل حذر. وكان المؤلف يشير إلى شهادة احتفظت بها محكمة نورنبيرغ، في كانون الثاني ١٩٤٧، للدعوى في قضية الأطباء. وهي وثيقة غريبة جرى فيها الحديث عن تعريض ٧٠٠ إلى ٨٠٠ شخص محشورين في غرفة قياسها ٥ × ٥ م، وبارتفاع ١٫٨٠م، للغاز. أما اسم الشاهد فلم يُشِرْ له بول راسينييه. ولعل هذا الأخير كان يعتقد أن شهادة بمثل هذه الغرابة لن يكتب لها العمر المديد. إلا أنه كان مخطئاً.

وفي مؤلفاته التالية : **قضية آيخمان الحقيقية أو المنتصرون غير القابلين للإصلاح** (١٩٦٢) ، و **مأساة اليهود الأوروبيين** (١٩٦٤) خصص راسينييه فصولاً بكاملها لوثيقة جيرشتاين هذه ، ولشخصية جيرشتاين نفسها . وقد كشف النقاب عن كليهما من خلال قراءة مؤلّفات متخصصة في أدب المعتقلات . ومع ليون بولياكوف انتقل من مفاجأة لأخرى . وتساءل راسينييه : لماذا يعطي هذا المؤلّف أرقاماً ليست كأرقام زملائه ؟ . لماذا يلاقي صعوبات في قراءة الوثيقة الأصلية في حين أن الآخرين لا يلاقون الصعوبة نفسها ؟ . ولماذا يقدم نصوصاً تختلف تماماً عن بعضها البعض ؛ عندما يدعي أنه يعيد إنتاج الوثيقة نفسها ؟ إن رواية جيرشتاين الذي لم يتحدث إلى الجميع باللغة نفسها هي ، كما لاحظ راسينييه الأمين ، وثيقة فريدة في نوعها .

وفي آب ١٩٦٥ ، ظهر لراسينييه كتاب جديد ، بعنوان : **عملية النائب** . وهو ردّ على أحد الكتاب الألمان البروتستانت ، هو رولف هوخهوت ، الذي كان قد عرض في برلين ، في شباط ١٩٦٣ ، مسرحية عنوانها : (**النائب**) **(Der Stellvertreter)** وهي مسرحية ترجمت إلى اللغة الفرنسية بعنوان : **النائب (Le Vicaire)** . ويلعب جيرشتاين في هذه المسرحية دوراً من الدرجة الأولى . فهو الذي يوجه الاتهام للبابا بيوس الثاني عشر[1] ، المتهم بمجاملة النازيين ، كما يوجهه ، عبر البابا ، إلى العالم بأسره ، ويُمثّل جيرشتاين هنا **الصائب بين الخاطئين** ، كما وصفه في ذلك الوقت ليون بولياكوف نفسه ، أما هوخهوت ، مؤلف المسرحية ، فقد أكثر من التصريحات للصحافة عبر العالم أجمع ؛ وقد التقطت منها هذه الجملة المدهشة : « **إني لم أهاجم البابا بصفته رجلاً ولا بصفته البابا ، بل ، وإنما لأنه كان ممثلاً لذنبنا جميعاً** » . لقد قيلت الكلمات : نحن جميعاً مذنبون ومسؤولون عما حدث أو عمّا يُروى بأنه حدث في معسكرات الاعتقال النازية . وهكذا استخدمت شخصية جيرشتاين على هذا النحو بغية السعي لتأسيس أسطورة الشعور الجماعي بالذنب .

وللمفارقة ، كان راسينييه ، غير المؤمن ، هو الذي دافع بأكبر قدر من العزم ، في

---

(١) لقد أطلق اسم بيوس على اثني عشر من الباباوات وكلمة بيوس ذات أصل لاتيني : تعني : التقي .
أما آخر الباباوات الذين حملوا هذا الاسم فكان البابا بيوس الثاني عشر وبقي في الكرسي البابوي منذ ١٩٣٩ ـــ ١٩٥٨ واسمه أوجينو باسيللي وهو الذي نادى في العام ١٩٥٠ بمبدأ صعود العذراء . (**المترجم**)

فرنسا، عن البابا بيوس الثاني عشر، وعن القضية الإنسانية، في الوقت نفسه. ولم نفاجأ نحن، الذين نعرف ما لراسينييه من روح أبية، بهذا الموقف. وبوجه عام، فإن المعلومات التي كانت لدى بول راسينييه عن جيرشتاين وعن شهادته بقيت مجزأة. وقد اقتطفها من قراءاته، ودون القيام بأبحاث شخصية حول المسألة. وقد حصل له أن قال ببعض الفرضيات التي تبيَّن أنها غير دقيقة، لكنه كان (وهنا تتجلى جدارته) أول من أدرك ما هو أساسي: أولاً: إنّ وثيقة جيرشتاين يجب أنْ تفحص بأكبر قدر من الحذر، بسبب ما فيها من أشياء مُستَبعَدَة الحدوث. ثانياً: إن هذه الوثيقة نفسها أدت لظهور نسخ استُخْرجت منها فروقات غير قابلة للتفسير. وفي الختام، فإن كل شخص حسن النية لا يمكنه في ذلك الحين إلّا أن يتردد في تقدير القيمة التاريخية لما كان يُسمَّى بشكل خطير، في كل مكان تقريباً، بـ «تقرير جيرشتاين».

في ذلك الحين فهمت ضرورة القيام بعمل كامل حول الموضوع، لكنني كنت بعيداً جداً عن التفكير بأنني سأحمل بنفسي ذات يوم عبأه.

وفي العام ١٩٦٧، توفي راسينييه. وكان ذلك على الأرجح من مخلّفات اعتقاله. وفي تلك السنة نفسها، قام شاؤول فرييدلاندر، الأستاذ في تل أبيب وجنيف، بنشر كتاب: **كورت جيرشتاين أو غموض الخير**. ومع أن صورة البطل جيرشتاين رُسمت فيه، فقد بقيت بعض البقع المظلمة قائمة. وبعد عامين اختفت هذه البقع. وكان بيير جوفروا هو الذي حلّ محلّ شاؤول فرييدلاندر. وفي هذه المرة لم تعد المسألة مسألة غموض. فقد كان جوفروا يفكر في أن يرسخ في أذهان أجيال المستقبل المصير المشرق لكورت جيرشتاين: إنه «قديس تائه في العصر». ومن جهة أخرى، فإن العنوانين الرئيس والفرعي لكتابه كانا خاليين من أي غموض: **جاسوس الله/آلام كورت جيرشتاين**.

وبعد مضي عشر سنوات، نشرت صحيفة **لوموند** اليومية في الحادي والعشرين من شباط ١٩٧٩، نصف صفحة تحت عنوان معلّم: «**سياسة الإبادة الهتلرية: تصريح لبعض أساتذة التاريخ**» وفي هذا التصريح: ذُكرت شهادة وحيدة «انتقاها كاتبا التصريح من بين الكثير الكثير من الشهادات الأخرى». وكانت تلك، شهادة جيرشتاين. لقد كَفِلَ أربعة وثلاثون من أساتذة التاريخ — وهم ليسوا من بين أقل هؤلاء أهمية — (لقد ذكرت علاوة على ذلك بعض الأسماء في أطروحتي) — التصريح من خلال موافقتهم على توقيعه.

وبعد خمسة عشر يوماً ، وتحديداً في الثامن من آذار ١٩٧٩ ، كان من الممكن أن نقرأ في الصحيفة نفسها ، **لوموند** ، بياناً توضيحياً حول شهادة جيرشتاين . إذ كان بعض القراء ، الذين ربما لم يكونوا من أساتذة تاريخ ، لكنهم كانوا ، بالتأكيد ، يملكون حساً سليماً ، قد كتبوا للصحيفة ليعبروا عن ذهولهم من الأرقام غير المعقولة التي نُشِرت في المقتطف المأخوذ من رواية جيرشتاين . وكان رد كاتبي التصريح ، أي ليون بولياكوف والبروفيسور بيير فيدال ناكيه ما يلي : لقد أخطأ جيرشتاين ، أخطأ في التفاصيل ، لكن شهادته صحيحة في جوهرها ، كونوا على ثقة من ذلك . حينذاك ، تناولت ثانية ، في وقت الفراغ المتوفر لي ، الكتب التي سبق أن قرأتها لراسينييه وليون بولياكوف وشاؤول فرييدلاندر وبيير جوفروا ، وكذلك نشرات مختلفة كنشرة : **لوموند جويف** ، وكُرّاس جورج ويللّرز ، الذي كتبه بعنوان : **الحل النهائي وولع النازية الجديدة بالأكاذيب** . وكتبت ، مرات عديدة ، لليون بولياكوف كي أطلب منه تفسيراً للفروقات الموجودة في رواياته لوثيقة جيرشتاين نفسها . وكان ، في كل مرة ، يرد عليَّ بالجواب نفسه ، « اذهب ، إذن ، إلى مركز التوثيق اليهودي المعاصر ، وستجد في أرشيفاته كل ما يشغل بالك » .

أما البروفيسور بيير فيدال ناكيه الذي وقف شخصياً إلى جانب ليون بولياكوف ، فقد وجهت له أيضاً رسالة ، ووردتني منه رسالتان . وقد اعترف في الثانية منهما بأن نص بولياكوف المنشور في العديد من المطبوعات كان خاطئاً في عدة نقاط . وإني أحتفظ بهاتين الرسالتين في إضبارتي وأضعهما تحت تصرف هيئة التحكيم إن رغبت في قراءتهما .

لقد كان علي أن أرضخ للأمر الواقع . فلم يكن هناك من نص مرجعي لوثيقة جيرشتاين الشهيرة هذه . ولهذا قررت أن أنظر إليها بوضوح ، وأن أقوم بتحضير أطروحة عنها ، وكان علي ، قبل كل شيء ، أن أقوم بتحقيق دراسة نقدية لمجمل النصوص التي تركها ضابط « فرقة الحماية » السابق أو التي نسبت إليه ، ثم أدرس صحتها ، وأقدر أخيراً صدقها .

وكانت مهمتي الأولى تكمن في تجميع الوثائق . ولكن أين أجدها ؟ . وكم يوجد منها ؟ . هذه كانت الصعوبة الأولى !.

إن الرواية الأكثر شهرة تحمل الرمز (PS-1553) . أما PS فترمز إلى باريس ستوراي ؛ وستوراي هو اسم العقيد الذي كان يرأس قسم التوثيق الذي كانت باريس مقراً له ، في عام ١٩٤٥ . وتوجهت إلى الأرشيفات القومية بواشنطن كي أطلب منها نسخة مصورة عن الوثائق التي بحوزتها حول قضية جيرشتاين . وهكذا حصلت على نسخ مصورة لثلاث

روايات : نسخة (PS-1553) وهي الرواية المكتوبة بالآلة الكاتبة ، وباللغة الفرنسية ، والمؤرخة بتاريخ ٢٦ نيسان ١٩٤٥ ، ونسخة (PS-2170) وهي الرواية المكتوبة بالآلة الكاتبة باللغة الألمانية ومؤرخة بتاريخ ٦ آذار ١٩٤٥ ، إضافة لنص مكتوب باللغة الفرنسية على الآلة الكاتبة ، ومؤرخ بـ ٦ أيار ١٩٤٥ ، وعنوانه : **تقرير الدكتور جيرشتاين**. وعلمت أيضاً بوجود ملف حول جيرشتاين في أرشيفات كنيسة بيلفيلد الإنجيلية في ويستفاليا . فقمت بالسفر إليها ، وجلبت معي حصاداً وفيراً من الوثائق . وعليه فإن الروايات الثلاث الأخرى التي عرضتها في أطروحتي ، وكذلك بعض المسودات والوريقات المنفردة ، صدرت من كنيسة بيلفيلد . وكانت كلها قد سُلِّمَت إلى أرشيفات هذه المدينة من قبل أرملة جيرشتاين في عام ١٩٧٢ . أما في مركز التوثيق اليهودي المعاصر ، الموجود بباريس ، فقد اكتشفت أيضاً رواية إنكليزية عن تقرير « الدكتور جيرشتاين » ، وكان سبق لي أن امتلكت نصها الفرنسي الذي أرسلته لي أرشيفات واشنطن القومية . وأخيراً ، وفي إدارة القضاء العسكري بباريس ، التي رُخِّصَ لي بالقيام بأبحاث فيها ، فقد تمكنت من إتمام مجموعتي من النصوص بالمحاضر الرسمية لاستجوابات جيرشتاين أمام قضاة التحقيق العسكري الفرنسي ، في حزيران وتموز ١٩٤٥ ، وكذلك بمقتطفات من الوثائق التي تركها ضابط « فرقة الحماية » السابق في زنزانته بسجن شيرش ميدي ، والتي كانت قد ضاعت بشكل غامض . لقد كان عليَّ أن أواجه ست روايات كاملة وبعض المسودات . وقد شرعت بقراءة يقظة للمجموع . وكانت أول عقبة واجهتها هي التغلب على الشك . هل تستحق قصص قليلة التماسك ، ولا تُصَدَّق ، أن تكون موضوعاً لدراسة معمقة ؟ . لكنني ، نظراً لما قام به أساتذة تاريخ ومؤلفون من ذوي الإدعاءات التاريخية ، كان عددهم يتزايد باستمرار ، من استخدام هذه الروايات ، فقد أُجبت بالإيجاب ، وألزمت نفسي بالانتقال إلى غربلة وتحليل النصوص التي بدت لي وكأنها من عمل إنسان مولع بالأكاذيب أو مخادع .

والواقع أننا ، عندما نتبع جيرشتاين ، نغادر عالم العقل . إذ علينا أن نتخلى عن المنطق . وعن الحس السليم . أكان هذا المناضل في « الكنيسة المعترفة » يلمح زوابع جهنم كما يلمح الآخرون السعادة السماوية ؟ أهو أحد مهلوسي هذا العالم الأرضي (جهنم) الذي تحدث عنه نيتشه ؟. إن الحروب تولِّد الأساطير . والعدو هو دائماً وحش بربري ينبغي إبادته ، لأنه يعارض تشييد العصر الذهبي الجديد الذي يعِدُ به المنتصرون .

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى ، قام الماركسيون بتنزيل الجنة إلى الأرض . وهذه الجنة

كانت تقع في بلد السوفييت ، وقد آمن كثيرون بذلك ، لعدة عقود . وكان آندريه جيد ولوي فرديناند سيلين[٢] ، في أواخر أعوام الثلاثينات ، قد عادا من اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية متحررين من الوهم . لكن الوهم استمر إلى أن تمَّ التشهير بجرائم ستالين بعد موته ، ومن قِبَل خلفائه بالذات . ومنذ ذلك الحين ، بدأت صورة الفردوس السوفييتي تتكدر ، وقد سمح نمو السياحة ، من جهة أخرى ، للكثيرين بالذهاب للتعرف بدقة على ماهية الحياة السوفييتية .

وفور أن انتهت الحرب العالمية الثانية تمَّ الاتفاق بين المنتصرين . ويقال الآن : اتفاق تراضٍ ــ على إقامة جهنم في الأرض . لقد كانت جهنم موجودة في الامبراطورية النازية ، وخصوصاً في معسكرات الاعتقال ، والإيمان بالشر المطلق الذي أفرزه النظام النازي ما زال صلباً : «الشر المطلق» . أما السياحة ، في هذه الحالة ، فهي عاجزة . ومن غير الممكن الذهاب للتحقيق على الواقع من صدق قصص الرعب التي أشبعنا منها .

هل أجيز لنفسي القول أننا نبدو في مواجهة نوع جديد لدينٍ يسعى البعض لفرضه علينا ؟... وقد يكون باستطاعتنا أن نسميه دين المحرقة ، مع كهنته الكبار إيلي فيزل ، وصامويل بيزار ، وبعض الآخرين : دين له شعائره ، واحتفالاته التكفيرية في الأماكن المقدسة التالية : أوشفيتس وتريبلينكا و ... الخ .

وفي فترة قريبة جداً ، عندما بدأت القذائف الصهيونية الكبرى تندفع نحو الرئيس ريغان بمناسبة زيارته لبيتبورغ ، حدّد شيمون بيريز موقع المشكلة ولم يتردد في إعلان : «إن آخر نزاع عالمي كان صراع البشرية ضد الشيطان» .

لقد كان عالم المعتقلات دون شك مرعباً . يكفي أن نقرأ لبول راسينييه حتى نتأكد بأنفسنا من ذلك . لكن من غير المفيد المبالغة في ذلك . ففي بوخنفالد ، كان هناك معتقلون آخرون ، مرافقون لبول راسينييه في مصيبته . لقد كتب هؤلاء ذكرياتهم عن الاعتقال . وكان من بينهم جامعيون . منتمون إلى كلية ستراسبورغ التي انتقلت ، في العام ١٩٤٠ ، بعد الهدنة إلى كليرمون فيرّون .

---

(٢) اثنان من كتّاب الرواية المعروفين في فرنسا (المترجم) .

وفي نهاية العام ١٩٤٣ ، وظناً من الألمان أنهم اكتشفوا فيها وكراً للمقاومة ، قاموا باعتقال ونفي العديد من الأساتذة وبعض الطلاب . وقد ظهر بعد الحرب كتاب حرَّره هؤلاء الأساتذة والطلاب . وعنوانه : **من الجامعة إلى معسكر الاعتقال . شهادات ستراسبورغية** . وفي هذا المؤلَّف ، كان الأفضل يحاذي الأسوأ . والأفضل ، هو على سبيل المثال ، الفصل الذي كتبه جورج . س ، أستاذ اللسانيات الروماندية ، بعنوان : « الوصول إلى بوخنفالد » ، لقد كانت قصته مجربة جداً ومتفقة بالتأكيد مع الحقيقة . أما حول موضوع غرف الغاز ، فقد كتب ببساطة : « كنا نعلم أن هناك في بعض المعسكرات غرفاً للغاز ، لكن « الحارس » قال لنا بأنها لم تكن موجودة في بوخنفالد » .

وعندما يقول جورج . س : « كنا نعلم » ، فإنه ينبغي بشكل طبيعي أن نفهم : « كنا سمعنا حديثاً ، وكنا مقتنعين به » . الأمر الذي يثبت أن الإشاعة حول غرف الغاز كانت واسعة الانتشار في عام ١٩٤٤ ، عندما وصل الجامعيون التعساء إلى معسكر بوخنفالد ، إلا أن أحداً في بوخنفالد ، لم يعد يزعم منذ عدة عقود ، أنه كانت هناك غرف للغاز . ومع ذلك ، فقد وجد ، في بوخنفالد هذه التي لم يعد أحد يزعم أنه كانت فيها غرف للغاز ، أحد الجامعيين ليراها ويصفها بفيض من التفاصيل التي تركت جيرشتاين ذاته بعيداً خلفه . أما هذا الجامعي الذي وُهِب مخيلة قل نظيرها فهو اللاهوتي شارل أوتيه . وسأقرأ لكم سريعاً ما كتبه حول هذا الموضوع . إن الفصل الذي كتبه كان بعنوان : « تأملات ناجٍ من الموت » وفي هذا الكتاب نفسه : **من الجامعة إلى معسكر الاعتقال** كانت هناك تناقضات صارخة . فالأول ـــ وقد رأيناه قبل قليل ـــ يقول بوضوح : لم تكن هناك غرف للغاز في بوخنفالد . والآخر ، وهو اللاهوتي شارل أوتيه ، فقد وصفها كما يلي : « كانت الآلية تكثر تماماً ، عندما يتعلق الأمر بالإبادة ، ونظراً لأن هذه الإبادة يجب أن تجري بسرعة ، فإنها كانت تستلزم تصنيعاً خاصاً ، وكانت غرف الغاز تلبي هذه الحاجة ، بأشكال شديدة التنوع . فبعضها كانت ذات ذوق مرهف ، وكانت مدعمة بدعامات من مادة مسامية ، كان الغاز يتكون في داخلها ، ثم يخترق فيما بعد الجوانب الداخلية . وبعضها الآخر ، كانت ذات بنية أبسط ، لكنها كانت تبدي كلها شكلاً فاخراً . وكان سهلاً علينا أن نرى أن المعماريين تصوروها بسرور ، وركزوا عليها انتباههم بشكل مطول ، وقدموا لها مصادر حسّهم الجمالي . فقد كانت الأجزاء الوحيدة من المعسكر التي بنيت حقيقة « بحُبّ » .

لقد كان اللاهوتي شارل أوتيه يمتلك الكثير من الخيال ، وسأعفيكم من الباقي : جثث

ملقاة على بُسُط نقّالة وجلود موشومة مُحَضَّرة للقتل اليومي ... الخ . من جهة أخرى ، اعترف البروفيسور بيير فيدال ناكيه نفسه في كتابه : **اليهود ، الذاكرة والحاضر** ، بأن هذا القس لم يرى مطلقاً غرف الغاز ، وأنه كان يهذي في حديثه عنها .

وحتى لو افترضنا أن قصص القس أوتيه قد طُبِّقت على أوشفيتس وبيلـزك أو تريبلينكا ، أي على أحد المعسكرات الخمسة في بولونيا حيث يزعم الخصوم الأكثر اعتدالاً لدعاة مراجعة التاريخ بأنه كانت فيها غرف للغاز ، فإن هذه الشهادة لم يؤخذ بها ، كما أخذ بشهادة جيرشتاين

في الرعب كما في بقية الأشياء يجب توخي الاعتدال ... لقد حرصت على مدى عملي ، على الرغبة في عدم إذكاء نار النقاش . إننا نواجه موضوعاً تاريخياً خطيراً . فلندرسه برصانة . إن شهادة جيرشتاين لم تفحص مطلقاً بشكل حقيقي حتى يومنا هذا . وبالمقابل ، فإنها ذكرت كثيراً ، واستُنِد إليها ، إذا صح القول ، وعند اللزوم كان اسم جيرشتاين وحده يكفي : فهو « الصائب بين الخاطئين » ، والمسيحي الوحيد الذي يمكننا احترامه ، وقد أصبح نوعاً من الطلسم ضد الأرواح الشريرة ، أي الأرواح المشككة .

أما كبيرنا سيلين ، أي لوي فردينان سيلين ، فقد وجد صفة رائعة ليصف بها غرف الغاز . ففي مراسلاته في فترة ما بعد الحرب ، ربما مع ألبير باراز[٣] تحدث عن « غرفة الغاز السحرية » .

والحقيقة ، أنه للولوج إلى عالم غرف الغاز يستلزم الأمر معلماً ساحراً ، وقد قام جيرشتاين بالمهمة على أكمل وجه .

---

(٣) في رسالة موجهة لألبير باراز تحدث سيلين فعلاً عن غرفة الغاز السحرية ، ففي المجلد السادس من كتاب : (دفاتر سيلين) ١٩٨٠ ، يمكن أن نقرأ ، في الصفحة ٢٧٦ ، الرسالة رقم ١٩٥ ، النص التالي : « إن راسينييه رجل شريف تماماً ... وكتابه المثير للإعجاب سيحدث ضجة كبرى . ومع ذلك فإنه يميل إلى التشكيك بغرفة الغاز السحرية . وهذا ليس بقليل !
إن عالماً كاملاً من الأحقاد سيرغم على الصياح على محطم الأوثان !
إن غرفة الغاز ، هي كل شيء ؟ إنها تسمح بكل شيء !
وعلى الشيطان أن يجد شيئاً آخر . آهٍ ! كم أنا في غاية الهدوء ! (**المؤلف**) .

فمعه ومع آخرين أيضاً، أصبحت غرف الغاز أموراً لا مادية، ومارست قوة جذب كانت تكبر مع لا ماديتها. وقد سعيت للمساهمة في تحطيم هذه الدائرة السحرية. فقمت بتأمل وثيقة جيرشتاين ودراستها في رواياتها الست مثل أية وثيقة أخرى، يطمح البعض لإعطائها قيمة تاريخية.

إن أطروحتي لا تثبت عدم وجود غرف الغاز فقد كلف بعض الباحثين، المؤهلين أكثر مني، أنفسهم بتعريفنا بنتائج أعمالهم، وأنا أفكر بشكل خاص بأعمال البروفيسور فوريسون، في فرنسا، وبأعمال الدكتور ستاغليخ، في ألمانيا، وبأعمال آرثر بوتز في الولايات المتحدة.

وإذا كانت أطروحتي لم تقدم شيئاً ملموساً حول مشكلة هذه المجازر البشرية الضخمة التي جرت في بعض معسكرات بولونيا، فإنها أوضحت ربما أن أنصار التاريخ الرسمي ليسوا صعبين قط فيما يتعلق بنوعية الوثائق التي يأخذونها دليلاً على ما يؤكدونه. هل سيصبحون محدودين جداً في خيارهم؟. فالمثل الفرنسي يقول: يصبح المرء عاجزاً عن البرهان كلما أراد المزيد من البراهين. لقد كان طموحي محدوداً برضاي، فمن جهة أولى، أردت البرهنة على أن شهادة جيرشتاين لم يكن لها قيمة الدليل، وهي تنتمي لفئة فصل رديء في رواية أكثر مما تنتمي لفئة الوثيقة التاريخية. ومن جهة أخرى تساءلت عن دوافع أولئك الذين يصرون على استخدام هذه القضية المشبوهة والقليلة التماسك. هل قرؤوها حقاً أم اكتفوا بتصفحها وهم شاردون؟. إن من المستحيل أن يكونوا قد طبقوا عليها حسّهم النقدي.

إن هذه القصة يمكن أن تستخدم اختباراً لدى جميع الناس ذوي النية الحسنة. وهم موجودون. ويوجد منهم بين أولئك الذين يعتقدون بوجود غرف الغاز؛ كما يوجد منهم بين أولئك الذين لا يعتقدون بوجودها، وبين أولئك الذين يشكون بها، والذين لم يدرسوا الموضوع بشكل خاص والذين يطرحون على أنفسهم الأسئلة لأن لديهم عقلاً فضولياً. ويبدو لي أن هؤلاء يمكن أن يتفقوا مع بعض على استبعاد دليل جيرشتاين.

وفيما يتعلق بي، فقد تمسكت بالنصوص الصحيحة ورفضت أن أجعلها تقول شيئاً آخر غير ما تقوله. إن عملي هو، نوعاً ما، رد على البروفيسور بيير فيدال ناكيه. ففي كتابه المذكور سابقاً: **اليهود، الذاكرة والحاضر**، يتحدث، من جديد، عن شهادة جيرشتاين.

وإليكم ما كتب: «إن البعض يخلط، تحت التسمية نفسها، بين شهادات هي، في الحقيقة، مختلفة جداً فيما بينها. فكورت جيرشتاين، على سبيل المثال، هو الشاهد الرئيس على عمليات الإبادة في بيلزك، في عام ١٩٤٢، وهو مسيحي مناهض للنازية، لبس زي «الإس إس»، ولم يستطع مقارنة نفسه بقائد موقع أوشفيتس، رودولف هوس. إلا أن شهادته ــ التي وضعت قيد الاتهام، لأسباب متنوعة، لم تكن جميعها سيئة (السمة الخاطئة بجلاء للمعلومات الرقمية، النوعية المتواضعة للمنشورات الأولى) ــ اجتازت الاختبار بنجاح. لقد لاحظتم أن البروفيسور فيدال ناكيه قد ألمح إلى وضع الشهادة قيد الاتهام لأسباب لم تكن جميعها سيئة، لماذا فعل ذلك؟. فعل ذلك لأنه كانت هناك، في شهر أيار من عام ١٩٨١، نقاشات الدعوى القائمة بين ليون بولياكوف وروبير فوريسون، ولأنني كتبت له قبل ذلك بعدة أشهر، ولفت انتباهه لبعض الأمور التي لا تصدق في القصة، وللنسخ اللاصحيح الذي قام ليون بولياكوف بنشره. إلا أن بيير فيدال ناكيه انتهى للحديث عن انتصار قصة جيرشتاين في الاختبار وفيما يتعلق بي، فقد سعيت جاهداً لأن أثبت، خلافاً لما يؤكده بيير فيدال ناكيه، أن قصة جيرشتاين لم تخرج منتصرة من الاختبار، وأعتقد أنها لا تُصَدَّق، وستبقى كذلك.

ما هي الأهداف التي تطلعتُ لبلوغها بإعدادي للأطروحة الراهنة؟ إن هدفي الأول بسيط جداً وهو: **خدمة الحقيقة**. لقد أردت إعطاء المؤرخين نصوصاً كاملة يستطيعون منحها ثقتهم. وأردت أن أجنبهم بذلك الوقوع لا إرادياً في أخطاء من سبقوهم. أما الهدف الثاني، فهو **المساهمة قليلاً، في تأمين الاعتراف للمدرسة الداعية لمراجعة التاريخ بحق المواطنة في الجامعة**، وهي المدرسة التي كرست نفسها لمطابقة تاريخ الحرب العالمية الثانية مع الوقائع، والتخلص بالتالي من الوشايات. إن دعاة مراجعة التاريخ ليسوا من أصحاب الهوى، وليسوا ملفقين، كما لا يخشى البعض من قول ذلك إنهم أناس أكفاء، وحسنو النية، ويمكن للمرء أن يغتني بالنقاش معهم، وخصوصاً عندما لا يشاركهم آراءهم.

لقد عرفنا، في فرنسا، كيف تصرفت الجامعة نحو البروفيسور فوريسون، ولكن هناك أيضاً، لحسن الحظ، أساتذة مستقلون يحترمون حرية البحث.

أما في ألمانيا فالوضع أسوأ بكثير مما هو في فرنسا. فمنذ ثلاث أو أربع سنوات وُجِدَ، في غوتنغن، مجلس أساتذة ألمان مصابين بفيروس الشعور بالذنب إلى درجة سحب لقب الدكتور من أحد رجال القانون، هو الدكتور فيلهيلم ستاغليخ. ماذا كانت جريمة الدكتور

ستاغليخ هذا ؟. نَشَرَ كتاب مراجع للتاريخ بعنوان **أسطورة أوشفيتس** .

إني أرى أن المدرسة الداعية لمراجعة التاريخ يجب أن تعيش وتنفتح بشكل واسع على أولئك الذين يشكّون ، وعلى جميع أولئك الذين يطرحون الأسئلة على أنفسهم . أما أنصار الحقيقة الرسمية فلا يقبلون بالشك .

وعليه فإن أولئك الذين يشكون ، يملكون مكاناً لهم عند دعاة مراجعة التاريخ ، أما أنصار الحقيقة الرسمية فإنهم يبرهنون يومياً أنهم لايقبلون بالشك ، وذلك من خلال ما يقدمونه لنا من تاريخ أحادي النظرة ، ويطلبون انتماءً تاماً وكاملاً له . إلا أن الشك أسهل كثيراً من النفي . إنّ من الصعب على المرء التخلص من معتقدات قديمة تعود لأربعين سنة خلت ، أما بالنسبة لمن هم أكثر شباباً ، فإنها معتقدات تعود إلى فترة الولادة . إني سأكون راضياً إن استطاعت مجرد أطروحة جامعية ـــ لن أبالغ بما فيها من أهمية ـــ أنْ تكون الشرارة الأولى لنقاش عريض حول مواضيع ما زالت محرَّمة حتى الآن .

إننا نلاحظ ، منذ بعض الوقت ، قلقاً ما ، وحيرة لدى خصوم دعاة مراجعة التاريخ . وقد نشرت المجلة المحلية الكبرى **ويست فرانس** مؤخراً بهذا الخصوص مقالاً معبراً جداً ، عنوانه : « معسكرات الموت وذكريات الشهود الحية » . وكاتبه هو ميشيل دوبوار ، أحد رجال المقاومة المعتقلين . وكان قد اعتُقِل في ماوثاوزن وسُجِّل تحت رمز NN 63584 . وميشيل دوبوار هو أستاذ جامعي بارز ، لأنه كان عميد شرف لكلية الآداب بجامعة كان ، وعضو لجنة تاريخ الحرب العالمية الثانية بين عامي ١٩٤٦ و ١٩٨٠ ، وهو عضو حالي في معهد تاريخ الزمن الراهن . وإليكم ما كتب : « بين عامي ١٩٣٣ و ١٩٤٥ قدّم عالم المعتقلات أشكالاً متنوعة ، وفي التاريخ نفسه ، كان هناك بين معسكرات الاعتقال تباينات قوية بما فيه الكفاية . وكان على المؤرخ أن يحترس من القيام بالخلط . وعليه أيضاً أن يقوم ، دون أدنى تأخير ، بنشر الإحصائيات التي أعدتها ـــ بمعرفة وصبر ـــ لجنة تاريخ الحرب العالمية الثانية . فلأنها ـــ أي الإحصائيات ـــ كانت تُظهر معدلات وفيات أدنى مما كان يُعتقد ، أرجأت اللجنة إفشاءها للسبب التالي : **في الظروف الراهنة** ـــ (كان ذلك في العام ١٩٧٣) ـــ **من غير الملائم التفرس في مطبوعة ، لأن جمعيات المعتقلين متحفظة** .

ويتابع ميشيل دوبوار ـــ : « إلا أنه بسبب عدم صرف النظر عن هذه التحفظات ، تُركت الساحة فارغة للدعاية الخادعة لأولئك الذين ينفون حقيقة المعتقلات » [لا أعرف

أحداً من دعاة مراجعة التاريخ ينفي حقيقة المعتقلات ! ـــ تعليق هنري روك عند قراءة هذا النص] .

إن من السهل عليهم دحض التبسيطات والتعميمات المنهجية التي يستسلم لها عدد من الكتاب ، من قدماء المعتقلين غالباً ، والتي سيخلص إليها المؤرخون ، بعد خمسين سنة ، عندما سيكون عليهم الاختيار بين الأطروحتين » .

إنه تطور مدهش من جانب هذا العضو في لجنة تاريخ الحرب العالمية الثانية . ولكن لكي لا تُترك الساحة فارغة لدعاة مراجعة التاريخ ، كما يقول ، هل هناك حلّ أفضل من الاستماع إلى حججهم والنقاش معهم ؟(٤) .

لقد تركت لنا فيلسوفة شابة ، اختفت أثناء الحرب السابقة ، واسمها سيمون فاي هذه الفكرة المليئة بالمرارة : « العدالة هي الهارب الأزلي من معسكر المهزومين » . وهذه الفكرة يمكن أن تكون شعار المدرسة الداعية لمراجعة التاريخ . . .

هل من الحصافة بعد أربعين عاماً من انتهاء الحرب العالمية الثانية ، أن نستمر في التمييز بين الجلادين والضحايا ، بين المنتصرين والمهزومين ؟ في أوروبا ، ليس هناك سوى مهزومين ، ومهزومين يبحثون عن هويتهم المفقودة . ولكي يجدوها ثانية أليس من الملحّ إعلان عودة العدالة ؟ .

---

(٤) من المعلوم أن العميد دوبوار اختار بشجاعة ، أن يدعم أطروحة نانت ومؤلفها . وسيجد القراء في هذا الكتاب ملخصاً للحوار الذي أجراه حول هذا الموضوع مع الصحيفة اليومية ذات الاتجاه الديمقراطي المسيحي ، **ويست فرانس** (العدد المؤرخ في ٢ و٣ آب ١٩٨٦) .

المدخل

لماذا تم اختيار دراسة «اعترافات» الألماني كورت جيرشتاين موضوعاً لأطروحة ؟.
للأسباب التالية أساساً :

١ ــ لقد استُخدمت هذه «الاعترافات»، منذ عام ١٩٤٥، من قبل العديد من المؤلفين الفرنسيين والأجانب، في كتب ومقالات الصحف والمجلات.

٢ ــ إن قراءً يقظين لهذه الكتب أو المقالات ضُلِّلوا بفعل الفروقات المهمة التي نلاحظها في النصوص العديدة المنشورة، وكذلك في التواريخ المنسوبة «للاعترافات»، فهذه «الاعترافات» موجودة فعلياً في عدة روايات وهذا ما يبرر القيام بدراسة مقارنة لها.

٣ ــ إننا نجد أنفسنا أمام لغز يعود، بشكل خاص، لشخصية جيرشتاين الغريبة، والقيام بفحص نقدي لهذه الاعترافات يمكن، عند الاقتضاء، أن يساعدنا في حلّ هذا اللغز. ومع ذلك فإن لغز جيرشتاين لن يكون في صلب عملنا لأن الأمر لا يتعلق بدراسة تاريخية. إننا سنتصدى له فقط من خلال استخدام الكتب التي حصصها له ثلاثة مؤلفين (انظر الصفحات ٥٤ ــ ٥٥ ــ ٥٦ من المخطوط) والرسائل التي أرسلتها لنا أرملته.

٤ ــ إن النصوص التي تركها لنا ضابط «فرقة الحماية» السابق، تمثل الجزء الرئيس من ملف غرف الإعدام بالغاز القاتل؛ هذه الغرف التي ينكر المؤلفون من دعاة مراجعة التاريخ[٥] بشدة وجودها في معسكرات الاعتقال النازية.

(٥) يُوصف بأنَّهم من دعاة مراجعة التاريخ المؤلِّفون الذين قدَّروا، غداة الحربين العالميتين، أن من الواجب إعادة النظر في تاريخ هذين النزاعين، أو مراجعته، بغية مطابقة التاريخ مع الوقائع، وذلك رداً على مبالغات الدعاية الحربية. والدعاة الرئيسيون لمراجعة تاريخ الحرب العالمية الأولى هم الأمريكي: هاري إلمر بارنز، والبريطاني اللورد بونسونباي، والفرنسي جان نورتون كرو (**شهود... وشهادة**)، أما الدعاة الرئيسيون لمراجعة تاريخ الحرب العالمية الثانية، فهم: الفرنسيان، بول راسينييه (١٩٠٦ ــ ١٩٦٧) وروبير فوريسون الذي حلّ محله، والأمريكي آرثر روبير بوتز، والألماني الدكتور ويلهلم ستاغليش.

٥ ــ إن جميع المؤلفين الداعين لمراجعة التاريخ، إضافة إلى بعض المؤلفين من غير الداعين لذلك، يتمنون أن تقوم أطروحة جامعية بتحقيق النصوص الصحيحة. فقد أعلن كل من ليون بولياكوف وبيير فيدال ناكيه، أثناء الدعوى[٦] التي رفعها ليون بولياكوف ضد روبير فوريسون، في ٢٩ أيار ١٩٨١، أنه إذا تم كشف إضافات وحذوفات وأخطاء في النسخ التي نشرها ليون بولياكوف بخصوص قصة جيرشتاين، فإن الخطأ لم يكن مميتاً لأن الأمر لا يتعلق بأطروحة جامعية.

إن هذا الشك حول النصوص الصحيحة «الاعترافات»، وحول صدقها وصحتها يبرر، كما يبدو لنا، أن يتم الدفاع عن الأطروحة الراهنة في إطار وحدة خاصة بدراسات وأبحاث اللغة الفرنسية.

من المهم في بادىء الأمر، حلّ مشكلة كتابة النص، حتى وإن كان أسلوب هذه القصص متواضعاً، نظراً لأن المؤلف لا يكتب بلغته الأم. فرغم أن كاتبها ألماني، كانت أربع روايات من أصل الروايات الست «للاعترافات»، المعروفة لدينا، مكتوبة باللغة الفرنسية.

لقد استسلم جيرشتاين، الذي كان قد درس اللغة الفرنسية في الثانوية، لقوات الجيش الفرنسي الأول، الذي كان يحتل فورتمبرغ، في أواخر نيسان ١٩٤٥، ودوّن لها «اعترافاته» باللغة الفرنسية. وكانت لغته الفرنسية، غالباً، غير موفقة، وغير صحيحة، لكنها مفهومة بما يكفي لإبعاد مخاطر التفسير العكسي

ويمكن أن نتساءل حول قرارنا في تسمية النصوص التي تركها جيرشتاين «بالاعترافات». فقد كان المؤلفون الذين نشروها أو تحدثوا عنها يسمونها، عموماً،

---

(٦) وضع مكتب ج. فلوري، المعتمد من قبل محكمة البداية العليا بباريس، عرضاً ملخصاً للجلسة. وقد استخدمت نسخة من هذه الوثيقة من أجل إعداد هذه الأطروحة. وسنشير في الحالات التي رجعنا فيها إلى هذه الوثيقة بعبارة «عرض ملخص، ١٩٨١»، التي سنضعها بين قوسين. وقد رأينا أن من غير الممكن تجاهل هذا العرض للدعوى التي كانت «اعترافات» جيرشتاين توجد في صلبها، والتي لم يشارك بها ليون بولياكوف، وبيير جوفروا، وبيير فيدال ناكيه فحسب، بل شهود من عامي ١٩٤٢ و١٩٤٣ أيضاً، وهم: البارون فون أوتر، الدبلوماسي الذي كان يعمل في برلين، والهولنديان اللذان كانا يمارسان أعمالاً حرة في برلين أيضاً.

« بالتقارير » . لكن عبارة « تقرير » هذه تبدو لنا غير ملائمة . لأن نصوص ضابط « فرقة الحماية » السابق ليست لها الدقة وجفاف الأسلوب المنتظران من أي تقرير .

وكي نتجنب تكرار كلمة « اعترافات » في أغلب الأحيان ، استخدمنا في بعض الأحيان ، وفي سياق أطروحتنا ، كلمة « قصة » أو « وثيقة » . وهذان التعبيران حياديان جداً بحيث يمكن أن يصفا الروايات المختلفة .

ونظراً للهجة هذه النصوص وشكلها ومحتواها ، فإننا نظن ، مثل أولغا فورمسرميغو في كتابها : (نظام الاعتقالات النازية ص١١ وص٤٢٦) ، أن كلمة « اعتراف » هي الأكثر ملاءمة ، إلا أننا وضعناها بين قوسين مزدوجين لأنها نابعة من خيارنا ، لا من خيار جيرشتاين .

أهو موضوع الساعة ؟

بإمكاننا أن نعتبر الموضوع موضوعاً راهناً . ففي الحادي والعشرين من شباط ١٩٧٩ ، نشرت صحيفة **لوموند** اليومية « تصريحاً لمجموعة من أساتذة التاريخ حول سياسة الإبادة الهتلرية » (انظر إلى التصريح المترجم في الصفحة ٦٢ ـــ ٦٧) من هذه المخطوطة .

ويعود تحرير هذا النص إلى ليون بولياكوف وبيير فيدال ناكيه اللذين حصلا على توقيع اثنين وثلاثين زميلاً من بينهم أساتذة جامعيون ، من أمثال : إيمانويل لوروا لادوري ، وبيير شونو ، وجان بيير فرنون ، وجاك لوغوف ، وفرانسوا فوريه ، وفرنان بروديل ...

وفي هذا التصريح نقرأ ما يلي : « من بين الكثير من الشهادات التي لا يمكن أن تصدر بالتأكيد عن أولئك الذين قُتلوا ، هل يجب التذكير بشهادة « الإس إس » جيرشتاين ، الذي سعى ، عبثاً ، منذ عام ١٩٤٢ ، إلى تنبيه السلطات المدنية والدينية إلى ما كان يجري في المعسكرات ؟. أما قصته ، التي كتبها بيده ، في ٢٦ نيسان ١٩٤٥ ، للسلطات الفرنسية ، بلغة فرنسية ركيكة ، والتي تعتبر غير قابلة للجدال بالنسبة لجوهر ما رآه في بيلزك فليست إلا قصة بالغة التأثير » .

وتلا ذلك خمسة وخمسون سطراً وُزعت على عمودين من أعمدة الصحيفة ، في

الصفحة ٢٣ ، وهي مقتطفات من قصة جيرشتاين المكتوبة بالآلة الكاتبة وباللغة الفرنسية ، وتحمل الرقم (PS-1553) ، وهو الرقم الذي قامت محكمة نورنبرغ العليا بذكر قصة جيرشتاين تحته ، في ٣٠ شباط ١٩٤٦ ، دون حفظها لديها ، أما النشر الجزئي لهذا النص (الذي سميناه ن ـــ ٢ في هذه الأطروحة) فهو مطابق للنص الأصلي .

الشهادة الأكثر إقناعاً حول وجود غرف الإعدام بالغاز ؟

يبدو أن أستاذَي التاريخ اللذين اختارا شهادة جيرشتاين «من بين الكثير من الشهادات الأخرى» أخذاها على الأرجح على أنها الأكثر إقناعاً حول وجود غرف الإعدام بالغاز القاتل .

وهذه الشهادات لا يمكن اعتبارها كثيرة العدد إلا إذا أخذنا بالحسبان الشهادات الغامضة غالباً والمتناقضة للمعتقلين القدماء والمحاربين الذين وصلوا للمعسكرات بعد مغادرة حراسها لها بفترة وجيزة . ولا مجال هنا للتساؤل حول القيمة التي من المناسب منحها لهذه الشهادات .

إن الشهادات المكتوبة هي وحدها التي تهمنا ، وهي نادرة . ولهذا كان محررا التصريح محصورين جداً في خيارهما .

حالة فريدة

في ٢٩ أيار ١٩٨١ ، طرح أحد المحامين ، خلال المحاكمة ، السؤال التالي على بيير جوفروا ، الذي كان يشهد لصالح ليون بولياكوف : «هل باستطاعة الشاهد أن يقول للمحكمة ما إذا كان لديه علم بشهادة أخرى خاصة بوجود غرف الغاز وعملها ، صادرة عن أحد أفراد «فرقة الحماية» ، العالي الرتبة ، أو على كل حال ، من رتبة السيد جيرشتاين ، وتكون جاهزة للاستعمال ؟ بعبارة أخرى ، هل هناك مصادر أخرى سهلة المنال منشؤها أحد رجال فرقة الحماية الذين تم العثور على أثر لهم أثناء الحرب وليس بعد التحرير ؟» .

وكان جواب بيير جوفروا : «حسب معرفتي ، لا . وأعتقد لهذا السبب أن شهادة جيرشتاين هامة . ولهذا السبب أحسست ، وأنا أكتب كتابي ، بأني أتقلد مهمة من نوع

خاص، مهمة قول: إن هذا الرجل كان محقاً، وصادقاً، وأعتقد أنه إذا حاول البعض تقويض هذه الشهادة فلأنها آتية من داخل «فرقة الحماية» ولأنه ليس هناك شهادة أخرى غيرها، على حدّ علمي». (عرض ملخص، ١٩٨١).

وخلال الجلسة نفسها، كان بيير جوفروا، قبل ذلك بوقت قليل، قد صرح تلقائياً بصدد جيرشتاين: «كان ـــ وأنا أتردد في لفظ الكلمة لأنها تبدو لي غير كافية ـــ كان بطلاً، وعلي أن أقول: قديس» (عرض ملخص، ١٩٨١). وهذا ما يفسر العنوان الذي أعطاه جوفروا لكتابه عن جيرشتاين: **جاسوس الله/آلام كورت جيرشتاين**.

في عام ١٩٦٤ كتب ليون بولياكوف، ضمن الأحكام الفكرية نفسها، (في مجلة **لوموند جويف**، العدد آذار/نيسان، ص٤): «كان الألماني جيرشتاين صائباً بين خاطئين»

مقابل مثل هذا التقديم لشخصية جيرشتاين وكتاباته، لن يقول مؤلِّف الأطروحة الحالية، كما قال بيير جوفروا، بأنه يحس بأنه يتقلد مهمة من نوع خاص، بل سيقول ببساطة أكثر، إنه بدا له من الملحّ أن يوضح الماهية الحقيقية «لاعترافات» ضابط «فرقة الحماية» السابق وأن يقوم بدراسة مقارنة لمختلف الروايات ويقوِّم، بأقصى ما يمكن من الدقة، درجة المصداقية التي يمكن أن تُمنح لها.

ست روايات معروفة وبعض المسودات

إني محظي أكثر من بيير جوفروا الذي لم يعرف سوى ثلاث روايات، وشاؤول فريدلاندر، الذي أحصى أربعاً منها، وليون بولياكوف وبيير فيدال ناكيه اللذين ذكرا خمس روايات، لكوني أتميز عنهم بمعرفة ست روايات، إضافة لبعض الوريقات المنفردة التي استُخدمت أحياناً مسودات.

وليس من المؤكد أن في حوزتي جميع الوثائق التي ما زالت موجودة. إلا أن من المؤكد بالمقابل أن عدداً من المستندات المدوّنة، سواء بالفرنسية، أم بالألمانية، قد اختفت. وسنزودكم بإيضاحات حول هذه النقطة الأخيرة في سياق هذه الأطروحة.

إن في حوزتنا إذن ستة نصوص كاملة، يشكل كل منها رواية عن «الاعترافات»؛ وتحمل تواريخ تقع بين ٢٦ نيسان و ٦ أيار ١٩٤٥ ضمناً. والنسخ الأصلية أو صورها (لأن

بعض النسخ الأصلية اختفت) محفوظة في أرشيفات مختلفة ، سنشير إلى أسمائها وعناوينها عند دراسة كل منها .

وإليكم قائمة هذه النصوص الستة مرتبة زمنياً ، مع الرمز الذي خصصناه لكل منها :

ن ــ ١ : نص مكتوب بخط اليد في ٢٦ نيسان ١٩٤٥ باللغة الفرنسية .

ن ــ ٢ : نص مكتوب بالآلة الكاتبة في ٢٦ نيسان ١٩٤٥ باللغة الفرنسية ، **(PS-1553)**.

ن ــ ٣ : نص مكتوب بالآلة الكاتبة في ٤ أيار ١٩٤٥ باللغة الألمانية .

ن ــ ٤ : نص مكتوب بخط اليد في ٦ أيار ١٩٤٥ باللغة الفرنسية .

ن ــ ٥ : نص مكتوب بالآلة الكاتبة في ٦ أيار ١٩٤٥ باللغة الفرنسية .

تحت عنوان : **تقرير الدكتور جيرشتاين من توبنغن** ، وتوجد له ثلاثة نصوص معدلة :

آ) : رواية هيئة البحث في جرائم الحرب(٧) . وهو النص الأول من بين هذه النصوص الثلاثة ، وسنرمز له بـ : (ن ــ ٥ ــ آ) .

ب) : رواية صادرة عن الرواية السابقة ، مع بعض الاختلافات والأخطاء في النقل ؛ وهذا النص هو المحفوظ لدى أرشيفات واشنطن القومية ، مع رقم الأرشفة : **01.0813** ، وقد رمزنا له بـ : (ن ــ ٥ ــ ب) .

ج) : ترجمة إنكليزية تحمل في مقدمتها كلمة « ترجمة » **TRANSLATION** . ويبدو بوضوح أنها كتبت بناء على النص المعدل الثاني ، وهي تحمل الرقم **01.0813** في أرشيفات واشنطن القومية ، ورمزنا لها بـ : (ن ــ ٥ ــ ج) .

ن ــ ٦ : نص مكتوب بالآلة الكاتبة في ٦ أيار ١٩٤٥ باللغة الألمانية ، ويحمل الرمز **(PS-2170)** .

وعلاوة على هذه النصوص الستة ، سنقدم :

ــ تتمات ومسودات (لن نخصص لها رموزاً) .

ــ الرسالة الأخيرة التي كتبها جيرشتاين لزوجته ، وهي مؤرخة في ٢٦ أيار ١٩٤٥ .

ــ محضَرَيْ استجواب جيرشتاين من قبل القضاء العسكري الفرنسي في حزيران وتموز ١٩٤٥ بباريس .

---

(٧) وهي دائرة فرنسية كان مقرها ، في عام ١٩٤٥ ، في باريس ، ٤٨ شارع فيلجوست .

ـــ مقالاً ظهر في **فرانس سوار** في الرابع من تموز ١٩٤٥ .
ـــ طلب توكيل محامٍ كتبه جيرشتاين بالحروف الكبيرة في ١٥ تموز ١٩٤٥ .
ـــ بعض مقاطع من وثائق وجدت بعد وفاة جيرشتاين في زنزانته بسجن شيرش ميدي .

لا نص قبل ١٩٤٥

قام بعض المؤلفين بطرح فرضيات خاصة بوجود « تقارير لجيرشتاين » منذ ١٩٤٢ . (هكذا) . يبدو من الضروري دراسة هذه المسألة والإعلان ، منذ الآن ، عن قناعاتنا حول هذه النقطة .

في تصريح لأساتذة التاريخ ، المنشور في عام ١٩٧٩ ، بصحيفة **لوموند** ، تمّ التذكير بجهود ضابط « فرقة الحماية » ، جيرشتاين ، « الذي سعى عبثاً ، منذ ١٩٤٢ ، إلى تنبيه السلطات المدنية والدينية إلى ما كان يحدث في المعسكرات » .

ولقد تحدث ضابط « فرقة الحماية » ، فعلياً ، لبعض الشهود الذين أدلوا بتأكيداتهم . فالدبيلوماسي السويدي ، البارون فون اوتر ، والهولنديان اللذان كانا يعملان في برلين ، في عام ١٩٤٣ ، كانوا موافقين على هذه النقطة . وبقدر أقل من الوضوح ، اعترف بعض القساوسة البروتستانت ، ولا سيما أوتو ديبليوس ، وكورت ريهلينغ ، أنهم تحدثوا مع جيرشتاين عن تجربته التي عاشها في معسكرات بولونيا .

إن نصوص « الاعترافات » لا تقول في أية لحظة أن جيرشتاين قام بكتابة تقرير ما لأي كان ؛ حتى أن أحد الهولنديين المذكورين أعلاه صرح بصفته شاهداً في دعوى ٢٩ أيار ١٩٨١ بما يلي : « لقد قال لنا جيرشتاين أنه لم يكن يستطيع الكتابة في هذا الموضوع (أي في موضوع التعريض للغاز في بيلزك وفي تريبلينكا) » . (عرض ملخص ١٩٨١) .

إلا أننا يمكن أن نقرأ ما خطته ريشة شاؤول فريدلاندر : « في آب ١٩٤٢ سعى جيرشتاين ، الذي كان قد شهد لتوه عمليات الإبادة بالغاز لأن يُستَقبَل من قِبل السفير البابوي أورسينيغو ، إلا أن هذا الأخير رفض . عندئذ قام بإيصال تقرير إلى المستشار القانوني للمونسنيور بريزينغ ، رئيس أساقفة برلين طالباً إليه نقله إلى الكرسي الرسولي . ولا يوجد هناك أي سبب يدعونا للاعتقاد أن النص لم يُرسل إلى روما . إن تقرير جيرشتاين المكتوب في عام ١٩٤٢ يتطابق تقريباً على الأرجح مع التقرير الذي كتبه في الرابع من أيار ١٩٤٥ ، لأنه

يصف الحدث نفسه ، (...) . باعتبار أن الكرسي الرسولي لم يكذِّب حتى يومنا هذا أنه تلقى تقرير جيرشتاين ، أثناء فترة الحرب ، فإن من حقنا الافتراض أنَّ نصاً متطابقاً بشكل محسوس ، للنص الذي سنذكره ، نقل إلى الحبر الأعظم ، بواسطة المونسنيور بريزينغ ، في أواخر ١٩٤٢ » . (بيوس الثاني عشر والرايخ الثالث ، ١٩٦٤ ص١٢٣) .

إن استنتاج المؤرخ فريدلاندر ينطوي ، كما يبدو ، على مغامرة . فعدم قيام شخص ما ، يُفترض أنَّه المرسل إليه ، بنفي تلقيه لوثيقة مفترضة ، لا يكفي ، في الواقع ، لتقدير أن لتلك الوثيقة فرصاً كثيرة في كونها موجودة .

ويقترب شاؤول فريدلاندر ، في افتراضاته ، على نحو ما ، من الإجازة المسرحية ، التي لجأ إليها البروتستانتي رولف هوخهوت في مسرحية **النائب** ، وفيها يلعب جيرشتاين دوراً مهماً ؛ وكذلك البابا بيوس الثاني عشر . وعلى المسرح نرى جيرشتاين الذي دخل إلى الفاتيكان بموجب إذن ، يلتقي بالسفير البابوي ، المونسنيور أورزينيغو ، الذي سبق له أن تحدث إليه في برلين (هذه النقطة الأخيرة خاطئة ؛ لأن عضو « فرقة الحماية » السابق ، كتب ، بنفسه ، وفي « اعترافاته » ، أنه لم يُستقبل حين تقدم إلى السفارة البابوية في برلين) . لقد تباحث جيرشتاين في روما مع أساقفة مقربين جداً من البابا ، وأخذ عليهم بحِدَّة صمت الحبر الأعظم إزاء الإبادة التي كان اليهود ضحايا لها في بولونيا .

إن هوخهوت يقدم لنا ، إذن ، أوضاعاً من نسج الخيال ، أما مبالغاته التمثيلية فقد أثارت فضيحة في العالم أجمع ، لكنه ينبغي القول من أجل التخفيف عن كاهله أن رولف هوخهوت لم يقدّم نفسه على أنه مؤرخ ، بل كاتب درامي .

وبالخلاصة ، فإنه ليس هناك أدنى إشارة تفيد أن جيرشتاين كتب نصاً ما في عام ١٩٤٢ ، أو فيما بعد ، قبل نيسان ١٩٤٥ (٨) .

كتّاب سيرة جيرشتاين الذاتية

هناك ثلاثة كتب تناولت ، بشكل أساسي ، حالة جيرشتاين . وقد نشرت ثلاثتها في

---

(٨) هناك وثيقة مكتوبة باللغة الهولندية ، ومؤرخة في ٢٥ آذار ١٩٤٣ . إننا نعرفها ، لكنها مثيرة للشك لحد أن كل كتّاب سيرة جيرشتاين الذاتية لم يروا من الحسن الإشارة إليها . والأمر قد يتعلق بتاريخ مسبق مزيف .

سنوات الستينات ، بعد الجولة شبه العالمية لمسرحية رولف هوخهوت : **النائب** ، التي أتينا على ذكرها .

لقد تمَّ بواسطة عمل مسرحي ، نسج أسطورة ضابط « فرقة الحماية » ، جيرشتاين ، الذي حاول ، أثناء الحرب ، أن يُعَرِّف العالم قاطبة بعمليات الإبادة الكثيفة لليهود في غرف الإعدام بالغاز القاتل . وكانت بعض الأوساط البروتستانتية واليهودية قد سعت إلى إعادة الاعتبار لجيرشتاين . والواقع أن ضابط « فرقة الحماية » السابق لم يبرأ ، بعد وفاته ، من قبل محكمة خاصة بإزالة آثار النازية . لكن هذه المحكمة اكتفت بمنحه ظروفاً مخفَّفة . أما إعادة الاعتبار التي تمنوها ، فقد تمت في عام ١٩٦٥ . وكانت مسرحية **النائب** قد ظهرت في أواخر عام ١٩٦٢ ، وفي تلك الفترة أيضاً ، افتتح المجمع الديني الثاني في الفاتيكان ، بدعوة من البابا يوحنا الثالث والعشرين .

ظهرت أول سيرة ذاتية عن حياة كورت جيرشتاين في زيوريخ ، عام ١٩٦٤ ، وكانت من تأليف الألماني هلموت فرانز ، وهو أخ لأحد القساوسة ، وعنوانه : **Kurt Gerstein Aussenseiter des Widerstandes der Kirche gegen Hitler.** أي : (« **كورت جيرشتاين ، قناص مقاومة الكنيسة ضد هتلر** ») وكان فرانز صديق جيرشتاين منذ أمد طويل ، يتردد معه على حركات شبيبة الكنيسة الإنجيلية ، بين عامي ١٩٢٥ و ١٩٣٣ ؛ وبقي على علاقة به ، ورآه عدة مرات خلال الحرب . وفي نهاية كتابه ، نشر فرانز بدقة وبتقطيع أشار له ، القصة المكتوبة بالآلة الكاتبة ، وباللغة الألمانية ، المؤرخة في ٤ أيار ١٩٤٥ ، وهي الوثيقة الوحيدة التي كان على علم بها ، كما يبدو ، بفضل النشرة التي أصدرها هانز روثفلس بعنوان : **(Viertelijahreshefte Für Zeitgeschichte. 1953).**

أما السيرة الذاتية الثانية فمؤلفها هو شاؤول فرييدلاندر . وكانت قد نشرت في فرنسا ، في ١٩٦٧ ؛ وعنوانها : **كورت جيرشتاين أو غموض الخير** : **(Kurt Gerstein ou l'ambigüité du bien)** وفي هذا الكتاب نجد معلومات عديدة عن حياة جيرشتاين قبل الحرب ثم أثناءها وقد أقنعتنا أبحاثنا أن بعضاً من هذه المعلومات ليس صحيحاً . أما بالنسبة لنصوص ضابط « فرقة الحماية » السابق ، فالظاهر أن شاؤول فرييدلاندر اقتبسها من بولياكوف ؛ وسنرى فيما بعد كيف قام هذا الأخير باستخدامها .

وفي فرنسا أيضاً ، اجتاز بيير جوفروا ، في عام ١٩٦٩ ، مرحلة حاسمة ، عندما عنون كتابه بـ : **جاسوس الله/آلام كورت جيرشتاين** ففي هذا الكتاب لم تعد المسألة مسألة

غموض كما كان شاؤول فريدلاندر يوحي بذلك. لقد سعى بيير جوفروا جاهداً لجعل قرائه يشاطرونه اليقين بأن جيرشتاين قديس من نوع ما، وأنه يقع في الوسط بين الله والبشر. إن هؤلاء لم يفهموه وكانوا مسؤولين، سواء بصفة مباشرة، أم غير مباشرة، عن موته في أحد سجون باريس. ويبلغ عدد نصوص «الاعترافات» المعروفة من قبل بيير جوفروا، ثلاثة (المرجع السابق ص٢٨٣)؛ وقد نشر الكاتب بشكل كامل وأمين النص الذي سميناه ن ـــ ٢، حتى من دون تحسين اللغة الفرنسية القريبة غالباً من لغة «الإس إس» السابق. الأمر الذي يمكن أن يُضعف من همة القارىء (المرجع السابق من ص٢٨٣ ـــ ٢٩٠). أما نحن فقد بيَّنا فقط خطأين صغيرين كانا على الأرجح خطأين في النسخ بالآلة الكاتبة، أو خطأين مطبعيين.

تناسخ «الاعترافات»

في عام ١٩٥١ نشر ليون بولياكوف كتابه: **كتاب الحقد (Bréviaire de la Haine)** الذي قدَّم له فرانسوا مورياك؛ ونجد في هذا المؤلَّف (ص: ٢٢٠ ـــ ٢٢٤) مقطعاً طويلاً، بما فيه الكفاية، من إحدى قصص جيرشتاين. بأية قصة يتعلق الأمر؟. لقد كتب ليون بولياكوف بأنها تحمل «تاريخ ٥ أيار ١٩٤٥، بالتأكيد». إلا أن أياً من النصوص الستة لا يحمل هذا التاريخ. والحقيقة، أن ليون بولياكوف استخدم الرواية التي كتبت بالآلة الكاتبة وباللغة الفرنسية، المؤرخة في ٢٦ نيسان ١٩٤٥ (والتي سميناها ن ـــ ٢) وقد قام بإعادة نشرها جزئياً، وهي تحتوي على تشويهات خطيرة وإسقاطات.

في عام ١٩٥٣ نشر البروفيسور الدكتور هانز روثفلس، بألمانيا، الرواية المكتوبة باللغة الألمانية، والمؤرخة في ٤ أيار ١٩٤٥ (والتي سميناها ن ـــ ٣) في مجلة: **«فصلية التاريخ المعاصر» Veiteljahreshefte Für Zeitgeschichte** (العدد ٢ نيسان ١٩٥٣) وهي إعادة نشر أمينة لكنها غير كاملة، وقد أجرى المؤرخ تقطيعات أشار إليها، كما أنه لم يقم بنشر التتمات.

وفي فرنسا، أعيد طبع كتاب ليون بولياكوف **كتاب الحقد** ثلاث مرات، (في ١٩٦٠ و ١٩٧٤ و ١٩٧٩)، وقد أبقى الكاتب على نص ١٩٥١، الذي لم ينشر بأمانة، وأدخل فيه جملاً مقتطفة من الرواية المكتوبة باللغة الألمانية والتي عرَّف هانز روثفلس الجمهور

بها في عام ١٩٥٣ ، وقد سها عن تنبيه القارىء إلى هذه الإضافات .

وكان لكلٍ من ليون بولياكوف وهانز روثفلس وبعض المؤلفين الآخرين الذين عاودوا لنشر الروايتين الأوليين ، قارىء فطن وناقد في فرنسا هو بول راسينييه[٩] ، وكان هذا الأخير قد تحير بسبب الفروقات التي كان يلاحظها بين نص وآخر ؛ وقد هاجم بشكل خاص ليون بولياكوف ، بشدة ، واتهمه بأنه يقدم نصوصاً محرَّفة الشكل ، ومنسوبة إلى ضابط « فرقة الحماية » السابق ، في الوقت الذي يدعي فيه في كل مرة أنه يقوم بإعادة نشر الوثيقة نفسها ، إلا أن ليون بولياكوف لم يردَّ على انتقادات بول راسينييه ولم يعطها أي حساب .

وإذا حاولنا القيام بجرد لاستخدامات الروايات الست التي نعرفها ، فإننا نلاحظ :

١) أن (ن ــ ٢) و (ن ــ ٣) كانتا الروايتين الأكثر استعمالاً في عمليات إعادة النشر التي كانت أحياناً كاملة ، لكنها في أغلب الأحيان جزئية ومشوهة .

٢) أن (ن ــ ٥) لم يُنشر بشكل كامل مطلقاً ، ولم يتعرض إلا لبعض الاقتطاعات الجزئية جداً ، أما مصدر هذه الاقتطاعات فلم تتم الإشارة إليه مطلقاً بدقة .

٣) رغم أن شاؤول فريدلاندر كان قد أشار إلى أن ن ــ ٦ (كورت جيرشتاين ، ١٩٧٦ ، ص١١) فإن هذا النص لم يُنشر مطلقاً ، ولو جزئياً .

٤) لم يتمكن القرّاء حتى الآن من معرفة (ن ــ ١) ، إلّا من خلال نسخة مصورة عن الصفحتين الثالثة والرابعة ، اللتين نجدهما في كتاب فريدلاندر . (المصدر السابق ص١٠٠ ــ ١٠٣) .

٥) لقد اكتُشف (ن ــ ٤) ، وهو نص مكتوب بخط اليد ، باللغة الفرنسية ، ومؤرخ في ٦ أيار ١٩٤٥ ، من قبلنا ، في أرشيفات الكنيسة الإنجيلية في بييلفيلد (ويستفاليا) ، لأن أحداً ، على حد علمنا ، لم يشر إلى وجوده .

---

(٩) ناضل راسينييه منذ شبابه في الحركات الداعية للحرية المطلقة . وفي ١٩٣٩ ، انتمى إلى الجناح اليساري من الشعبة الفرنسية للأممية العالمية (SFIO) ، وكان يبدي نزعة سلمية حازمة . وأثناء الاحتلال ، كان أحد مؤسسي حركة المقاومة . وقد تمّ توقيفه وتعذيبه على يد قوات الاحتلال في عام ١٩٤٣ . واعتقل في بوخنفالد ودورا وفي عام ١٩٤٥ ، أُعلِن أنه عاجز بنسبة ١٠٠٪ + ٥ درجات . وقد حصل على عدة أوسمة ، منها وشاح المقاومة الوردي . وبعد مرور سريع له في الجمعية الوطنية نائباً اشتراكياً عن دائرة بلفور ، انسحب من الحياة السياسية ، وكرّس نفسه للقيام بأبحاث تاريخية حول منظومة الاعتقال النازية . وقد قام بذلك انطلاقاً من تجربته الشخصية . وفيما بعد ، اهتم بدراسة سلوك المنتصرين تجاه المهزومين ، وبحث في أسباب الحرب العالمية الثانية .

٦) إن تتمات « الاعترافات » (ن ـــ ٣) و (ن ـــ ٤) لم يُتح لها المجال لأدنى عملية نشر .

ونقدم فيما يلي قائمة ربما تكون غير شاملة لنشرات (ن ـــ ٢) و (ن ـــ ٣) و (ن ـــ ٥) :

أ) ن ـــ ٢ (مكتوب بالآلة الكاتبة وباللغة الفرنسية بتاريخ ٢٦ نيسان ١٩٤٥) وكان قد نُشر :

١ ـــ كاملاً وصحيحاً من قبل :

ـــ بيير جوفـــروا ، (جاسوس الله ، ١٩٦٩ ص٢٨٣ ـــ ٢٩٠) **(L'Espion de Dieu)** الذي حذف منه فقط عناصر السيرة الذاتية ، في البداية ، وقائمة الأشخاص الذين قدمهم جيرشتاين على أنهم مناهضون للنازية ، في النهاية .

ـــ المؤلف الداعي لمراجعة التاريخ آرثر بوتز ، في كتابه :

(The Hoax of the Twentieth Century)

(**لعبة القرن العشرين** ، ١٩٧٦ ، ص٢٥١ ـــ ٢٥٨) الذي ، ارتكب ، مع ذلك ، بعض الأخطاء الطفيفة ، وخصوصاً في إملاء أسماء العلم . أما نصه المكتوب باللغة الإنكليزية ، فمصدره الترجمة الأمريكية الرسمية للنص المرموز له بـ (PS. 1553) . أما الخطأ الذي يؤسف له فيكمن في إسقاط كلمة « أيضاً » «aussi» من إحدى جمل النص وبذلك نقرأ عبارة « عراة في الشتاء » (عراة في الشتاء أيضاً) . لقد تمت زيارة جيرشتاين لمعسكر بيلزك في آب ، وبإمكاننا أن نعتقد أن ضابط « الإس إس » وضع هذا الشهر ضمن فصل الشتاء .

٢ ـــ كاملاً لكن غير صحيح من قبل :

ـــ ليون بولياكوف في (مجلــة **العالم اليهودي** ، عــدد آذار/نيسان ١٩٦٤ ص٤ ـــ ١٢) .

٣ ـــ جزئياً وصحيحاً من قبل :

ـــ آدالبير روكيرل في « معسكر الإبادة » (N. S. Vernichtungslager) (عام ١٩٧٧ الصفحة ٦١ ـــ ٦٦) وبترجمة ألمانية .

ـــ ليون بولياكوف ، في كتابه « **محاكمة القدس** » **(Le Procès de Jérusalem)** (عام ١٩٦٣ ، الصفحة ٢٢٤ ـــ ٢٢٨ الذي قدم ، في عام ١٩٦٣ نصاً مغايراً جداً عن تلك التي نشرها قبلاً ، وتلك التي سينشرها لاحقاً .

٤ ــ جزئياً وغير صحيح من قبل :

ــ ليون بولياكوف في كتابه « **كتاب الحقد** » **(Bréviaire de la Haine)** (طبعة عام ١٩٥١ ، الصفحة ٢٢٠ ــ ٢٢٤) ، والذي أعلن أنه أعاد نشر الوثيقة نفسها في طبعات عام ١٩٦٠ و ١٩٧٤ و ١٩٧٩ . في حين أن نشرها في هذه الطبعات كان أقل أمانة للنص الأصلي كما كان عليه الحال في طبعة ١٩٥١ . ففي كل طبعة ، كانت إعادة النشر تنقطع تماماً قبل الجملة التي يقدر فيها جيرشتاين عدد ضحايا معسكري بيلزك وتريبلينكا ، وحدهما بـ ٢٥ مليون شخص وهو رقم غريب وغير معقول .

ــ ج . هايديكر و ج . ليب في كتاب :

(**محاكمة نورنبرغ** ، **(Der Nürnberger Prezess** عام ١٩٥٨ ص ٤٥٦ ــ ٤٦٠) .

في ترجمة ألمانية وبأغلاط خطيرة تختلف عن تلك التي نسجلها لدى ليون بولياكوف .

ب) ن ــ ٣ (مكتوب بالآلة الكاتبة ، وباللغة الألمانية ، بتاريخ ٤ أيار ١٩٤٥) وكان قد نُشر :

١ــ صحيحاً ، لكن بمقتطفات ، من قبل :

ــ هانز روثفلس في مجلة :

Vieteljahreshefte Für Zeitgeschichte) عام ١٩٥٣ ص١٧٧ ــ ١٩٤) ، الذي أشار إلى جميع المقتطفات ، وأبدى عدة ملاحظات توضيحية . أما التتمات فهي بعدد المقتطفات .

ــ هلموت كراوسنيك في :

Dokumentation Zur Massen-Vergasung العام ١٩٥٦ الذي أعاد نشر طبعة هانز روثفلس ، ولكن بملاحظات توضيحية أقل .

ــ ليون بولياكوف وجوزيف فولف في :

Das Dritte Reich und die Juden (**الـرايخ الثـالث واليهود** ، ١٩٥٥ ، ص١٠١ ــ ١١٥) ، اللذان أعادا نشر طبعة هانز روثفلس ، بالمقتطفات نفسها ، المشار إليها ، تقريباً ، وبملاحظات توضيحية أقل .

٢ ــ غير صحيح وبمقتطفات ، من قبل :

ــ ليون بولياكوف وجوزيف فولف : **Le III Reich et les Juifs** (**الرايخ الثالث واليهود** ، ١٩٥٩ ، ص١٠٧ ــ ١١٩) وقد قدّم هذا النص الفرنسي على أنه مترجم

عن النص الألماني (سبق ذكره، ١٩٥٥، ص١٠١ ــ ١١٥) إلّا أنه يختلف عن النص الأصلي بعدة نقاط، من دون أن يكون بالإمكان تفسير الأغلاط الملاحظة بمجرد أخطاء في الترجمة.

٣ ــ جزئياً وغير صحيح من قبل:

ــ روبرت نيومان (في كتابه: **صعود هتلر واندحار الرايخ الثالث Hitler/Aufstieg und Untergang des Dritten Reiches** ١٩٦١ ص١١٠ ــ ١٩٢) الذي استبدل الرقمين (٧٠٠ ــ ٨٠٠ شخص محشورين في غرفة مساحتها ٢٥م٢) بالرقمين (١٧٠ ــ ١٨٠ شخصاً)

ج) ن ــ ٥: (مكتوب بالآلة الكاتبة، بتاريخ ٦ أيار ١٩٤٥، باللغة الفرنسية) وكان قد نشر:

١ ــ بشكل مقطع لكنه صحيح من قبل:

ــ بيير جوفروا (سبق ذكره) الذي قام بإجراء اقتطاعات في (ن ــ ٥) وأعاد نشرها في صفحات مختلفة من كتابه.

٢ ــ بشكل متقطع وغير صحيح من قبل:

ــ ليون بولياكوف في: «**العالم اليهودي**» (عدد آذار/نيسان ١٩٦٤ ــ ص٧ ــ ١١) الذي حشر ست فقرات مستعارة من (ن ــ ٥) في قصة جيرشتاين التي قدمها، من جهة أخرى، بشكل خاطىء، باعتبارها إعادة نشر لـ: ن ــ ٢ ومن هذه الفقرات الست المطبوعة بشكل متميز بالنسبة لبقية النص، هناك فقرتان تم نشرهما بأمانة، وأربع فقرات تتضمن مغالطات خطيرة. وفي القائمة السابقة لم نذكر لا اسم شاؤول فريدلاندر: **(Kurt Gerstein ou l'ambigüite du bien)** (**كورت جيرشتاين أو غموض الخير**) عام ١٩٦٧، ص٣٤، ٧٣، ٩٦ ــ ٩٩، ١٠٤ ــ ١٠٨، ١١٨ ــ ١١٩، ١٤٣، ١٥٦ ــ ١٥٨). ولا اسم فرانسوا ديلبيش في مجلة: (**مؤرخون وجغرافيون**) **(Historiens et géographes)** العدد ٢٧٣، أيار/حزيران ١٩٧٩، ص٦٢٨ ــ ٦٢٩. لأن كليهما قام، بكل بساطة، بإعادة نشر النصوص التي نشرها ليون بولياكوف.

وأخيراً، هناك مؤلفون آخرون وهم الأكثر عدداً، تحدثوا عن جيرشتاين، وعن دوره المفترض، وتجلياته، ولكن من دون نشر مقتطفات من هذه أو تلك من «اعترافاته»، ونذكر من بينهم:

ــ جيرالد رايتلينغر في كتابه: «**الحل النهائي**» **(The Final Solution)** (١٩٥٣)،

وكذلك في كتابه : « **فرقة الحماية** » **(The SS)** ، (١٩٥٦) .

ــ راؤل هيلبرغ في كتابه : (**تدمير اليهود الأوروبيين The Destruction of the European Jews** (١٩٦١) .

ــ رولف هوخهوت في مسرحية **النائب Der Stellvertreter** ، (١٩٦٣) المترجمة إلى عدة لغات ، ولا سيما الفرنسية ، تحت عنوان : **Le Vicaire** (**النائب**) .

ــ جاك نوبيكور في كتابه **النائب والتاريخ** : **(Le Vicaire et l'Histoire)** (**النائب والتاريخ**) ، (١٩٦٣) .

ــ لوسي . س . دافيدوفيكز في كتابها : **الحرب ضد اليهود The War against the Jews)** (١٩٧٦) .

ــ جدعون هاوسنر : (**العدالة في القدس**) (Justice à Jerusalem) ترجمة فرنسية (١٩٧٦) .

ــ جون تولان : **أدولف هتلر (Adolf Hitler)** (١٩٧٦) ... إلخ .

ومن المناسب أن نضيف إلى هذه القائمة اسم المؤرخة أولغا فورمسر ميغو التي دافعت عن أطروحة جامعية بعنوان : نظام الاعتقالات النازية ، ثم نشرتها ، في عام ١٩٦٨ ، بدار المطبوعات الجامعية الفرنسية (PUF) . ولكن في حين أن المؤلفين الآخرين المذكورين لا يشككون بصدق تصريحات جيرشتاين ، تعبر أولغا فورمسر ميغو عن شكها وهي تكتب ، بالخصوص ، ما يلي : « إن لازمات الاعترافات ، بما فيها صلوات الضحايا ، مشابهة للإيحاءات الخمسين الأخرى ــ بما فيها إيحاءات **مذكرات هوس** لحد أننا نتوصل بصعوبة ، من جهتنا ، للقبول بالصحة الكاملة لاعترافات كورت جيرشتاين أو بصدق جميع عناصرها (مرجع سبق ذكره ص٤٢٦) .

حين بدأنا بإعداد هذه الأطروحة ، كانت أمامنا إذن :

ــ ست روايات عن « الاعترافات » ، مكتوبة بثلاث لغات مختلفة .

ــ إعادات نشر لثلاث روايات منها فقط ، جزئية ومشوهة غالباً .

ــ استخدامات لهذه القصص من قبل العديد من المؤلفين الذين اكتفوا بالقيام بتلخيص جزئي لها .

إن المهمة الأساسية الأولى التي بدت لنا حينئذ هي مهمة إثبات النصوص ، بدقة صارمة .

سياسة الإبادة الهتلرية : تصريح أساتذة تاريخ

منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، حدث في مرات عديدة أن قام بعض الصحفيين الذين حملوا، أحياناً، لقب مؤرخين، بالتشكيك في صدق شهادات حول سياسة الإبادة الهتلرية، وهذه الشهادات كانت تتمتع، في عام ١٩٤٥: ببداهة ساطعة، إن الأغلبية الساحقة والمعتقلين توفوا اليوم، وبقي لنا منهم نصوصهم وأرشيفات الرايخ الثالث. لكن هذه الوثائق لم تَحُلْ دائماً، من قيام ردود فعل لا تبدو «نقدية» إلّا في ظاهرها. ولكي ندافع عن فكرة أن المستحضر زيكلون ــ ب لا يبيد سوى الحشرات، يجب علينا، في الواقع، أن نقرَّ في ضميرنا بأن اليهود والغجر والسلاف إنْ لزم الأمر والناس الذين أنهكهم عملهم لم يكونوا بدقة، سوى حشرات.

وعليه فإن من الطبيعي: أن يقوم الجيل الذي لم يتلق صدمة ١٩٤٥ بطرح أسئلة على نفسه، اليوم. إننا ننشر هذا التصريح لنوجهه خصيصاً لهذا الجيل، للرد على أي كان. وقد قمنا بذلك بصفتنا مؤرخين، وهذه الصفة لا تعطينا أي حق، لكنها تملي علينا واجباً، هو واجب أن نكون، من خلال المدارس الفكرية التي ننتمي إليها، خداماً للحقيقة المتواضعة، وأن تكون لدينا رسالة وحيدة هي تلك التي سبق «لأبي التاريخ» أن تحدث عنها: «أنْ نحول دون أن يُمْحَى ما فعله الناس، مع الزمن، من الذاكرة».

«حيوانات بشرية»

١ ــ لقد قُدر عدد الذين أبيدوا خلال الحرب، عموماً، بستة ملايين يهودي، و ٢٠٠ ألف غجري، و ١٠٠ ألف ألماني. اعتُبروا مصابين وراثياً بعاهات، ويجب أن نضيف إليهم عدة ملايين من البولونيين والروس والسلاف الآخرين الذين كان ينبغي أن يختزل عددهم اصطناعياً بواسطة الجوع وتحديد النسل أو الإبادة تبعاً لحاجات الدولة «النازية» ومجالها الحيوي واحتقارها لمن هم «دون البشر»، لأولئك الذين سمّاهم هيملر «الحيوانات البشرية».

ويضاف إلى عمليات الإبادة الجماعية هذه، القتل الفردي، بالطرق الأكثر تنوعاً ــ بما فيها التسميم بالغاز ــ لعدد كبير جداً من المعتقلين: من الألمان المناهضين للنازية، ورجال

المقاومة من بلدان أوروبا الغربية ـــ وخصوصاً الفرنسيين ـــ وحتى سجناء الحق العام . وكان بعض عمليات القتل هذه ، يتعلق بقرار « سياسي » والبعض الآخر يُجهز على أجساد لم تعُدْ قادرة على العمل لصالح آلة الحرب النازية .

٢ ـــ لقد تم إثبات حقيقة الوقائع من خلال شهادة آلاف المعتقلين ، وكذلك ، من خلال الوثائق الإدارية الصادرة عن أرشيفات الرايخ الثالث ، والتي تبقى ذات دلالة حتى وإن كتبت بلغة سمّاها آيخمان بـ « آمتسبراخ Amtsprache » (لغة إدارية) ، وأخيراً ، من خلال الاعترافات المفصّلة للجلادين .

٣ ـــ لقد عرفت هذه السياسة مراحل عدة . فمنذ اليوم الأول من أيلول ١٩٣٩ ، أعطى هتلر أوامره بقتل الألمان ، المرضى عقلياً ، الذين وُصفوا بأنهم أفواه غير نافعة . وقد أقيمت في ألمانيا ستة مراكز للإبادة ضمت غرفاً للغاز ، في (براندبورغ ـــ غرافنك ـــ بيرنبورغ ـــ سوننشتاين ـــ هارتهايم ـــ هادامار) . ولكن ، في آب ١٩٤١ ، أجبر هتلر ، وتحت ضغط الاحتجاجات العلنية لرجال الدين الألمان على تعليق « برنامج القتل الرحيم » هذا . وأمر هتلر ، وهو يضع نصب عينيه الهجوم المرتقب على الاتحاد السوفييتي بالقيام في الأراضي المعدّة للغزو ، بإبادة الأعداء العرقيين : اليهود ، والخصوم الأيديولوجيين : « المندوبين » الشيوعيين ، والعناصر « اللااجتماعية » : الغجر .

وفي البداية ، قامت ، أساساً ، بعمليات الإبادة هذه مفارز خاصة تسمى « بفرق الموت » . وقد قتلوا ـــ بشكل رئيسي رمياً بالرصاص ، وبمساعدة عربات شحن تحتوي على أجهزة تسمح بتعريض راكبيها للغاز ـــ عدداً يصعب تقديره من الكائنات البشرية ، وربما يصل إلى مليونين .

وكانت هذه الطرق المنهجية تسبب مشاكل نفسية للسلطات العسكرية والمدنية ولم تكن تطبق خارج الأراضي السوفييتية ، التي تُعَدُّ مكاناً ممتازاً للحرب الإيديولوجية . وفي كل الأمكنة الأخرى ، كانت الإبادة تطبق بفضل بناء مراكز خاصة ، وبصفة رئيسية في الأراضي البولونية . وخلال الأشهر الأولى من عام ١٩٤٢ ، أنشئت خمسة معسكرات إبادة ، مع كل التجهيزات الضرورية ولا سيما غرف الغاز في خايمنو ـــ بيلزك ـــ سوبيبور ـــ تريبلينكا ـــ مايدانك . وذلك إضافة إلى معسكر أوشفيتس ، الذي أقيم قبلها وكان موجوداً حينذاك في أراضي الرايخ . وتم إعداد عملية إخراج ملائمة (تمويه الأبنية بشكل محطة قطار عادية ،

وبمساعدة إعلانات وكتابات مناسبة) لخدع الضحايا ، وتجنب قيام عمليات تمرد يائسة في الساعات الأخيرة . ومن بين الكثير الكثير من الشهادات ــ التي لا يمكن أن تصدر بالطبع عن أولئك الذين قضوا نحبهم ــ ينبغي التذكير بشهادة عضو « فرقة الحماية » جيرشتاين ، الذي سعى عبثاً ، منذ عام ١٩٤٢ ، لتنبيه السلطات المدنية والدينية إلى ما كان يحدث في هذه المعسكرات ؟.

إن قصته عما رآه في بيلزك ، التي كتبها بيده ، في ٢٦ نيسان ١٩٤٥ ، للسلطات الفرنسية ، وبلغته الفرنسية الركيكة والتي لا تقبل النقاش في جوهرها ، هي من أكثر القصص تأثيراً .

« كنت بنفسي مع « الشرطي فيرث » ، عندما وجدنا أنفسنا أمام غرف الموت . الجميع عراة تماماً ، الرجال ، النساء ، الفتيات ، الأطفال الرضع ، وذوو الساق الواحدة . جميعهم يمرون عراة . وفي الزاوية ، كان أحد رجال « فرقة الحماية » الأقوياء ، يقول للمساكين بصوت عال كصوت الرعاة : « لن يحدث لكم شيء سوى أن تتنفسوا بقوة ، فهذا يقوي الرئتين . وهذا الاستنشاق ضروري ضد الأمراض السارية ، إنه تعقيم جميل ! » وعندما سئل عمّا سيكون عليه مصيرهم . قال لهم : « في الحقيقة ، يجب على الرجال أن يعملوا ، يبنوا الطرق والبيوت ؛ أما النساء فلسن مجبرات . فقط إن أردن ، بإمكانهن المساعدة في أعمال التدبير المنزلي أو في المطبخ » . لقد كانت فسحة ضيقة من الأمل تكفي ، مرة أخرى ، لجعل بعض هؤلاء المساكين يسيرون ، دون مقاومة ، إلى غرف الموت . كانت أغلبيتهم تعرف كل شيء فالرائحة تدلهم على المصير ! » حينذاك ، صعدوا سلماً صغيراً ، ورأوا الحقيقة . أمهات ، مرضعات أطفالهن على صدورهن وهن عراة ، أطفال كثر ، من مختلف الأعمار ، عراة يترددون ، لكنهم يدخلون غرف الموت ، أغلبهم لا ينطقون بكلمة ، يضغطهم آخرون من خلفهم ، وتحركهم سياط رجال « هيئة الحماية » . إحدى اليهوديات ، وعمرها أربعون سنة ، عيناها كمشاعل ، حملت وزر دم أطفالها في أعناق قاتليهم ،إلا أنها اختفت داخل غرفة الغاز بعد تلقيها خمس ضربات في وجهها من سوط الشرطي فيرث نفسه . كثيرون كانوا يصلون . وآخرون كانوا يقولون : « من الذي يعطينا الماء للموت ؟ » . أما في الغرف فكان رجال هيئة الحماية يضغطون الناس . فالشرطي فيرث أمر بأن تملأ جيداً . لقد كان الرجال العراة يقفون على أقدام الآخرين . من سبعمئة إلى ثمانمئة ، في ٢٥ م٢ ، و ٤٥ م٣ . وتغلق الأبواب .

أوشفيتس

في العشرين من كانون الثاني ١٩٤٢، اكتفى وزير الشرطة راينهارد هايدريخ، وهو يعرض أمام حوالي خمسة عشر شخصاً من كبار الموظفين، ما سمّي مستقبلاً «بالحلّ النهائي للمشكلة اليهودية»، بقول: إن الجزء الكبير من اليهود المعتقلين «سيمحى من الوجود بشكل طبيعي جداً، بسبب حالة القصور في بنيتهم الجسدية أما الجزء الباقي الذي سيبقى في نهاية الحساب، والذي يجب أن يعتبر الجزء الأكثر مقاومة فينبغي أن يعامل حسب المقتضى». وكان المقصود بذلك تلميح مزدوج: «فالمعاملة حسب المقتضى» تعني في الواقع: «تعريضهم للغاز». أما العناصر الأقل مقاومة كالنساء والأطفال والشيوخ فقد عوملوا حسب المقتضى منذ وصولهم إلى أماكن الإبادة.

في أوشفيتس، وصل مخطط الإبادة النازي إلى حدّ الكمال. فهذا المعسكر، أو بالأحرى هذا المُجَمَّع الضخم، الذي يغطي عدة عشرات من الكيلومترات المربعة، والذي أنشيء، في صيف ١٩٤٠، ليكون، في البدء، مكاناً لاعتقال السجناء السياسيين والمجرمين البولونيين والألمان، أصبح، في آن واحد، مكاناً للإبادة الفورية ومعسكراً للعمل في شروط لا إنسانية بنوع خاص. فإن الأمل المتوسط بالحياة لدى المعتقلين كان بحدود ستة أشهر. ويعود التاريخ الذي كلف فيه هيملر المدعو رودولف هوس، قائد موقع أوشفيتس، ببناء معسكرٍ للإبادة فيه إلى شهر حزيران ١٩٤١. وبعد عدة تجارب مسبقة، طبقت على السجناء السوفييت، آثر هوس استعمال غاز «زيكلون ــ ب». وهو أحد المستحضرات المبيدة للحشرات، الذي كان الجيش الألماني يستخدمه عادة.

وبدءاً من ربيع ١٩٤٢، بدأت قوافل اليهود، من كل الجنسيات، بما فيها القوافل القادمة من فرنسا تتدفق على أوشفيتس.

وفي كل قافلة، كان ثلاثة أرباع المعتقلين تقريباً، وهم من الأطفال والشيوخ وأغلبية النساء يتوجهون فوراً إلى غرف الغاز. وكانت جثثهم تحرق في أفران ضخمة معدة لهذه الغاية قريبة جداً من مراكز الاختناق. وفي أوشفيتس، أيضاً، تمت، خلال صيف ١٩٤٤ إبادة الغجر، من الجنسية الألمانية. كما طبقت فيها كذلك تجارب طبية متعددة تضمنت تشريح كائنات بشرية وهي على قيد الحياة.

وقد استمرت هذه الممارسات حتى شهر تشرين الثاني ١٩٤٤، حيث تم تدمير مراكز الموت، وغرف الغاز، وأفران حرق الجثث، بناء على أوامر هيملر، كما كان قد تم، قبل عام، تدمير التجهيزات المشابهة في المعسكرات البولونية باستثناء معسكر مايدانك فقط.

وتم إخلاء معسكر أوشفيتس، أمام التقدم السوفييتي في بداية ١٩٤٥. وكان رودولف هوس قد قدّر عدد الضحايا الذين تم تعريضهم للغاز بمليونين ونصف المليون، وعدد القتلى في المعسكر بنصف المليون. وهذه الأرقام مبالغ فيها بالتأكيد، لكن من غير الممكن إعطاء أرقام أكيدة. فرجال «فرقة الحماية» لم يكونوا يحسبون عدد أولئك الذين كانوا يقادون فوراً إلى غرف الغاز.

٤ ــ إن أية شهادة أو وثيقة يمكن أن تكون مشبوهة دائماً. ونقد النصوص هو أحد القواعد الأساسية لمهنتنا. إلّا أن من غير الممكن الاشتباه بمجموعة ضخمة من الشهادات المتطابقة والصادرة عن شخصيات من مهن ومستويات تعليم مختلفة. شهادات أُدلي بعدد منها ــ أمام العدالة خلال محاكمات رأينا فيها القضاة ــ بمن فيهم القضاة الألمان ــ متشددين أكثر فأكثر فيما يتعلق بنوعية الدليل كلما كان الانطباع بالرعب المداهم، الذي طبع نهاية الحرب، يبتعد. هل من الضروري توضيح أن الشهود كانوا جميعاً من أولئك الذين اشتركوا، بمستويات مختلفة، في عمليات الإبادة، بدءاً من عناصر «وحدة العمل الخاصة» المكلفين بتسيير الضحايا إلى غرف الغاز ونهب الجثث، وانتهاء بآمر موقع أوشفيتس، شخصياً؟

٥ ــ كلمة أخيرة وننتهي: إن لكل فرد الحرية في تفسير ظاهرة مثل الإبادة الهتلرية، حسب الفلسفة التي يتبناها. ولكل فرد الحرية في مقارنتها أو عدم مقارنتها بمشاريع القتل الأخرى، السابقة والمعاصرة واللاحقة. كما أن لكل فرد الحرية في العودة إلى هذا النموذج أو ذاك من نماذج التفسير، ولكل فرد الحرية، في النهاية في أن يتخيل أو يحلم بأن هذه الوقائع الفظيعة لم تقع. لكنها، لسوء الحظ، وقعت، وليس بإمكان أحد أن ينفي وجودها، من دون أن يهين الحقيقة. ويجب ألّا نسأل: كيف كان من الممكن أن يتم مثل هذا «القتل الجماعي» من الناحية التقنية. لقد كان ممكناً من الناحية التقنية لأنه وقع. وتلك هي نقطة البداية الضرورية لكل تحقيق تاريخي حول هذا الموضوع. إن هذه الحقيقة التي يعود لنا

التذكير بها ببساطة هي أنه ليس هناك، ولا يمكن أن يكون هناك نقاش ما حول وجود غرف الغاز.

وقع على هذا النص المؤرخون الآتية أسماؤهم، والذين يعملون أو يُدَرِّسون في الكوليج دو فرانس، والمركز الوطني للبحوث العلمية، وجامعات باريس والمقاطعات الأخرى، ومدرسة الدراسات العليا في العلوم الاجتماعية والمدرسة التطبيقية للدراسات العليا، وهم:

فيليب آرل ـــ آلان بيزانسون ـــ روبير بونّو ـــ فرنان برودل ـــ بيير شونو ـــ مونيك كلافيل لوفيك ـــ مارك فيرّو ـــ فرانسوا فوريه ـــ ايفون غارلان ـــ جاك جويار ـــ إرنست لابروس ـــ جاك لوغوف ـــ إيمانويل لوروا لادوري ـــ بيير لوفيك ـــ نيكول لورو ـــ روبير ماندرو ـــ كلود موسيه ـــ رولان موسينييه ـــ جاك نيريه ـــ كلود نيكوليه ـــ فالنتين نيكي بروفيتسكي ـــ ايفلين باتلاجان ـــ ميشيل بيرّو ـــ ليون بولياكوف ـــ مادلين ريبيريو ـــ مكسيم رودينسون ـــ جان روجيه ـــ ليلي شير ـــ بيير سورلان ـــ لوسيت فالنسي ـــ جان بيير فرنان ـــ بول فاين ـــ بيير فيدال ناكيه ـــ إدوار في.

(**لوموند**، عدد ٢١ شباط ١٩٧٩، ص٢٣).

الفصل الأول

وضع النصوص
ملاحظات عامة

تُعتبر قراءة النصوص الستة، التي نعرفها، ودراستها المقارنة، من الأمور المملة. لقد قال بيير فيدال ناكيه، عندما مثل شاهداً في المحكمة، بتاريخ ٢٩ أيار ١٩٨١: إن إعادة نشرها، كما بدت تماماً في النسخ الأصلية، وفي طبعة وصفها بالدبلوماسية، سيجعلها غير قابلة للقراءة تقريباً (عرض ملخص، ١٩٨١). والواقع، أن هذه الطبعة لم تكن فقط غير قابلة للقراءة، بل متعبة أيضاً، وفي هذا الفصل: «وضع النصوص» سنقوم بعملية نقل لكل رواية، بالآلة الكاتبة، وباللغة الفرنسية، وسيكون النقل مطابقاً للنصوص الأصلية؛ وقد وضعنا أحياناً، بين قوسين كلمات أو مجموعة كلمات، وذلك بغية تسهيل فهم لغة جيرشتاين الفرنسية الركيكة. وقمنا بعمليتي حذف من أجل تلطيف قراءة الوثائق.

ـــ الحذف الأول يقع في البداية؛ وهو يتعلق بالمعلومات الخاصة بسيرة جيرشتاين الذاتية، في الفترة ما بين ١٩٠٥ و ١٩٣٨.

ـــ أما الحذف الثاني فيقع في النهاية. ففي بعض الروايات، حرَّر جيرشتاين صفحة إضافية ضمَّت قائمة بأسماء الذين قدمهم ضابط «فرقة الحماية» أشخاصاً مناهضين للنازية. وهذه الصفحة الإضافية هي التي لم نقم بإعادة نشرها. وفيما يتعلق بالنسخة المصورة والكاملة للوثائق الأصلية، فهي تتألف من ستة ملاحق ضُمت إلى نهاية أطروحتنا. وهذه النسخة المصورة تحتوي على المقاطع التي شكلت، في عملية النقل التي قمنا بها، موضوعاً لعمليتي

الحذف اللتين أشرنا إليهما أعلاه. ونبين هنا أن نص المقاطع المحذوفة لم يكن موضوعاً لنزاع، وهو يختلف قليلاً جداً من رواية لأخرى[1].

وفي عملية النقل التي أجريناها بالآلة الكاتبة، قدمنا المقاطع القابلة للمقارنة بين رواية وأخرى. وهكذا يمكن أن تُقارن، وتبرز جميع الفروقات بينها بطريقة أسهل.

أما فيما يتعلق بالنصوص المتممة، وهي أقصر بكثير من «الاعترافات»، فقد قدَّرنا أنها يمكن أن تقدم في هذا الفصل، لا في الملاحق. وسيكون ذلك بشكل صور، وأحياناً بشكل نقل بالآلة الكاتبة، عندما يكون هناك مبرر لذلك.

(١) في «الاعترافات» المؤرخة في ٢٦ نيسان ١٩٤٥، (ن ــ ١ ون ــ ٢)، أخطأ جيرشتاين في تاريخ زواجه. ففيها نقرأ، بالفعل، تاريخ ٢ أيار ١٩٣٧ بدلاً من ٢ تشرين الثاني ١٩٣٧، (تاريخ الزواج الديني). وعند سؤال زوجة جيرشتاين حول هذه النقطة، أجابتنا أن ٢ أيار هو الذكرى السنوية لميلادها. صحيح أنه خطأ صغير، لكننا نعتقد أن من مهمتنا الإشارة إليه.

النص (ن ــ ١)

وهو مخطوطة، حُرِّرت باللغة الفرنسية، ومؤرخة في ٢٦ نيسان ١٩٤٥. ونسختها الأصلية محفوظة لدى أرشيفات كنيسة بييلفيلد الإنجيلية في ويستفاليا، (Landes Kirchliches Archiv der Evangelischen Kirch Von Westfalen) في (Bielefeld) بـ: (Westphalie) إنها الوثيقة رقم ٣٢، المصنفة في (Bestand) («صندوق») رقم (٥ ــ ٢). إن أرشيفات بييلفيلد ستحمل الرمز «LKA»، الذي سنستخدمه في هذه الدراسة. وكانت إلفريده جيرشتاين، أرملة ضابط «فرقة الحماية» السابق، هي التي سلمت النص (ن ــ ١) إلى أرشيفات بييلفيلد، في الرابع عشر من آب ١٩٧٢.

ويتألف النص (ن ــ ١) من عشر صفحات مكتوبة باليد تماماً، وتضاف إليها صفحتان أخريان لهما شكل مسودات، وترددان جزئياً، مقاطعاً من الصفحات العشر السابقة.

أما الصفحة العاشرة التي تحمل، من جهة أخرى، الرقم ٩ (وسنشرح لاحقاً السبب)، فإن أرشيفات بييلفيلد، لم تدمجها في الوثيقة (٣٢)، وإنما صنفتها على حدة، ورغم ذلك، فليس هناك أدنى شك في أنها تدمج فيها. لقد كانت الصفحة التاسعة من (ن ــ ١) تنتهي، بالفعل، بالكلمات التالية: «قمت بقيدها على اسمي». أما الصفحة العاشرة فتبتدىء بالكلمات التالية: «بغية التكتم ــ كما قلت ــ وفي الحقيقة، كي أكون حراً نوعاً ما في التصرف ...».

أما الوصل بين الصفحات فكان كاملاً.

ن ــ ١، ص ٢ و ٣
(الصفحة الأخيرة مرقمة أيضاً بـ ٢)

لقد صدمت وجرحت في إحساسي الداخلي حين سمعت بمجازر الحمقى والمعتوهين، وعلى اعتبار أن لدي حالة مماثلة في أسرتي، لم يكن لدي سوى رغبة واحدة: أن أرى وأرى ما في كل هذه الآلية، وحينذاك أصرخ في الشعب كله!.

ونظراً لأني كنت مزوداً بشهادَتَيْ تزكية من موظفَيْن في الغستابو[2]، كانا قد عالجا حالتي، لم يكن من الصعب علي الدخول في القوات المسلحة «لهيئة الحماية». وقد اجتزت الدورة التدريبية العسكرية الأولية، بدءاً من ١٠ آذار وحتى ٢ حزيران ١٩٤١، في مدينة هامبورغ (لانغهورن) وفي آرنهم وأورانينبورغ، مع أربعين طبيباً. وبسبب تعليمي المزدوج — التقني والطبي — تلقيت الأمر بالدخول إلى قسم الخدمات الطبية — التقنية في «القيادة العامة لفرقة الحماية» وهو القسم الصحي التابع لقوات «فرقة الحماية» المسلحة. وفي هذا المكان من الخدمة، اخترت بنفسي، مهمة القيام فوراً ببناء أجهزة تعقيم محلية وسيّارة، ومصاف لمياه الشرب، للقوات ولمعسكرات السجناء. ولمعرفتي الدقيقة بالصناعة، نجحت فيها سريعاً، بينما لم يحالف النجاح من سبقوني. وبهذا كان من الممكن خفض عدد الموتى بشكل كبير.

ولنجاحاتي، ترفعت سريعاً إلى رتبة ملازم أول، وفي كانون الأول ١٩٤١، برز، مرة أخرى، خطر شديد. فقاضي الحزب الوطني الديمقراطي الاشتراكي الألماني[3]، الذي كان قد أعلن فصلي من الحزب، سمع مصادفة بدخولي في «فرقة الحماية». ولذا بذل جهوداً كبيرة في سبيل طردي. لكن قائدي، المسرور من نجاحاتي، صرّح بأنني مخلص ولا يمكن الاستغناء عني. وباعتبار أن جزءاً كبيراً من عملية التعقيم كان يتم بواسطة حمض السيانيدر، كان عليَّ أن أحصل بطريقة ما، على هذه المادة، ولكن من أجل التعقيم حصراً.

ن — ١، ص ٣ (مرقمة ٢)

في الثامن من حزيران ١٩٤٢، دخل إلى غرفة عملي غونثر، الرائد في «فرقة الحماية» التابع للقيادة العليا لأمن الرايخ، الذي لم أكن أعرفه سابقاً، وهو باللباس المدني. وأعطاني أمراً بأخذ ١٠٠ كغ من حمض السيانيدر إلى شاحنة، والذهاب بها إلى مكان، لم يكن معروفاً إلا من قبل السائق. وانطلقنا. وفي كولين، على مقربة من براغ حمّلنا الشاحنة بالحمض وأتينا إلى لوبلين (بولونيا). وهناك كان غلوبوكنك، اللواء في «فرقة الحماية» ينتظرنا. وبما أنه

---

(٢) الغستابو: الشرطة السرية الهتلرية. (المترجم).

(٣) — الحزب الذي كان يتزعمه هتلر حينذاك. (المترجم).

لا زال هناك مكان في السيارة، أخذت معي الرائد في «فرقة الحماية» البروفيسور الدكتور بفاننشتييل. وقال لنا غلوبوكنك: «إن هذا الشيء هو أكثر الأشياء الموجودة سرية. وكل من يتكلم عنه سيعدم فوراً بالرصاص. البارحة، مات متكلمان اثنان. وحينذاك بدأ يشرح لنا: في الوقت الراهن، ١٧ آب ١٩٤٢، توجد ٣ مراكز:

١) **بيلزك**: على طريق لوبلين ـــ لنبرغ، في القطاع الموجود عند خط الفصل الروسي. والطاقة العظمى: ١٥٠٠٠ يومياً، (شوهد!).

٢) **سوبيبور**: (لا أدري بالضبط أين يوجد، لم يُشاهد!)، الطاقة العظمى: ٢٠٠٠٠ يومياً.

٣) **تريبلينكا**: ١٢٠ كم شمال وشمال/شرق وارسو، شوهد، الطاقة العظمى: ٢٥٠٠٠ يومياً.

٤) **مايدانك**: قرب لوبلين، (شوهد)، وهو قيد التحضير.

ن ـــ ١، ص ٣ (مرقمة ٢) و ص ٤ (مرقمة ٣)

قال غلوبوكنك: عليكم القيام بتعقيم كمية كبيرة جداً من الملابس، عشرة أو عشرين ضعف ما «تنتجه» «سلبينستوف ساملونغ». وهي لم تجمع إلا للتعتيم على قدوم الألبسة اليهودية والبولونية والتشيكية ... إلخ.

أما واجبكم الآخر فهو: تبديل غرف الغاز، التي تعمل الآن بمنفَّس محرك «ديزل» قديم، بشيء أكثر سمية وأكثر سرعة، هو حمض السيانيدر. لكن الفوهرر وهيملر، اللذين كانا هنا في ١٥ آب (قبل البارحة) أوجبا علي: أن أرافق بنفسي (أنا غلوبوكنك) كل فرد يجب أن يرى مصانع الموت.

عندئذ سأل البروفيسور بفاننشتييل: ولكن ماذا قال الفوهرر؟. عندها قال غلوب: أسْرَعْ، أسْرَعْ، انهوا العمل كله، عندئذ رد الدكتور ليندنر، المدير في وزارة الداخلية أليس من الأفضل حرق الأجساد بدل دفنها؟. إنَّ جيلاً آخر، سيفكر، ربما، في الأمر بطريقة أخرى. عندها قال غلوبوكنك: أيها السادة، إذا أتى بعدنا، في وقت ما، جيل لم يفهم عملنا، الجيد جداً، والضروري جداً، وكان جيلاً جباناً جداً وفاسداً فإن كل الدعوة النازية ستكون، أيها السادة، بلا ثمن. والعكس، فإنه قد يكون علينا أن ندفن ألواحاً من البرونز

ثبتت عليها عبارة « نحن من كانت لدينا الشجاعة لإنجاز هذا العمل الضخم » . عندئذ قال هتلر : نعم يا رجلي الشجاع غلوبوكنك ، إنها كلمة ، وهذا هو رأيي أنا أيضاً !.

ن ــ ١ ، ص ٤ (مرقمة ٣) و ص ٥ (مرقمة ٤)

انطلقنا في اليوم التالي إلى بيلسك ، حيث تقع محطة صغيرة ، على رابية من الرمال الذهبية ، إلى الشمال مباشرة من الطريق ومن خط سكة الحديد . وإلى الجنوب بجانب الطريق المعبد ، توجد بيوت خدمة عليها إعلان يقول : مركز خدمة بيلسك لقوات « فرقة الحماية » وقدمني غلوبوكنك إلى النقيب أوبيرماير ، الذي أراني المنشآت بتحفظ شديد . في ذلك اليوم ، لم نر الموتى ، لكن رائحة المنطقة كلها والطريق المعبد كانت نتنة كرائحة الطاعون . وإلى جانب المحطة الصغيرة كان هناك كوخ « لحفظ الملابس » وكوة لاستلام « الأشياء القيمة » ، وغرفة بمائة كرسي ، « للحلاقين » ، ثم ممر طوله ١٥٠م مكشوف للهواء الطلق مع أسلاك شائكة وإعلانات : إلى الحمامات ومراكز الاستنشاق !. وأمامنا ، بناء يشبه مركز الاستحمام ، وإلى اليمين واليسار ، أصيص كبير من الإسمنت مزروع بأزهار إبرة الراعي أو البيغونيا . وبعد صعود سلم صغير كان هناك ، على اليمين واليسار ، ثلاث غرف أشبه بمرآبات السيارات ، كل منها بقياس ٤ × ٥ م وبارتفاع ١ر٩٠م . وللعودة ، كانت هناك مخارج خشبية . أما في السقف فكان هناك نجمة داؤود نحاسية . وأمام البناء لوح كُتب عليه « مؤسسة هكنهولت » . ولم أر شيئاً أكثر من ذلك ، إذ كان الوقت عصراً .

وفي صباح يوم آخر ، وقبل السابعة بدقائق ، أبلغوني : بعد ١٠ دقائق ، القطار الأول !. وفعلاً ، بعد عدة دقائق ، وصل القطار الأول من لمبرغ ، ٤٥ عربة ، تحتوي على ٦٧٠٠ شخص ، مات منهم ١٤٥٠ قبل وصولهم ، وخلف النوافذ الصغيرة ذات الأسلاك الشائكة ، أطفال شاحبون ، خائفون ، ونساء ورجال . لقد وصل القطار ، وقام ٢٠٠ أوكراني ، مجبرين على هذه الخدمة ، بقلع الأبواب وطرد الأشخاص خارج العربات بواسطة سياط جلدية ، وعندئذ ، أعطيت التعليمات التالية بمكبر صوت ضخم : تجردوا ــ بعضكم في الهواء الطلق ــ والبعض الآخر في الأكواخ ــ من الألبسة كافة ، وكذلك من الأسنان الاصطناعية ، ومن النظارات ، ثم ليربطْ كل واحد فردتي حذائه بشريط صغير يقدمه له صبي يهودي صغير عمره ٣ ــ ٤ سنوات . ثم سلّموا كل ماله قيمة ، وكلَّ النقود إلى كوة

« الأشياء القيمة » دون قسيمة ، ودون بطاقات . وبعد ذلك ، على النساء والفتيات الانطلاق إلى الحلاقين ليقصوا لهن ، في قَصَّة واحدة أو اثنتين ، شعورهن التي ستختفي في أكياس البطاطا الكبيرة ، لتصنع منها أشياء خاصة للغواصات (التسميكات ، إلخ ...) ، كما قال لي الرقيب في « فرقة الحماية » .

ن ـــ ١ ، ص ـــ ٥ (مرقمة ٤) و ص ـــ ٦ (مرقمة ٥)

عندئذ ، بدأت المسيرة . إلى اليمين واليسار ، أسلاك شائكة ، وإلى الخلف من القطار العاري ، كانت هناك دزينتان من « الأوكرانيين » يحملون « حراباً » وبعض رجال « فرقة الحماية » مع سياطهم الجلدية . وتقدم الصف تقوده صبية نادرة الجمال . أما أنا فقد كنت بنفسي ، مع أكبر قتلة في التاريخ ـــ (باستثناء هتلر وهملر) ـــ أي مع فيرث ، نقيب الشرطة ، وهو رجل سويبي قصير [من سواب] ذو رأس أصلع ، ونظارات ذهبية .

لقد وجدنا أنفسنا أمام غرف الموت . الجميع عراة تماماً ، الرجال ، النساء ، الفتيات ، الأطفال ، والرضع ، وذوو الساق الواحدة جميعهم يمرون عراة . وفي الزاوية ، كان أحد رجال « فرقة الحماية » الأقوياء يقول للمساكين ، بصوتٍ عالٍ : لن يحصل لكم أدنى شيء ! لن يكون عليكم إلّا أن تتنفسوا بقوة ، فهذا يقوي الرئتين ، وهذا الاستنشاق ضروري جداً ضد الأمراض السارية . إنه تعقيم جميل !. وعندما سئل عما سيكون عليه مصيرهم ، قال لهم : في الحقيقة ، يجب على الرجال أن يعملوا ، يبنوا الطرق والبيوت ، أما النساء فلسن مجبرات . فقط إذا أردن ، بإمكانهن المساعدة في أعمال التدبير المنزلي أو في المطبخ .

لقد كانت فسحة ضيقة من الأمل تكفي ، مرة أخرى ، لجعل بعض هؤلاء المساكين يسيرون دون مقاومة ، إلى غرف الموت . كانت الأغلبية تعرف كل شيء ، فالرائحة تدلهم على المصير !. حينذاك صعدوا السلم الصغير ، ورأوا الحقيقة ؛ أمهات ، مرضعات أطفالهن على صدروهن وهنَّ عراة ، أطفال كثر من مختلف الأعمار ، عراة يترددون ، لكنهم يدخلون غرف الموت ؛ وأغلبهم لا ينطق أية كلمة ، يدفعهم آخرون من خلفهم ، وتحركهم سياط رجال « فرقة الحماية » . إحدى اليهوديات ، عمرها ٤٥ سنة ، عيناها كمشاعل حملت وزر دم أطفالها في أعناق قاتليهم . كثيرون كانوا يقيمون صلواتهم . وآخرون كانوا يقولون : « من الذي يعطينا الماء للموت ؟ (طقس من طقوس اليهود ؟) ثم تلقت تلك اليهودية ذات العيون الملتهبة

٤ ــ ٥ ضربات في وجهها من سوط النقيب فيرث ، شخصياً .

أما في الغرف ، فكان رجال « فرقة الحماية » يضغطون الناس ، فالشرطي فيرث أمر بأن « تملأ جيداً » . لقد كان الرجال العراة يدوسون على « أقدام الآخرين » ، ٧٠٠ ــ ٨٠٠ شخص في ٢٥م٢ و ٤٥م٣ ! وتغلق الأبواب .

ن ــ ١ ، ص ــ ٦ (مرقمة ٥) و ص ــ ٧ (مرقمة ٦)

بيد أن مَنْ بقوا من القطار كانوا ينتظرون ، عراة ، عراة ، حتى في الشتاء أيضاً . قيل : إن بإمكان الموت أن يقضي عليهم ، « إنهم هنا لهذا السبب » ، أجاب أحد رجال « فرقة الحماية » .

في تلك اللحظة ، فهمت لماذا وجدت « مؤسسة هيكنهولت » . فهيكنهولت ، هو السائق الذي يقوم بتشغيل محرك الديزل ، الذي خصص عوادمه لقتل المساكين . وقد واجه الرقيب في « فرقة الحماية » ، هيكنهولت بعض المشقة في سبيل تشغيل محرك الديزل . لكنه لم يشتغل ! ، عندها وصل « النقيب فيرث » ، وكان خائفاً لأنني رأيت المصيبة ، نعم رأيت وسمعت ، لقد ثبتت ساعتي ، كل شيء ؛ ٥٠ دقيقة ، ٧٠ دقيقة ، والمحرك لم يعمل ! .

وانتظر الناس في غرف الغاز . دون جدوى ، قال الرائد في « فرقة الحماية » ، البروفيسور الدكتور بفاننشتييل وهو « أستاذ » مادة الصحة العامة بجامعة ماربورغ (لاهن) ، وأذنه على الباب الخشبي : إننا نسمعهم يبكون « كما في الكنيس » . أما « النقيب فيرث » ، الغاضب ، فقد وجَّه ١١ أو ١٢ ضربة لوجه « الأوكراني » الذي كان يساعد هيكنهولت . وبعد ساعتين و ٤٩ دقيقة ــ كانت « الساعة » تسجل كل شيء ــ بدأ المحرك بالعمل! وحتى تلك اللحظة ، كان الناس في الغرف الأربع ، التي سبق لها أن امتلأت ، لا يزالون أحياء ، أحياء ، ٤ × ٧٥٠ شخصاً في ٤ × ٤٥ م٣ ! .

من جديد ، مرت ٢٥ دقيقة : مات ، في الحقيقة ، كثيرون . كنا نرى ذلك من خلال النافذة الصغيرة ، التي كان مصباح كهربائي يسمح عبرها لوهلة برؤية ما في داخل الغرفة . وبعد ٢٨ دقيقة ما زالت قلة منهم على قيد الحياة ، أما بعد ٣٢ دقيقة ، فقد مات الجميع ، أخيراً ! ومن الجانب الآخر ، فتح العمال اليهود الأبواب الخشبية . لقد وعدوهم مقابل خدمتهم الفظيعة بالحرية ، وبنسبة مئوية من حصيلة الأشياء القيمة .

ن ـــ ١ ، ص ـــ ٧ (مرقمة ٦) و ص ـــ ٨ (مرقمة ٧)
زائد مقطع من الصفحة ١٠ (غير المرقمة)

ما زال الأموات واقفين كأعمدة بازلتية، نظراً لعدم وجود أي مكان ليسقطوا فيه أو ينحنوا. وما زلنا نعرف أفراد الأسر الذين يشدون على أيادي بعضهم البعض حتى وهم أموات. وكان من المشقة فصلهم عن بعض، بغية تفريغ الغرف للدفعة المقبلة. لقد رميت الجثث التي أصبحت مزرقة ورطبة بفعل العرق والبول، أما السيقان فمليئة بالوحل ودماء الحيض. وبين الجميع، الرضع وجثث الأطفال. ولكن لم يكن لديهم الوقت. كانت هناك دزينتان من العمال يهتمون بتفتيش الأفواه التي يفتحونها بواسطة كلابات حديدية: «ذهب على اليسار، بلا ذهب على اليمين!». وكان آخرون يفتشون الشروج والفروج بحثاً عن النقود والماس والذهب. أما أخصائيو الأسنان فكانوا يقلعون الأسنان الذهبية والجسور والتيجان بمطرقة. وبين الجميع كان «النقيب فيرث» موجوداً. فهو في بيئته الطبيعية، وقد أراني علبة كونسروة كبيرة، مليئة بأسنان ذهبية، وقال لي: خمّن وزن الذهب. فهو، فقط، من البارحة وأول البارحة!، ولن تصدق كم نجد يومياً من الدولارات والماس والذهب! ولكن انظر بنفسك!، عندئذ، قادني أحد الصاغة اليهود الذي كان مسؤولاً عن كل هذه الأشياء القيمة. ثم أراني أيضاً أحد رؤساء «المجمع التجاري الغربي» ببرلين، الذي كان يتولى مهام الإشراف على فريق العمل ورجلاً قصيراً معه آلة كمان، هو قائد مفرزة العمال اليهود. «وكان هذا الرجل نقيباً في القوات الملكية النمساوية، وحائزاً على وسام الصليب الحديدي الألماني من الدرجة الأولى برتبة فارس!».

عندئذ ألقيت الجثث العارية، في حفر كبيرة بقياس ١٠٠×٢٠×١٢ متراً، تقع بجانب غرف الموت. وبعد عدة أيام بدأت الأجساد تنتفخ وترتفع بعلو ٢ إلى ٣ أمتار بفعل الغازات المتشكلة داخلها. وبعد عدة أيام انتهى الانتفاخ، وبدأ مستوى الجثث يهبط دفعة واحدة، وفي يوم آخر، تم ملء الحفر مجدداً، وغطيت بـ ١٠ سم من الرمل.

(في أسفل الصفحة الإضافية ـــ الصفحة العاشرة غير المرقمة ـــ التي يبدو أنها مسودة، نقرأ النص التالي):

وبعد فترة من الزمن ـــ كما سمعت ـــ تمّ إنشاء شبكات من خطوط السكك الحديدية ـــ وإحراق الجثث بواسطة المازوت والبنزين بغية إخفائها.

ن ــ ١ ، ص ــ ٨ (مرقمة ٧)

وفي يوم آخر ، ذهبنا بسيارة « النقيب فيرث » إلى تريبلينكا ، على بعد ١٢٠كم من فرصوفيا ، باتجاه الشمال والشمال الشرقي ، وكانت المنشأة المقامة في مكان الموت هذا هي تقريباً كتلك المقامة في بيلزك ، لكنها أكبر منها أيضاً ــ ٨ غرف للغاز وجبال حقيقية من الألبسة والبياضات بارتفاع ٣٥ ــ ٤٠ متراً . حينذاك أقيمت على شرفنا ، مأدبة ضمت جميع موظفي « فرقة الحماية » وألقى الرائد البروفيسور بفاننشتييل خطاباً ، قال فيه : إن عملكم هذا ، هو واجب عظيم وواجب ضروري جداً . وإذا ما رأينا أجساد اليهود لفهمنا عظمة عملكم الجيد . أما العشاء فقد كان بسيطاً ، في حد ذاته ، وحسب أوامر هيملر ، كان العاملون في هذه المصلحة يتلقون ما يريدون من الزبدة واللحم وأمور أخرى ... إلخ . وأثناء الاستراحة قدموا لنا عدة كيلوغرامات من الزبدة وعدداً كبيراً من زجاجات الكحول . أما أنا فقد كذبت قائلاً بأني أملك ما يكفي منها كلها في مزرعتنا ، ولهذا السبب أخذ بفاننشتييل حصتي أيضاً .

وذهبنا بالسيارة إلى فرصوفيا ، وعلى اعتبار أن قطار المنامة قد سبق له أن انطلق ، انتظرت القطار التالي . وقد التقيت ، وأنا أنتظر ، دون جدوى ، سريراً شاغراً ، بأمين سر مفوضية السويد ، البارون فون أوتر . وبما أن جميع الأسرّة كانت مشغولة فقد قضينا الليلة في ممر عربة المنامة . حينذاك ، وتحت تأثير الانطباع الحديث ، حكيت له كل شيء مع رجائي بأن يعرضها كلها على حكومته وعلى الحلفاء . وطلب مني مرجعاً . فأعطيته عنوان المفتش العام ، الدكتور أوتو ديبليوس ، في : برلين ــ ليحترفيلد ، بروديرفيغ ٢ . وهو صديق الخوري مارتان نييمولر ، وزعيم المقاومة البروتستانتية ضد النازية . وبعد أسابيع عدة ، رأيت مرة أخرى مستشار المفوضية ، السيد فون أوتر ، وقال لي أنه قام برفع تقريره إلى حكومة السويد ، وهو تقرير كان له ــ حسب أقواله ــ تأثير كبير على علاقات السويد بألمانيا .

ن ــ ١ ، ص ــ ٨ (مرقمة ٧) و ص ــ ٩ (مرقمة ٨)

أما مسعاي بعرض كل ذلك على رئيس المفوضية البابوية فلم يُكتب له النجاح الكبير . وقد سألني عما إذا كنت عسكرياً ، عندئذ رفض كل حديث معي ، ثم قمت

بالتحدث له عن كل شيء ولكن بشكل غير مباشر عبر المونسنيور الدكتور وينتر أمين سر الأسقفية الكاثوليكية في برلين. وحين خروجي من المفوضية البابوية براوخشتراس في برلين، وجدت نفسي ملاحقاً من قبل أحد رجال الشرطة، الذي تركني بعد عدة دقائق مزعجة جداً.

وكان يحيط بي في «شقتي» ببرلين الواقعة في دوبلفيه ١٥ ــ بويلرفشتراسه I/٤٧ حلقة من المناهضين للنازية. وبعد برهة من الزمن، أتى أحد أعضاء الحلقة، ومعه الملحق الصحفي في المفوضية السويسرية ببرلين، الدكتور هوخستراسر، الذي قصصت عليه، وعلى الأعضاء الآخرين، كل ما كنت أعلمه. وكان عضو آخر في هذه الحلقة، هو القس بوخهولز، قس سجن بلوتزينسه، الذي رافق إلى الموت مجموعة ضباط ٢٠ تموز ١٩٤٤. وكان الأب بوخهولز والأب نييموللر يتلقيان مني غالباً، ومن وقت لآخر عدداً كبيراً من السجاير والسيجار، «والهبات الحبية الأخرى».

ن ــ ١، ص ــ ٨ (مرقمة ٧) ومقتطف من ص ــ ١١ (غير مرقمة)

(على صفحة إضافية ــ هي الصفحة الحادية عشرة غير المرقمة ــ والتي تُقَدَّم كمسودة، نقرأ النص الآتي أدناه):

في بيلسك وفي تريبلينكا لم يبذل أدنى جهد لحساب عدد الناس المقتولين، بشكلٍ دقيق إلى حد ما. ولو كانوا وجدوا جوازات سفر ... [الخ] لما تعلق الأمر إلا بجزء يسير جداً من عدد الموتى كله. لأن الأغلبية ماتت وهي مجهولة الاسم. وهذا الأمر ينطبق أيضاً على البولونيين والتشيكوسلوفاك المعتبرين من الدرجة الثالثة، والذين اختفوا في غرف الموت نفسها. وكان قد تم اختيارهم للموت من قبل لجان أطباء مزعومين، بينما هم مجرد شباب كانوا يركبون سيارات الليموزين السوداء، ويلبسون معاطف بيضاء، ويجوبون القرى بغية القيام، بناء على نظرتهم، برصد المسنين والمرضى ...إلخ. الذين لم يعودوا جديرين بالعيش لعدم قدرتهم على العمل.

لقد رجاني «النقيب فيرث» ألّا أقترح على برلين أية طريقة أخرى، وأن أدع كل شيء كما كان، وقد كذبت حين قلت أن حمض السيانيدر كان قد تلف بسبب النقل وأصبح خطراً جداً. وأُجبرنا على دفن الحمض بأقصى سرعة.

ن ــ ١ ، ص ــ ٩ (مرقمة ٨) و ص ــ ١٠ (مرقمة ٩)، لكن فقط بالنسبة للأسطر الستة الأولى.

ينبغي عليَّ أن أضيف أيضاً أن غونثر، الرائد في «فرقة الحماية» طلب مني، في أوائل ١٩٤٤، توريد كميات كبيرة من حمض السيانيدر من أجل هدف غامض. وكان ينبغي تقديم الحمض لمعسكرات الاعتقال في أورانينبورغ وأوشفيتس. وقمت بإرسال الحمض بأمانة كما هو مرغوب. لكنني فور وصوله، قمت بإخفائه من أجل التعقيم وكان الأمر خطراً علي، بعض الشيء، ولكن لو سئلت عن مكان وجود الحمض، لكنت سأقول: لقد أصبح في حالة تفسخ خطيرة، ولهذا السبب كان عليَّ أن استهلكه في عملية التعقيم. وكنت متأكداً من أن غونثر ــ وبناء على أقواله الخاصة ــ كان لديه أمر بالحصول عليه بغية قتل الناس بأعداد كبيرة، عند الاقتضاء. لقد كانت فواتير هذه الكمبات الموردة تؤكد أن مجموع أوزانها ٢١٧٥كغ، وهي كمية كافية لقتل بضعة ملايين من الناس. وقد سجلتها باسمي وقمت بقيدها باسمي بغية التكتم كما قلت. وفي الحقيقة كي أكون حراً، نوعاً ما، في التصرف بها. وكي أستطيع بشكل أفضل إخفاء الحمض السام.

إلا أنني لم أقم أبداً بدفع قيمة الكمية الموردة، أما مدير المؤسسة، الدكتور بترز فرييدبيرغ/هسن، الذي ورَّد الحمض فقد قال لي أنه ورَّد حمض السيانيدر في عبوات من أجل قتل الناس.

ن ــ ١ ، ص ــ ١٠ (مرقمة ٩) بدءاً من السطر السابع وحتى النهاية

كنت أنتظر، في الثاني والعشرين من نيسان ١٩٤٥، خبر الاستيلاء على مدينة متزنغن (فورتنبرغ). فنصحت المواطنين ومجلس المدينة بتسليمها للفرنسيين. وبما أن السكان كانوا مستعدين لذلك تمّ الإعلان عن وصول قوات ألمانية لأخذ المدينة. عندئذ قمت باجتياز الخطوط الفرنسية، وسلمت نفسي طوعاً، إلى القائد العسكري الفرنسي لمدينة روتلينغن، وقدمت له أوراقي وهي:

ــ مذكرتا توقيف من الغستابو. وطرد من الحزب الوطني الاشتراكي الديمقراطي الألماني.

ــ شهادة تزكية خاصة من مكتب القس مارتان نييموللر

ـــ أوراق عسكرية .

وبعد أن فحص الأوراق ، أعطاني قائد روتلينغن ورقة كتب عليها النص التالي : « إن حاملها ليس عضواً حقيقياً في « فرقة الحماية » ، ويجب ألّا يعامل على أنه كذلك ، بل ، على العكس ، بكل مراعاة » .

وبناءً على رغبتي ، اقترح قائد روتلينغن تقديمي إلى إحدى الجهات الأمنية التي تهتم بالمعلومات المتوفرة لدي عن النازية ، والتي ستقوم ، ربما ، باستخدام نزعتي المناهضة للنازية .

ولسوء الحظ ، بقيت الأوراق . [مذكرتا التوقيف الصادرتان عن الغستابو ... إلخ] ، في توبنغن ، غارتنستر ٢٤ ، في رواق منزلي ، حيث كان مسموحاً لي أيضاً أن آخذ « قميصي » وأنظف أسناني .

[وبما أنني لم أجد في أرشيفات بيلفيلد صفحة أخرى تأتي بعد هذه الصفحة التاسعة ، لاحظت أن مخطوطة الاعترافات ، المكتوبة باللغة الفرنسية ، في ٢٦ نيسان ١٩٤٥ ، انقطعت هنا بفظاظة] .

(وتوجد أيضاً صفحتان إضافيتان ترددان بشكل أساسي مقاطع من الصفحات السابقة ؛ أما ما هو جديد فيها فقد قمنا بإدراجه ضمن مجموع الاعترافات وأعلنا عنه بمقدمة) .

النص ن ـــ ٢

مكتوب بالآلة الكاتبة وباللغة الفرنسية ومؤرخ في ٢٦ نيسان ١٩٤٥ . ويتألف من ست صفحات (تحمل الأخيرة منها توقيع كورت جيرشتاين بخط اليد) . وبالإضافة إليها ، هناك صفحة سابقة غير موقّعة بعنوان : « كورت جيرشتاين ـــ ملحق » ونحن نمتلك نسخة مصورة عنه صادرة عن أرشيفات واشنطن القومية . وقد سُجِّل ، في أسفل كل صفحة ، رقم طبع بواسطة خاتم أرقام ، ومسبوق بحرف /B/ . وبهذا أصبحت الصفحات السبع مرقمة من B49357 وحتى B49363 .

ن ـــ ٢ ، الورقة الأولى
الصفحة مرقمة ـــ ١ ، في النسخة الأصلية .

لقد صدمت وجرحت في إحساسي الداخلي حين سمعت بمجازر الحمقى والمعتوهين ، وعلى اعتبار أن لدي حالة مماثلة في أسرتي ، لم يكن لدي سوى رغبة واحدة : **أن أرى وأرى** ما في كل هذه الآلية ؟ وحينذاك أصرخ في الشعب كله !. ونظراً لأني كنت مزوداً بشهادتي تزكية من موظفين في الغستابو كانا قد عالجا حالتي ، لم يكن من الصعب عليَّ الدخول في القوات المسلحة « لهيئة الحماية » . وقد اجتزت الدورة التدريبية العسكرية الأولية بدءاً من ١٠ آذار وحتى ٢ حزيران ١٩٤١ ، في مدينة هامبور غ (لانغهورن) وفي آرنهم وأورانينبور غ ، مع أربعين طبيباً . وبسبب تعليمي المزدو ج ـــ التقني والطبي ـــ تلقيت الأمر بالدخول إلى قسم الخدمات الطبية والتقنية في « القيادة العامة لفرقة الحماية » وهو القسم الصحي التابع لقوات « فرقة الحماية » المسلحة . وفي هذا المكان من الخدمة اخترت بنفسي مهمة القيام فوراً ببناء أجهزة تعقيم ومصافي لمياه الشرب للقوات ولمعسكرات السجناء والاعتقال ولمعرفتي الدقيقة بالصناعة ، نجحت فيها سريعاً بينما لم يحالف النجاح من سبقوني . وبهذا كان من الممكن خفض عدد الموتى بشكل كبير .

ولنجاحاتي ، ـــ ترفعت سريعاً إلى رتبة ملازم أول ، وفي كانون الأول ١٩٤١ ، تلقت المحكمة التي كانت قد أعلنت فصلي من الحزب الوطني الاشتراكي الديمقراطي الألماني معلومات عن دخولي في قوات « فرقة الحماية » ، ولذا بذلت جهوداً كبيرة في سبيل طردي . ولكن ، بسبب نجاحاتي اعتبرت مخلصاً ولا يمكن الاستغناء عني « ـــ » وفي كانون الثاني ١٩٤٢ أصبحت رئيساً للقسم التقني لعمليات التعقيم الذي يضم ، أيضاً ، قسم الغازات السامة جداً المخصصة للتعقيم .

ن ـــ ٢ ، الورقة الثانية
نهاية الصفحة المرقمة ـــ ١ ، من النسخة الأصلية .

في الثامن من حزيران ١٩٤٢ ، دخل إلى غرفة عملي غونثر ، الرائد في فرقة الحماية التابع للقيادة العليا .

الصفحة المرقمة ـــ ٢ ، من النسخة الأصلية

لأمن الرايخ ، باللباس المدني ، ولم أكن أعرفه سابقاً . وأعطاني أمراً بأخذ ١٠٠ كغ من حمض السيانيدر والذهاب معه إلى مكان لم يكن معروفاً إلا من قبل سائق الشاحنة . وانطلقنا إلى مصنع البوتاس على مقربة من كولين (براغ) ، وبعد تحميل الشاحنة انطلقنا إلى لوبلين (بولونيا) . وكنا قد أخذنا معنا البروفيسور الدكتور الطبيب بفاننشتييل ، « أستاذ » مادة الصحة العامة . وفي لوبلين كان « اللواء في فرقة الحماية » غلوبوكنك ينتظرنا وقال لنا : إن هذا الشيء هو من أكثر الأشياء الموجودة سرية ، بل إنه الأكثر سرية ، وكل من يتكلم عنه سيعدم فوراً بالرصاص ، البارحة مات متكلمان اثنان .

وحينذاك بدأ يشرح لنا : في الوقت الراهن « ـــ » ١٧ آب ١٩٤٢ ، توجد ٣ مراكز :

١) **بيلزك** : على طريق لوبلين ـــ لنبرغ في القطاع الموجود عند خط الفصل الروسي . الطاقة العظمى : ١٥٠٠٠ شخص يومياً ، (شوهد ! .)

٢) **سوبيبور** : لا أدري بالضبط أين يوجد ، لم يُشاهد ٢٠٠٠٠ شخص يومياً .

٣) **تريبلينكا** : ١٢٠ كم شمال وشمال/شرق وارسو ، ٢٥٠٠٠ يومياً ، شوهد !.

٤) **مايدانك** : قرب لوبلين، شوهد وهو قيد التحضير ...

ن ـــ ٢ ، الورقة الثالثة

تابع للصفحة المرقمة ـــ ٢ من النسخة الأصلية

« ـــ ـــ » قال غلوبوكنك : عليكم القيام بتعقيم كمية كبيرة جداً من الملابس ، عشرة أو عشرين ضعف ما تنتجه « سبينستوفساملونغ » . وهي لم تجمع إلا للتعتيم على قدوم الألبسة اليهودية والبولونية والتشيكية ... إلخ .

أما واجبكم الآخر فسيكون : تبديل عمل غرف الغاز ، التي تعمل الآن بمنفّس محرك ديزل قديم ، بشيء أكثر سمّية ويعمل بسرعة أكثر ، هو حمض السيانيدر . لكن الفوهرر وهيملر اللذين كانا هنا في ١٥ آب ـــ قبل البارحة ـــ أجبراني على أن أرافق بنفسي جميع أولئك الذين ينبغي عليهم رؤية المراكز ـــ عندئذ سأل البروفيسور بفاننشتييل : لكن ماذا قال الفوهرر ؟. عندها قال غلوبوكنك ، وهو الآن قائد شرطة « فرقة الحماية » بمنطقة « النهر

الأدرياتيكي »[٤] بتريستا[٥]: أسْرِعْ، أسْرِعْ، أنجزوا العمل كله. عندئذ سأل الدكتور هربرت ليندنر، المدير « بوزارة الداخلية » : أليس من الأفضل حرق الأجساد بدل دفنها؟. إن جيلاً آخر سيفكر، ربما، في الأمر بطريقة أخرى. عندها قال غلوبوكنك: أيها السادة، إذا كان هناك بعدنا، في وقت ما، جيل جبان جداً و « فاسد » جداً لم يفهم عملنا الجيد جداً والضروري جداً، فإن كل الدعوة النازية ستكون، أيها السادة، بلا ثمن. ولكن، بالعكس، فإنه قد يكون علينا أن ندفن ألواحاً من البرونز كتبت عليها أننا كنا، نحن الذين امتلكنا الشجاعة لإنجاز هذا العمل الضخم!. « ـــ ـــ عندئذ قال هتلر: نعم يا رجلي الشجاع غلوبوكنك، إنها كلمة، وهذا هو رأيي أيضاً!. ـــ ـــ

ن ـــ ٢ الورقة الرابعة

تتمة الصفحة المرقمة ٢ من النسخة الأصلية، ونهايتها.

ـــ ـــ انطلقنا في اليوم التالي إلى بيلسك حيث تقع محطة صغيرة خاصة لها رصيفان على رابية من الرمال الذهبية، إلى الشمال مباشرة من الطريق، ومن خط سكة حديد لوبلين ـــ لنبرغ. وإلى الجنوب بجانب الطريق المعبد، توجد بيوت خدمة عليها إعلان يقول: « مركز خدمة بيلسك لقوات « هيئة الحماية » ـــ وقد قدمني غلوبوكنك إلى النقيب أوبيرماير الذي أراني المنشآت بتحفظ شديد. في ذلك اليوم، لم نر الموتى لكن رائحة المنطقة كلها والطريق المعبد كانت نتنة كرائحة الطاعون. وإلى جانب المحطة الصغيرة كان هناك « كوخ »، « لحفظ الملابس » وكوة لاستلام « الأشياء القيمة »، وغرفة بمائة كرسي، « للحلاقين »، ثم ممر طوله ١٥٠ متراً مكشوف للهواء الطلق على جانبيه أسلاك شائكة وإعلانات: « إلى الحمامات ومراكز الاستنشاق ».

ـــ ـــ وأمامنا بناء يشبه مراكز الاستحمام وإلى اليمين واليسار أصيص كبير من الإسمنت مزروع بأزهار إبرة الراعي أو أزهار « أخرى ». وبعد صعود سلم صغير، كان هناك على اليمين واليسار ثلاث غرف أشبه بمرآبات السيارات كل منها بقياس ٤×٥م وبارتفاع

---

(٤) المقصود هو البحر الأدرياتيكي: نسبة إلى مدينة أدريا الواقعة ضمن مقاطعة روفيغو الإيطالية المترجم.

(٥) مدينة إيطالية تقع إلى الشمال من البحر الأدرياتيكي المترجم.

٩٠ر١م ، وللعودة كانت هناك مخارج خشبية ، غير ظاهرة للعيان ، أما في السقف فكانت هناك نجمة داؤود نحاسية ، وأمام البناء لوح كتب عليه : « مؤسسة هكنهولت » . ولم أر شيئاً أكثر من ذلك إذ كان الوقت عصراً .

ـــ وفي صباح يوم آخر ، وقبل الساعة السابعة بدقائق ، أبلغوني :

صفحة مرقمة ٣ ، من النسخة الأصلية

بعد عشر دقائق سيصل القطار الأول !. وفعلاً ، وصل القطار الأول من لنبرغ بعد عدة دقائق ، ٤٥ عربة تحتوي على ٦٧٠٠ شخص ، مات منهم ١٤٥٠ قبل وصولهم ، وخلف النوافذ الصغيرة ذات الأسلاك الشائكة أطفال شاحبون ، خائفون ، ونساء ورجال .

لقد وصل القطار ! وقام ٢٠٠ أوكراني ، مجبرين على هذه الخدمة ، بقلع الأبواب وطرد الأشخاص خارج العربات بواسطة سياط جلدية .

وعندئذ أعطيت التعليمات التالية بمكبر صوت ضخم : تجردوا ـــ بعضكم في الهواء الطلق ، والبعض الآخر في « الأكواخ » ـــ من الألبسة كافة ، وكذلك من الأسنان الاصطناعية والنظارات ثم ليربط كل واحد فردتي حذائه بشريط صغير يقدمه له صبي يهودي صغير عمره ٤ سنوات . ثم سلموا كل ما له قيمة وكل النقود إلى كوة « الأشياء القيمة » ، دون قسيمة ، ودون إيصال . وبعد ذلك على النساء والفتيات ، الانطلاق إلى الحلاقين ـــ ليقصوا لهن في قصة واحدة أو اثنتين ، شعورهن التي ستختفي في أكياس البطاطا الكبيرة ، لتصنع منها أشياء خاصة للغواصات ، التسميكات ... إلخ » ـــ ـــ حسبما قال لي الرقيب في « فرقة الحماية » .

ن ـــ ٢ ، الورقة الخامسة

تتمة الصفحة المرقمة ٣ من النسخة الأصلية

عندئذ بدأت المسيرة ، إلى اليمين واليسار أسلاك شائكة ، أما إلى الخلف فكانت هناك « دزينتان » من « الأوكرانيين » يقتربون وبنادقهم في أيديهم ، تقودهم صبية نادرة الجمال .

أما أنا فقد كنت شخصياً مع « نقيب » الشرطة فيرث ، قد وجدنا أنفسنا أمام غرف الموت . الجميع عراة تماماً ، الرجال ، النساء ، الفتيات ، والأطفال والرضع وذوو الساق

الواحدة الجميع يمرون عراة. وفي الزاوية؛ كان أحد رجال «فرقة الحماية» الأقوياء يقول للمساكين بصوت عالٍ أشبه بصوت الرعاة: لن يحصل لكم أدنى شيء!. لن يكون عليكم إلّا أن تتنفسوا بقوة فهذا يقوي الرئتين، وهذا الاستنشاق ضروري ضد الأمراض السارية. إنه تعقيم جميل!.

ــ ــ وعندما سئل عما سيكون عليه مصيرهم، قال لهم: في الحقيقة يجب على الرجال أن يعملوا، يبنوا الطرق والبيوت، أما النساء فلسن مجبرات، فقط إذا أردن؛ بإمكانهن المساعدة في أعمال التدبير المنزلي أو في المطبخ. لقد كانت فسحة ضيقة من الأمل تكفي، مرة أخرى، لجعل بعض هؤلاء المساكين، يسيرون، دون مقاومة إلى غرف الموت. لقد كانت الأغلبية تعرف ــ كل شيء فالرائحة كانت تدلهم على المصير!. حينذاك صعدوا السلم الصغير و ــ ــ رأوا الحقيقة!، أمهات، مرضعات أطفالهن على صدروهن عراة، أطفال كثر ومن مختلف الأعمار، عراة، يترددون لكنهم يدخلون غرف الموت وأغلبهم لا ينطق أية كلمة، يدفعهم آخرون من خلفهم، وتحركهم سياط رجال «فرقة الحماية». إحدى اليهوديات؛ وعمرها ٤٠ سنة تقريباً، عيناها كمشاعل؛ حمّلت وزر دم أطفالها في أعناق قاتليهم، ثم اختفت في غرفة الغاز بعد تلقيها ٥ ضربات في وجهها من سوط «نقيب» الشرطة فيرث شخصياً.

كثيرون كانوا يقيمون صلواتهم وآخرون كانوا يقولون: من الذي يعطينا الماء للموت؟ (طقس من طقوس اليهود؟)

أما في الغرف فكان رجال «فرقة الحماية» يضغطون الناس، فالشرطي فيرث أمر «بأن تملأ جيداً»: لقد كان الرجال العراة، يقفون «على أقدام الآخرين»، ٧٠٠ ــ ٨٠٠ في ٢٥ متراً مربعاً و ٤٥ متراً مكعباً! و «تغلق الأبواب».

ن ــ ٢، الورقة السادسة

تتمة الصفحة المرقمة ــ ٣ من النسخة الأصلية، ونهايتها.

بيد أن من بقوا في القطار كانوا ينتظرون عراة، قيل لي: حتى في الشتاء، كانوا عراة أيضاً!.

ــ ولكن إن بإمكان الموت أن يقضي عليهم.

ــ ــ إنهم هنا لهذا السبب! كان الجواب!

ـــ في تلك اللحظة فهمت لماذا وُجدت « مؤسسة هيكنهولت » إن هيكنهولت ، هو السائق الذي يقوم بتشغيل محرك « الديزل » ، الذي خُصِّصت عوادمه لقتل المساكين ، وقد واجه الرقيب في « فرقة الحماية » ، هيكنهولت بعض المشقة في تشغيل محرك الديزل ، لكنه لم يشتغل !. عندها وصل « النقيب » فيرث . وكان خائفاً لأنني رأيت المصيبة ، نعم ، رأيت كل شيء وسمعت . لقد ثبتت ساعتي ، كل شيء ، ٥٠ دقيقة ، ٧٠ دقيقة ، والمحرك لم يعمل وانتظر الناس في غرف الغاز ، دون جدوى .

قال الرائد في « فرقة الحماية » البروفيسور الدكتور بفاننشتييل وهو « أستاذ » مادة الصحة العامة بجامعة ماربورغ (لاهن) وأذنه على الباب الخشبي : إننا نسمعهم يبكون « كما في الكنيس » . أما « النقيب » فيرث الغاضب ، فقد وجه ١١ ـــ ١٢ ضربة سوط لوجه الأوكراني الذي كان يساعد هكنهولت . وبعد ساعتين و ٤٩ دقيقة كانت الساعة تسجل كل شيء ـــ بدأ المحرك بالعمل ، وحتى هذه اللحظة كان الناس في الغرف الأربع ، ـــ التي سبق لها أن امتلأت ـــ لا يزالون أحياء ، أحياء :

٤×٧٥٠ شخصاً في ٤×٤٥م٣

ـــ ـــ من جديد .

الصفحة المرقمة ٤ ، من النسخة الأصلية

مرت ٢٥ دقيقة ؛ ومات في الحقيقة كثيرون . كنا نرى ذلك من خلال النافذة الصغيرة ، التي كان مصباح كهربائي يسمح عبرها لوهلة برؤية ما في داخل الغرفة .

بعد ٢٨ دقيقة : ما زالت قلة منهم على قيد الحياة .

أما بعد ٣٢ دقيقة فقد مات الجميع أخيراً ! ومن الجانب الآخر ، فتح العمال اليهود الأبواب الخشبية ، لقد وعدوهم ـــ مقابل خدمتهم الفظيعة ـــ ـــ بالحرية . وبنسبة مئوية من حصيلة الأشياء القيمة والنقود التي وجدت .

ن ـــ ٢ الورقة السابعة

تتمة الصفحة المرقمة ـــ ٤ ـــ من النسخة الأصلية

ما زال الأموات ، واقفين كأعمدة بازلتية ، نظراً لعدم وجود أي مكان ليسقطوا فيه أو ينحنوا . وما زلنا نعرف أفراد الأسر الذين يشدون على أيادي بعضهم البعض حتى وهم أموات . وكان من المشقة فصلهم عن بعض بغية تفريغ الغرف للدفعة المقبلة ، لقد رميت الجثث التي

أصبحت مزرقة ورطبة بفعل العرق والبول ، أما السيقان ؛ فمليئة بالوحل ودماء الحيض . ولكن لم يكن لديهم الوقت لنقل جثث الرضع والأطفال ! .

كانت هناك « دزينتان » من العمال يهتمون بتفتيش الأفواه التي يفتحونها بواسطة كلابات حديدية : « ذهب على اليسار ، بلا ذهب على اليمين » ـــ ـــ وكان آخرون يفتشون الشروج والفروج بحثاً عن النقود والماس والذهب ، أما اختصاصيو الأسنان فكانوا يقلعون الأسنان الذهبية والجسور والتيجان بمطرقة وبين الجميع كان النقيب فيرث موجوداً ، فهو في بيئته الطبيعية . وقد أراني علبة كونسروة كبيرة ، مليئة بالأسنان وقال لي : خمن بنفسك وزن الذهب ! فهو فقط من البارحة وأول البارحة ! ولن تصدق كم نجد يومياً ! من الدولارات والماس والذهب !!

ـــ لكن انظر بنفسك : ـــ عندئذ قادني إلى أحد الصاغة الذي كان مسؤولاً عن كل هذه الأشياء القيمة .

ـــ ثم أراني أيضاً أحد رؤساء المجمع التجاري الغربي ، ببرلين ، ورجلاً قصيراً كان يعزف على الكمان ، وهما رئيسا فريق العمال اليهود . «وكان هذا الرجل نقيباً في القوات الإمبراطورية والملكية النمساوية ، وحائزاً على وسام الصليب الحديدي الألماني من الدرجة الأولى برتبة فارس ، كما قال لي النقيب أوبيرماير .

ـــ ـــ عندئذ ألقيت الجثث العارية في حفرة كبيرة بقياس ١٠٠×٢٠×١٢ متراً ، تقع بجانب غرف الموت . وبعد عدة أيام بدأت الأجساد تنتفخ وترتفع بعلو ٢ ـــ ٣ أمتار بفعل الغازات المتشكلة داخلها . وبعد عدة أيام انتهى الانتفاخ وبدأ مستوى الجثث يهبط دفعة واحدة ، وفي يوم آخر تم ملء الحفر مجدداً وغطيت بـ ١٠ سم من الرمل ، وبعد فترة من الزمن ـــ كما سمعت ـــ تم إنشاء شبكات من خطوط السكك الحديدية لإحراق الجثث بواسطة المازوت والبنزين بغية إخفائها .

ن ـــ ٢ ، الورقة الثامنة

تتمة الصفحة المرقمة ٤ ، من النسخة الأصلية

في بيلسك وفي تريبلينكا ، لم يبذل أدنى جهد لحساب عدد الناس المقتولين بشكل دقيق ، إلى حد ما . أما الأرقام التي باتت معروفة من خلال هيئة الإذاعة

البريطانية ــ الإذاعة اللاسلكية ــ فهي ليست صحيحة . والحقيقة ، أن الأمر يتعلق بحوالي ما مجموعه ٢٥٠٠٠٠٠٠ إنسان ! . وهم ليسوا يهوداً فقط ، بل بالأحرى بولونيون وتشيكيون ، لا قيمة لهم من الناحية البيولوجية ، حسب رأي النازيين . أما الأغلبية فقد ماتت وهي مجهولة الاسم . وكانت لجان الأطباء المزعومين ، مجرد شباب من « فرقة الحماية » ، ممن يلبسون « معاطف » بيضاء ويركبون سيارات « الليموزين » السوداء ، ويجوبون قرى ومدن بولونيا وتشيكوسلوفاكيا لتحديد المسنين والمسلولين والمرضى بغية القضاء عليهم ، بعد فترة وجيزة ، في غرف الغاز . لقد كانوا من البولونيين والتشيكيين المعتبرين من الدرجة الثالثة [وهو معيار تصنيف حددته هيئة الحماية] ، لعدم قدرتهم على العمل والذين لم يعودوا جديرين بالعيش .

..... لقد رجاني « النقيب » فيرث ألّا أقترح على برلين أية طريقة أخرى غير غرف الغاز وأن أدع كل شيء كما كان ، وقد كذبت ــ وهذا ما كنت أفعله في كل حالة ــ عندما قلت أن حمض السيانيدر ــ كان قد تلف بسبب نقله وأصبح خطراً جداً . وعندئذ كنت مجبراً على دفنه « وهذا ما حدث فوراً » .

ن ــ ٢ ، الورقة التاسعة

تتمة الصفحة المرقمة ٤ من النسخة الأصلية ، ونهايتها .

وفي يوم آخر ذهبنا بسيارة « النقيب » فيرث إلى تريبلينكا على بعد ١٢٠ كم من فرصوفيا ، باتجاه الشمال والشمال الشرقي . وكانت المنشأة المقامة في مكان الموت هذا هي تقريباً كتلك المقامة في بيلزك ، لكنها أكبر منها أيضاً .

٨ غرف للغاز ، وجبال حقيقية من الألبسة والبياضات ، بارتفاع ٣٥ ــ ٤٠ متراً ، حينذاك أقيمت على « شرفنا » مأدبة ضمت جميع موظفي « المعهد » . وقد ألقى الرائد البروفيسور الدكتور بفاننشتييل ، أستاذ مادة علم الصحة بجامعة ماربورغ (لاهن) خطاباً ، قال فيه : « إن عملكم هذا هو واجب عظيم ، واجب مفيد جداً ،

الصفحة المرقمة ٥ ، من النسخة الأصلية

وضروري جداً . وكان يتحدث ، وهو يوجه حديثه لي فقط عن هذا المعهد ، وكأنه « عمل

جميل وشيء إنساني » أما وهو يوجه حديثه للجميع فقال : إذا ما رأينا أجساد اليهود ، لفهمنا عظمة عملكم الجيد !.

أما العشاء، فقد كان بسيطاً في حد ذاته ، « وحسب » أوامر هيملر ، كان العاملون في هذه المصلحة يتلقون ما يريدون من الزبدة واللحم والمشروبات الكحولية ... إلخ . وأثناء الاستراحة قدموا لنا عدة كيلوغرامات من الزبدة وعدداً كبيراً من زجاجات المشروبات . وكان يشقّ عليّ أن أكذب بأنني أملك ما يكفي منها كلها في مزرعتنا . ولهذا السبب أخذ بفانتشتييل حصتي أيضاً . وذهبنا بالسيارة إلى فرصوفيا ، وقد التقيت ، وأنا أنتظر ، دون جدوى ، سريراً شاغراً ، بأمين سر مفوضية السويد ، السيد البارون أوتر . وبما أن جميع الأسرّة كانت مشغولة ، فقد قضينا الليلة في ممر عربة المنامة . وهناك ، وتحت تأثير الانطباع الحديث ، حكيت له كل شيء ، مع رجائي بأن يعرضها كلها على حكومته وعلى الحلفاء . وطلب مني مرجعاً فأعطيته عنوان المفتش العام الدكتور أوتو ديليوس : (برلين ــ ليشترفيلد ــ فيست ــ بروديرفنغ ٢) ، وهو صديق مارتان نييمولر وزعيم المقاومة البروتستانتية ضد النازية وبعد عدة أسابيع رأيت البارون فون أوتر مرتين أخريين أيضاً ، وقد قال لي أنه قام برفع تقريره إلى حكومة السويد ، وهو تقرير كان له ، حسب أقواله ، تأثيراً كبيراً على علاقات السويد بألمانيا .

ن ــ ٢ ، الورقة العاشرة

تتمة الصفحة المرقمة ٥ ، من النسخة الأصلية .

أما مسعاي ، بعرض كل ذلك على رئيس المفوضية البابوية ، فلم يكتب له النجاح الكبير . وقد سألوني عما إذا كنت عسكرياً عندئذ رفض كل حديث معي ، ثم أدليت بعرض مفصل لأمين سر أسقفية برلين المونسنيور الدكتور وينتر ليعرض كل ذلك على أسقفيته في برلين ، وكذلك ، على المفوضية البابوية . وحين خروجي من المفوضية البابوية في راوخشتراز ببرلين كان لي لقاء خطير مع رجل شرطة كان يلاحقني ، إلا أنه وبعد عدة دقائق « مزعجة جداً » تركني وشأني وأنا أنتظر .

ن ـــ ٢ ، الورقة الحادية عشرة

تتمة الصفحة المرقمة ــ ٥ ، من النسخة الأصلية ، ونهايتها .

ينبغي علي أن أضيف أيضاً أن « الرائد في فرقة الحماية » ، غونثر ، طلب مني ، في أوائل ١٩٤٤ ، توريد كميات كبيرة جداً من حمض السيانيدر من أجل هدف غامض . وكان ينبغي تقديم الحمض إلى برلين ـــ كورفوير شتنشتراس وبالضبط في الموقع الذي يعمل به .

وقد نجحت في إقناعه بأن ذلك غير ممكن بسبب المخاطر الجمّة . وكان الأمر يتعلق بحمولة عدة عربات من حمض السيانيدر السام الكافية لقتل الكثير من الناس ، أي الملايين !

وكان قد قال لي بأنه لم يكن متأكداً ، « إذا » ، ومتى ولأية فئة من الأشخاص ، وبأي شكل وأين سيحتاجون لهذا السم . ولا أعرف بالضبط ماذا كانت نية « القيادة العامة لأمن الرايخ » . لكنني فكرت ، فيما بعد ، بكلمات غوبِّلز : « أغلقوا الأبواب خلفهم » ، إذا لم تنجح النازية . ربما كانوا يرغبون بقتل جزء كبير من الشعب الألماني ، ربما العمال الأجانب ، وربما أسرى الحرب ـــ لا أدري ! . على كل حال قمت بإخفاء الحمض فور وصوله ، لغايات خاصة بالتعقيم . كان الأمر خطيراً بالنسبة لي بعض الشيء . ولكن لو كانوا سألوني عن مكان وجود الحمض ، لكنت قلت : لقد أصبح في حالة تفسخ خطير ، ولهذا السبب كان عليَّ أن أستهلكه في عملية التعقيم ! . وكنت متأكداً أن غونثر ابن رازّن غونثر ـــ وبناء على أقواله الخاصة ـــ كان لديه أمر بالحصول على الحمض في سبيل قتل الملايين من الناس ، عند الاقتضاء ، وربما في معسكرات الاعتقال أيضاً .

لقد سجلت باسمي فواتير بـ ٢١٧٥ كغ ، ولكن كان الأمر في الحقيقة ، يتعلق بـ ٨٥٠٠ كغ ، وهي كمية كافية لقتل ٨ ملايين شخص . وقد قمت بقيد الفواتير باسمي بغية التكتم ، كما قلت ، وفي الحقيقة كي أكون حراً ، نوعاً ما في التصرف بها ، وكي أستطيع ، بشكل أفضل ، إخفاء الحمض السام . إلا أنني لم أقم أبداً بدفع قيمة الكمية الموردة لتجنب الد[فع]

الصفحة المرقمة ٦ ، من النسخة الأصلية

[...] فع ، وتذكير السلطات لهذا المخزون . أما مدير مؤسسة « الديغيش » الذي وردَّ هذه الكمية فقد قال لي بأنه ورَّد حمض السيانيدر في عبوات من أجل قتل الناس .

ن ــ ٢ ، الصفحة الثانية عشرة

تتمة الصفحة الأخيرة من النسخة الأصلية المرقمة ٦ ، ونهايتها .

وذات مرة ، استشارني غونثر حول ما إذا كان بالإمكان قتل عدد كبير من اليهود بالغاز في حفرٍ مكشوفةٍ للهواء الطلق موجودة في تحصينات مارياتيريزيان شتات . ولمنع هذه النصيحة الشيطانية ، أعلنت استحالة هذه الطريقة . وبعد فترة من الزمن ، سمعت أن « إدارة الأمن » حصلت على حمض السيانيدر بطريقة أخرى ، بغية قتل هؤلاء الناس المساكين في تيريزيان شتات ... ولم تكن معسكرات الاعتقال الأكثر مقتاً هي معسكرات أورانينبورغ وداخو وبيلزن بل معسكر أوشفيتس ومعسكر ماوزثاوزن غوز القريب من لنتس (دوناو) . فهناك اختفى ملايين الناس في غرف الغاز وفي سيارات شبيهة بغرف الغاز .

أما طريقة قتل الأطفال فكانت بوضع فتيلة مشبعة بحمض السيانيدر في أسفل أنوفهم . وقد رأيت بنفسي تجارب مستمرة حتى الموت على أشخاص أحياء في معسكرات الاعتقال ، وهكذا قام النقيب في فرقة الحماية ، الطبيب غوندلاخ بمثل هذه التجارب في معسكر اعتقال خاص بالنساء في رافنز بروسك بالقرب من فويرشتنبرغ (ميسكلنبورغ) . وقد قرأت الكثير من المراجع ــ في مكان خدمتي ــ عن تجارب مماثلة في بوخنفالد ، ومنها على سبيل المثال ، تجارب تصل حتى ١٠٠ حبة من حبوب البرفيتين يومياً وتجارب أخرى ، في كل مرة تقريباً على ١٠٠ ــ ٢٠٠ شخص ، تتم حتى الموت على مصل الدم ...إلخ .

وكان هيملر ذاته قد احتفظ لنفسه بحق السماح بإجراء مثل هذه التجارب . وفي أحد الأيام ، في معسكر أورانينبورغ للاعتقال ، رأيت جميع الأسرى يختفون ، خلال يوم واحد فقط ، وقد كانوا هناك لكونهم منحرفين ، (لواطيين) .

وغالباً ما تجنبت زيارة « معسكرات » الاعتقال لأنه كان من الشائع فيها ... وعلى الأخص في ماوثاوزن غوزن ، بالقرب من لنتمس ــ أن يشنق أحد الأسرى أو اثنان منهم على شرف الزوار .

وفي ماوثاوزن كان شائعاً جعل اليهود يعملون في أحد المقالع المرتفعة جداً ، وبعد فترة من الزمن كان رجال « فرقة الحماية » المكلفين بالخدمة يقولون : انتباه ، انتباه ، بعد دقائق معدودة ، ستحصل مصيبة !. وفعلاً بعد دقيقة أو دقيقتين يرمى من المقلع عدد من اليهود

فيسقطون أمواتاً على مقربة من أقدامنا . « حوادث عمل » ـــ هكذا كان يُسجل في أوراق المقتولين . لقد روى لي الدكتور فريتس كرانتس ، المناهض للنازية ، النقيب في « فرقة الحماية » مثل هذه الأشياء ، التي كان يستنكرها وينشرها في أغلب الأحيان على الملأ . . .

إن الجرائم المكتشفة في بيلزن وأورانينبورغ إلخ ، ليست كبيرة بالمقارنة مع الجرائم الأخرى التي تمت في أوشفيتس وفي ماوثاوزن .

وفي نيتي تأليف كتاب يتضمن مغامراتي مع النازيين ، وأنا على استعداد لأداء القسم بأن جميع تصريحاتي صحيحة كلياً .

النص ، ن ـــ ٣

مكتوب بالآلة الكاتبة ، وباللغة الألمانية ومؤرخ في ٤ أيار ١٩٤٥ ، وهو غير موقع ، ويتألف من ٢٤ نصف صفحة ، مرقمة من ١ إلى ٢٤ ، إضافة لنصف صفحة كتب عليها عبارة (ZU. 7)[٧] ، مكتوبة بخط اليد ومدرجة بين نصف الصفحة المرقمة ٧ ونصف الصفحة المرقمة ٨ . وتضاف إليها ثمانية أنصاف من الصفحات المكملة (ايرغانتسونغن) . وهي المستند ٣١ من أرشيفات (LKA) التي تحتفظ بنسخة ثانية من الوثيقة المكتوبة بالآلة الكاتبة . وقد قال لنا مدير أرشيفات (LKA) ، الدكتور شتاينبرغ : أن النسخة الأصلية لم يعثر عليها مطلقاً . وقد سلّمت إلفريده جيرشتاين النص الثالث إلى إرشيفات (LKA) في ٣١ تموز ١٩٧٢ . ونحن نمتلك نسخة مصوَّرة بقياس ٢١×٥ر٢٩ ، نضدنا على كل واحدة منها اثنين من أنصاف الصفحات . وقد رُقِّمت الصفحات المصورة باليد ، في الأعلى وعلى اليمين ، بدءاً من الرقم 244 وحتى الرقم 261 .

لقد ترجمت نسخة النص الألماني إلى اللغة الفرنسية . وكنا ننوي استخدام الترجمة المنشورة في كتاب **الرايخ الثالث واليهود** (عام ١٩٥٩) لليون بولياكوف وجوزيف فولف ، لكننا سرعان ما عدلنا عن ذلك . فقد لاحظنا ، فعلاً ، منذ نصف الصفحة رقم ٣ أن المؤلّفين المذكورين أعلاه ترجما المفردات الألمانية التالية :

«In deisen Öfen und Kammern hineinzuschauen» بالآتي : « بإلقـاء نظـــرة على هذه

---

(٧) Zu.7 : تعني : « إضافة للصفحة ٧ » المؤلف

الأماكن». والحقيقة أنها يجب أن تترجم كما يلي: «بإلقاء نظرة على هذه الأفران وهذه الغرف..».

ولعل السيدين بولياكوف وفولف قدّرا أن من غير المنطقي أن يعرف جيرشتاين مسبقاً بأنه سيرى أفراناً وغرفاً للغاز القاتل.

وعلاوة على ذلك، فقد سجلنا عدداً كبيراً من المعلومات غير الدقيقة التي كان علينا تصحيحها. وأخيراً، فإن النص المنشور كان يتضمن عدة مقتطفات وردت في «الاعتراف الرئيسي» ويهمل تماماً التتمات التي لم تنشر مطلقاً حتى يومنا هذا.

لقد ترجم مؤلفا **الرايخ الثالث واليهود** التي سبق أن نشرها البروفيسور الدكتور هانز روثفلس، في عام ١٩٥٣، في العدد الثاني من مجلة: **فصلية التاريخ المعاصر** **(Vierteljahreshefte für Zeitgeschichte).** بخطوطها العريضة، إلا أنهما لم يبررا ما اقتطعاه من مقتطفات بملاحظات، كما فعل ذلك هانز روثفلس، ولم يشيرا إلى وجود ملاحق كتب عنها المؤرخ الألماني أنها لم تكن شهادات عينية بل «مسموعة» (أمور عرفت عن طريق ما يُسمع ويقال).

ن ـــ ٣، أنصاف الصفحات ٣ (النهاية) و٤ و٥ (البداية)

بما أنني سمعت بأنه بُدىء بقتل المرضى عقلياً في غرافنسك وهادامار وأمكنة أخرى، صممت أن أسعى، وفي مختلف الظروف، للنظر في هذه الأفران وهذه الغرف، بغية معرفة ما يجري فيها. هذا لا سيما أن إحدى أخوات زوجتي كانت ضحية هذا القتل الإجباري هنا في هادامار.

ونظراً لأني كنت مزوداً بتوصيتين صادرتين عن موظَفَين في الشرطة السرية للدولة كانا قد اهتما بقضيتي، توصلت دون صعوبة إلى الدخول في «فرقة الحماية».

وكان هذان السيدان يريان أن مثاليتي، التي كانا معجبين بها على الأرجح، لن تحول دون خدمة القضية النازية.

وفي ١٠ آذار ١٩٤١ دخلت في «فرقة الحماية»، وتابعت تدريبي في هامبورغ لانغنهورن وفي آرنهم بهولندا وأورانينبورغ. وفي هولندا سرعان ما أجريت اتصالاتي مع حركة

المقاومة الهولندية (المهندس الخريج أوبينك من دوزبورغ). وبسبب دراساتي المزدوجة، لم أتأخر في الدخول إلى قسم الخدمات التقنية والطبية. وقد فرزت إلى المكتب المركزي في قيادة «فرقة الحماية»، مجموعة العمل «د» (D) ــ الخدمات الصحية ــ قسم الصحة العامة التابع لقوات «فرقة الحماية المسلحة». وقد تلقيت تدريبي من خلال اتباع دورة طبية شارك بها ٤٠ طبيباً.

وفي قسم الخدمات الصحية، كنت حراً في تحديد نشاطي بنفسي، فقمت ببناء أجهزة تعقيم، متحركة وثابتة، للقوات ولمعسكرات السجناء ومعسكرات الاعتقال. وقد أكسبني هذا الأمر، من دون استحقاق، نجاحات كبرى، فانتقلت، بدءاً من تلك اللحظة، إلى نوع من هندسة التقنيات. وتوصلت فعلاً، على الأقل، وبنسبة بسيطة إلى إيقاف موجة الحمى التمشية الفظيعة، في عام ١٩٤١، وبسبب نجاحاتي سرعان ما انتقلت إلى رتبة الملازم. ثم الملازم أول. وفي فترة أعياد الميلاد لعام ١٩٤١، علمت المحكمة، التي كانت قد أمرت بفصلي من الحزب، بدخولي إلى «فرقة الحماية»، في أحد المناصب القيادية. وتلت ذلك حملة موجهة ضدي طوردت خلالها كحيوان، ولكن، بسبب نجاحاتي وشخصيتي قامت الإدارة التي أعمل فيها بحمايتي، وأبقتني على رأس عملي.

وفي كانون الثاني ١٩٤٢، أصبحت «رئيس قسم» في القسم التقني للصحة، وبالوقت نفسه، كلفني رئيس الأطباء في قوات «فرقة الحماية»، والشرطة بعمل مزدوج في القطاع نفسه، وقد كلفت، بهذه الصفة، بالدائرة التقنية لعمليات التعقيم بما فيها عمليات التعقيم المتعلقة بالغازات السامة جداً.

ن ــ ٣، أنصاف الصفحات ٥ (النهاية) و٦ و٧ (البداية).

وبهذه الصفة استقبلت في ٨ حزيران ١٩٤٢، «الرائد في فرقة الحماية» «غونثر»، من المكتب المركزي لأمن الرايخ ببرلين، وهو شخص لم أكن أعرفه قبل ذلك الحين. وقد أتى «غونثر» بلباس مدني. وأعطاني أمراً بالقيام فوراً، وبمهمة سرية للغاية تخص «الرايخ»، بجلب ١٠٠ كلغ من حمض السيانيدر ونقلها في سيارة إلى مكان مجهول لم يكن أحد يعرف اسمه سوى السائق. وبعد عدة أسابيع رحلنا إلى براغ. وتمكنت، تقريباً، أن أكوّن لنفسي فكرة عن

نوعية المهمة التي كلفت بها ، إلا أنني ، قبلت بها لأن الفرصة التي كنت أنتظرها ، منذ فترة طويلة ، أتتني بنفسها ، بالمصادفة إن صح القول ، وهي أن أحشر أنفي في تلك القضايا . وعلاوة على ذلك ، وبصفتي خبيراً في حمض السيانيدر حصلت على مزيد من الصلاحيات والسلطات والتي بموجبها أصبح من السهل عليّ ، بأي شكل من الأشكال ، وتحت أية حجة كانت ، الإعلان عن أن حمض السيانيدر كان غير صالح للاستعمال لأنه يتحلل ، أو أي شيء آخر من هذا القبيل ، ويحول دون استخدامه بهدف القتل الذي وجد من أجله .

وكان هنا معنا ، بالمصادفة ، إن صح القول ، البروفيسور بفاننشتييل ، وهو دكتور في الطب و « رائد » في « فرقة الحماية » وأستاذ مادة الصحة العامة في جامعة ماربورغ (لاهن) .

انطلقنا ، بعد ذلك ، بالسيارة إلى لوبلين حيث كان بانتظارنا « اللواء في » « فرقة الحماية » غلوبوكنك . وفي مصنع كولين ، نوهت قصداً إلى أن الحمض كان قد أعد لقتل الكائنات البشرية . وحدث بدون تأخير ، في فترة بعد الظهر ، أن ظهر شخص أبدى الكثير من الاهتمام بالسيارة ، وعندما أحس بأنه مراقب هرب بكل سرعة .

وقال غلوبوكنك : « هذه القضية هي من أكثر الأشياء الموجودة سرية ، في هذه اللحظة . ويمكن القول بأنها الأكثر سرية ، ومن يتكلم عنها سيعدم رمياً بالرصاص على الفور . والبارحة بالذات تم إعدام ثرثارين ، ثم صرح لنا : « في الوقت الراهن ــ وكان ذلك في ١٧آب ١٩٤٢ ــ لدينا ثلاثة مراكز في الخدمة ، هي :

١) **بيلزك** : على طريق ، وعلى خط سكة حديد لوبلين ــ لمبرغ[٨] ، عند تقاطع خط الفصل مع روسيا .
المردود الأعظمي باليوم : ١٥٠٠٠ شخص .
٢) **سوبيبور** : وهو أيضاً في بولونيا ، ولا أدري بالضبط أين .
المردود الأعظمي : ٢٠٠٠٠ شخص يومياً .
٣) **تريبلينكا** : على بعد ١٢٠ كم ، شمال وشمال شرق « وارسو » .
المردود الأعظمي : ٢٥٠٠٠ شخص يومياً .
٤) **مايدانك** : وكان ، حينئذ ، قيد التحضير ، وهو يقع بالقرب من لوبلين . وقد زرت

---

(٨) هي ، في الوقت الراهن ، معروفة أكثر تحت اسمها الأوكراني لفوف LVOV — **المؤلف**

شخصياً بيلزك وتريبلينكا ومايدانك بالتفصيل، وذلك برفقة مدير هذه المؤسسات، نقيب الشرطة فيرث.

ن ــ ٣، أنصاف الصفحات ٧ (النهاية) و Zu 7 : (نصف صفحة مكتوبة بخط اليد وهي أيضاً مرقمة ٧) و٨ و٩ (البداية)

وجَّه غلوبوكنك كلامه حصراً إلي وهو يقول: إن مهمتك هي أن تكمل، على أفضل وجه، عملية تعقيم كمية هامة جداً من المنسوجات. والواقع أن عملية جمع المنسوجات لم تتم إلا لتفسير مصدر ملابس عمال الشرق... إلخ، وإظهارها على أنها نتيجة للتضحية التي قدمها الشعب الألماني. والحقيقة، أن إنتاج مؤسساتنا أعلى بـ: ١٠ ــ ٢٠ ضعفاً من مجموع ما تم جمعه من منسوجات.

(ناقشت فيما بعد مع مؤسسات قادرة على القيام بهذا العمل إمكانية تعقيم كميات كهذه من المنسوجات، وكان الأمر يتعلق فقط بمخزون يقدَّر بـ ٤٠٠٠٠ طن أي ٦٠ قطاراً بكاملها من السلع ــ في المغاسل ومؤسسات التعقيم الموجودة. ولكن كان من المستحيل تماماً تأمين مكان لهذه الكميات الضخمة جداً. لقد استفدت من كل هذا النقاش كي أعرِّف، بواقع قتل اليهود، أو أتيح مجالاً لاستشفافه ببراعة. واعتبر غلوبوكنك نفسه حينذاك راضياً عما قمنا به من رش لكل هذه الكومة بمادة الديتينولين وذلك لتكون لها رائحة التعقيم. وهذا ما تم فيما بعد).

أما ــ مهمتك الثانية ــ وهي أكثر أهمية ــ فهي تعديل غرف الغاز التي تعمل الآن على غازات منفس الديزل، بشيء آخر أفضل وأسرع، وأنا أفكر بحمض السيانيدر، قبل كل شيء.

لقد كان الفوهرر وهيملر هنا، قبل البارحة. وطبقاً لتوجيهاتهما يجب علي أن أقودك إليها شخصياً، ويجب عليَّ عدم إعطاء تصاريح أو أذونات كتابية بالدخول إلى أي كان.

وعند ذاك، سأل بفاننشتييل: ماذا قال «الفوهرر» إذن؟.

غلوب: أسْرِعْ! نفذوا العملية كلها بشكل أسرع.

عندئذ سأل المستشار الوزاري الدكتور هربرت ليندنر الذي كان برفقته: ألا تعتقد يا

سيد غلوبوكنك أن دفن هذه الجثث كلها، عوضاً عن حرقها، هو أفضل وأكثر حكمة. يمكن أن يأتي بعدنا جيل لن يفهم كل ذلك!.

وردّ غلوبوكنك: أيها السادة، إذا كان يجب أن يأتي بعدنا، في وقت ما، جيل خرع ورخو لا يفهم رسالتنا العظيمة فإن كل الوطنية الاشتراكية ستكون حينذاك بلا جدوى. وأنا بالعكس، أرى أنه ينبغي علينا طمر ألواح من البرونز تخلد ذكرى أننا نحن الذين كانت لديهم الشجاعة لإنجاز هذا العمل الكبير، والضروري جداً.

أضاف الفوهرر: «حسناً يا غلوبوكنك، وهذا هو رأيي أيضاً». وفيما بعد، كان الرأي الآخر هو الذي فرض نفسه وتمَّ إحراق الجثث بالبنزين والمازوت في محارق كبيرة أُعِدَّت بارتجال على سكك الخطوط الحديدية.

ن ــ ٣، أنصاف الصفحات ٩ (النهاية) و١٠ و١١ (البداية).

في اليوم الثاني، انطلقنا إلى بيلسك، وكانت قد أقيمت لهذا الغرض محطة صغيرة خاصة بقرب رابية تقع تماماً إلى الشمال من طريق لوبلين ــ لمبرغ، في الزاوية اليسرى من خط الفصل. وإلى الجنوب من الطريق بضعة منازل تحمل لوحة كتب عليها: «الوحدة الخاصة لقوات «فرقة الحماية» الخاصة ببيلسك».

وبما أن قائد جميع منشآت القتل، نقيب الشرطة فيرث، لم يكن موجوداً في حينه، فقد قام غلوبوكنك بتقديمي «للنقيب في فرقة الحماية» أوبراير (وهو من بيرمازنز). ولم يدعني هذا الأخير أرى في ذلك العصر، سوى ما كان عليه، أن يريني إياه. ولم أر أي ميت في ذلك النهار.

الرائحة التي كانت تخيم في تلك النواحي، كانت وحدها نتنة كرائحة الطاعون، في شهر آب الملتهب، وكان هناك ذباب بالملايين، في كل مكان.

وعلى مقربة من المحطة الصغيرة ذات الخطين المزدوجين من السكك كان هناك «كوخ» كبير يُزعم أنه «مستودع الثياب» مع كوة كبيرة: «الأشياء القيمة». ثم تأتي غرفة فيها حوالي مائة كرسي: إنها محل الحلاق. ثم مسلك صغير مكشوف للهواء الطلق، ومزروع

بأشجار البتولة، ومحاط على اليمين واليسار بخطين من الأسلاك الشائكة وإعلانات كتب عليها: مدخل إلى الحمام وقاعات الاستنشاق! وأمامنا نوع من الحمامات، أمامه يميناً ويساراً أصص إسمنتية كبيرة مزروعة بأزهار إبرة الراعي، ثم يأتي سلم صغير وبعد ذلك، على اليمين واليسار، على التوالي ثلاث غرف ٥×٥م، وارتفاع ١ر٩٠م، ذات أبواب خشبية كما المرآبات.

وفي الجدار الخلفي، كانت هناك أبواب خشبية جرارة كبيرة، لكنها غير واضحة جداً بسبب العتمة. وفي السقف، كانت هناك، على سبيل المزاح، نجمة داؤود! وأمام البناء لوح كتب عليه مؤسسة هكنهولت. ولم أر المزيد في ذلك العصر.

وفي صباح الغد، قبل الساعة السابعة بقليل، أبلغوني أن النقلة الأولى ستصل بعد عشر دقائق! وفعلاً، وصل القطار الأول القادم من لمبرغ بعد عدة دقائق: ٤٥ عربة، ٦٧٠٠ شخص، مات منهم ١٤٥٠ قبل وصولهم. وخلف الفتحات المشبكة، كان هناك أطفال ورجال ونساء شاحبون بشكل مرعب ومذعورون ينظرون إلى الخارج، وعيونهم مليئة بالقلق من الموت.

ودخل القطار إلى المحطة؛ وفتح ٢٠٠ أوكراني الأبواب بوحشية، وأخرجوا الناس من العربات وهم يلذعون أجسادهم بسياطهم المصنوعة من السيور الجلدية. وأعطيت التعليمات التالية بمكبر صوت ضخم: انزعوا ملابسكم تماماً، وانزعوا أيضاً الأسنان الاصطناعية والنظارات إلخ. سلموا المواد القيمة إلى الكوة من دون قسائم أو إيصالات، ليربطْ كل واحد فردتي حذائه بعناية، (بغية تجميع المنسوجات)، وإلّا فإن أحداً لن يستطيع العثور ثانية على الأحذية التي وضعت في الكومة التي ترتفع لأكثر من ٢٥ متراً.

ثم مضت النساء والفتيات إلى الحلاق الذي قصَّ، بقصَّتين أو ثلاث قصات من مقصه، كل شعرهن لإخفائه في أكياس البطاطا الكبيرة. «إنه معدّ لهدف ما، خاص بالغواصات، أو السفن، أو لأي شيء مشابه». كما قال لي الرقيب في فرقة الحماية الذي يخدم في هذا المكان.

ن ـــ ٣، أنصاف الصفحات ١١ (النهاية) و١٢ و١٣ (البداية)

ثم بدأ الموكب يتحرك. وفي مقدمته فتاة شابة جميلة جداً، وقد سلكوا طريق الذهاب، الجميع عراة، الرجال، النساء، الأطفال، وأشخاص بدون أطراف اصطناعية. ووجدت نفسي وأنا في الأعلى، فوق مطلع الدرج، بين الغرف، مع النقيب فيرث.

أما الأمهات، فقد كن تصعدن ورُضَّعُهُنَّ على صدورهن، تترددن، ثم تدخلن في غرف الموت. وفي الزاوية وقف رجل سمين من قوات «فرقة الحماية» وهو يقول لهؤلاء التعساء، بصوت عال أشبه بصوت الرعاة: لن يحصل لكم أدنى شيء!. عليكم فقط أن تتنفسوا بعمق في الغرف، فهذا ينمي الرئتين. وهذا الاستنشاق ضروري بسبب الأمراض والأوبئة. ورداً على أولئك الذين سألوا عما يمكن أن يحل بهم أجاب: نعم، الرجال، عليهم بشكل طبيعي أن يعملوا، ويبنوا البيوت أو يشقوا الطرق، أما النساء، فلسن بحاجة للعمل، فقط إن أردن؛ بإمكانهن المساعدة في أعمال التدبير المنزلي أو في المطبخ.

كان بريق صغير من الأمل يكفي لجعل بعض هؤلاء التعساء يخطون من دون مقاومة الخطوات القليلة التي تقودهم إلى الغرف، كانت الأغلبية تعلم ماذا ينتظرها. فالرائحة تعلن لهم عن مصيرهم! لقد صعدوا الدرج الصغير ورأوا عندئذ كل شيء، أمهات وأطفالهن على صدورهن، أطفال صغار عراة، يافعون، رجال ونساء، جميعهم عراة، يترددون لكنهم يدخلون غرف الموت، يدفعهم إلى الأمام الآخرون الذين يوجدون خلفهم والسياط الجلدية لعناصر «فرقة الحماية». وأغلبهم لا ينطق بأي كلمة.

وناشدت يهودية، عمرها حوالي ٤٠ سنة وعيناها مليئتان باللهب، أن يقع وزر الدم الذي أهدر هنا على القتلة. وتلقت في وجهها خمس أو ست ضربات من سوط النقيب فيرث، شخصياً ثم اختفت، هي أيضاً في الغرفة. كثيرون كانوا يصلون. وقد صليت معهم. ثم ضغطت نفسي في زاوية، وتضرعت بأعلى صوتي لربي وربهم. كم أحببت أن أدخل الغرف معهم، وكم أحببت أن أموت ميتتهم!

ولو وجدوا حينذاك ضابطاً من ضباط «فرقة الحماية» ببذته العسكرية في غرفهم

لفسروا الأمر واعتبروه حادثاً عرضياً، ولتمَّ حفظه من دون القيام بأدنى ضجة. ولكن لم يكن هذا من حقي بعد، فقد كان علي أن أقوم أولاً بكشف ما أراه هنا!. لقد امتلأت الغرف. والنقيب فيرث أمر بأن تحشر جيداً! كان الناس يدوسون على أقدام بعضهم البعض، ٧٠٠ ـــ ٨٠٠ في ٢٥ متراً مربعاً، و٤٥ متراً مكعباً. ورجال «هيئة الحماية» يضغطونهم جسدياً على بعضهم البعض طالما كان ذلك ممكناً.وتغلق الأبواب.

ن ـــ ٣، أنصاف الصفحات ١٣ (النهاية) و١٤ (البداية).

أثناء ذلك الوقت، كان الآخرون ينتظرون وهم عراة في الخارج، في الهواء الطلق. وقيل لي: إن الأمر هو تماماً هكذا، حتى في الشتاء!. قلت: نعم، لكن بإمكانهم أن يلقوا الموت؟. رد علي رجل من قوات «فرقة الحماية» بلهجته العامية: لكنهم هنا لأجل ذلك!. الآن، فهمت أخيراً لماذا سمي هذا المركز كله: «مؤسسة هيكنهولت»، هيكنهولت، هو السائق الذي يقوم بتشغيل محرك الديزل، وهو تقني صغير، وبالوقت نفسه هو الذي بنى هذا المركز. إن على الناس أن يموتوا بغازات عادم محرك الديزل، إلا أن هذا الأخير لا يعمل!. عندها وصل النقيب فيرث. ولوحظ أن من الصعب عليه أن يحصل هذا الأمر في اليوم الذي كنت فيه هنا. نعم. رأيت كل شيء، وسمعت.

لقد سجلت ساعتي بشجاعة كل شيء: ٥٠ دقيقة، ٧٠ دقيقة، ولم يقلع المحرك. وانتظر الناس في غرف الغاز، دون جدوى. وقال البروفيسور بفاننشتييل، ملاحظاً، وأذنه على الباب الخشبي: إننا نسمعهم يبكون، ينتحبون: «كما في الكنيس».

أما النقيب فيرث فقد ضرب بسوطه الأوكراني الذي عليه أن يساعد «الرقيب» هيكنهولت على تشغيل المحرك، ١٢ أو ١٣ مرة على وجهه. وبعد ساعتين و٤٩ دقيقة ـــ أقلع المحرك، وظل الناس أحياء، حتى تلك اللحظة، في هذه الغرف الأربع، ٤×٧٥٠ شخصاً في ٤×٤٥ متراً مكعباً.

ومن جديد، مضت ٢٥ دقيقة. تماماً[٩]. الآن مات كثيرون. وكنا نرى من خلال النافذة الصغيرة التي كان النور الكهربائي عبرها ينير الغرفة للحظة. في الدقيقة ٢٨ ما زالت

---

(٩) ترجمة الكلمة «Richtig» والمعنى المحتمل هو: تسير الأمور على ما يرام كما هو متوقع لها — المؤلف

قلة منهم على قيد الحياة . وفي بداية الدقيقة ٣٢ ، مات الجميع . ومن الجانب الآخر ، فتح رجال مفرزة العمل الأبواب الخشبية . لقد وعدوهم مقابل خدمتهم الفظيعة ـــ وحتى اليهود منهم ـــ بالحرية وبنسبة من ألف من جميع الأشياء القيمة الموجودة .

ن ـــ ٣ ، أنصاف الصفحات ١٤ (النهاية) و١٥ و١٦ (البداية)

بقي الأموات منتصبين كأعمدة بازلتية ، مضغوطين بعضهم على بعض في الغرف . ولم يكن هناك مكان للسقوط أو للانحناء إلى الأمام . حتى في الموت يمكن التعرف على الأسر ، فما زالت تشد على أيديها ، المتشنجة في الموت بحيث كان من المشقة فصلها عن بعض بغية إخلاء الغرف للدفعة القادمة . لقد رميت الجثث للخارج ، وهي رطبة بفعل العرق والبول وممرغة بالبراز ودم الحيض على السيقان .

كانت جثث الأطفال تقذف ! . فليس هناك من وقت لنقلهم ، أما سياط الأوكرانيين ، فكانت تئز على وحدات العمل الخاصة . كانت هناك « دزينتان » من اختصاصيي الأسنان يفتحون الأفواه بالكلابات وينظرون إن كانت تحتوي على تيجان ذهبية . الذهب على اليسار ، بلا ذهب على اليمين ، كان هناك أطباء أسنان آخرون يكسرون الأسنان الذهبية والتيجان بالملاقط والمطارق بغية قلعها من الفكوك . ووسط كل هؤلاء الناس كان النقيب فيرث يقفز في جميع الاتجاهات . فهو في بيئته الطبيعية . وكان بعض العمال يفحصون الأعضاء التناسلية والشروج بحثاً عن الذهب والماس والمواد الثمينة ، وقد دعاني فيرث إلى جانبه قائلاً : « خمّن قليلاً وزن علبة الكونسروة هذه الحاوية على أسنان ذهبية . إنها فقط من البارحة وأول البارحة » . ثم قال لي بلهجة عادية وغير صحيحة بشكل لا يصدق : لن تصدق كميات الذهب والماس (وكان يلفظ لي الكلمة مرفقة بالرقم ٢ ـــ ١) والدولارات . لكن انظر بنفسك ، ثم قادني إلى الصائغ الذي كانت مهمته تدبير أمور كل هذه الكنوز . وقد أراني كل شيء . ثم دلني على مدير سابق للمجمع التجاري الغربي في برلين وعلى أحد عازفي الكمان « وهو نقيب في الجيش الإمبراطوري الملكي النمساوي السابق ، وحائز على وسام الصليب الحديدي من الدرجة الأولى برتبة فارس ، والآن عميد المعسكر في وحدة العمل اليهودية الخاصة » .

وجُرَّت الجثث العارية على نقالات خشبية إلى مسافة بضعة أمتار فقط من هناك، لتلقى في حفر أبعادها ١٠٠×٢٠×١٢م، وبعد عدة أيام بدأت الجثث بالانتفاخ ثم أخذت، بعد فترة قصيرة، تتقلص على بعضها بقوة بحيث كان بالإمكان إلقاء طبقة أخرى جديدة من الجثث فوقها. ثم تنتشر عليها رمال بسماكة ١٠سم بحيث لم يعد يظهر منها سوى رؤوس وأذرعٍ معزولة.

رأيت في إحدى تلك الأماكن يهوداً يتسلقون الجثث في المقابر، ويعملون، وقيل لي أنهم أخطؤوا لعدم نزعهم ملابس الناس الذين وصلوا أمواتاً في إحدى القوافل. وكان من الواجب، بشكل طبيعي استعادة ذلك بسبب الملابس والمواد الثمينة التي يمكن أن يُحمل الموتى إلى المقبرة من دونها.

ن ــ ٣، نصفا الصفحتين ١٦ (النهاية) و١٧ (البداية).

في بيلزك وتريبلينكا لم يبذل أدنى جهد لتسجيل أو حساب عدد أولئك الذين قتلوا. ولم تكن الأرقام سوى تقديرات تمت بناء على محتوى العربات. فعلاوة على اليهود الذين تعود أصولهم إلى جميع الدول ذات السيادة تمَّ، بشكل خاص، قتل التشيكيين والبولونيين من الدرجة الثالثة في غرف الغاز. وكانت هناك لجان، من رجال «فرقة الحماية» ــ لم يصل قسم منهم حتى إلى مستوى نهاية التعليم الابتدائي ــ تتجول من قرية إلى أخرى في سيارات «الليموزين» الجميلة، ومعها فريق طبي بمعاطف بيضاء[١٠]، ثم تُسَيِّر السكان أمامها متظاهرةً أنها تفحصهم، وتعيّن أولئك الذين كان يُزعَم أنهم بدون قيمة بيولوجية، ويجب لهذا السبب، أن يُزالوا، وبشكل رئيسي المسنين والمسلولين والمرضى. أجل، قال لي رائد في «فرقة الحماية»: من دون هذه التدابير، ستصبح بولونيا، التي تغص بالسكان، مجردة بالنسبة لنا، من كل قيمة. ونحن لا نقوم بعد فوات الأوان، إلا بإنجاز ما تسهر الطبيعة، على القيام به بنفسها في مملكة الحيوان والنبات، وتغفل، لسوء الحظ، القيام به لدى الإنسان.

لقد رجاني النقيب فيرث ألّا أقترح على برلين تحويل هذه المراكز، وأن أدع كل شيء

---

(١٠) «المعاطف» البيضاء: ينبغي أن نفهم دون أدنى شك أنها صدارٍ بيضاء — المؤلف

كما كان على حاله ، باعتباره يشكل مجموعة جيدة صقلت على أفضل وجه ، وأثبتت قيمتها .

أما فيما يخص حمض السيانيدر ، فقد عملت على دفنه تحت إشرافي مبرراً ذلك بأنه قد دخل مرحلة التفكك .

ن ــ ٣ ، نصفا الصفحتين ١٧ (النهاية) و١٨ (البداية) .

في الغد ، ١٩ آب ١٩٤٢ ، سافرنا في سيارة النقيب فيرث إلى تريبلينكا . على بعد ١٢٠ كم شمال وشمال/شرق فرصوفيا . وكان المركز تقريباً هو نفسه ، لكنه أكبر بكثير مما في بيلزك .

ثماني غرف للغاز ، وجبال حقيقية من الحقائب والمنسوجات والبياضات . وأقيمت ، على شرفنا في قاعة عامة مأدبة على الطراز « الألماني القديم » والنموذج الهيملري . كانت الوجبة بسيطة ، لكن ، كان بإمكاننا أن نحصل على أي شيء بناء على رغبتنا . وكان هيملر نفسه قد أمر بأن يحصل رجال هذه الوحدات الخاصة على ما يريدونه من اللحم والزبدة والأشياء الأخرى ، وخصوصاً الكحول .

ألقى البروفيسور بفاننشتييل خطاباً شرح فيه للرجال فائدة مهمتهم وأهمية رسالتهم العظيمة . ثم توجه إلي شخصياً وتحدث عن « الطرق الإنسانية جداً وعن جمال العمل » : وأؤكد أنه قال لي ، حقيقة ، هذا الأمر الذي لا يصدق . وقال ، بشكل خاص ، للفرق : عندما نرى أجساد اليهود هذه ، نفهم عندئذ حقيقة ، كم أن مهمتهم جديرة بالعرفان . وعندما أخذنا استراحتنا قدمت لنا أيضاً عدة كيلوغرامات من الزبدة ، وكثيراً من زجاجات المشروب المعدة للحمل . وشق علي أن أجعلهم يصدقون أنني كنت أملك من كل هذه الأشياء ما يكفي ، وكلها تأتيني من أملاكي المزعومة . ولهذا قام بفاننشتييل بوضع يده على حصتي .

انطلقنا فيما بعد بالسيارة إلى فرصوفيا . وهناك التقيت ، بينما كنت أحاول دون جدوى ، أن أحصل على سرير في القطار ، بأمين سر مفوضية السويد ببرلين ، البارون فون أوتر ، ونظراً لأني كنت متأثراً بالأشياء المرعبة التي رأيتها حكيت له كل شيء ، ورجوته

عرضها حالاً على حكومته وعلى الحلفاء، باعتبار أن كل يوم يمضي يكلف أرواح الآلاف، بل عشرات الآلاف من الناس الآخرين وقد رجاني أن أدله على مرجع ما فدللته على عنوان السيد «المفتش العام» الدكتور أوتو دبليوس[11]، وهو صديق القس مارتان نيموللر، الحميم، وعضو الحركة الكنسية المقاومة للنازية.

والتقيت السيد فون أوتر، مرتين أخريين، في مفوضية السويد، وقام في غضون ذلك بكتابة تقرير إلى ستوكهولم وأبلغني أن هذا التقرير كان له تأثير ضخم على العلاقات الألمانية السويدية.

ن ــ ٣، نصفا الصفحتين ١٨ (النهاية) و١٩ (البداية).

سعيت لتقديم تقرير إلى القاصد الرسولي ببرلين حول الموضوع ذاته. وهناك سألني عما إذا كنت عسكرياً وعقب ذلك رفض إجراء أي حديث معي، ودعاني لمغادرة السفارة البابوية. وحين مغادرتي للسفارة، بدأ أحد رجال الشرطة يلاحقني على دراجة هوائية، وقد مرَّ مسرعاً أمامي ثم ترجَّل. وبعد ذلك تركني أمضي، بشكل لم أفهم منه شيئاً البتة. وقد رويت ذلك فيما بعد لمئات الشخصيات، من بينهم وكيل الأسقف الكاثوليكي ببرلين، السيد الدكتور فينتر. راجياً منه بصراحة نقل معلوماتي إلى الكرسي البابوي.

ن ــ ٣، نصفا الصفحتين ١٩ (النهاية) و٢٠ و٢١ (البداية).

ينبغي عليَّ أن أضيف، أيضاً، أن «الرائد في فرقة الحماية» غونثر، وهو، من المكتب الرئيسي لأمن الرايخ ــ وأعتقد أنه الابن الحقيقي لغونثر ــ أمرني، في أوائل عام ١٩٤٤، بجلب كميات كبيرة من حمض السيانيدر لغاية غامضة جداً. وقد دلني على أحد العنابر

(١١) والعنوان هو: Berlin, Brüderweg 2, Lichterfelde West.

الواقعة في منطقة كورفورشتانشتراس ببرلين حيث كان يفكر بتخزين حمض السيانيدر فيه، وقد صرحت له حينئذٍ بأنه من المستبعد أخذ مسؤولية ذلك على عاتقي. وكان الأمر يتعلق بحمولة عدة عربات، وهي كمية كافية لقتل ملايين من الكائنات البشرية. وقال لي أنه لم يكن يعلم شخصياً فيما إذا كان سيتم استخدام السم ومتى، ولِمَنْ، وبأي شكل... إلخ. لكنه يجب أن يكون جاهزاً باستمرار. ولم أستطع فيما بعد منع نفسي من التفكير غالباً بكلمات غوبلز. وافتراض أنهم كانوا يرغبون بقتل قسم كبير من الشعب الألماني، بما في ذلك حتماً، رجال الدين والضباط غير المرغوب بهم. وهذا الأمر كان ينبغي أن يجري ضمن نوع من قاعات المطالعة أو النوادي. وهذا، على الأقل، ما استطعت أن استنبطه من الأسئلة المتعلقة بعملية التنفيذ التقني التي طرحها غونثر عليّ، ويمكن أيضاً أن يكون لقتل العمال الأجانب أو أسرى الحرب ــ لا أدري ــ. على كل حال تدبرت أمري لإخفاء حمض السيانيدر ــ لأية غاية من غايات التعقيم، منذ وصوله إلى معسكري أورانينبورغ وأوشفيتس. كان الأمر خطيراً بالنسبة لي. لكنه كان بإمكاني ببساطة، أن أقول بأن السم كان في حالة خطرة من التحلل. وكنت على يقين بأن غونثر كان يرغب في الحصول على السم في سبيل قتل الملايين من الناس عند الاقتضاء.

وقد كان هناك منه ما يكفي لقتل ثمانية ملايين شخص، أي ٨٥٠٠كغ. وقد قدمت الفواتير لـ: /٢١٧٥/كغ. وكنت أحرر الفواتير دوماً باسمي، مدعياً أن هذا كان لأسباب تتعلق بمسألة الكتمان. والحقيقة لكي أكون حراً أكثر في التصرف بالسم، كما كنت أعتزم. وتجنبت خاصة أن أعيد باستمرار القضية إلى الذاكرة من خلال تقديم الفواتير، إلا أنني تركت الفواتير غير مدفوعة من خلال جعل الشركة التجارية تصبر عليّ.

وقد حكى لي مدير شركة ديغش بفرانكفورت وفريدبيرغ الدكتور بيترز الذي قام بتسليم الكمية أنه قام بتسليم حمض السيانيدر في عبوات معدّة لقتل البشر.

ن ــ ٣، نصفا الصفحتين ٢١ (النهاية) و٢٢ (البداية).

وذات مرة، سألني غونثر عمّا إذا كان بالإمكان القيام في الهواء الطلق، وفي حفر قلعة تيريزيان شتات بقتل اليهود الذين كان يسمح لهم بالتجول فيها. ولإحباط هذا المشروع الفظيع أعلنت أن ذلك مستحيل. وعلمت بعد ذلك، أن الوحدة الخاصة التابعة «لإدارة

الأمن » في تيريزيان شتات حصلت على حمض السيانيدر بطريقة أخرى وقامت بقتل اليهود. ولم تكن معسكرات الاعتقال الموجودة في أورانينبورغ أو بيلسك أو داخو الأكثر رعباً بل معسكر أوشفيتس الذي قتل فيه ملايين الناس، قسم منهم في غرف الغاز، والقسم الآخر في ما كان يسمى بـ: « سيارات الموت » في معسكر ماوثهاوزن غوزن، بالقرب من لِنس. وفي أوشفيتس كانت العادة أن يقتل الأطفال من خلال وضع فتيلة قطنية مبللة بحمض السيانيدر في أسفل أنوفهم. وقد رأيت بنفسي في معسكر رافنزبروك، القريب من فورشتنبرغ بمنطقة ميكلنبورغ، وهو معسكر اعتقال خاص بالنساء، تجارب على الأحياء جرت بمبادرة « اللواء في فرقة الحماية » الدكتور غيبهارت هوهنليشن وعلى يد النقيب في « فرقة الحماية » الدكتور غوندلاخ. وفي بوخنفالد، جرت أيضاً تجارب كهذه على كائنات بشرية حية، استعمل فيها ١٠٠ قرص من البرفيتين، على سبيل المثال، ووصلت، عند الاقتضاء، حتى الموت.

وكان هيملر ذاته قد احتفظ لنفسه بحق التصديق على هذه التجارب. وهناك، بشكل خاص، جربوا لقاحاً ضد الحمى الصفراء (التيفوس)، واللنفا والمصول الأخرى. وكانت التجارب تطبق في كل مرة على ١٠٠ ــ ٢٠٠ شخص، وهم أناس حكم عليهم بالموت من قبل إدارة المعسكر أو من قبل « إدارة الأمن »، واستغربت في أورانينبورغ أن جميع اللواطيين اختفوا بالمئات، في الأفران خلال عدة أيام.

ن ــ ٣، نصفا الصفحتين ٢٢ (النهاية) و٢٣.

علاوة على ذلك، تجنبت الظهور بشكل متكرر في المعسكرات، لأنه كان من المعتاد أحياناً شنق الناس أو إجراء إعدامات بالرصاص، على شرف الزوار. وقد حدثني غالباً الدكتور فريتس كرانتس، « النقيب في فرقة الحماية » الذي رأى أموراً كهذه، وبأعداد كبيرة، عن هذا الأمر بسخط عميق. فعلى سبيل المثال في عوسن ماوثهاوزن: كانوا يدفعون في كل يوم بالعديد من اليهود الذين كان عليهم العمل في أحد المقالع الكبيرة، بغية جعلهم يسقطون إلى أسفل الجانب المنحدر بشدة؛ وفي الأسفل كانوا يسجلون حالاتهم على أنها إصابة عمل قاتلة. وفي أوشفيتس، كانت مثل هذه الحقارات ترتكب أيضاً بعدد، أكبر بكثير مما جرى في بيلسك. وقد كنت محظوظاً بالالتقاء في الدائرة التي أخدم فيها، ببعض المناوئين بشكل كامل للنازية، مثل « النقيب في فرقة الحماية » رئيس الأركان هنريش هولاندر،

وهو كاثوليكي طيب، والدكتور فريتس كرانتس الذي سبق لي أن ذكرت اسمه . لقد أحاطني هولاندر علماً بكل الأمور الهامة. وذات يوم، وأثناء تناول وجبة طعام، وجهت زوجته انتقادات عنيفة حول موضوع الإبادة الجنسية المرتكبة ضد اليهود إلى الدكتور غرافيتس الذي يعمل، علاوة على كونه رئيساً للصليب الأحمر الألماني، طبيباً في قوات «فرقة الحماية» بالرايخ والشرطة، ببرلين . وعلى إثر ذلك تم توبيخها بعنف ومنعت من التعرض مجدداً، وأبداً، لهذا الموضوع .

إن جميع المعلومات التي أقدمها صحيحة حرفياً .وأنا أعي تماماً، أمام الله والبشرية جمعاء، المدى غير العادي للتوضيحات التي دونتها هنا كتابياً . وأقسم أنه ليس هناك من شيء محبوك أو ملفق في كل ما سجلته، بل بالعكس فجميعها حدثت بالضبط كما قلت .

ن ـــ ٣، تتمة رقم ـــ ١

كان لدي انطباع بأن الجميع كانوا في الواقع قد ماتوا في بيلزك على الرغم من أن النقيب فيرث روى لي أنهم رأوا أموراً لا يمكن توقعها . فعلى سبيل المثال، وجدوا في الصباح طفلاً حياً في غرفة كانوا قد تركوها مليئة طوال الليل من دون أن يفرغوها، ولاحظوا بشكل خاص، كما يقول فيرث، أموراً تدعو للفضول، وردود أفعال متنوعة جداً لدى المرضى عقلياً .

ولم يكن على عملية تجريب مختلف أنواع القتل أن تمتد لتطال عدداً كبيراً إلا أنهم كانوا يجرون أكثر من تجربة واحدة، فمثلاً، الموت بواسطة الهواء المضغوط ضمن مراجل عتيقة كان الهواء يدخل إليها بفضل ضاغطات هواء من النوع الذي يستخدم عادة في شق إسفلت الطرق؛ وقد طبقت بدون شك على أعداد كبيرة من الناس. أما في تريبلينكا، فكان لدي انطباع بأن الكثيرين ما زالوا أحياء. فجميعهم تقريباً كانت عيونهم مفتوحة، وبدا عليهم الرعب لهذا السبب. ومع ذلك، فإنني لم أعد أرى حركات رغم أنني أعرت انتباهاً شديداً لهم .

أما فيلينغ، الدكتور في الطب، وهو من مدينة دورتموند، فقد قص عليَّ بانفعال عميق جداً، قصة موتٍ بطولي حقيقةً . وهي تدور حول آلاف من رجال الدين البولونيين الذين كان عليهم أن يحفروا بأنفسهم الحفر التي تمَّ رميهم بالرصاص أمامها، وهم عراة .

ن ـــ ٣ ، تتمة رقم ـــ ٢

عندما سئلوا ، باحتقار ساخر ، عما إذا كانوا لا يزالون يؤمنون بالمسيح وبمريم العذراء ، أجابوا معترفين بحزم بإيمانهم بالمسيح وابتهلوا إلى العذراء .

وقال لي الدكتور فيلينغ : هذه الميتة كانت مؤثرة ومقنعة . وقد مات أيضاً مئات الآلاف من المفكرين ، ولا سيما من الأساتذة ، من الرجال والنساء ، بأسلوب نموذجي مشابه .

وحُكي لي عن نوع آخر من الموت ، حقيقة مؤكدة ، وكان يكمن في جعل الناس يصعدون سلماً يقود إلى فرن عالٍ ، وحين يصلون إلى الأعلى يرمون بعد ذلك في الفرن العالي . وكان هناك الكثير من الناس الذين قتلوا وأحرقوا أيضاً في أفران القرميد . لكن المصدر الذي أخذت منه هذه الواقعة غير جدير بالثقة بما فيه الكفاية .

وروى أحد ضباط شرطة برونبرغ ، وهو هاللر « ملازم أول في فرقة الحماية » لي ولأطباء دورة أعدت « لفرقة الحماية » ، أنه قبل وصوله إلى برونبرغ ، كانت العادة أن يقتل أطفال اليهود من خلال تحطيم رؤوسهم على جدران الأبنية السكنية ، وذلك دون اللجوء لطريقة أخرى . وقد عمل على إيقاف هذه الحماقات وحرص على إجراء الإعدام بالرصاص .

ن ـــ ٣ ، تتمة رقم ـــ ٣

وتبقى أشد الذكريات مأساوية ذكرى طفلتين صغيرتين كانتا جاثيتين على ركبتيهما ، بغية القيام بصلاتهما ، وكان عمراهما ٥ و٨ سنوات . وكان « واجباً » مع ذلك رميهما بالرصاص .

وإضافة لذلك قال هاللر : أثناء الإعدامات الجماعية للبولونيين ، كنا نجبر هؤلاء على حفر حفر طويلة والاستلقاء فيها على بطونهم . وكانوا بعد ذلك يرمون من الأعلى بالرشاشات . وكان على التالين ، فيما بعد ، أن يستلقوا فوق الجثث التي ما زالت حارة لكي يتم رميهم أيضاً بالرصاص ، إلا أن الكثير منهم لم يكونوا قد ماتوا بعد ، وعند محاولتهم الخروج من الحفر من خلال الزحف من تحت ٥ أو ٦ طبقات (من الجثث) ، كان ينبغي الإجهاز عليهم على طرف الحفرة .

وحكى لي عضو هام في الحكومة الألمانية في منطقة كراكاو[١٢]؛ وهو يقطع ديكاً رومياً، عرضاً موفقاً بشكل خاص كان قد قام به فقد ألقوا القبض، كما قال، على عضو قيادي في حركة المقاومة البولونية، وكان يهودياً. وأثناء استجوابه، لاذ هذا بالصمت، ولذا كسروا له معصميه. ومع ذلك، فقد استمر بالسكوت، عندئذ أجلسوه عنوة على صفيحة فرن محمرة بالنار، وعليك أن ترى قليلاً كيف أصبح «الرجل» ثرثاراً!!!!

ن ــ ٣، تتمة رقم ــ ٤ ورقم ــ ٥ (الأسطر الخمسة الأولى).

أثناء زيارة إلى فرع إدارة الإنشاءات، التابع «لقوات فرقة الحماية» المسلحة، في لوبلين، ١٨ آب ١٩٤٢، حكى لي اثنان من رؤساء الأشغال الخاصة عن عملية تفتيش تمت صباحاً على الجثث، المجهولة الهوية، في معسكر أسرى الحرب التابع «لفرقة الحماية» قرب لوبلين، وكانت الجثث مكومة فيه بالآلاف، وبينما كانا يقومان باتخاذ تدابير توزيع الجثث، تحرك رجلان، فجأة، عندئذ سأل «ضابط في فرقة الحماية» كان يرافقهما: إلى أين يا تُرى؟ ثم أخذ قضيباً حديدياً كان موجوداً في متناول يده وبدأ يطرق جمجمتي الرجلين. ولم تكن الواقعة، كما كان رئيسا الأشغال يفكران، هي التي فاجأتهما، وإنما الشكل الطبيعي الذي كانت قد جرت به.

وفي يوم التفتيش الذي قمت به في بيلزك، حدث أن قامت إحدى اليهوديات بإصابة بعض اليهود من وحدة العمل الخاصة بعدة جروح في رقابهم وذلك بشفرة حلاقة كانت قد احتفظت بها خفية. وقد أسف فيرث أشد الأسف لأن المرأة سبق أن ماتت، إذ كان عليها أن تتعرض لعقوبة نموذجية، أما اليهود المجروحون التابعون لوحدة العمل الخاصة فقد قدمت لهم العناية بانتباه، وعولجوا طبياً، كما قال، بغية المحافظة على اقتناعهم بأنهم سيقيمون، ويتقاضون أجوراً، ويبقون على قيد الحياة. وقد وجد فيرث معيناً لا ينضب للاندهاش والتسلية في كونهم يؤمنون بذلك. «لقد كان الرجال يؤمنون بذلك، ويصدقونه»، كان يصيح وحده.

---

(١٢) كراكاو: هي كراكوفيا ــ **المؤلف** ــ وهي مدينة بولونية وتسمى الآن كراكوف ــ **المترجم**.

ن ـــ ٣ ، تتمة رقم ـــ ٥ (النهاية) + الأسطر الأربعة الأولى من الملحق رقم ٦

في بيلسيك دُعِي الرجال والفتيان بمكبر الصوت، بعد فتح العربات ونزع الملابس، إلى أن يجلبوا فوراً الألبسة المبعثرة هنا وهناك في العربات، ليختفوا معها في مستودع ضخم.

« من سيقوم بذلك أكثر سيستطيع البقاء في وحدة العمل الخاصة !! »، عندئذ بدأ سباق الموت، بين هؤلاء الناس العراة، في لحظة الوقوف بالصف تحت الضحكات الساخرة لرجال القوات، وقد اختفوا جميعهم طبعاً بعد ذلك في غرف الغاز. باستثناء بعض الأشخاص الطاعنين في السن والضعفاء جداً الذين وضعوا جانباً، ثم أعدموا رمياً بالرصاص. إني أتخيل بعض الصور التي أثرت فيّ بعمق. ومنها صورة الطفل اليهودي الصغير، البالغ من العمر ٣ أو ٤ سنوات، الذي وضعت في يده حزمة من الأشرطة المخصصة لربط الأحذية كل زوجين مع بعض وبشكل يبدو فيه كأنه تائه في الأحلام وهو يوزع الأشرطة على الناس ـــ أو أيضاً بسلسلة المرجان الصغيرة التي أضاعتها فتاة صغيرة، على بعد مترٍ واحد من مدخل غرفة الغاز، أتذكر أن طفلاً صغيراً كان يبلغ الثالثة من عمره، انحنى ليلتقطها، وكم كان يجد متعة في ذلك، لكنهم دفعوه بعد ذلك، لا، بل ضغطوه في تلك الحالة بلطف ليدخلوه إلى الغرفة.

(تكررت عبارة « فتاة صغيرة » مرتين، فقد وجدت من جهة في نهاية التتمة رقم ٥، ومن جهة أخرى في بداية التتمة رقم ٦، وعليه فإن التتمتين ٥ و ٦ غير متطابقتين ـقة).

ن ـــ ٣ ، تتمة رقم ـــ ٦ باستثناء الأسطر الثلاثة الأخيرة.

روى لي « النقيب في فرقة الحماية » أوبرماير: التقيت في إحدى قرى المنطقة بيهودي وامرأته يعود أصلهما إلى المدينة التي ولدت بها في بيرمازنز. كان الرجل قائد حراسة، أثناء الحرب العالمية، وهو رجل بكل معنى الكلمة، وكان قد أنقذني من الموت عندما كنت طفلاً إذ حال دون دهسي. قلت في نفسي: سآخذهما معي الآن وأجندهما في وحدة العمل الخاصة.

وحينما سألته عما حلَّ بهذين الاثنين، قال لي أوبرماير: أصبح أمرهم بعد ذلك كأمر

الآخرين، يجب ألّا نبني أوهاماً. فليس هناك سوى إمكانية واحدة. لكن، على الأقل، جعلتهما يُرميان بالرصاص. التقيت أيضاً في «فرقة الحماية» بعدد كبير جداً من الناس الذين كانوا يستنكرون هذه الطرق أشد الاستنكار، والذين وصلوا بسبب ذلك، إلى رفض «الوطنية الاشتراكية» أو حتى إلى كرهها أشد الكره.

ن ــ ٣، تتمة رقم ٦ (الأسطر الثلاثة الأخيرة) ورقم ٧ (بكامله) ورقم ٨ (بكامنه أي ٥ أسطر)

أذكر هنا بعض الأسماء التي ارتحت لها تماماً: «الرائد في فرقة الحماية» فوخت: هو من هاغن بويستفاليا، ودكتور في الطب، ورئيس القسم الداخلي بالمستفى الميداني لقوات «فرقة الحماية» ببرلين.

ــ النقيب في فرقة الحماية الدكتور بالطب، نيسن، من ايتزهو.

ــ الرائد في فرقة الحماية الدكتور «سورح»، من يينا

ــ المساعد هاينريش هولاندر: وهو عضو فعال ونشيط ضد النازية، يدفعه حقد شديد عليها.

ــ النقيب الدكتور فريتس كرانتس: رئيس قسم، لدى طبيب «فرقة الحماية» بالرايخ والشرطة.

ــ اللواء في «فرقة الحماية» بلومنروثر: دكتور في الصيدلة رئيس إدارة الأجهزة الطبية التابع لطبيب «فرقة الحماية» بالرايخ والشرطة.

ــ الرائد في فرقة الحماية الدكتور رودولفي، في المكان نفسه

ــ الدكتور بيهمنبورغ: في المكان نفسه.

وكان رودولفي قد داس بقدميه صورة لهتلر في تشرين الأول ١٩٤٤. على العموم، إذا اعتبرنا «فرقة الحماية» كتلة متماسكة موحدة وهذا ما لا يحدث إلا قليلاً أو نوعاً ما، فإننا بذلك نخلط بين الأمور. وأعرف كم هو صعب خلق تباينات في تقدير هذا الموضوع ومعالجته.

وأدرك أن هناك رغبة من توجيه الانتقاد إلى تشكيل بعينه، وأنا، بدون شك، مَنْ

يعرف أفضل الأهوال التي ارتكبتها «فرقة الحماية». ومع ذلك فإنه ينبغي أن لا يغيب عن بالنا على سبيل المثال أن ثلثي رجال «فرقة الحماية» الهولنديين، على الأقل انخرطوا تحت تأثير الإكراه وأساليب الكذب والخداع، ودروس الرياضة المزعومة. وهذا الأمر ينسحب كذلك على كثير من الألمان، ولا سيما أولئك الذين جاؤوا من منظمة الشبيبة الهتلرية والذين فوجئوا وغُرِّر بهم دون أن يشكوا بشيء، وأولئك الذين دفعوا بسذاجة، وبتحريض من هيملر، إلى ترك القوى الجوية أو البحرية للدخول في «فرقة الحماية» ينبغي أخذ هذا الأمر في الحسبان حباً بالحقيقة والعدالة!

النص، ن ــ ٤

مكتوب بالآلة الكاتبة، وباللغة الفرنسية ومؤرخ في ٦ أيار ١٩٤٥.

النسخة الأصلية منه سلمته إلفرييده جيرشتاين إلى أرشيفات (LKA)، في العاشر من آب ١٩٧٢، وحفظت فيها؛ وهي المستند رقم ٣٣. ويتألف النص من تسعة أنصاف من الصفحات.

وفي الوقت نفسه الذي سلمت فيه أرملة كورت جيرشتاين المستند ٣٣ إلى أرشيفات (LKA) قامت أيضاً بتسليمها تسعة أنصاف صفحات أخرى، «كملاحق». وهي المستند رقم ٣٤ الذي قدمته أرشيفات (LKA) كملاحق للمستند رقم ٣٣.

ن ــ ٤، أنصاف الصفحات ٤ و٥ و٦ (بكاملها)

لقد صدمت وجرحت في إحساسي الداخلي حين سمعت بمجازر الحمقى والمعتوهين في غرافنسك وهادامار و ... إلخ، ولم يكن لدي سوى رغبة واحدة: أن أرى وأرى ما في كل هذه الآلية. وحينذاك أصرخ في الشعب كله!.

لم أتردد كثيراً في القيام بهذا المشروع طالما كنت بنفسي، ولمرتين، ضحية عملاء «إدارة الأمن» الذين تسللوا إلى أكثر مجالس إخوان الكنيسة الملية «المقاومة» (نييمويللر) سرية وحتى إلى رابطة رؤساء الأديرة. وعلاوة على ذلك كانت إحدى الراهبات ـــ وهي الآنسة بيرثا إيبيلينغ ـــ قد قتلت في هامادار. ونظراً لأني كنت مزوداً بشهادتي تزكية من

موظفين في الغستابو كانا قد عالجا حالتي لم يكن من الصعب علي الدخول في قوات «فرقة الحماية» المسلَّحة. وكان الموظفان يريان أن مثاليتي، التي كانا معجبين بها يجب أن تُسخر لخدمة «النازية».

— وفي ١٠ آذار ١٩٤١ دخلت فرقة الحماية وقد اجتزت الدورة التدريبية العسكرية الأولية مع ٤٠ طبيباً في هامبورغ بلانغنهورن، وفي آرنهم بهولندا وفي أورانيينبورغ.

في هولندا سرعان ما اتصلت مع المقاومة الوطنية الهولندية (المهندس الخريج أوبينك من دوزبورغ)

— وبسبب دراساتي المزدوجة سرعان ما نجحت في إدارة الخدمات الطبية والتقنية التابعة «للقيادة العامة لفرقة الحماية» — الزمرة «د» (D) — دائرة الخدمات الصحية في «فرقة الحماية»، قطاع الصحة العامة.

وفي هذه الإدارة كان لي أن أختار واجباتي بنفسي وبكل حرية. فقمت ببناء عربات شحن ومراكز تعقيم ومصافي مياه شرب للقوات و «لمعسكرات» الاعتقال.

ولمعرفتي الدقيقة بهذه الصناعة نجحت فيها سريعاً، بينما لم يحالف النجاح من سبقوني. وبهذا كان من الممكن خفض عدد الأسرى الموتى بشكل كبير. لقد نجحت نجاحاً كبيراً وسريعاً بدون حق، واعتبروني لذلك عبقرية تقنية.

وهكذا، أصبحت غالباً أُستشار من طرف وزارة الداخلية ووزارة الشرق.

وقد نجحت، على الأقل، في خفض الموجة القوية للحمى التمشية التي اجتاحت في عام ١٩٤١ «معسكرات» الأسرى إلخ، ولنجاحاتي ترفعت سريعاً إلى رتبة ملازم أول.

في كانون الأول ١٩٤١ تلقت المحكمة، التي كانت قد أمرت بفصلي من الحزب الوطني الاشتراكي الديمقراطي الألماني، علماً بدخولي إلى قوات فرقة الحماية المسلحة فقامت بجهود كبيرة لطردي وملاحقتي. لكن، بسبب نجاحاتي الكبيرة وسماتي المشرفة تمسَّك بي رئيسي وحماني. وفي كانون الثاني ١٩٤٢، عُيِّنْتُ رئيساً للدائرة التقنية والصحية التي تحتوي القسم الخاص بالغازات السامة جداً المخصصة للتعقيم.

ن — ٤، أنصاف الصفحات ٧ و٨ و٩ (السطران الأول والثاني).

في الثامن من حزيران ١٩٤٢، دخل إلى غرفة عملي الرائد في فرقة الحماية غونثر،

التابع للقيادة العامة لأمن الرايخ. ولم أكن أعرفه، وهو باللباس المدني، وأعطاني أمراً بالحصول فوراً على ٢٦٠ كغ من حمض السيانيدر لغاية خفية جداً، وبالذهاب مع المادة السامة هذه بوساطة إحدى السيارات إلى مكان لم يكن معروفاً إلا من قبل السائق. وبعد عدة أسابيع انطلقنا إلى كولين قرب براغ ولا أستطيع أن أتخيل تماماً كيف كانت طريقة الأمر، لكني أخذته على عاتقي، لأنني، بالمصادفة نجحت في رؤية ما في كل هذه الآلية. وبالإضافة لذلك، ولأنني خبير في حمض السيانيدر، كنت مأذوناً ومخولاً للقيام، في كل الأحوال، بإخفاء المادة السامة نظراً لأنها «تحللت» وكذلك لمنع الإفراط في قتل الأشخاص وكان يرافقنا ـــ بالمصادفة ـــ «الرائد في فرقة الحماية» البروفيسور الدكتور بفاننشتييل أستاذ الصحة العامة بجامعة ماربورغ/لاهن ـــ وفي كولين جعلتهم يسمعون أن الحمض كان قد أعد لقتل أشخاص. لذلك كانت السيارة مراقبة بانتباه في العصر.

وفي لوبلين استقبلنا «اللواء في فرقة الحماية» غلوبوكنك الذي قال لنا: كل هذه القضية هي من أكثر الأشياء الموجودة سرية بل إنها الأكثر سرية وكل من يتكلم عنها سيعدم رمياً بالرصاص على الفور. البارحة مات متكلمان اثنان. حينذاك بدأ يشرح لنا: في الوقت الراهن ـــ ١٧ آب ١٩٤٢ ـــ توجد ٣ مراكز:

١) **بيلزك**: على طريق لوبلين ـــ لمبرغ المعبد، في قطاع خط الفصل الروسي، الحد الأعظمي: ١٥٠٠٠ شخص يومياً.

٢) **سوبيبور**: في بولونيا. لا أدري أين بالضبط، ٢٠٠٠٠ يومياً، لم يُشاهد!.

٣) **تريبلينكا**: ١٢٠ كم شمال وشمال شرق فرصوفيا، ٢٥٠٠٠ يومياً، شوهد!.

٤) **مايدانك**: (بالقرب من لوبلين)، شوهد وهو قيد التحضير.

وقد زرت بيلسك وتريبلينكا ومايدانك بالتفصيل مع قائد هذه المؤسسات، نقيب الشرطة فيرث.

ن ـــ ٤، نصف الصفحة ٩ (التتمة والنهاية).

قال غلوبوكنك: عليك القيام بتعقيم كميات كبيرة جداً من البياضات والألبسة، عشرة أو عشرين ضعف مجموع المنسوجات[١٣].

---

(١٣) جمع المنسوجات — المؤلف.

وكل هذا التجميع لم يجر إلا للتعقيم على قدوم الألبسة اليهودية والبولونية والتشيكية ... إلخ.

والحقيقة أن منتج مراكزنا هو ١٠ ـــ ٢٠ مرة ضعف ماتم جمعه في كل هذه العمليات.

ن ـــ ٤، تتمة، نصف الصفحة ١ ونصف الصفحة ٢ (البداية).

في بيلسك كان لدي انطباع بأن الجميع ماتوا، لكن النقيب فيرث الذي ـــ من دون أية معرفة بالكيمياء والفيزيولوجيا، وعلاوة على ذلك من دون أية ثقافة فكرية، كان عنده تفضيل للتجارب على قتل الناس ـــ روى لي الأشياء الأكثر إثارة للفضول التي رآها: مثلاً، طفل حي في غرفة كانت قد بقيت معبأة أثناء الليل.

وكانوا يفضلون القيام بتجارب متنوعة جداً على المعتوهين. ولاأصدق أن الأمر يتعلق بأعداد كبيرة تمت التجارب عليها. لكنهم قاموا بتجارب فريدة.

فعلى سبيل المثال: قتلوا الناس عن طريق الهواء المضغوط في المراجل، واستخدموا في ذلك ضاغطات الهواء، المستعملة لإسفلت الطرق.

ـــ في تريبلينكا، كان لدي انطباع أن البعض مازالوا على قيد الحياة فالجميع، تقريباً، كانت عيونهم مفتوحة، إنه مشهد فظيع، لكنني لم أر تحركات رغم انتباهي الشديد.

أما أكثر طرق الموت بطولية، فقد رواها لي «النقيب في فرقة الحماية» الدكتور فيلينغ، وهو من مدينة دورتموند وهو متأثر ومنذهل. كان الأمر يدور حول عدة آلاف من القساوسة والرهبان البولونيين الذين أُجبروا على القيام بأنفسهم بحفر الحفر التي جرى رميهم بالرصاص أمامها وهم عراة تماماً.

ن ـــ ٤، تتمة نصفا الصفحتين ٢ و٣ (عدا الكلمات الأربع الأخيرة).

وسئلوا بسخرية عما إذا كانوا لا يزالون يؤمنون بيسوع المسيح وبمريم العذراء، فأجابوا باعترافهم القوي بيسوع المسيح وبالدعاء لمريم العذراء.

ـــ قال لي الدكتور فيلينغ ـــ هذه الطريقة بالموت كانت مؤثرة ومثيرة. وقد مات

أيضاً العديد من المثقفين البولونيين وخاصة من المعلمين والمعلمات وبأعداد كبيرة وبطريقة مشرّفة ومؤثرة بشكل لا مثيل له .

كانت هناك طريقة أخرى لقتل الناس وهي جعلهم يصعدون سلم أحد الأفران العالية ، وقتلهم في الأعلى بطلقة بندقية كي يختفوا في الفرن . ويقال أن الكثير من الناس ماتوا في الأفران الدائرية الخاصة بمعامل الآجر . لكنني لا أستطيع أن أضمن حقيقة هذا الحديث :

وحكى ، لي ولأطباء دورتي ، أحد قادة شرطة برونبرغ وهو « الرائد في فرقة الحماية » هاللر أنه قبل وصوله إلى برونبرغ كانت العادة أن تُضرب رؤوس أطفال اليهود بالحائط ، وقد قام هو بوضع حد لهذا التعسف ووجّه لرمي الأطفال بالرصاص .

ن ـــ ٤ ، تتمة ، أنصاف الصفحات ٣ (الكلمات الأربع الأخيرة) و ٤ (بكاملها) و ٥ (البداية)

واستذكَرَ بشكل مفجع الطفلتين اللتين كان عمرهما ٥ و ٨ سنوات ، وجثتا على ركبتيهما لأداء صلواتهما وكان من الواجب بعد ذلك رميهما بالرصاص .

ـــ وحكى لنا هاللر : خلال مجازر البولونيين ، أُجبروا على حفر حفر كبيرة وإلقاء أنفسهم على بطونهم في داخلها . ثم رُموا رشاً بالرصاص ببنادق آلية . وكان على أصحاب الدور القادم أن يدلفوا ليلقوا بأنفسهم على الجثث التي ما زالت حارة ليتم رميهم بالرصاص فوراً .

ولم يمت الكثير ممن رُموا ، وقاموا بمحاولة للتسلل للخارج من تحت خمس أو ست طبقات من الناس .

وحكى لي أحد قادة الحكومة الألمانية في كراكوف ، وهو يقطع ديكاً رومياً بزهو غير عادي ، بأنهم كانوا قد أمسكوا بأحد قادة المقاومة البولونية ، وهو يهودي . وعند جلسة السماع إليه التزم الصمت ، عندئذ ، كسروا له معصميه . لكنه التزم الصمت مرة أخرى . حينئذٍ ، أجلسوه على مؤخرته على صفيحة موقد حار ، حينها أصبح مستعداً للتحدث ! .

ن ــ ٤ ، تتمة، نصفا الصفحتين ٥ (التابع والنهاية) و٦ (بكاملها).

بمناسبة زيارة إلى الأشغال الإنشائية التابعة لقوات «هيئة الحماية»، في ١٨ آب ١٩٤٢ ، حكى لنا مهندسان معماريان عن زيارة لمستودع الموتى في معسكر أسرى قرب لوبلين. وكانت الجثث مكومة بالآلاف. وبينما كانا منهمكين في عملهما، رأيا فجأة بعضاً منهم يتحركون. ولم يسأل قائد مجموعة العمل التابعة لـ «فرقة الحماية» سوى : إلى أين ؟...

عندئذٍ أخذ القضيب الحديدي الذي سبق أن جهزه لكسر جماجمهم.

ــ قال لي المهندسان: لم تكن هذه الواقعة هي التي فاجأتهما: وإنما أن كل هذا يحدث وكأنه أمر عادي.

وأثناء زيارتي إلى بيلسك، جرحت إحدى اليهوديات، بعض رجال وحدة العمل الخاصة بشفرة حلاقة وقد أسف فيرث لأن المرأة ماتت قبل أن يكون باستطاعته معاقبتها بشدة، على سبيل المثال.

أما اليهود الجرحى فقد اعتنى بهم الأطباء بدقة كي يجعلوهم يعتقدون بأنهم سيبقون على قيد الحياة وستتم مكافأتهم.

وكان يسخر بصوت عال من اعتقادهم بأنهم سيعيشون وستُرجع لهم ديارهم، وأملاكهم، وكان يصرخ: أغبياء!، أغبياء!.

ن ــ ٤ ، تتمة، نصف الصفحة ٧ (عدا الكلمات الثلاث الأخيرة).

في بيلسك وتريبلينكا، دعي الرجال والفتيان، بعد نزع الملابس إلى حمل الملابس المبعثرة هنا وهناك إلى العربات بسرعة كبيرة: إن أفضل العمال سيصبحون أعضاء في إدارة العمل!. وجرت منافسة على الحياة والموت بين هؤلاء الناس العراة، الحاملين للألبسة، بينما كان رجال «فرقة الحماية» يسخرون منهم: وفيما بعد، اختفوا جميعهم طبعاً في غرف الغاز. وفقط بعض الأشخاص الطاعنين في السن والضعفاء جداً، تم رميهم بالرصاص.

ــ أأتذكر من بعض الصور المؤثرة: صورة الطفل اليهودي الصغير الذي أُمِرَ أن

يعطي لكل فرد شريطاً صغيراً ليربط فردتي حذائه مع بعض، والذي كان يوزع الأشرطة، وهو حالم؟

كم كان الجميع — عن غير رغبة — منخرطين في آلية القتل المُعدَّة لهم.

أم أتذكر الطفلة الصغيرة العارية، والبالغة ٥ سنوات من العمر، والتي أضاعت على بعد متر واحد من غرفة الموت سلسلة صغيرة من المرجان؟ أم الطفل الصغير البالغ من العمر ثلاث سنوات، الذي تلقفها، وابتهج بها، وحينذاك أُلقي به في الغرفة؟

ن — ٤، تتمة، نصف الصفحة ٨ (عدا السطور الخمسة الأخيرة)

حكى لي «نقيب فرقة الحماية» أوبرماير: التقيت في إحدى قرى هذه المنطقة يهودياً مع امرأته من بيرمازنز، مسقط رأسي. وكان في ١٩١٤ — ١٩١٨ رقيباً ورجلاً شريفاً. ولكوني طفلاً، أنقذني من الموت بعد أن مرّ على جسدي. سآخذ هذين الإنسانين وأجعلهما عضوين في وحدة العمل.

— وعندما سئل عما سيكون عليه مصيرهما قال لي: المصير نفسه، كالآخرين. في أمور كهذه ليس هناك فروقات. لكني سأعمل على أن يرميا بالرصاص. وحتى في داخل «فرقة الحماية» نفسها، التقيت عدداً من الرجال الذين يدينون هذه الطرق بشدة، فقد كانوا مليئين بحقد مضطرم ضد «النازية».

ن — ٤، الملحق، نصفا الصفحتين ٨ (النهاية) و٩ (بكاملها)

إليكم بعض أسماء مثل هؤلاء الرجال: لم يكن $\frac{٢}{٣}$ من رجال «فرقة الحماية» الهولنديين في هذا التشكيل إلا مجبرين بطرق خادعة، وعنيفة. كذلك، فإن الكثير من الألمان، وبالذات من «شبيبة» هتلر، حشروا في «فرقة الحماية» عن طريق الكذب والخداع. وهذا المصير هو نفسه، كمصير أعضاء القوى الجوية والبحرية الذين أجبروا على الدخول إلى «فرقة الحماية» على يد هيملر. وللعدالة، من الضروري ألّا ننسى ذلك.

النص، ن ــ ٥.

مكتوب بالآلة الكاتبة، وباللغة الفرنسية، ومؤرخ في ٦ أيار ١٩٤٥، ولا يتضمن أي توقيع.

عنوانه: «تقرير الدكتور جيرشتاين من مدينة توبنغن». وهو نسخة مصورة عن استجواب قامت به أقسام «هيئة البحث في مجرمي الحرب». وقد تم حفظ نسخة عن هذه النسخة المصورة لدى إدارة القضاء العسكري بباريس، في الملف الإداري قسم ٦١١/جرائم الحرب، الخاص بكورت جيرشتاين.

وبسبب عدم السماح لنا القيام بتصوير نسخ لهذا الاستجواب، الذي رمزنا له بـ (ن ــ ٥ ــ آ) سنقدم ــ بشكل ملحق ــ نسخة مصورة عن وثيقة قريبة جداً منه وصادرة عن أرشيفات واشنطن القومية، وتحمل رقماً تصنيفياً هو 01.0813. والواضح أن هذه النسخة هي نسخة مطابقة للوثيقة المحفوظة في باريس مع بعض الفروقات التي قمنا بتنقيحها أثناء تدوينها. وقد رمزنا إلى هذه الوثيقة الأخيرة بالرمز (ن ــ ٥ ــ ب).

هناك أيضاً ترجمة إنكليزية للوثيقة (ن ــ ٥ ــ ب)؛ وقد رمزنا إليها بالرمز (ن ــ ٥ ــ ج). والوثيقة هذه، المترجمة إلى اللغة الإنكليزية، هي أيضاً محفوظة لدى أرشيفات واشنطن القومية، وتحمل الرمز التصنيفي نفسه للوثيقة (ن ــ ٥ ــ ب)، أي 01.0813. وفي حوزتنا نسخة مصورة عنها، صادرة عن مركز التوثيق اليهودي المعاصر بباريس، وهي وثيقة ذات نوعية سيئة للغاية، لأن بعضاً من مقاطعها غير صالح للقراءة. وقد عدلنا، نظراً لهذه الظروف، عن ضم رواية النص (ن ــ ٥ ــ ج) كملحق لأطروحتنا.

ن ــ ٥ ــ آ، الورقة الأولى

عندما علمت بالمجازر الجماعية للمعتوهين في هادامار وغرافنسك وأماكن أخرى، لم يعد لدي سوى رغبة واحدة: أن أرى ما في قاع قِدر السحرة هذا، وأنقل للشعب ما سأرى فيه وإن كان هذا لقاء المخاطرة بحياتي. لم يكن لي أن أتردد؛ طالما كنت بنفسي ولمرتين ضحية عملاء «إدارة الأمن» الذين تسربوا إلى أوساط الكنيسة البروتستانتية الأكثر انغلاقاً وكانوا

يصلون معي جنباً إلى جنب وكنت أفكر : « بأني قادر على فعل ما أنتم قادرون على فعله ، وبشكل أفضل منكم » ، ولهذا هيأت نفسي عن طيب خاطر للدخول في « فرقة الحماية » ، واتخذت قراري هذا بيسر ، لا سيما وأن شقيقة زوجتي ، بيرثا إيلينغ ، كانت قد قتلت في هادامار . وبمساعدة توصيتين من عميلين للغستابو كانا مكلفين بحالتي ، كان سهلاً عليّ أن أُقبل في قوات « فرقة الحماية المسلحة » ، وقال لي أحد هذين السيدين : « عليك أن تنخرط في الحزب حتى أذنيك لما عندك من مثالية » ؛ وبذلك دلّاني بأنفسهما على الطريق الذي ينبغي عليّ أن أسلكه . تلقيت تدريباتي الأساسية في هامبورغ (لنغهورن) من خلال اتباع دورة تدريبية مع أربعين طبيباً . ثم في آرنهم بهولندا وفي أورانينبورغ . وفي آرنهم اتصلت فوراً مع المقاومة الهولندية ، من خلال صديقي في أيام الدراسة ، العامل أوبينك ، وهو من مدينة دوزبورغ . قادتني دراساتي المزدوجة ، كطبيب وتقني ، وسريعاً ، إلى إدارة الخدمات الطبية والتقنية التابعة لقوات « فرقة الحماية » بالقسم « د » (D) ، الصحة العامة . ويجب الاعتراف أن هذا القسم كان يتمتع بمفهوم واسع جدير بالملاحظة وذي إدراك تام . وقد ترك لي اختيار شغلي بحرية تامة .

بدأت ببناء مراكز ثابتة ومتحركة للتعقيم من أجل معسكرات السجناء ، ومعسكرات الاعتقال ، والقوات المحاربة ، بكميات كبيرة بغية تأمين الحاجات الماسة . ودون أن يكون لي الجدارة الشخصية لذلك ، حصلت على نجاح كبير ، واعتبروني ، خطأً ، وبدءاً من تلك اللحظة ، عبقرية تقنية . لقد كنت أمتلك ، ببساطة ، حساً سليماً صلباً وأماناً غريزياً كبيراً بدءاً من تلك اللحظة ، استخدموني بقوة في مشاريع وزارة العمل ووزارة الشرق . وكان عليّ أن أتعهد بوضع منظومة التعقيم غير الكافية الخاصة « بالقيادة العليا للجيش » في الطريق القويم .

وكانت هذه المنظومة قد خُرِّبت بحيث لم يكن هناك من شيء كبير يمكن تحسينه إلا أنني نجحت في إيقاف موجة الحمى الصفراء الفظيعة ، (التيفوس) ، في عام ١٩٤١ ، التي سببت ، يومياً ، عشرات الآلاف من الموتى في معسكرات السجناء والاعتقال ، وسرعان ما أصبحت ملازماً ، ثم ملازماً أول .

في كانون الأول ١٩٤١ ، داهمني مجدداً خطر كبير ؛ فقد علمت المحكمة الحزبية التي كانت قد أصدرت حكماً بإعدامي ، بأنني كنت قد تسللت إلى هيئة أركان « فرقة الحماية » . وبفضل نجاحاتي والتقدير العام الذي حظيت به قام رؤسائي بحمايتي وإبقائي .

في شباط ١٩٤٢ ، عُيِّنت رئيساً للقسم التقني والصحي الذي يضم ، في الوقت

نفسه، منظومة ماء الشرب كلها، وعملية التعقيم التقني كلها، حتى التي تجري بواسطة الغاز السام جداً.

ن ـــ ٥ ـــ أ، الورقة الثانية

في الثامن من حزيران ١٩٤٢، أتاني في مكتبي «الرائد في فرقة الحماية» غونثر من أمن الرايخ المركزي، وكان باللباس المدني. ولم يسبق لي أن رأيته قط. وأعطاني، بكثير من التلميحات الغامضة، أمراً بأن أحصل له على ٢٦٠ كغ من حمض السيانيدر والذهاب بهذا السم في سيارة من سيارات أمن الرايخ إلى مكان يعرفه السائق فقط.

بعد فترة من الزمن، ذهبت في هذه السيارة إلى كيلين (كولين) قرب براغ. أستطيع أن أتخيل تقريباً، نوعية المهمة المقصودة، ومع ذلك فقد وافقت عليها لأنه ما زال يبدو لي حتى الآن أن مصادفة شبيهة بشكل غريب بالقدر، ستضعني في موقف يسمح لي بإلقاء نظرة حيث كنت أرغب، بالضبط، أن أرى بوضوح وبكل أوتار قلبي. فمن بين آلاف الوظائف الممكنة، أسندوا لي، من بين مئات الآخرين، الوظيفة الدقيقة التي تقربني أكثر من هذا النوع من الأشياء وكلفوني أنا، من بين كثير من الآخرين، بالعمل فيها. ولو فكرت في هذا الأمر، لبدا لي غير قابل للتصديق، وخصوصاً إذا أُخذ في الحسبان ماضيَّ الذي قادني، مرات عديدة، إلى سجون الغستابو و «إدارة الأمن» بسبب نشاطاتي المناهضة للنازية، وإلى معسكر اعتقال منذ فترة ليست ببعيدة.

وكان رؤسائي على اطلاع واسع على هذه الأمور على إثر تنديد الحزب بي. والحقيقة أن إدارة الأمن ومديرية أمن الرايخ المركزي ناما بشكل رائع، في هذه الحالة وتركوا الجَدْيَ يلعب كما يشاء.

بيد أني كتمت السر المطلق حول هذه المهمة، تنفيذاً للأمر الذي تلقيته، ولم أتحدث لأحد عن هذا الأمر. ولم يكن هناك أي شك، في وضع كوضعي، بأني، إذا استسلمت لإفشاء السر، سأقتل بعد تعذيب مرعب، وتُعدم عائلتي في الوقت الذي أعدم أنا فيه.

ولم أتردد أبداً في الموافقة على هذه المهمة، لأن أي شخص آخر قد ينفذها على أحسن وجه تتمناه «فرقة الحماية» بينما أستطيع أنا بسهولة، باعتباري حجة في ميدان حمض السيانيدر والغازات السامة جداً، القيام بإخفاء كل الحمولة بذريعة أن المادة فسدت أو

تحللت وهكذا فقط يمكن منع استخدام حمض السيانيدر في إعدام الكائنات الحية. وعلى كل حال، قمت بما هو ضروري، بدءاً من تلك اللحظة، ليكون لدي ما أحتاجه لاستعمالي الشخصي، وفي أي وقت من الأوقات من هذه المادة السامة؛ كما لم يفارقني، ليلاً ونهاراً، مسدس معبأ بالطلقات.

ونظراً لبقاء مكان شاغر في السيارة، التي تم الحديث عنها، فقد رافقني «الرائد في فرقة الحماية» البروفيسور بفاننشتييل الذي يشغل منصب أستاذ مادة علم الصحة في جامعة ماربورغ لاهن.

وفي كولين، في معمل حمض السيانيدر، أفهمت العاملين عن قصد، ومن خلال أسئلة تقنية غير ماهرة، أن حمض السيانيدر، قد أُعِدَّ لقتل الكائنات البشرية. وقد تصرفت دوماً على هذا النحو، وكانت تلك أفضل طريقة لإطلاق الشائعات في صفوف الشعب. أما السيارة فكانت تُراقب بدقة في كولين.

وفي لوبلين استقبلنا «اللواء في فرقة الحماية» غلوبوكنك، الذي قال: إن سر الدولة هذا، هو، حالياً، أحد أهم الأسرار، ويمكن القول بهدوء إنه الأهم، وكل رجل يتحدث عنه يعدم فوراً. البارحة بالضبط، أسكتنا ثرثارين. حالياً (ونحن في السابع عشر من آب ١٩٤٢) لدينا ٣ مراكز:

ن ــ ٥ ــ آ، الورقة الثالثة

١) **بيلسك**: يقع على طريق لوبلين ــ لمبرغ في الزاوية الشمالية وبالضبط في الموضع الذي يتقاطع فيه خط الفصل الروسي مع الطريق العام، المردود اليومي: حوالي ١٥٠٠٠ عملية إعدام.
المعدل الوسطي للاستعمال، منذ نيسان ١٩٤٢؛ ١١٠٠٠ يومياً. (هكذا).

٢) **سوبيبور**: قرب لوبلين، في بولونيا، لا أدري أين بالضبط، ٢٠٠٠٠ عملية إعدام يومياً منذ حوالي آب ١٩٤٢.

٣) **تريبلينكا**: في بولونيا، ١٢٠كم شمال وشمال شرق فرصوفيا، ٢٥٠٠٠ عملية إعدام يومياً منذ أيار ١٩٤٢.

٤) **مايدانك**: قرب لوبلين، لا زال قيد التحضير.

زرت بعمق، وأنا بصحبة قائد كل مصانع الموت هذه، نقيب الشرطة فيرث، جميع هذه الأماكن باستثناء مايدانك.

وفيرث هذا، هو الشخص نفسه الذي كلفه هتلر وهيملر بمهمة إزالة المعتوهين في هادامار وغرافنسك وأماكن أخرى.

ن ــ ٥ ــ آ، الورقة الرابعة

قال غلوبوكنك وهو يلتفت نحوي: «واجبك أن تعقم كميات ضخمة من الأصواف والبياضات والألبسة والأحذية التي تنتجها مصانعنا. وإنْ قمنا خلال كل هذه السنوات بجمع الألبسة من الشعب الدانماركي فهذا ليس إلا للتمويه على قدوم هذه الكميات الهائلة من ألبسة، أمام الشعب والعمال الأجانب. أما المظهر الثاني الأكثر أهمية بكثير لمهمتك فهو تعديل سير عمل مجمعات ــ (هكذا) ــ الموت لدينا. فهذا العمل يتم حالياً بفضل منفسات غاز محرك ديزل روسي قديم، وهذا المحرك يجب أن يعدّل، ويعمل بسرعة أكبر بكثير. وأفكر خصوصاً بحمض السيانيدر. قبل البارحة، (١٥ آب ١٩٤٢) كان الفوهرر وهيملر هنا. وقد تلقيت الأمر بعدم السماح للناس المضطربين لزيارة هذه المراكز، لأسباب تتعلق بالخدمات الضرورية؛ وأن أرافقهم شخصياً بغية الحفاظ على السرية.

عندئذ سأل بفاننشتييل: «ماذا قال الفوهرر عن هذا كله؟». أجاب غلوبوكنك: «يجب أن يسير العمل بشكل أسرع»، وكان برفقته الدكتور هربرت ليندن، المستشار الوزاري لوزارة الداخلية، الذي كان مسؤولاً، كطبيب، عن إعدام المعتوهين، وكان هذا الأخير قد نوه لفكرة حرق الجثث بدل دفنها: «من الممكن أن يأتي بعدنا جيل لا يفهمنا جيداً». وهنا ردّ غلوبوكنك: «أيها السادة، إنّ كان لا بد أن يعقبنا جيل لا يفهم واجبنا العظيم، الضروري جداً، عندها يجب أن نؤمن بأن وطنيتنا الاشتراكية كلها كانت غير مفيدة، وأنا أرى بالعكس، أنه ينبغي أن ندفن في الوقت نفسه مع الجثث ألواحاً من البرونز، يُكتب عليها أننا نحن الذين كانت لدينا الشجاعة للقيام بهذا العمل الهام جداً والضروري جداً، على أكمل وجه».

وردّ هتلر: «أجل يا غلوبوكنك، وهذا هو رأيي أيضاً». إلا أنه، وبعد فترة من الزمن، كان رأي الدكتور ليندن هو الذي ساد. فحتى الجثث، التي سبق أن دفنت،

أحرقت على شبكات مصنعة من سكك حديدية بواسطة البنزين والزيوت الثقيلة .

وكانت مكاتب هذه المعامل في لوبلين ، في المكان الذي يُسمَّى « ثكنة جوليوس زشريسك » حيث تم تقديمي في اليوم التالي إلى السادة الموجودين فيها .

ن ــ ٥ ــ آ ، الورقة الخامسة

ذهبنا بسيارة النقيب فيرث إلى بيلسك ، وكانت محطة قطار صغيرة خاصة قد أُعِدَّت على مقربة من رابية ذات رمال ذهبية ، بجانب الطريق .

وإلى الجنوب من الطريق ، كانت هناك بعض الأبنية كتبت عليها : « وحدة بيلسك الخاصة التابعة لقوات فرقة الحماية المسلحة » . جعلني غلوبوكنك أقابل نائب فيرث ، « النقيب في فرقة الحماية » أوبرماير وهو من منطقة بيرمازنز .

وبتكتم واضح سمح لي هذا الأخير بالقيام بجولة في المعسكر ، فإلى الخلف من الصفوف الكثيفة من الأسلاك المعدنية الشائكة ، وتماماً بعد المحطة ، كان هناك أولاً كوخ كبير كتب عليه : « مستودع الثياب » ، وفي الداخل كوة كبيرة سجلت عليها عبارة : « إيداع الذهب والمواد القيمة » .

ــ ثم تأتي بعد ذلك غرفة فيها حوالي ١٠٠ كرسي ، إنها : « صالون الحلاقة » . ويأتي بعد ذلك مسلك تحيط به الأشجار ، طوله حوالي ١٥٠م ، محاط بأسلاك شائكة مزدوجة ، يميناً ويساراً ، مع إعلان كتب عليه : « نحو أماكن الاستنشاق والحمامات » .

وجدنا أنفسنا ، حينذاك ، أمام بناء أشبه بمبنى الحمامات مع سلم صغير مصنوع من الحديد المطروق . وعلى البناء لافتة كبيرة كتب عليها عبارة : « مؤسسة هكنهولت » .

ــ لم أر المزيد ، في ذلك العصر ، سوى غرف الغاز التي تقع على يمين الممر الموجود في « مبنى الحمامات » ، حيث توجد على اليمين واليسار ثلاث غرف تشبه مرآبات ، بقياس ٥×٥م ، وبارتفاع ٩٠ر١م .

ــ لم أر موتى في هذا العصر ، لكن كانت تخيم ، في كل مكان ، وحتى على الطريق ، رائحة جيفة نتنة غير قابلة للشم ، كرائحة الطاعون ، لا يمكن وصفها . كانت الملايين من

الذباب تطير في الهواء.

في الغد، وقبل الساعة السابعة ببضعة دقائق، نبهوني أن: «النقلة الأولى يجب أن تصل حالاً»، وفعلاً في السابعة تماماً وصل من لنبرغ قطار يضم ٤٥ عربة. وخلف المنافذ المغطاة بالأسلاك الشائكة لمحنا أطفالاً شاحبين شحوباً مرعباً، وكذلك بعض الرجال والنساء ممن تشوهت قسماتهم بسبب الرعب.

وانتزع ٢٠٠ أوكراني الأبواب، وأخذوا يضربون الناس بسياط جلدية لإخراجهم من العربات. لقد كانوا ٦٧٠٠ شخص، سبق أن مات منهم ١٤٥٠ قبل وصولهم. وأعطيت التعليمات بمكبر صوت: «انزعوا ملابسكم تماماً، تخلصوا أيضاً من النظارات والأسنان الاصطناعية، (وقال حارس لفتاة: انزعي نظارتك بهدوء، ستحصلين على واحدة أخرى في الداخل)، أودعوا المواد القيمة لدى الكوة، من دون قسيمة أو إيصال. وتلقى أحد الصبية اليهود وعمره ٣ سنوات، كمية من الشرائط ليوزعها بانتباه على الآخرين، وذلك من أجل ربط الأحذية، لأنه لن يمكن لأحد أن يجد فردتين متلائمتين في كومة ارتفاعها من ٣٥ متراً إلى ٤٠ متراً على الإطلاق. ثم مضت النساء والفتيات إلى «الحلاق» وبقصتين أو ثلاث قصات من المقص، تم قص شعرهن واختفى في أكياس البطاطا الكبيرة».

وقال لي أحد «المساعدين في» الإدارة: «إنه مخصص لاستعمال خاص من أجل العزل في الغواصات».

ن ــ ٥ ــ آ، الورقة السادسة

في تلك اللحظة، تكهنت للناس أن هذه الغواصات سرعان ما ستتوقف عن تجوالها في البحر، لأن الجيش الأكثر فعالية يجب أن يفقد حيويته إنْ تلطخ بأنهار من الدماء البريئة. وفي الواقع، أعطتني الأحداث الحق بعد فترة من الزمن

بدأ موكب الموت بالتحرك، وفي مقدمته فتاة شابة فاتنة. ثم نزل إلى الممر، الجميع عراة، الرجال والنساء والأطفال. وبينهم من سُندوا من يسارهم ويمينهم، ورجال أجبروا على نزع أسنانهم الاصطناعية.

وجدت نفسي مع النقيب فيرث في أعلى الدرج بين غرف الموت. رأيت امرأتين ورضيعيهما على صدريهما، وأطفالاً صغاراً عراة، ومراهقين، وأولاداً، ونساء كلهم مختلطون

ببعض وعراة ، يصعدون الدرج ببطء ثم يدخلون غرف الموت ، يدفعهم أولئك الذين يوجدون خلفهم والذين يندفعون تحت تأثير سياط رجال « فرقة الحماية » .

وفي زاوية الممر ، كان هناك رجل من فرقة الحماية ضخم الجثة ، ذو وجه شبيه بوجه كلب من فصيلة البولدو غ وكان محاطاً بهؤلاء التعساء وبصوت أشبه بصوت الرعاة قال لهم : « لن يحصل لكم شيء البتة ، عليكم فقط أن تتنفسوا بعمق في الغرف ، فالاستنشاق ضروري بسبب الأوبئة والأمراض ، وهذا ما يعود بالفائدة على الرئتين » . ورداً على سؤال : « ماذا سيحصل لنا ؟ » أجاب : « على الرجال طبعاً أن يعملوا ويبنوا البيوت والطرق أما النساء ، فلسن بحاجة للعمل ، فقط إنْ أردن ، بإمكانهن المساعدة في المصانع والمطبخ » .

كان هذا البريق من الأمل كافياً لجعل بعض هؤلاء التعساء يخطون بضع خطوات إلى داخل الغرف من دون مقاومة ، إلا أن الأغلبية كانت تعلم ماذا ينتظرها ، فالرائحة تخبرهم عن مصيرهم ، وهكذا ، بدأوا يصعدون الدرج الصغير ورأوا المركز كله . وأغلبهم لا ينطق بأية كلمة ويتصرف كخروف يقاد إلى المسلخ .

وقد دعت يهودية ، عمرها حوالي الأربعين سنة ، وعيناها كالمشاعل ، أن يوضع على رؤوس القتلة وزر الدم الذي أريق هنا ببراءة من خلال المجزرة الأكثر جبناً والتي ستبقى حية في الذاكرة إلى الأبد . وكان النقيب فيرث شخصياً قد ضربها ٥ أو ست مرات من سوطه على وجهها . وبدورها اختفت في الغرفة . كان البعض يلتفت نحوي قائلاً : « ساعدنا يا سيدي ، ساعدنا » ، كان كثير منهم يصلون ولم يكن بمقدوري بعد أن أقدم لهم مساعدة . صليت معهم . وقبعت في زاوية ، وتضرَّعت لربهم وربي بصوتٍ عالٍ . كنت أستطيع أن أجيز لنفسي ذلك . فقد كانت هناك حولي ضجة كافية . بأي فرح كنت سأذهب نحوهم في هذه الغرفة ؟ وبأي فرح سأموت ميتتهم ؟ أما القتلة ، فعندما يرون في غرفتهم ضابطاً من « فرقة الحماية » بالزي العسكري ، فلن يفترضوا أبداً أن ذلك يمكن أن يكون احتجاجاً من جهتي بل سيعتبرونه حادثاً عرضياً ، وسيكتب على شاهدة قبري : « مات في سبيل زعيمه المحبوب الفوهرر ، وهو يقوم بتنفيذ واجبه الهام من أجل الفوهرر » . كلا ، إن ذلك لن يحصل . فليس لي الحق بعد في الاستسلام لنزوة الموت مع هؤلاء الناس . فأنا أعلم ما يكفي عن هذا الأمر . وقد قالها لي فيرث : « ليس هناك عشرة أشخاص رأوا أو سيرون ما رأيت ، والعمال الأجانب المساعدون في هذه العملية سيعدمون في النهاية . وأنا واحد من خمسة أشخاص رأوا كل هذه المراكز . ولم يبق منهم بالتأكيد أحد سواي أنا ، الذي يرى ذلك ، كخصم وعدو لعصابة

القتلة هذه . لذا علي أن أستمر على قيد الحياة ، وأصيح بما رأيته هنا . في الحقيقة ، إن هذا الأمر يجب أن يكون أصعب بكثير ؛ عليّ أن أحيا وأسمي الأشياء بأسمائها .

لقد امتلأت الغرف . والنقيب فيرث أمر بأن : « تحشر جيداً » . كان الناس يسيرون على أقدام بعضهم البعض . ٧٠٠ ـ ٨٠٠ من الكائنات الحية في ٢٥م٢ و٤٥م٣ . وأقدر إجمالاً ، أن أكثر من نصفهم كانوا أطفالاً ، وأن متوسط وزن كل منهم هو ٣٠ كيلو غراماً كحد أقصى ، والوزن النوعي (١) وبالنتيجة فإن كل عرفة تحتوي على ٢٥٢٥٠ كيلو غراماً من البشر . وكان فيرث على حق . فبمساعدة رجال « فرقة الحماية » يمكن وضع ٧٥٠ شخصاً في ٤٥م٣ ورجال « فرقة الحماية » يساعدون بسياطهم ويُدخلون كلما كان ذلك ممكناً من الناحية الجسدية : وتغلق الأبواب .

ن ـ ٥ ـ آ ، الورقة السابعة

أثناء تلك الفترة ، كان الآخرون ينتظرون وهم عراة في الخارج ، في الهواء الطلق . وفي غضون ذلك وصلت النقلة الثانية . وقيل لي : « طبعاً ، إنهم ينتظرون وهم عراة في الخارج ، حتى أثناء الطقس الرديء ، حتى في الشتاء . لم أسأل عن شيء حتى تلك اللحظة ، ولم أُظهر أنني أهتم بالأمر . لكنَّ كلمة فلتت مني بغباوة : « إنهم سيلقون الموت » ، فقال لي أحد رجال « فرقة الحماية » بلهجته الخاصة : « إنهم هنا لأجل ذلك » . وبسرعة البرق فهمت أيضاً لماذا سُمِّي هذا المركز كله بـ « مؤسسة هوكلشوك » ، فهوكلشوك هو السائق الذي يقوم بتشغيل محرك الديزل ، وهو تقني صغير ، يعمل دون كلل ، على حد قول فيرث . وقد سبق أن اكتسب فضلاً خالداً أثناء عملية إعدام المعتوهين ، بسبب حماسه وخصوبة أفكاره . وهو أيضاً باني كل هذه المؤسسة . فبفضل بخار محركه الديزل كان على كل هذه المخلوقات أن تموت . لكن آلة الديزل لا تشتغل . وقد قيل لي إن هذا الأمر نادراً ما يحصل . ها قد وصل فيرث . ولوحظ أن من الصعب عليه أن يحصل هذا الأمر في اليوم الذي أكون فيه هنا ، أجل ، فأنا أرى كل شيء وأسمع كل شيء . لقد سجلت ساعتي كل شيء جيداً ، ٥٠ دقيقة ، ٧٠ دقيقة والمحرك لم يُقلع ، بعدُ ، والناس ينتظرون عبثاً في هذه الغرف ، إننا نسمعهم يبكون وينتحبون « كما في الكنيس » ، يلاحظ البروفيسور بفاننشتييل عندما ألصق أذنه على الباب الخشبي . وضرب النقيب فيرث ، بسوطه ، الأوكراني الذي كان عليه أن يساعد هوكلشوك في إقلاع المحرك الديزل .

بعد ساعتين و ٤٩ دقيقة ، كما سجلت ساعتي ذلك جيداً ، أقلع المحرك . وحتى تلك اللحظة ، كانت المخلوقات البشرية ما تزال على قيد الحياة في الغرف المملوءة : ٤×٧٥٠ شخصاً في ٤×٥×٤م٣ .

ومن جديد مضت ٢٥ دقيقة . الحقيقة مات الكثيرون وقتها ، كنا نرى ذلك من خلال النافذة الصغيرة التي تنير للحظة الغرفة بالنور الكهربائي . وقد استجوبني فيرث بعمق لمعرفة ما إذا كنت أعتبر ترك هؤلاء الناس يموتون في غرفة مظلمة أفضل من تركهم يموتون في غرفة منيرة . وقد سألني ذلك بنبرة شبيهة بنبرة من يسأل : « هل تفضل النوم بوسادة أم بدونها ؟ ، هل تحب القهوة بالحليب أم بدونه ؟ » .

بعد ٢٨ دقيقة ، بقي القليل على قيد الحياة . وأخيراً ، بعد ٣٢ دقيقة ، مات الجميع . وقيل لي إنه الوقت الطبيعي للموت . ومن الجانب الآخر ، فتح رجال وحدة العمل الخاصة الأبواب الخشبية .

لقد وُعدوا ، واليهود أيضاً ، بالحرية وبنسبة مئوية من كل المواد القيمة التي وجدوها ، وكان هناك ثلاثة محاسبين يمسكون سجلاً ويحسبون هذه النسبة بدقة متناهية .

ن ــ ٥ ــ آ ، الورقة الثامنة

بقي الأموات منضغطين بعضهم جنب البعض الآخر كتماثيل رخامية . ولم يكن في الغرفة مكان للسقوط أو حتى للانحناء . حتى في الموت يمكن التعرف على الأُسر ، فهم يمسكون بأيديهم المتصلبة بفعل الموت ، ومن الصعب انتزاعهم عن بعضهم البعض في سبيل إخلاء الغرف للدفعة المقبلة .

لقد رُميت الجثث خارجاً وهي عارية ورطبة بفعل العرق والبول ، ودماء الحيض على السيقان ، وهي متسخة بالبراز . أما أجساد الأطفال فكانت تطير في الهواء . إذ ليس هناك متسع من الوقت لإضاعته . أما سياط الأوكرانيين فكانت تنهمر على ظهور عناصر مفرزة العمل وكانت « دزينتان » من اختصاصيي الأسنان يفتحون الأفواه بالكلابات ليبحثوا فيها عن الذهب . ذهب على اليمين ، بدون ذهب على اليسار . وكان هناك ، آخرون يقلعون الأسنان الذهبية من الفكوك بالملاقط والمطارق . وكان النقيب فيرث يقفز بين كل هؤلاء ، فهو في بيئته الطبيعية .

وكان بعض العمال يفحصون الأعضاء التناسلية والشروج بحثاً عن الذهب والماس والمواد القيمة. أشار لي فيرث قائلاً: «ارفع الغطاء لترى علبة الكونسروة هذه، الحاوية على أسنان ذهبية، إنها ليست إلا من البارحة وأول البارحة». ثم قال لي بلهجة سوقية غير مألوفة: «لا تستطيع أن تتخيل ما نجده كل يوم من ذهب وماس؛ ولكن انظر»، ثم قادني نحو صائغ مكلف بتدبير أمر كل هذه الكنوز. وقد أراني كل شيء، قطعتين كبيرتين من فئة العشرين دولاراً. بدت وكأن فيرث قد أعجب بها بشكل خاص فقام بإخفائها في جيبه.

ودلني أيضاً على رئيس سابق لمؤسسة شراء كبيرة في برلين. ثم جعل أحد عازفي الكمان يعزف على آلته، وكان رجلاً قصيراً، ونقيباً سابقاً في الجيش النمساوي وحائزاً على وسام الصليب الحديدي من الدرجة الأولى. وكان الرجلان رئيسي العمال اليهود في مفرزة العمل الخاصة.

وكانت الجثث تلقى وهي عارية على بُعد عدة أمتار في حفر أبعادها ١٠٠×١٢×٢٠ متراً. وبعد عدة أيام، بدأت الجثث تنتفخ، ثم انخسفت بعد ذلك، بقوة. الأمر الذي سمح بتغطيتها بطبقة جديدة. وقد أُلقي فوقها ١٠سم تقريباً من الرمل ولم يعُد هناك سوى عدة أذرع وبعض الرؤوس التي تخرج منها. وفي يوم زيارتي، وصلت لبيلسك نقلتان فقط ضمتا حوالي ١٢٥٠٠ شخص.

ن ــ ٥ ــ آ، الورقة التاسعة

يعمل «المصنع» هذا منذ عام ١٩٤٢ ويقضي على حوالي ١١٠٠٠ قتيل في اليوم الواحد، وعندما كنا نسمع، أنا ومجموعة أصدقائي، إذاعة لندن أو صوت أمريكا كنا نفاجأ غالباً بالملائكة الأبرياء الذين يتكلمون عن مئات الآلاف من القتلى في حين أن العدد، في الحقيقة كان أكثر من **عشرة ملايين**.

في عام ١٩٤٣، دفعتني المقاومة الهولندية لأقول على لسان أويينك، بأنها توجهت إليَّ برجاء عدم الحديث عن أعمال وحشية من وهم الخيال، وبأن أكتفي بنشر الحقيقة الدقيقة، ورغم البيانات التي قدمتها في شهر آب ١٩٤٢ للسفارة السويدية في برلين حول هذه الأمور، رفضوا أن يصدقوا هذه الأرقام. ولسوء الحظ لم أردَّ على ذلك إلا بأن أقسم على أن هذه الأرقام صحيحة. وبحسب وثائقي المؤكدة، أقدر عدد الكائنات البشرية التي قتلت

دون دفاع على يد أدولف هتلر وهاينريش هيملر بحوالي ٢٠ مليوناً . وأنا لا أقصد فقط بالطبع الـ ٥ أو ٦ ملايين من اليهود الأوروبيين الذين قتلوا بهذا الشكل ، بل أيضاً جميع المثقفين التشيك والنخبة من الشعوب الأخرى كالصرب الذين اتبعوا الطريق نفسه . ثم البولونيين الأكثر عدداً ، والعدد القليل من التشيك ، من الدرجة الثالثة ؛ أي مَنْ سمُّوهم « بالأحياء غير النافعة » ، الذين بحسب رأي « فرقة الحماية » لا يعدون ذوي حق في الوجود لأنهم لم يعودوا قادرين على العمل .

وكانت هناك لجان مؤلفة من أطباء مزعومين مجهزين بسيارات رائعة ، وبتجهيزات الشعوذة الطبية ، يسافرون من قرية إلى قرية ومن مدينة إلى مدينة ، ويفحصون بالسمع صدور السكان ، وهم بمعاطف بيضاء وسماعاتهم في أيديهم . ومَنْ كان يبدو أنه غير قادرٍ على العمل ، بمجرد نظرة بسيطة إليه ، كان اسمه يوضع على قائمة الأشخاص غير النافعين ، ثم يُبحث عنه بعد فترة من الزمن ويرتب أمره .

وكان هؤلاء الشباب الأعزاء على هيملر ، والذين لم يكن لديهم على الأغلب ، دم فوّار ، هم الذين يطلقون الحكم على الرغم من أنهم لم يتلقوا بعد تعليماً في المدارس الابتدائية ، وكانوا يعظمون بعضهم بعبارة : « زميلي العزيز » و « سيدي الأستاذ » ـــ وقد قال لي ضابط في لوبلين : « بدون هذه التدابير ، ستصبح بولونيا كلها بدون قيمة بالنسبة لنا لأنها مريضة جداً ، ومكتظة كثيراً بالسكان . ونحن نقوم فقط بما تقوم به الطبيعة ، في كل مكان آخر ، لكنها ، لسوء الحظ ، نسيت القيام به لدى الكائنات البشرية الأخرى » .

وأكد لي أحد الحراس في القناصة أن حذف الضعفاء الذي يشكل جزءاً من الصيانة الصحيحة لعملية القنص هو ، في الظروف البولونية ، صحيح إطلاقاً وضروري . والمدهش كم استطاع هذا النوع من المادية العنصرية أن يأخذ من حيز في عقول الكثير من المفكرين الألمان . فحتى أولئك الذين رفضوا الموافقة على مجازر اليهود كانوا ، يوافقون تماماً على إعدام الضعفاء والمعتوهين ، وبرروا هذا التدبير بكثير من الاقتناع . وقد أصبح هذا الأمر بالنسبة للكثيرين عادياً إلى حد كبير ولا يقبل النقاش ، بحيث أصبح من الصعب مناقشته مع جزء كبير من النخبة .

طلب مني فيرث ألّا أقترح على برلين أي تعديل على طرائق الموت في غرف الغاز المستخدمة حتى ذلك الوقت ، لأنها أثبتت جدارتها [هكذا] . والغريب في الأمر أنه لم يُطرح عليَّ أي سؤال في برلين . أما أنا ، فقمت بدفن حمض السيانيدر المورَّد .

ن ـــ ٥ ـــ آ ، الورقة العاشرة

وفي الغد ، ١٩ آب ١٩٤٢ ، قادتنا سيارة النقيب فيرث إلى تريلينكا ، على بعد ١٢٠ كم ، شمال وشمال شرق فرصوفيا . كان المركز مشابهاً تقريباً لمركز بيلسك ، لكنه أكثر أهمية منه بكثير . ثماني غرف للغاز ، وجبال عديدة من الحقائب والمنسوجات والبياضات .

وأقيمت على شرفنا في قاعة عامة مأدبة هيملرية حقاً ، وعلى النمط الجرماني القديم . كانت الوجبة بسيطة . لكن كل شيء كان تحت تصرف الجميع ، وبكميات غير محدودة . وكان هيملر ، نفسه قد أمر بإعطاء رجال هذه الوحدة « الخاصة » ، ما يرغبون به من لحم وزبدة وكحول . وألقى البروفيسور بفاننشتييل خطاباً أشار فيه لأهمية واجب هؤلاء الناس وفائدته ، ثم التفت نحوي وتحدث عن الطرق الإنسانية جداً . وعن « جمال العمل » . وبدا هذا الأمر غير قابل للتصديق ، لكني أؤكد أن بفاننشتييل وهو نفسه أب لخمسة أطفال ــ لم يكن يتحدث مازحاً أو مستهزئاً ، بل كان يعالج الأمر هذا كطبيب ، وبجدية مطلقة . كان أكثر من نصف المقتولين أطفالاً ، والزمن الطبيعي للقتل ، بعد النقل والانتظار المضني جداً ، كان ٣٢ دقيقة . وأضاف بفاننشتييل قائلاً لرجال الوحدات الخاصة : « عندما نرى أجساد اليهود ، وهذه الوجوه المثيرة للشفقة ، نفهم بشكل أفضل كم سيثير واجبنا من عرفان بالجميل » .

عند انطلاقنا ، قدموا لنا بضعة كيلو غرامات من الزبدة وعدداً من زجاجات الكحول كي نحملها معنا . وشق عليّ كثيراً رفض هذه الأشياء بحجة أنني أملك منها الكثير . وبسرور بالغ وضع بفاننشتييل حصتي في جعبته . وعدنا بالسيارة إلى فرصوفيا . وعند انطلاقنا ، رأينا مجموعة من اليهود وهم يعملون ، وينشطون في إحدى الحفر المشتركة فوق كومة من الجثث . وشرح النقيب فيرث لي : « لقد نسوا أن يجردوا أولئك الذين وصلوا أمواتاً من ملابسهم ، وبالطبع يجب استدراك هذا الأمر بسبب المواد القيمة والألبسة » . وفي فرصوفيا التقيت وأنا أنتظر دون جدوى عربة المنامة ، في القطار ، بأمين سر مفوضية السفارة السويدية ببرلين ، البارون فون أوتر . ونظراً لأني كنت متأثراً بمغامراتي الفظيعة ، حكيت له كل شيء ورجوته صراحة أن يوصلها فوراً إلى حكومته وإلى الحلفاء ، لأن كل يوم تأخير يكلف حياة عشرات الآلاف من الناس الآخرين ، وقلت له : « لو كان الحلفاء يرسلون ملايين الكراسات والمنشورات الذكية والمكتوبة جيداً بدل العديد من القنابل ، وذلك لإعلام الشعب الألماني بكل ما يحدث ، فمن المحتمل أن يقوم الشعب الألماني بالتخلص من أدولف

هتلر في غضون عدة أسابيع أو أشهر . أما البارون فون أوتر ، فقد طلب مني مراجع لأن هذه المحادثة كانت بالنسبة له ، كدبلوماسي ، حساسة جداً . وقد أعطيته عنوان الدكتور ديليوس في برلين ، وهو عضو بارز في المقاومة البروتستانتية ، وصديق حميم لصديقي ،القس نييموللر ، الموجود الآن في داخو .

ورأيت ثانية البارون فون أوتر مرتين أخريين في المفوضية السويدية . وكان في غضون ذلك ، قد عرض شخصياً الأمر على ستوكهولم . وقال لي أن تقريره أثر تأثيراً بالغاً على العلاقات السويدية الألمانية .

ن ــ ٥ ــ آ ، الورقة الحادية عشرة

بعد عدة أيام ، وكي أرضي ضميري ، وأقوم بكل ما أستطيع القيام به ، حاولت أن أقدم عرضاً للسفير البابوي ببرلين ؛ وما إن بدأت ألفظ أولى كلماتي حتى سألني عما إذا كنت عسكرياً وبناء على ذلك ، رفض إجراء أية محادثة معي ، ورجوني أن أغادر مفوضية قداسته فوراً . أقول هذا كي أبين كم كان صعباً على أي فرد كان ، حتى ولو كان ألمانياً ، وعدواً لدوداً للنازية ، أن يجد سبيلاً للحطّ من سمعة حكومةٍ مجرمة .

في هذا الوضع الذي ينتظر فيه العشرات والعشرات من الآلاف القتل في كل يوم ، يبدو لي الانتظار بضع ساعات يبدو لي عملاً إجرامياً ، نعم ، قلت ، في هذا الوضع ، ماذا يمكن أن نطلب من مواطن عادي القيام به ضد النازية ، إذا كان من يوصف بأنه ممثل المسيح على الأرض يرفض إجراء أي حديث معي ؟ ماذا عليه أن يفعل وهو الذي لا يعرف هذه الأخطاء ، عموماً ، أو سمع عنها بالكاد ؟. ماذا عليه أن يفعل ، وهو ، كما الملايين من الأجانب ، (المقاومة الهولندية) يعتبر هذه الأمور مبالغاً فيها بشكل مرعب . والذي لا يمتلك براعتي ، ربما لم تأته الفرصة مثلي لسماع الإذاعات الأجنبية ؟ وإذا كان ممثل البابا بألمانيا يرفض الاستماع لمعلومات في غاية الأهمية حول هذا الخرق الفريد لصلب شريعة المسيح التي تقول : « عليك أن تحب جارك كما تحب نفسك » ؟.

غادرت المفوضية التي لم أستطع أن أجد فيها النصيحة أو المساعدة وأنا مهزوم ومصاب بخيبة الأمل بشكل مرعب . وما إن خرجت ، حتى تبعني أحد رجال الشرطة . وبعد

عدة دقائق تبعني أيضاً أحد العملاء وهو يركب دراجة هوائية. قضيت دقائق بين أمل وخيبة أمل لا حدود لهما وقمت برفع مسمار الأمان في مسدسي الذي كنت أحمله في جيبي، وبدأت أعد نفسي ذهنياً للانتحار، إلا أن أمراً ما لم أقو على تفسيره حدث. فقد لمسني الشرطي بعد أن اقترب مني حوالي ٥٠ سنتمتراً ثم توقف لحظة... وانصرف. وبدءاً من ذلك اليوم، بدأت الحديث لمئات الشخصيات المؤثرة عن عمليات القتل الشنيعة هذه، معرضاً بذلك حياتي للخطر في كل ساعة. وقد عرضت الأمر على عائلة نييمولر، وعلى الملحق الصحفي في المفوضية السويسرية ببرلين الدكتور هوخشتراسر، وعلى وكيل الأسقف الكاثوليكي ببرلين، الدكتور فينتر، طالباً منه نقل ذلك إلى الأسقف وإلى البابا، وعلى الدكتور ديبليوس، وشخصيات أخرى كثيرة، وبذلك قمت بإعلام الآلاف من الناس.

ن ــ ٥ ــ آ، الورقة الثانية عشرة

ينبغي عليَّ أن أضيف أن «غوينتر» من المكتب المركزي لأمن الرايخ ــ (أعتقد أنه ابن «غوينتر» من مكتب الدراسات العرقية) طلب مني، مرة أخرى في أوائل ١٩٤٤، كميات ضخمة من حمض السيانيدر. وكان يجب تسليم السم إلى مكتبه الواقع في كورفوير شتانشترازه ببرلين، ثم حفظه في مستودع دلني عليه. وكان الأمر يتعلق بكميات كبيرة جداً، تعادل حمولة عدة عربات، ويجب أن تكدس شيئاً فشيئاً، وتوضع تحت تصرفه. وكان هذا السم كافياً لقتل عدة ملايين من الناس الذين سيختفون بدون كثير من الضجة.

قال لي غوينتر أنه لم يكن يعلم بعد أين، ومتى، وكيف، ولأية غاية، وفي أي وسط، ينبغي استخدام هذا السم.

وعلى كل حال، فإنه ينبغي أن يكون جاهزاً باستمرار. وقد استنتجت من خلال عدة أسئلة تقنية طرحها غوينتر أن جزءاً على الأقل من هذا السم ينبغي أن يستخدم، من أجل إزالة كمية كبيرة من الناس في داخل النوادي وقاعات المطالعة. وبحسب البيانات الضئيلة افترضت أن الأمر كان يتعلق بضباط أو رجال دين، أي في كل الأحوال يتعلق بأناس مثقفين، وأن السم يجب أن يستخدم في مدينة برلين ذاتها.

وبعد أن زرت الأماكن بدقة، صرحت لغوينتر بأنني لا أستطيع تحمل مسؤولية تخزين

كميات كهذه من السم . في هذا المكان ، أي في العاصمة . لأن هناك ما يكفي لقتل ضعف عدد السكان . وبعد كثير من الصعوبات ، حصلت على موافقة على حفظ هذا السم في معتقل بأورانينبورغ وأوشفيتس . وهيأت نفسي بعد ذلك بشكل أستطيع معه القيام بإزالة السم منذ وصوله زاعماً أنه لعمليات التعقيم . أما الشركة المورِّدة وهي الشركة الألمانية لمكافحة الطفيليات في فرانكفورت ، وفريدبرغ فقد قامت ، بناءً على طلبي ، بتنظيم الفواتير على اسمي ، بحجة أن هذا الأمر سيحفظ السر بشكل أفضل ، أما في الحقيقة ، فلكي أقوم بإخفاء هذا السم بشكل أفضل ، ولهذا السبب تجنبت تقديم الفواتير العديدة الجارية للدفع كي لا أُذَكِّرَ « إدارة الأمن » والمكتب المركزي لأمن الرايخ باستمرار بالكميات الضخمة من السم التي ينبغي أن تكون جاهزة . جعلت الشركة تتريث قليلاً ، وتترك الفواتير بدون دفع ، وقد قال لي مدير هذه الشركة ، الدكتور بيترز ، أثناء محادثة معه أنه قام بتسليم حمض السيانيدر في « عبوات » من أجل قتل الكائنات البشرية ولم أعرف مطلقاً بدقة ما هو الوسط الذي كان على غوينثر أن يقضي عليه بناءً على أوامر قائده آيشمان . وبناءً على الكميات ، فكرت في البدء بأولئك الذين يشغلون معسكرات الاعتقال ، ولهذا أجبت بالنفي على يوخن ، ابن القس نييموللر ، عندما سأل : هل سيرى والده في وقت من الأوقات وهو على قيد الحياة ؟. أما أوامر هيملر بقتل جميع الذين يشغلون معسكرات الاعتقال عند الحاجة ، فكانت متوقعة في تلك اللحظة . وكان من الواضح أيضاً على الأقل أن يضحوا بجميع الفرق الأوكرانية في معسكرات الموت كي يقضوا على الشهود المزعجين . كما كنت أفكر أيضاً باحتمال قتل أسرى الحرب وذلك كوسيلة للابتزاز .

وعندما أشار غوبلز فيما بعد إلى أن « الوطنية الاشتراكية » ستقوم إذا لزم الأمر ، بإغلاق الباب خلفها بحيث تهزّ العالم ، حققت مرة أخرى ، لأعرف فيما إذا كانت احتياطات السم قد دمرت جيداً .

ن ـــ ٥ ـــ آ ، الورقة الثالثة عشرة

بعد فترة من الزمن ، استدعاني غوينثر إلى المكتب المركزي لأمن الرايخ ، وسألني عمّا إذا كان بالإمكان القيام بتسميم اليهود المحتجزين في « ماريا تيريزيانشتات » من خلال إلقاء

حمض السيانيدر عليهم من أعلى الحصون . ولكي أمنع تنفيذ هذا المخطط ، أعلنت أن ذلك غير قابل للتنفيذ .

علمت بعد ذلك ، أنهم حصلوا بطرق أخرى على حمض السيانيدر وأنهم قاموا بقتل اليهود الذين يُزعم ، أنهم كانوا يعيشون حياة جيدة جداً في ماريا تيريزيانشتات وكان الأمر يتعلق بيهود ، هم آباء أبناء قتلوا أو حازوا على أوسمة عالية لكونهم أدوا خدمات جليلة .

ولم تكن معسكرات الاعتقال الأكثر رعباً موجودة في بيلزن أو بوخنفالد . فأوشفيتس وناتهاوزن كانا أسوأ . ففي أوشفيتس وحدها اختفى ملايين الناس ، في غرف الغاز وفي عربات الغاز (غرف الغاز المتحركة) ، كما قُتل ملايين الأطفال من خلال وضع فتيلة قطنية مشبعة بحمض السيانيدر في أسفل أنوفهم . وفي معسكر الاعتقال برافنزبروك شهدت تلك التجارب التي أجراها على كائنات حية النقيب الدكتور غوندلاخ ، بناءً على أوامر « اللواء في فرقة الحماية » ، الدكتور غيبهارت هوهنليشن . وكانت التجارب على النساء أكثر إثارة للنفور والكراهية من تلك التي أجريت على الرجال في معسكرات الاعتقال . فعلى الأقل ، كانوا يقولون للرجال بأمانة : « انتبه ، ستأخذ بعد قليل إبرة ، ثم تموت » . أما في معسكر رافنزبروك للنساء ، فكانوا يتصرفون بشكل مختلف : « إيه يا سيدة مائير ! ، لقد لاحظنا بأن لديك تقيحاً في الكبد ، لذا سنخضعك للمعالجة ببعض الإبر ، وسترين إن كانت حالتك ستتحسن جيداً » . والأفظع من هذا كانت الوقاحة والسخرية المنحطة التي كانت ترافق عملهم . إنه سباق حقيقي ، بدءاً من نجمة داؤود على غرف الموت وحتى عمليات التشخيص المضحكة هذه .

في بوخنفالد ، كانت تطبق يومياً تجارب على مئات من المساجين بكمية تتراوح بين ١ ــ ١٠٠ حبة من البرفيتين . ومن جهة أخرى كانت تعطى حقنات الحمى الصفراء . وقد احتفظ هيملر لنفسه بإعطاء الإذن للقيام بمثل هذه التجارب على أشخاص حكمت عليهم بالموت « إدارة الأمن » ، أما ملخصات هذه التجارب فكانت كلها مجمعة في مكتبي . فقد كان الرقيب هولاندر يعطيها لي بشكل منتظم . وفي يوم آخر ، في معسكر أورانينبورغ ، شاهدت اختفاء آلاف من اللواطيين ، في أحد الأفران ، دون أن يتركوا أثراً .

ن ــ ٥ ــ آ ، الورقة الرابعة عشرة

كانت العادة في ماوثهاوزن ، أن يجري إخفاء اليهود في المقالع ، بجعلهم يسقطون من

الأعلى. والغريب في الأمر هو أن الحراس كانوا يتوقعون دائماً «إصابات العمل» هذه، قبل حصولها بدقائق. وقد قام «النقيب في فرقة الحماية» الدكتور فريتس كراآتس، رئيس البعثة المرافقة لطبيب قوات «فرقة الحماية» بالرايخ، بعرض هذه الوقائع عليَّ، باشمئزاز حقيقي. وأفشى هذه الأمور للعامة. فقد كان كراآتس عدواً متعصباً للنازيين.

ن ـ ٥ ـ آ، الورقة الخامسة عشرة

في اليوم الذي قمت فيه بالتفتيش، في بيلسك، تملكني انطباع بأن جميع الناس قد ماتوا حقاً بعد انتظار طويل في الغرف؛ لكن النقيب فيرث، وهو فرد لا يملك أية ثقافة أو فكرة عن الكيمياء والفيزيولوجيا روى لي، بالعكس، عن أكثر الأمور غرابة في ظاهرها. لقد كان فيرث مولعاً بإجراء التجارب العديدة التي تقود الأحياء للموت. وهكذا كان يحدثني عن طفل صغير وجدوه ذات صباح في إحدى غرف الغاز التي لم تكن قد أفرغت في العشية، وهو حي تماماً ومنشرح الصدر.

وقد كرس فيرث نفسه للقيام بتجارب، مثيرة بشكل خاص للاهتمام، على ذوي الطاقات العقلية الضعيفة. فهؤلاء هم أفضل من يمكن إجراء تجارب عليهم لمعرفة مختلف درجات الحساسية. وقد أجريت أيضاً تجارب بمساعدة الهواء المضغوط حيث تم وضع مجموعة من الناس في مراجل قديمة مليئة بواسطة جهاز لضغط الهواء. أما في تريبلينكا، فكان لدي انطباع بأن بعض الناس ما زالوا أحياء. ولم يفقدوا سوى وعيهم، وهذا لم يكن ينبغي أن يجعل بإمكانهم خلال الليل استعادة نشاطهم ليتألموا من جديد ألماً شديداً، حتى يصلوا إلى الموت النهائي. فجميعهم تقريباً كانت عيونهم مفتوحة، وبدا عليهم الرعب. ورغم مراقبتي المركزة لم أستطع ملاحظة أية حركة. وإجمالاً، فإنه لم يجر بذل أدنى جهد للقيام بهذه الإعدامات بطريقة إنسانية. هذا إن كان لنا الحق في استعمال هذه الكلمة بالنسبة لهذه الأعمال. لقد تم كل ذلك بسادية أقل مما تمّ بلامبالاة تامة وسهولة.

وتحدث لي «النقيب الدكتور فينلنغ» وهو من دورتموند، عن شيء أثَّر بشكل مميز: فقد تمَّ إجبار حوالي ٨٠٠٠ رجل دين بولوني على حفر حُفَر. وكان عليهم فيما بعد نزع ملابسهم والوقوف أمام هذه الحفر ثم تمَّ رميهم بالرصاص وهم عراة.

ن ــ ٥ ــ آ ، الورقة السادسة عشرة

ورداً على الأسئلة الساخرة ، وما إذا كانوا يؤمنون دائماً بيسوع المسيح وبمريم العذراء ، وبشعبهم البولوني ، أجابوا مؤكدين بإيمان لا يتزعزع بأنهم يؤمنون بالمسيح وبالقديسة أم الرب وبانبعاث شعبهم أكثر من أي وقت مضى .

كان فيلينغ يحدثني عن ذلك بانفعال ، وقد مات بولونيون آخرون ، وخاصة المعلمون والمعلمات ، بالطريقة المثالية نفسها .

بينما كنت أستمع للحديث عن كل ذلك ، تذكرت سجني الخاص في بويختز نشتراز بمدينة شتوتغارت ، حيث خطت يد على معدن سريري : « صلِّ ، فأمّ الرب تقدم العون » . كان ذلك بالنسبة لي عزاءً كبيراً في أيامي العصيبة ، وبدت لي زنزانتي كنيسة صغيرة . إني أحيي ، بعرفان بالجميل ، هذا الأخ المجهول الذي أرسل لي تلك العلامة ، وذلك التشجيع في مشقتي العميقة . فليكافئه الله خيراً .

وكانت هناك طريقة أخرى لقتل الناس في بولونيا ، وهي جعل الأشخاص يصعدون إلى أعلى السلالم الخاصة بالأفران العالية ثم يرمون في الداخل بعد قتلهم بطلقة مسدس . وقد اختفى كثير من الآخرين في أفران القرميد واختنقوا بالغاز وأحرقوا .

وعن هذه الحالات ، لا أملك أي مصدر مضمون بشكل مطلق .

وروى أحد قادة الشرطة في برومبرغ وهو « الرائد في فرقة الحماية » هاللر لأحد الأطباء الذين كانوا يتابعون الدورة معي أنه حين وصوله إلى برومبرغ ، كانت العادة أن يُمسك الأطفال بأرجلهم وتكسر رؤوسهم بضربها بجدران شققهم ، وذلك تجنباً لدوي الرمي بالرصاص . وقد عمل على وقف هذه الطريقة التي لا معنى لها ، وحصل على أمر بقتل هؤلاء الأطفال رمياً بالرصاص .

ن ــ ٥ ــ آ ، الورقة السابعة عشرة

وقد وجد عناءً خاصاً في مشاهدة واقعة الطفلتين الصغيرتين البالغتين من العمر ٥ و ٨ سنوات ، واللتين جثتا على ركبتيهما ، وصلّتا . وبالطبع ، خلص هاللر للقول : كان عليَّ

فيما بعد أن أرميهما بالرصاص أيضاً. وتحدث لنا أيضاً عن إعدامات المثقفين البولونيين؛ فقد كانوا مكرهين على حفر قبورهم، ثم الاستلقاء فيها على بطونهم، ليتم رميهم بالرشاشات، وكان التالون مضطرين للاستلقاء على الجثث الحارة ليرموا بالرصاص بدورهم. والبعض، ممن لم يموتوا بعد، كان يتم رميهم أثناء محاولتهم الخروج من بين الطبقات المتعددة.

وحدثني أحد قادة الحكومة الألمانية في مقاطعة «كراكاو» وهو يقطع ديكاً رومياً، كان قد حصل عليه كغنيمة جيدة بشكل خاص، قائلاً: كان رجل، يهودي، من المقاومة البولونية، قد رفض الكلام فبدؤوا حينذاك بكسر معصميه. إلا أنه استمر بالسكوت، عندئذ أجلسوه على صفيحة حديدية سخنت إلى درجة البياض «وعليك أن ترى كيف جعله ذلك ثرثاراً».

ن ــ ٥ ــ آ، الورقة الثامنة عشرة

أثناء زيارة إلى مكتب البناء في «فرقة الحماية المسلحة» بمنطقة لوبلين، أخبرني اثنان من المهندسين المعماريين عن زيارة قاما بها أمس لحجرة الجثث، بأحد معسكرات أسرى الحرب، وذلك بقصد توسيعها. «وهناك تم حشر الآلاف من الجثث المصابة بالتيفوئيد، وفجأة لمحا أن بعض الجثث ما يزال يتحرك، وبكل هدوء اكتفى المساعد الذي كان يحمل المفتاح، بالسؤال: «إلى أين؟» ثم أمسك بمطرقة معدنية مستديرة كانت بقربه وهشم بها جماجم الأشخاص الذين أشرنا إليهم. لم تكن الواقعة بحد ذاتها هي التي أدهشت المعماريين، بل الطريقة الطبيعية التي نفذت بها الحركة.

وأثناء زيارتي لمعسكر بيلسك كانت إحدى اليهوديات قد منعت عدة يهود من العمل بشفرة حلاقة كانت قد خبأتها. وقد أسف فيرث بشدة لأن المرأة ماتت لأنه كان يجب أن تعاقب بطريقة نموذجية.

أما اليهود الجرحى، فعالجهم تماماً ليوهمهم بأنهم سيكافؤون. «وقد صدَّق هؤلاء الحمقى ذلك»، صاح فيرث ضاحكاً.

ن ــ ٥ ــ آ، الورقة التاسعة عشرة

إن أكثر الأمور مدعاة للنفور في معسكر بيلسك كان السباق الذي يُنظم بين الرجال

والصبية لنقل وجر مخلفات الألبسة إلى عربات القطار، فالفرد الذي يعمل بشكل أفضل سيتم ضمه إلى وحدة العمل الخاصة. وهكذا قام سباق على الحياة والموت بين هؤلاء الناس العراة الذين ينقلون الملابس تحت ضحكات رجال «فرقة الحماية»، وبالطبع، اختفى الجميع دون استثناء، في غرف الغاز؛ فقط بعض المسنين والمرضى جداً، الذين كان الآخرون يساعدونهم ولا يتمكنون من الانجرار إلى غرف الغاز، كانوا يوضعون جانباً، ويرمون بالرصاص.

وهناك صور مؤثرة بشكل خاص لن تبرح مخيلتي: ومنها صورة الطفل، اليهودي، البالغ من العمر ٣ سنوات، الذي كان يوزع، وهو حالم، قطع الأشرطة لربط فردتي الأحذية، فحتى هذا الطفل تمّ إشراكه، بلا ريب، في آلة الموت الرهيبة لهتلر. وأفكر أيضاً بالفتاة الصغيرة التي أضاعت سلسلتها الصغيرة من المرجان على بعد متر واحد من الغرفة. وقد عثر صبي عمره ٣ سنوات على هذه السلسلة، فالتقطها، وتفحصها بشغف، وتمتع بها، وفي اللحظة التالية، دفعه حارس لا زال يحتفظ ببقية من عاطفة، برفق — وعليّ أن أقول ذلك — إلى داخل الغرفة.

ن — ٥ — آ، الورقة العشرون

روى لي «النقيب في فرقة الحماية» أوبرماير القصة التالية: في قرية قريبة، التقى بيهودي قادم من بيرمازنتس، مسقط رأسه. وأثناء الحرب كان هذا اليهودي صف ضابط، وشاباً في غاية الأناقة. ولما كانا طفلين، كانا يلعبان سوية، حتى أنه أنقذ حياة أوبرماير في إحدى المرات — صرح أوبرماير بأنه سيأخذ هذا الرجل وامرأته ليضمهما إلى وحدة العمل الخاصة التي تعمل بإمرته.

وسألته عما حدث فيما بعد، فنظر إلي بدهشة: «ماذا تريد أن يحدث؟. الشيء نفسه، مثله مثل الآخرين، فليس هناك حل آخر، بالنهاية، وليس لي سوى العمل على رميهما بالرصاص». وكي أكون منصفاً، عليّ القول بأنني التقيت بعضاً من رجال «فرقة الحماية» الذين كانوا يستنكرون هذه الطرائق أشد الاستنكار وأصبحوا خصوماً أشداء للنازية.

ن ـ ٥ ـ آ ، الورقة الحادية والعشرون

أفكر ، بشكل خاص ، « بالرقيب » هولاندر ، الذي كان يطلعني دوماً على جميع الأسرار وعمل دوماً على إخفاء كل ما يمكن أن يعرضني للشبهة .

كان هناك شخص آخر مناهض للنازية وهو رئيس القسم الداخلي بمشفى « فرقة الحماية » في برلين ، ورائد في فرقة الحماية اسمه الدكتور فوخت ، الذي انتقد عادة ، وبشكل علني ، منذ عام ١٩٤١ ، هذه الطرائق ، مخاطراً عن وعي برأسه . ويصح الأمر نفسه على الطبيب الجراح « النقيب في فرقة الحماية » الدكتور نيزن ، من مدينة إيتسهو ، والدكتور زور غ من جينا ورؤساء الصيادلة الثلاثة في قوات « فرقة الحماية المسلحة » ، الصيدلاني بلومنروتر ، والصيدلاني بيهمنبور غ ، والصيدلاني رودولفي ، الذين كانوا من بين مجموعة ضباط ٢٠ تموز .

وكان ثلثا رجال « فرقة الحماية » الهولنديين والبلجيك قد دفعوا قسراً وبأساليب الخداع ، وتحت حجة الدروس الرياضية ؛ ولو رفضوا الخضوع فيما بعد لكانوا سيرمون فوراً بالرصاص .

إن كل شخص ، كان يمس بحركة طائشة وإن من الخارج ، سروال أحد الرفاق ، كان يرمى فوراً بالرصاص . وكان هذا الأمر يصدر مباشرة من هيملر ، وقد كلف الحياة للكثير من فتيان « فرقة الحماية » المتخرجين من شبيبة هتلر والمنقادين قسراً إلى قوات « فرقة الحماية » .

وقد تم نقل العديد من أفراد قوات الطيران والبحرية فجأة إلى « فرقة الحماية » . وسيكون من الظلم عدم القيام بالتفريق على الرغم من الكراهية المفهومة جداً التي أثارها رجال « فرقة الحماية » وينبغي أن نقول هنا : إن الشرطة عادة كانت أسوأ من قوات « فرقة الحماية » ويعتبر « النقيب في فرقة الحماية » الدكتور غرافيتس ، رئيس الصليب الأحمر الألماني ، أحد المسؤولين الرئيسيين عن الوضع في معسكرات الاعتقال .

النص ن ـ ٦

مكتوب بالآلة الكاتبة ، وباللغة الألمانية ومؤرخ في ٦ أيار ١٩٤٥ .

لا نتبين فيه أي توقيع رغم ما نقرؤه في الصفحة الأخيرة من عبارة «Gez: Kurt»

Gerstein» فكلمة Gezeichnet = Gez تعني : التوقيع . يتألف النص من ثلاث عشرة صفحة ، أما نقله إلى اللغة الفرنسية فيعود لترجمة قمنا بها نحن .

ن ـــ ٦ ، الصفحة ١ ، (الأسطر الأربعة الأخيرة) والصفحة ٢ ، (من السطر الأول حتى السطر الخامس والثلاثين)

... عندما سمعت بالحديث عن القتل الجماعي للمرضى عقلياً في هادامار وغرافنزك وأماكن أخرى ، لم يعد لدي سوى رغبة واحدة : « عليك أن تذهب لترى بنفسك ما في مرجل السحرة هذا ، وتعرّف الشعب على ما يحدث فيه ، حتى ولو خاطرت بحياتك » .

لم يكن عندي في ذلك أي تردد ، لأني كنت ، بنفسي ، ولمرتين ، ضحية لعملاء « إدارة الأمن » الذين كانوا قد تغلغلوا حتى في داخل مجلس الأخوة التابع للكنيسة الملية ، وشاركوا حتى مع أكثر جماعات المصلين خصوصية وركعوا معهم . وكنت أقول لنفسي : إن ما تستطيعون القيام به ، أستطيع أنا أيضاً ومنذ أمد طويل أن أقوم به .

رسمت لنفسي ، طواعية ، أن أدخل إلى قوات « فرقة الحماية » . وخصوصاً أن بيرثا شقيقة زوجتي ، وهي من منطقة سآربروكن كانت قد قتلت في هادامار . وبناءً على توصية من موظَفَيْن من الغستابو كانا قد درسا حالتي ، كان من السهل علي أن أقبل في قوات « فرقة الحماية المسلحة » . كان هذان السيدان يريان ، بشكل مطلق ، أن مثالية كتلك التي أملكها يجب أن تستعمل ، بأي ثمن ، لصالح الحزب الوطني الاشتراكي الديمقراطي الألماني . وبذلك دلاني بنفسيهما على الطريق الذي اتبعته فيما بعد .

أما تدريبي الأساسي ، فقد تلقيته مع ٤٠ طبيباً في هامبورغ (لانغنهورن) ثم في آرنهايم بهولندا ، وفي أوراتينبورغ .

وفي آرنهايم اتصلت فوراً بحركة المقاومة الهولندية وذلك عن طريق صديقي في أيام الدراسة ، الصناعي أوبينك دويزبورغ . وهو مهندس خريج . وبسبب دراساتي المزدوجة ، التقنية والطبية ، دعيت سريعاً إلى الإدارة المركزية لقوات « فرقة الحماية » القسم « د » ، الشؤون الصحية التابعة لقوات « فرقة الحماية المسلحة » ، قسم الصحة العامة . لنعترف أن هذه الدائرة بدت ذات رؤية واسعة جداً ، فقد تركوا لي كلياً أمر العناية باختيار نشاطاتي

بنفسي. ولمواجهة حاجة ملحة للغاية، قمت ببناء مراكز تعقيم متحركة وثابتة، بأعداد كبيرة، وبشكل خاص لمعسكرات السجناء ومعسكرات الاعتقال والقوات المحاربة. وبدون رغبة بالتباهي، حصلت في هذا الميدان على نجاحات غير عادية واعتبروني، بدءاً من ذلك الوقت، عبقرية تقنية مميزة للغاية. لهذا السبب كانوا أيضاً يستدعونني عادة للقيام بمشاريع من هذا القبيل في وزارة أقاليم الشرق، ووزارة العمل. وهكذا توصلت في الواقع إلى احتواء وباء الحمى التمشية المرعب الذي تفشى في عام ١٩٤١. وأدى، في بعض الفترات، إلى قتل عشرات الآلاف باليوم الواحد في معسكرات السجناء والاعتقال. ولهذا السبب أصبحت سريعاً جداً ملازماً ثم ملازماً أول.

وفي شهر كانون الأول، وجدت نفسي من جديد أمام خطر شديد، لأن محكمة الحزب التي كانت قد قررت فصلي من الحزب علمت بوصولي إلى منصب قيادي في قوات «فرقة الحماية»، إلا أن إدارتي حمتني وأبقتني في عملي بسبب نجاحاتي والتقدير العام الجيد الذي حظيت به. في شباط ١٩٤٢، أصبحت رئيساً للدائرة التقنية الصحية التي تضم أيضاً مسائل مياه الشرب، وجميع أعمال التعقيم التقني، بما فيها التعقيم بواسطة الغازات السامة جداً.

ن ــ ٦، الصفحة ص ــ ٢ (من السطر ٣٦ حتى النهاية) والصفحة ص ــ ٣ (من السطر ١ حتى ٢٥)

في الثامن من حزيران ١٩٤٢، زارني في مكتبي بالدائرة «الرائد في فرقة الحماية»، «غونثر» من الإدارة المركزية لأمن الرايخ، وقد جاء غونثر باللباس المدني ولم أكن أعرفه قبل ذلك الحين، وأعطاني بكل أنواع التلميحات الغامضة، أمراً بالحصول على كمية من حمض السيانيدر (٢٦٠كغ) والذهاب بالسم بواسطة سيارة تابعة لإدارة الأمن، إلى مكان لم يكن يعرفه سوى السائق. وكانت القضية تبدو كأنها إحدى أكثر قضايا الرايخ سرية في تلك الفترة.

بعد فترة من الزمن ذهبت بالسيارة إلى كولين قرب براغ. ولم يكن باستطاعتي تقريباً أن أتخيل نوعية المهمة. ومع ذلك فقد وافقت عليها لأن المصادفة حتى الآن كانت تقودني إلى الهدف وهو: أن ألقي نظرة على كل هذه الآلية، وهذا ما كنت أتمناه منذ فترة طويلة. ولم

يكن لدي أي تردد في الأمر لأنني لو لم أوافق على القيام بالمهمة، فإن شخصاً آخر سينفذها كما تريد «إدارة الأمن» في حين أنني، بحكم تمكني في مجال الغازات السامة جداً، أستطيع دون أية صعوبات أن أخفي الحمولة كلها مدعياً أنها قد تفككت أو أضحت خطيرة أو فاسدة وبذلك أستطيع أنا فقط منع أي استعمال تعسفي للحمض في قتل الناس.

ولمّا كان ما يزال هناك مكان شاغر في السيارة أعلنت عن استعدادي لأخذ البروفيسور الدكتور بفاننشتييل معي وهو أستاذ ذو كرسي لمادة علم الصحة بجامعة ماربورغ (لاهن).

وفي كولين أفسحت المجال للعمال التشيك في المصنع، من خلال أسئلة تقنية رديئة عن قصد، كي يعرفوا أن حمض السيانيدر قد أُعِدَّ لقتل الكائنات البشرية. وقد تصرفت دوماً على هذا النحو. وكانت تلك أفضل طريقة لنشر الأشياء بين الشعب. في كولين سرعان ما فتشت السيارة بعناية. أما في لوبلين، فقد استقبلنا «اللواء في فرقة الحماية» «غروبن فوهرر» غلوبوكنك، وقال لنا: إن هذا الأمر السري، هو حالياً من أكثر الأمور سرية في الرايخ، بل يمكن القول إنه الأكثر سرية في الوجود. وكل من لا يصون لسانه سيُرمى فوراً بالرصاص. البارحة بالضبط، أسكتنا ثرثارين. أما الآن — وكنا في السابع عشر من آب — فلدينا ثلاثة مراكز:

١) **بيلسك**: على الطريق الرئيسي بين لوبلين ولمبرغ، يقع في الزاوية الشمالية، وبالضبط في المكان الذي يقطع فيه الطريق خط الفصل مع الروس.
المردود اليومي: حوالي ١٥٠٠٠ حالة إعدام.
متوسط الإنتاج: ١١٠٠٠ يومياً منذ نيسان وحتى الآن.

٢) **سوبيبور**: قرب لوبلين في بولونيا، لا أدري أين بالضبط، ٢٠٠٠٠ حالة إعدام يومياً.

٣) **تريبلينكا**: ١٢٠ كم، شمال وشمال شرق فرصوفيا في بولونيا، ٢٥٠٠٠ حالة إعدام يومياً.
متوسط الإنتاج: حوالي ١٣٥٠٠ يومياً منذ حزيران ١٩٤٢.

٤) **مايدانك**: قرب لوبلين، كان حينها في طور البناء.

وقد زرت بيلسك وتريبلينكا ومايدانك وأنا بصحبة قائد كل من مراكز الموت هذه نقيب الشرطة فيرث، وذلك بالتفصيل وهي تعمل أما فيرث فهو نفسه الذي قام بقتل المرضى عقلياً في هادامار وغرافنسك وأماكن أخرى بناءً على أوامر هتلر وهيملر.

ن ـــ ٦ ، ص ـــ ٣ (من السطر ٢٦ حتى النهاية)
ص ـــ ٤ (الأسطر الخمسة)

قال لنا غلوبوكنك وهو يوجه حديثه لي أنا فقط: مهمتك هي تعقيم الكميات الضخمة من المنسوجات والبياضات والألبسة والأحذية المتبقية في المراكز. وهذه الكميات تمثل ما يعادل ١٠ ـــ ٢٠ ضعفاً مما تم جمعه من المنسوجات. وإن جميع عمليات الجمع هذه لم تتم أساساً إلا بهدف جعل الحديث عن مصدر الكميات الضخمة من الألبسة القديمة معقولاً إلى حد ما، لدى العمال الأجانب والشعب الألماني. أما مهمتك الثانية، وهي أكثر أهمية بكثير بالطبع، فهي تغيير سير عمل مراكز الموت هذه. إن الأمر يتم الآن عن طريق غازات منفس صادرة عن محرك ديزل روسي قديم. وهذا الأمر يجب أن يغير بشكل ما بحيث يتم العمل بشكل أسرع. وهنا فكرت قبل كل شيء بحمض السيانيدر.

قبل البارحة، في ١٥ آب ١٩٤٢، كان «الفوهرر» وهيملر هنا، وكان ينبغي علي ألّا أمنح إذناً بالمرور للناس الذين ينبغي عليهم زيارة المراكز بل أن أقوم، حفاظاً على السرية، بقيادتهم شخصياً. عندئذ سأل بفاننشتييل: «ماذا قال «الفوهرر» عن هذا كله؟»، أجاب غلوبوكنك: «يجب أن يسير العمل إلى نهايته بشكل أسرع».

وكان برفقته أيضاً المستشار الوزاري لوزاة الرايخ، الدكتور هربرت ليندن، وهو من أنصار الرأي القائل بأفضلية حرق الجثث بدل دفنها. لأن من الممكن، في يوم من الأيام، أن يأتي جيل ما بعدنا، لا يفهم كل هذا الأمر. وعن هذا الشيء قال غلوبوكنك: «أيها السادة، إنْ كان لا بد أن يأتي بعدنا جيل لا يفهم مهمتنا الكبرى الجديرة جداً بالعرفان والضرورية، فعندئذ ستكون وطنيتنا الاشتراكية كلها دون جدوى، وأنا أرى بالعكس، من أنه ينبغي طمر ألواح برونزية يُكتب عليها أننا، نحن، الذين كانت لدينا الشجاعة للقيام بهذا العمل الضروري جداً والهام.

وهنا قال هتلر: حسناً يا غلوبوكنك! هذه بالحقيقة وجهة نظري أيضاً.

وبعد فترة من الزمن، كانت وجهة النظر الأخرى هي التي رجحت، إذ تم، بعدئذ، حرق الجثث بواسطة البنزين و «الكازول» على شبكات ضخمة أعدت من سكك الخطوط الحديدية.

وبعد ذلك كان عليّ أن أزور في لوبلن المكاتب الفسيحة لمؤسسات الموت هذه، في الثكنة المسماة بـ «جوليوس زشريسك».

ن ــ ٦ ، ص ــ ٤ (من السطر ٦ حتى ٣٤)

ذهبنا في الغد إلى بيلسك في سيارة النقيب فيرث . وكانت محطة قطار خاصة صغيرة قد أنشئت مقابل تلة ذات رمال ذهبية ، على الجانب الشمالي من الطريق . وإلى الجنوب من الطريق ، كانت هناك بعض الأبنية المخططة للإدارة ولوحة كتب عليها : «وحدة بيلسك الخاصة التابعة لقوات فرقة الحماية المسلحة» . وسلمني غلوبوكنك إلى «النقيب» أوبرماير من بيرمازنز الذي أراني المراكز بتحفظ شديد .

فخلف حواجز كثيفة من أغصان الشجر وعلى مقربة من المحطة كان هناك أولاً ، كوخ كبير كتب عليه «خزانة الملابس» . وكانت هناك كوة كبيرة كتب عليها : «إيداع النقود والمواد الثمينة» . تليها غرفة فيها حوالي مئة كرسي ، إنها صالون الحلاقة ؛ ثم ممشى بين أشجار البتولة طوله حوالي ١٥٠ متراً مسيج من اليمين والشمال بخطين من الأسلاك الشائكة مع لوحة مكتوبة : «إلى الحمامات وحجرات الاستنشاق» وكان أمامنا ، بعد ذلك ، مبنى يشبه تقريباً إحدى مؤسسات الاستحمام له درج صغير يوجد على يمينه ويساره حوض إسمنتي كبير زرع بأزهار إبرة الراعي .

وفي السقف ، بدل مروحة هواء ، كانت هناك نجمة داؤود مصنوعة من حديد مطروق . وأمام المبنى لوحة كتب عليها : «مؤسسة هيكنهولت» . لم أر المزيد في ذلك العصر . وخصوصاً لم أر ميتاً واحداً . ولكن على العموم وحتى فوق الطريق كانت هناك رائحة جثث كرائحة الطاعون وملايين الذباب تطن في كل مكان بالجوار . أما في الحمام نفسه فكانت هناك على جانبي ممر ثلاث غرف تشبه تقريباً المرآبات أبعادها ٥×٥م ، وارتفاعها ١ر٩٠م .

في صباح الغد وقبل الساعة السابعة بدقائق قيل لي : ستصل النقلة الأولى بعد قليل !. فعلاً ، في الساعة السابعة تماماً ، وصل قطار من ٤٥ عربة ، قادم من لمبرغ . وخلف النوافذ الصغيرة المشبكة بالأسلاك الشائكة كنا نرى أطفالاً شاحبين شحوباً مرعباً ، وكذلك بعض الرجال والنساء الذين بدأ القلق على قسماتهم .

اختفى القطار خلف الحاجز . وفجأة فتح ٢٠٠ أوكراني الأبواب وأخرجوا من القطار عن طريق الضرب بالسياط الجلدية ٦٧٠٠ شخص ، منهم ١٤٥٠ شخصاً كانوا قد ماتوا

قبل وصولهم، وأعطى مكبر صوت التعليمات: انزعوا ملابسكم تماماً، انزعوا الأسنان الاصطناعية والنظارات إلخ. (قال حارس لفتاة: انزعي نظارتك، ففي الداخل سيسلمونك أخرى). سلموا المواد القيمة للكوة من دون قسيمة أو إيصال. وتحت ذراع صبي يهودي صغير ضُغِطَتْ قبضة من الأشرطة التي قام الطفل البالغ من العمر ثلاث سنوات، والشارد، بتوزيعها على الناس: كي يربطوا الأحذية معاً!. لأن أي شخص لن يستطيع بعد ذلك أن يجد الأحذية التي ذهبت مع بعضها في كومة يصل ارتفاعها إلى ٣٥ أو ٤٠ متراً. ثم مضت النساء والفتيات إلى الحلاق الذي قص شعورهن في قصة واحدة أو قصتين من المقص ليخفيها في أكياس البطاطا الكبيرة. «إنه مخصص للغواصات ولبعض الأعمال الخاصة، ولمانعات التسرب، أو لبعض الأشياء من هذا القبيل!» هذا ما قاله لي الرقيب الذي يخدم في هذا المكان.

ن ــ ٦، ص ــ ٤ (من السطر ٤٤ حتى النهاية)
وص ــ ٥ (من السطر ١ حتى ٤٣)

حينها، كنت أتكهن للكثير من الناس أن هذه الغواصات لن تسير في المستقبل القريب لأن هذا السلاح، البارع جداً سوف ينفلّ إن تلطخ في بحارٍ من الدماء البريئة. إن الله سيرتب الأمور بحيث لن تسير ثانية!. والواقع، أن الأحداث أعطتني الحق، بعد فترة قليلة من الزمن.

ثم بدأ القطيع بالمسير، في المقدمة، فتاة رائعة الجمال، وهكذا، ساروا متبعين الممشى، الجميع عراة، الرجال، النساء، والأطفال وبينهم من سندهم آخرون من جانبيهم، ورجال ممن لديهم أعضاء اصطناعية كان عليهم نزعها.

أما أنا، فقد وجدت نفسي مع النقيب فيرث في الأعلى، على مطلع الدرابزين.

بين غرف الموت أمهات، وأطفالهن الرضع على صدورهن، تصعدن، ترددن، ثم تدخلن إلى غرف الموت. وفي زاوية الممشى المشجر بأشجار البتولة كان يقف رجل قوي من رجال «فرقة الحماية»، يحيط به هؤلاء المساكين. وبصوت أشبه بصوت الرعاة قال لهم: لن يحصل لكم أدنى شيء!. عليكم فقط أن تتنفسوا بعمق في الغرف، فهذا يوسع الرئتين، وهذا الاستنشاق ضروري بسبب الأمراض والأوبئة. ورداً على سؤال: ماذا سيحصل لهم بعد

ذلك ؟. أجاب : نعم ، بالطبع ، على الرجال أن يعملوا ، ويبنوا البيوت والطرق ، أما النساء ، فلسن بحاجة للعمل ، فقط إن أردن ، بإمكانهن المساعدة في العمل أو في المطبخ .

كان بريق خفيف من الأمل يكفي لجعل بعض هؤلاء المساكين يخطون دون مقاومة بضع خطوات إلى داخل الغرف . كان أغلبهم يعلمون ؛ فالرائحة تعلن لهم عن مصيرهم ! وهكذا بدأوا يصعدون الدرج الصغير ، وعندها رأوا كل شيء !. أمهات مع أطفالهن الرضع على صدورهن ، أطفال صغار عراة ، بالغون من رجال ونساء ، خلط ملط ، الجميع عراة — يترددون — لكنهم يدخلون غرف الموت ، يدفعهم إلى الأمام ، الآخرون الذين يوجدون خلفهم أو سياط رجال « فرقة الحماية » الجلدية . ويدخلون من دون أن يقولوا أية كلمة ، مثل حَمَلٍ يُقاد إلى المسلخ !.

وصرخت يهودية ، عمرها حوالي الأربعين سنة ، وعيناها تقدحان شرراً ، ليقع الدم المهدور هنا في هذه المذابح على القتلة !، فتلقت في وجهها ٥ أو ٦ ضربات من سوط النقيب فيرث شخصياً ، ثم اختفت هي أيضاً في الغرفة . وتوجه البعض إلي : يا سيدي ، ساعدنا ، ساعدنا ! كان الكثيرون يصلون . إلا أنني لم أستطع مساعدتهم . صليت معهم ، وقبعت في زاوية . وتضرعت لربي وربهم بصوتٍ عالٍ . كان الضجيج حولي كافياً بحيث استطعت أن أجيز لنفسي التضرع لله بصوتٍ عالٍ ، كم أردت أن أدخل الغرف معهم ، كم أردت أن أشاركهم ميتتهم ، ولو كانوا وجدوا ، حينذاك ، ضابطاً من « فرقة الحماية » في غرفهم وهو بالزي العسكري . لما كانوا احتجوا على ذلك . بل اعتبروا الأمر حادثاً عرضياً . ولكانوا أعلنوا : « هلك في سبيل قائده المحبوب الفوهرر وخدم بأمانة في تنفيذ مهمة هامة في سبيل فوهرر الرايخ » . كلا ، إن ذلك لن يحصل ! فأنا لا أستطيع بعد أن أستسلم لنزعة الموت مع هؤلاء الناس ، إني أعلم الأمر جيداً ، وحتى الآن ليس هناك ١٠ أشخاص رأوا ما أرى وما رأيت ، أنا ، الذي لدي نظرة إجمالية هنا عن المراكز كلها وعن تنظيمها . ومن المؤكد أنه ليس هناك أحد سواي يرى ذلك من موقع الخصم أو العدو لهذه العصابة من القتلة . ولهذا يجب عليّ أن أواصل الحياة ، وأقوم قبل كل شيء بالكشف عمّا أراه هنا . إنها ، بالتأكيد ، الخدمة الأكثر صعوبة ، إنها صعبة جداً !.

لقد امتلأت الغرف . احشروها جيداً ، هذا ما أمر به النقيب فيرث . كان الناس يسيرون على أقدام بعضهم البعض ، ٧٠٠ — ٨٠٠ شخص في ٢٥ متراً مربعاً و ٤٥ متراً مكعباً . وقمت بتقدير الوزن المتوسط فكان على الأكثر ٣٥ كغ ، أكثر من نصفهم من

الأطفال، الوزن النوعي = ١، إذاً في كل غرفة هناك ٢٥٢٥٠ كغ من الكائنات البشرية. كان فيرث محقاً. فإذا كبست قوات «هيئة الحماية» قليلاً، فمن الممكن إدخال ٧٥٠ شخصاً في ٤٥ متراً مكعباً! وقد كبسهم رجال «فرقة الحماية» فيها بسياطهم، وأكرهوهم على الدخول، كلما كان ذلك ممكناً من الناحية الجسدية، وتغلق الأبواب.

ن ـ ٦، ص ـ ٥ (السطر ٤٤ حتى النهاية)
ص ـ ٦ (السطر ١ حتى ٢٥)

أثناء تلك الفترة، كان الآخرون ينتظرون وهم عراة في الخارج. وفي غضون ذلك وصلت النقلة الثانية أيضاً. وقيل لي ذلك، عراة بالطبع في الشتاء أيضاً، وفي طقس بارد. نعم، لكنهم ربما سيلقون الموت! قلت هذا. وأنا من لديه عادة الحذر، ومن لا يلقي أي سؤال على الإطلاق، ومن يتظاهر بأنه غير مهتم، فلتت مني تلك الكلمة. أجابني أحد رجال «فرقة الحماية» وبلهجته المحلية: «نعم، إنهم هنا لأجل ذلك!».

الآن فهمت أخيراً لماذا سمي المركز كله بـ: «هيكنهولت». فهيكنهولت هو السائق الذي يقوم بتشغيل محرك الديزل، وهو تقني صغير، وعامل لا يكل. وقد سبق له أثناء قتل المرضى عقلياً أن نال، حسبما قال فيرث، استحقاقات لم يسمع بها. بسبب حماسه وعقله المبدع. وهو أيضاً الذي بنى كل هذه المراكز. فبفضل غازات منفس محركه الديزل ينبغي قتل الناس هنا، إلا أن المحرك لا يعمل. وهذا نادراً ما كان يحصل، كما قيل لي. ووصل النقيب فيرث، ولوحظ أن من المزعج له أن يحصل هذا الأمر بالضبط في اليوم الذي أكون فيه هنا. أجل، فأنا أرى كل شيء!. وأسمع. لقد سجلت ساعتي كل شيء بحكمة، ٥٠ دقيقة، ٧٠ دقيقة والمحرك لا يقلع! والناس ينتظرون في غرف الغاز عبثاً، إننا نسمعهم يبكون وينتحبون «كما في الكنيس»، وقد يلاحظ البروفيسور بفاننشتييل عندما وضع أذنه على الباب الخشبي. وضرب النقيب فيرث بسوطه وجه الأوكراني، الذي كان عليه أن يساعد هيكنهولت، وبعد ساعتين و٤٩ دقيقة ـ كما سجلته الساعة جيداً ـ أقلع المحرك، وحتى تلك اللحظة كان الناس ما يزالون على قيد الحياة في هذه الغرف الأربع التي سبق أن امتلأت، ٤×٧٥٠ شخصاً في ٤×٤٥ متراً مكعباً!.

ومن جديد مضت ٢٥ دقيقة. نعم، إن كثيرين ماتوا الآن، كنا نرى ذلك من خلال كوة صغيرة كان النور الكهربائي ينير من خلالها الغرفة للحظة، وكان فيرث قد استجوبني بدقة ليعرف فيما إذا كنت أجد أن قتل الناس في غرفة منارة أفضل من قتلهم بدون إنارة. وكان يسأل ذلك بنبرة شبيهة بنبرة من يسأل: هل النوم على وسادة أفضل من النوم بدون وسادة؟

في بداية الدقيقة ٢٨ كان عدد قليل جداً ما زال على قيد الحياة. وأخيراً وفي بداية الدقيقة ٣٢، مات الجميع. ومن الطرف الآخر، فتح رجال وحدة العمل الخاصة الأبواب الخشبية. لقد وُعدوا، وهم أنفسهم من اليهود، بالحرية وبنسبة مئوية صغيرة (بعض أجزاء من آلاف) من الأشياء القيمة التي وجدوها مقابل خدمتهم الفظيعة.

وكان هناك ثلاثة محاسبين، ويمسكون الحسابات بدقة كبيرة ويحسبون بدقة متناهية أجزاء الآلاف.

ن ــ ٦، ص ــ ٦ (من السطر ٢٦ حتى النهاية)

بقي الأموات واقفين، مشدودين بعضهم إلى بعض كأعمدة بازلتية في الغرف. ولم يكن هناك مكان للسقوط أو حتى للانحناء للأمام. حتى في الموت يمكن التعرف على الأسر، لقد شنجهم الموت، فشدوا على أيادي بعضهم بعضاً بحيث أصبح من الصعب فصل بعضهم عن بعض لإخلاء الغرف للدفعة المقبلة. لقد رميت الجثث خارجاً، وهي مبللة بالعرق والبول وملوثة بالقاذورات ودماء الحيض، على السيقان، ولضيق الوقت كانوا يقذفون جثث الأطفال في الهواء، أما سياط الأوكرانيين فكانت تصفر فوق وحدة العمل الخاصة. وكانت دزينتان من اختصاصيي الأسنان يفتحون الأفواه بالكلابات ليبحثوا فيها عن الذهب ــ الذهب على اليسار، بدون ذهب على اليمين! ــ وكان هناك آخرون يستخرجون الأسنان الذهبية والتيجان من الفكوك بالملاقط والمطارق.

كان النقيب فيرث يقفز من كل الجهات نحو الوسط. فهو في بيئته الطبيعية. وكان بعض العمال يفحصون الأعضاء التناسلية بحثاً عن الذهب والماس والمواد القيمة، ناداني فيرث قائلاً: ارفع إذن علبة الكونسروة هذه، المليئة بالأسنان الذهبية، إنها فقط من البارحة

وأول البارحة! وقال لي بلفظ غير معقول وغير صحيح: لن تصدق ما يمكن أن نجده في كل يوم من ذهب وألماس ودولارات أيضاً. ولكن انظر بنفسك!. ثم قادني إلى صائغ مُكلف بتدبير أمر كل هذه الكنوز، وأراني كل شيء ثم دلني أيضاً، على رئيس سابق «للمخزن الكبير» في برلين الغربية، وجعل أحد عازفي الكمان يعزف على شرفي. وهو نقيب سابق في الجيش الملكي والامبراطوري النمساوي، وحائز على وسام الصليب الحديدي من الدرجة الأولى. وهذان الاثنان هما رئيسا وحدة العمل اليهودية الخاصة. أما الجثث العارية، الموضوعة على عربات خشبية فكانت تُلقى على بعد عدة أمتار فقط في حفر أبعادها ١٠٠×١٢×٢٠ متراً. وبعد عدة أيام، بدأ التخمر ينفخ الجثث ثم انخسفت بقوة بعد فترة قليلة من الزمن، بحيث كان بالإمكان إلقاء طبقة جديدة فوقها، ثم نشر فوقها حوالي ١٠ سم من الرمل، بحيث لم يعد يبرز منها سوى بعض الرؤوس والأذرع المعزولة.

في يوم زيارتي لم تصل إلى بيلسك سوى نقلتين ضمتا بالإجمال حوالي ١٢٥٠٠ شخص.

ن ــ ٦، ص ــ ٧ (من السطر ١ حتى ٣٧)

كان هذا المركز يعمل منذ نيسان ١٩٤٢، وينفذ وسطياً ١٠٠٠ حالة إعدام في اليوم، وعندما كنا، أنا ومجموعة أصدقائي، نصغي لإذاعة لندن أو لصوت أمريكا، كنا نندهش غالباً بهؤلاء الملائكة الأبرياء الذين كانوا يتحدثون عن مئات الآلاف من القتلى في حين أن العدد كان عشرات الملايين.

في عام ١٩٤٣ طلبت مني حركة المقاومة الهولندية عن طريق «المهندس المجاز» أوبينك ــ وهو من مدينة دويسبورغ ــ أن لا أعطيهم أخباراً عن أعمال فظيعة بل [وقائع] في غاية الدقة والصحة، على الرغم من أنني أرسلت هذه الأمور، في آب ١٩٤٢، إلى المفوضية السويدية ببرلين، لكنهم، ظاهرياً لم يريدوا بكل بساطة تصديق تلك الأرقام. ومع ذلك فإنها كانت صحيحة. وأُقسم على ذلك. وأُقدِّر بأن عدد الذين قتلوا بدون دفاع وبدون سلاح بتحريض من أدولف هتلر وهنريش هيملر، وشُدُّوا من دون أية إمكانية للمقاومة إلى أفخاخ الموت هذه التي قتلوا فيها، بلغ على الأقل ٢٠ مليوناً من الكائنات الحية، لأن الأمر لا يتعلق فقط بخمسة أو ستة الملايين من يهود أوروبا، الذين قتلوا بهذا الشكل، بل أيضاً

بالمثقفين البولونيين وجزء كبير من التشيك، وكذلك الفئات القيادية لدى شعوب أخرى، مثل الصرب، أو البولونيين والتشيك من الدرجة الثالثة بشكل خاص. وهؤلاء هم الذين كانوا يقولون عنهم أنهم «بدون قيمة» من الناحية البيولوجية، والذين لا حقَّ لديهم بالحياة، من وجهة النظر النازية، لأنهم لم يعودوا قادرين على العمل حقيقة.

كانت هناك لجان مؤلفة من أطباء مزعومين يذهبون من قرية إلى قرية، في سيارات الليموزين الفاخرة، ومعهم عدة طبية كاملة ومن مدينة إلى مدينة، وهم يرتدون صداريَ بيضاء ومزودون بسماعات طبية. وكانوا يفحصون كل السكان. وكل من لم يَعُد قادراً، على ما يبدو ظاهرياً، على العمل كان يوضع على قائمة الأفواه غير المفيدة ليتم بعد فترة وجيزة أخذه وقتله بالغاز. أما أولئك الذين كانوا يقررون ذلك فلم يكونوا يمتلكون غالباً حتى شهادة التعليم الابتدائي، وكانوا ينادون بعضهم: «زميلي العزيز!» و«السيد، المستشار الطبي!»، وقد قال لي رائد في «فرقة الحماية» في لوبلين: نعم، فبدون هذه التدابير، ستصبح بولونيا كلها بدون قيمة بالنسبة لنا. ومكتظة بالسكان ونحن لا نقوم إلا بتعويض ما تقوم به الطبيعة نفسها في كل مكان آخر، لكنها لسوء الحظ نسيت القيام به لدى الإنسان!.

وفي تريبلينكا، رأيت في اليوم التالي، عدداً من العمال كانوا يكشفون عن الجثث في المقابر. وقال لي النقيب فيرث: «لقد نسوا نزع ملابس الناس الذين وصلوا موتى. ويجب بالتأكيد استدراك الأمر بسبب المنسوجات والمواد القيمة».

ورجاني فيرث ألَّا أقترح على برلين أي نوع من التغيير في غرف الغاز المستعملة حتى ذلك الحين، وكذلك في طرق القتل، طالما أنها أثبتت جدارتها بشكل أفضل وصقلت جيداً. والغريب أنه لم تطرح علي مطلقاً مثل هذه الأسئلة في برلين.

أما حمض السيانيدر المورَّد فقد قمت بدفنه.

ن ــ ٦، ص ــ ٧ (من السطر ٣٨ حتى النهاية)
وص ــ ٨ (من السطر ١ حتى ١٨)

في الغد، ١٩ آب ١٩٤٢، ذهبنا بسيارة النقيب فيرث إلى تريبلينكا على بعد ١٢٠ كم شمال وشمال شرق فرصوفيا. كان المركز هو نفسه تقريباً، إلا أنه كان أكبر من مركز بيلسك بشكل ملحوظ.

ثماني غرف للغاز، وجبال حقيقية من الحقائب والمنسوجات والبياضات. وأقيمت على شرفنا مأدبة في صالة عامة، على النمط الألماني القديم الهيملري النموذجي. كان الطعام بسيطاً، ولكن منوعاً وبكميات حسب الطلب. وكان هيملر نفسه قد أمر بأن يتلقى رجال هذه الوحدات الخاصة كل ما كانوا يريدونه من اللحم والزبدة وأمور أخرى، وبخاصة الكحول. ألقى البروفيسور الدكتور الطبيب بفاننشتييل خطاباً شرح فيه للرجال فائدة مهمتهم وأهمية رسالتهم الكبرى ووجه حديثه لي فقط، فتحدث عن «الطرق الإنسانية جداً» وعن «جمال العمل». وبدا هذا الأمر غير قابل للتصديق. لكني لا أضمن أنه لم يكن يمزح بل كان يتحدث بكل جدية!.

هكذا كان يصف الأشياء بصفته طبيباً ــ وكان يقول بصفة خاصة لفرق العمل أيضاً: «عندما نرى أجساد اليهود هذه نفهم حينها فقط، بشكل بديهي، إلى أي حد تستحق مهمتكم العرفان بالجميل».

عند رحيلنا قدموا لنا عدة كيلوغرامات من الزبدة وبضع زجاجات من المشروبات كي نحملها معنا، وشقَّ عليَّ رفض هذه الأشياء بحجة أنني كنت أمتلك ما يكفي منها. وبناء عليه أخذ بفاننشتييل، وهو مسرور كلياً، حصتي أيضاً.

ذهبنا بعدئذ بالسيارة إلى فرصوفيا. وبينما كنت أبحث دون جدوى عن سرير في عربة المنامة التقيت في القطار بأمين سر مفوضية السفارة السويدية ببرلين، البارون فون أوتر، ونظراً لأني كنت متأثراً بالأشياء المرعبة التي كنت رأيتها، حكيت له كل شيء، ورجوته أن يعلمها فوراً إلى حكومته وإلى الحلفاء، لأن كل تأخير يكلف حياة الآلاف بل عشرات الآلاف من الناس.

طلب فون أوتر مني مرجعاً: فأعطيته اسم السيد الناظر العام، الدكتور أوتو ديبليوس: وعنوانه: ٢ برودرويغ ــ برلين. وهو عضو قيادي في حركة المقاومة الإنجيلية، وبالوقت نفسه صديق حميم لصديقي القس مارتان نييمولر.

والتقيت بالسيد فون أوتر مرتين أخريين في مفوضية السويد وفي غضون ذلك كان قد عرض الأمر شخصياً على ستوكهولم، وأبلغني أن هذا التقرير كان له تأثير كبير على العلاقات الألمانية ــ السويدية.

ن ــ ٦ ، ص ــ ٨ (من السطر ١٨ حتى ٣٣)

وحول القضية نفسها، سعيت لتقديم تقرير إلى القاصد البابوي في برلين. وهناك سألني عما إذا كنت عسكرياً، وبناءً عليه، رفض أي حديث آخر معي. ثم دعوني لمغادرة سفارة قداسته فوراً، أقول هذا هنا لأنه يدل إلى أي حد كان من الصعب على ألماني أن يجد نصيحة في شدَّته، في حين أنه لم يكن قادراً حتى على إيجاد مساعدة أو نصيحة في أمر ضروري في غاية الفظاعة لدى ممثل قداسته، خليفة المسيح على الأرض!. وحين غادرت السفارة البابوية لاحقني أحد رجال الشرطة على دراجة. وكنت حينها قد رفعت مسمار الأمان في مسدسي الذي كنت أحمله في جيبي بغية الانتحار عن طريق إطلاق الرصاص في رأسي، عندما مر هذا الشرطي بالقرب مني بطريقة غير مفهومة ثم عاد أدراجه. وقد جازفت يومياً برأسي، وخاطرت بتعريض نفسي للتعذيب والشنق حين نقلت كل هذه الأمور لمئات الشخصيات المؤثرة، ومن بينهم وكيل الأسقف الكاثوليكي في برلين، الدكتور فينتر كي ينقلها إلى المونسنيور الأسقف وإلى الكرسي البابوي.

ن ــ ٦ ، ص ــ ٨ (من السطر ١٨ حتى النهاية)
وص ــ ٩ (من السطر ١ حتى ٢١)

ينبغي عليَّ أن أضيف أن «غونثر»، من المكتب المركزي لأمن الرايخ (أعتقد أنه ابن «راسّن ــ غونثر») طلب مني مرة أخرى، في أوائل ١٩٤٤، كمية كبيرة جداً من حمض السيانيدر لغاية غامضة جداً. وكان يجب علي تسليم السم إلى الدوائر التي يعمل بها في شارع كورفورست، ويُخزن هناك في مستودع دلني عليه. وكان الأمر يتعلق بكميات كبيرة جداً، تعادل بالإجمال حمولة عدة عربات، ويجب أن تراكَم شيئاً فشيئاً وتوضع تحت تصرفه.

وكان السم كافياً لقتل عدة ملايين من الأشخاص. وقال «غونثر» إنه لم يكن يعلم بعد، ولا يمكن بعد التنبؤ فيما إذا كان السم سيستعمل، أو لا يستعمل، ومتى، ولأية غاية، ولأية فئة من الأشخاص؟. وعلى كل حال فإنه ينبغي أن يكون جاهزاً هنا باستمرار. ومن خلال الأسئلة ذات الطابع التقني التي طرحها «غونثر» استنتجت أنه ينبغي أن يكونوا قد

وضعوا نصب أعينهم على الأرجح قتل عدد كبير جداً من الأشخاص ضمن نوع من قاعات النوادي أو المطالعة .

وبعد زيارة معمقة للأماكن ، شرحت لـ « غونثر » أنني لا أستطيع ، بأي شكل كان ، تحمل مسؤولية تخزين هذا السم في المستودع الذي تم الحديث عنه ، والواقع في وسط عاصمة الرايخ ، باعتبار أن هذا السم كان كافياً لقتل ضعف عدد سكان برلين على الأقل ، وأن تحلُّله وتبخُّره ، وخصوصاً في الصيف كان أمراً محتملاً . وبجهد كبير توصلت إلى إقناعه بتخزين السم في معسكر الاعتقال بأورانينبورغ وأوشفيتس . ورتبت الأمور ، بعد ذلك ، بحيث يتم إخفاء السم بعد وصوله فوراً إلى كل مكان ، وذلك لاستعماله في التعقيم الذي يستلزم باستمرار وجود عربات حمض السيانيدر .

أما فواتير الشركة المورِّدة ، وهي الشركة الألمانية لمكافحة الطفيليات في فرانكفورت وفريدبيرغ ، فقد عملت على أن تقيد باسمي ، بحجة الطابع السري المزعوم للأمر ، وفي الحقيقة لكي لا أضايق في ترتيباتي ، وأتمكن بشكل أفضل من إخفاء السم .

للسبب نفسه ، تجنبت دائماً تقديم الفواتير العديدة التي كانت تتراكم للدفع ، لأنني كنت بذلك سأُذَكِّرُ باستمرار « إدارة الأمن » بوجود هذا المخزون ، وبالأبحاث التي ستقوم بها بالتأكيد الدائرة التي ستدفع القيمة حول وضعها النظامي . كذلك فضلتَ إعطاء تطمينات للشركة على إثر مطالبتها بالدفع ، وتركت الفواتير غير مدفوعة . أما مدير الشركة المذكورة فقد روى لي من جهة أخرى ، أثناء محادثة معه ، أنه قام بتسليم حمض السيانيدر في « عبوات » لقتل الناس .

أية « فئة من الأشخاص » كان يجب على « غونثر » قتلها . بناءً على تعليمات رئيسه آيكمان عند اللزوم ؟ هذا ما لم أعرفه أبداً ! حسب الرقم ، فكرت بمن هم في معسكرات الاعتقال وبالعمال الأجانب ، كما فكرت أيضاً بالضباط ورجال الدين الألمان وسجناء الحرب وعندما قال لي غوبّلز فيما بعد أن الوطنية الاشتراكية ستقوم عند الاقتضاء بإغلاق الباب خلفها بقوة ، تحققت مرة أخرى بعناية ، من أن خزان الموت هذا قد أُبيد حقاً .

أما أمر هيملر بقتل جميع من يشغلون معسكرات الاعتقال ، إذا سارت الأمور على غير ما يشتهي ، فكان متوقعاً بالتأكيد .

ن ـــ ٦ ، ص ـــ ٩ (من السطر ٢١ حتى ٤٤)

مرة أخر سألني «غونثر»، عما إذا كان بالإمكان تسميم اليهود المعتقلين في غياهب قلعة ماريا تيريزيانشتات الحصينة، والذين كان يحق لهم التجول فيها، وذلك من خلال إلقاء علب السيانور عليهم من الأعلى. ولكي أفشل هذا المخطط الفظيع صرحت أن ذلك مستحيل وعلمت فيما بعد أن «إدارة الأمن» حصلت مع ذلك على حمض السيانيدر بطريقة أخرى وأنها قتلت اليهود الذين كانوا، كما يبدو، في أحسن حال، ضمن سجن قلعة تيريزيانشتات. وكان هؤلاء آباء أبناء سقطوا في القتال، ويهوداً من ذوي الفضل الكبير، وحائزين على أوسمة عالية.

ومن جهة أخرى، لم تكن معسكرات الاعتقال أكثر بشاعة موجودة في بيلسك أو بوخنفالد، فالأسوأ كثيراً كان معسكر ماوثهاوزن ـــ غوزن، بالقرب من لنز على نهر الدانوب، ومعسكر أوشفيتس. فهناك اختفى ملايين الناس في غرف الغاز وفي عربات الغاز (وهي غرف متحركة).

وفي أوشفيتس وحدها، قتل ملايين الأطفال من خلال وضع فتيلة قطنية مشبعة بحمض السيانيدر في أسفل أنوفهم.

وفي معسكر الاعتقال الخاص بالنساء، برافنزبروك، القريب من فورشتنبرغ، في ميكلنبورغ، رأيت تجارياً على نساء أحياء كان يجريها النقيب الدكتور الطبيب غروندلاخ بناءً على أوامر «اللواء في فرقة الحماية» البروفيسور الدكتور غيبهارت ـــ هوهنليشن.

إضافة لذلك، تمكنت من الاطلاع، في إدارتي، على تقارير عديدة من هذا النوع. فهذه التقارير تتعلق على سبيل المثال بتجارب حول مادة البيرفيتين ـــ حتى ١٠٠ حبة في اليوم ـــ تطبق على ١٠٠ ـــ ٢٠٠ معتقل، وذلك حتى يؤدي الأمر إلى الموت عند الاقتضاء.

وهناك تجارب أخرى من هذا النوع طبقت بفضل مصل ولنفا الدم ـــ مثلاً مع اللقاحات الأكثر تنوعاً ضد الحمى الصفراء (التيفوس).

وكان هيملر يحتفظ لنفسه بإعطاء موافقته الشخصية على مثل هذه التجارب التي تطبق على الأشخاص الذين حكمت عليهم بالموت «إدارة الأمن»، وإضافة إلى ذلك

رأيت في أحد الأيام في أورانينبورغ عدة آلاف من اللواطيين، وهم يختفون في الأفران دون ترك أي أثر.

ن ـ ٦، ص ـ ٩ (من السطر ٤٤ حتى ٥٠)

كانت العادة في ماوتهاوزن، أن يجعلوا اليهود يعملون في المقلع ثم يلقونهم فيما بعد من أعلى أحد المنحدرات الصخرية. كما لو أنها صدفة. وكانوا يبقون موتى في الأسفل، وتسجل الحالات على أنها حوادث عمل. أما النقيب في «فرقة الحماية» الدكتور كرانتس وهو مناهض صلب للنازية، وأصله من بون على نهر الراين، فقد تحدث مراراً لي ولكثير من الأشخاص الآخرين وبسخط عن عدة وقائع رآها من هذا النوع.

ن ـ ٦، ص ـ ٩ (الأسطر الأربعة الأخيرة)
وص ـ ١٠ (من السطر ١ حتى ٢٠)

يوم زيارتي التفتيشية إلى بيلسك، تملكني انطباع بأن الجميع ماتوا حقاً بعد انتظار طويل في الغرف. لكن النقيب فيرث، وهو إنسان محروم تماماً من أية ثقافة، ومن أقل معرفة في الكيمياء والفيزيولوجيا، روى لي أكثر الأمور غرابة.

لقد كان لدى فيرث تفضيل صريح للتجارب على الإنسان لحظة قتله. وهكذا حدثني عن طفل صغير كانوا قد أخرجوه سليماً تماماً من غرفة الغاز في الصباح بعد أن قضى فيها ليلته من دون أن «يُخلى» منها.

وكانوا قد نظموا تجارب في غاية الأهمية على المرضى عقلياً. وعندها، لاحظوا الحساسيات الأكثر تنوعاً لدى الأفراد. وقد أجريت أيضاً تجارب بالهواء المضغوط. إذ كان الناس موضوعين في مراجل كان الهواء المضغوط يدخل إليها بواسطة ضاغطات عادية خاصة بتزفيت الشوارع.

وفي تريبلينكا تملكني انطباع أن عدداً ما، على الأقل، ما زال على قيد الحياة أو أنه فقد الوعي فقط. وجميعهم تقريباً كانت عيونهم ما زالت مفتوحة، وبدا عليهم الرعب.

ورغم المراقبة الدقيقة لم أستطع مع ذلك ملاحظة أية حركة. وإجمالاً، فإنه لم يجر بذل أي جهد للقيام بهذه الإعدامات بطريقة — لنقل — إنسانية. هذا إن كان باستطاعتنا استعمال هذه العبارة في سياق كهذا!. وهذا ناجم، بدون شك، عن سادية، أقل مما هو ناجم عن لا مبالاة تامة وكسل إزاء هذه الأمور.

وتحدث لي «النقيب في فرقة الحماية»، الدكتور الطبيب، فيلينغ الدورتموندي (من دورتموند) عن ميتة في غاية الوقار. وكان الأمر يتعلق بعدة آلاف — أظن أنهم ٨٠٠٠ — من رجال الدين والقساوسة البولونيين. فقد أجبر هؤلاء على حفر حفر طويلة وعميقة بأنفسهم، ثم كان عليهم أن يتعروا ويقفوا أمام الحفر حيث تمّ رميهم بالرصاص فيما بعد.

ن — ٦، ص — ١٠ (من السطر ٢٠ حتى ٤٠)

ورداً على الأسئلة الساخرة والمستهزئة، وما إذا كانوا يؤمنون دائماً بيسوع المسيح وبمريم العذراء وبشعبهم البولوني، أجابوا معترفين وبحزم بالمسيح وبالقديسة أم الرب وخصوصاً بقديسة تشنستوشاو، ومؤكدين إيمانهم بانبعاث شعبهم.

كان فيلينغ يتحدث عن هذا الأمر بدموع، وبانفعال واضطراب عميقين جداً.

وقد مات بولونيون آخرون بطريقة مشابهة في وقارها، ومثالية، وخصوصاً الأساتذة من رجال ونساء.

وبينما كنت أستمع للحديث عن كل ذلك، تذكرت أسري في شارع بوخزن بمدينة شتوتغارت. فقد خُطّت هناك على طرف سريري الحديدي، حروف تفتقر إلى المهارة في كتابتها، وبيد أشبه بيد الأطفال: «أصلي لك يا أم الرب، فساعديني!».

وكانت هناك طريقة ثابتة لقتل الناس في بولونيا، وهي جعلهم يصعدون السلم الحلزوني للأفران العالية وهناك في الأعلى كانوا يقتلونهم بطلقة مسدس ثم يخفونهم بعد ذلك في الفرن العالي.

قيل أن الكثير من الناس تم خنقهم بأدخنة الأفران الخاصة بصنع القرميد ثم أحرقوا بعد ذلك. إلا أن مصدري هنا غير مضمون مئة بالمئة.

وروى أحد قادة الشرطة في برومبرغ وهو الرائد في «فرقة الحماية»، هاللر، لي ولأطباء دورتي، أنه حين وصوله إلى برومبرغ، كانت العادة أن تضرب جماجم الأطفال اليهود مباشرة بحيطان الأبنية وذلك تجنباً لدوي الطلقات النارية. وقد عمل على وقف هذا التجاوز، وحرص على أن يقتل الأطفال بطلقات نارية.

ن ــ ٦، ص ــ ١٠ (من السطر ٤٠ حتى النهاية) وص ــ ١١ (الأسطر الثلاثة الأولى)

وكان ما يزال يذكر تماماً الطفلتين الصغيرتين البالغتين من العمر ٣ و٥ سنوات، واللتين جثتا على ركبتيهما أمامه، وصلّتا. وقال هاللر: «ولك هما أيضاً، كان علي أن أرميهما بالرصاص، بالطبع».

وتحدث لنا هاللر عن إعدام المثقفين البولونيين. إذ كان على هؤلاء الناس أيضاً حفر الحفر ثم الاستلقاء على بطونهم حيث تم رميهم بعد ذلك بالرشاشات. وكان على الآخرين فيما بعد أن يستلقوا على الجثث التي ما زالت حارة، كي يقتلوا هم أيضاً.

لقد قتل كثيرون بعد ذلك وهم يحاولون الانزلاق بين الجثث ليقفزوا للخارج لأنهم لم يكونوا قد ماتوا بعد تماماً.

روى لي أحد قادة حكومة كراكوفيا، وهو يقطّع ديكاً رومياً كان قد نجح في الحصول عليه كغنيمة جيدة بشكل خاص: كان أحد رجال المقاومة البولونية، وهو يهودي، قد التزم الصمت، وبسبب ذلك كسروا له مفاصله. ولما استمر بالصمت. أجلسوه على صفيحة فرن كانت قد سخنت إلى درجة الاحمرار. وعليك أن ترى كيف عثر ثانية على لسانه!.

ن ــ ٦، ص ــ ١١ (من السطر ٤ حتى ١٨)

بمناسبة زيارة إلى مكتب إنشاءات «هيئة الحماية» في لوبلين أعلمنا المهندسان المعماريان بأنهما قاسا في الصباح نفسه مستودع الجثث الخاص بأحد معسكرات السجناء

وذلك بقصد توسيعه. وكانت آلاف الجثث، المصابة، في أغلبها، بالحمى الصفراء مكومة فيه. وفجأة، رأوا بعضها تتحرك. وسأل قائد المجموعة، الذي يحتفظ بالمفتاح معه فقط: «إلى أين؟»، ثم أخذ قضيباً حديدياً مدوراً كان جاهزاً هناك، وحطم به جماجم هؤلاء الناس.

لم تكن الواقعة بحد ذاتها هي التي أدهشتهم، قال المعماريان، بل الطريقة التي جرت فيها!.

وبمناسبة الزيارة وجهت إحدى اليهوديات إلى أعناق العمال اليهود ضربات من شفرة حلاقة كانت قد خبأتها. وقد أسف فيرث بشدة لأن المرأة ماتت، لأنه كان يجب أن تعاقب بطريقة نموذجية!.

وقدم عناية طبية فائقة لليهود المجروحين لكي يتمكنوا من الاعتقاد بأنهم سيبقون حقاً على قيد الحياة، ويشفون ويكافؤون وصرخ فيرث: «لقد صدق، هؤلاء الحمقى، ذلك!».

ن ـــ ٦، ص ـــ ١١ (من السطر ١٨ حتى ٣٣)

في بيلسك، كان سباق النقل الذي نظم بين الرجال والشباب في غاية الفظاعة. وكان المقصود جرّ الألبسة إلى العربات. ومن يفعل أكثر سيذهب إلى وحدة العمل الخاصة!. وقد نجم عن ذلك، كما يبدو، تنافس على الحياة أو الموت بين هؤلاء الرجال العراة الذين كانوا يجرون الألبسة تحت ضحكات رجال «فرقة الحماية»، وبالطبع، اختفى الجميع بعد ذلك في غرف الغاز. فقط بعض المسنين والمرضى، الذين لم يعودوا قادرين على أن يجروا أنفسهم إلى الغرف رغم مساعدة الآخرين لهم، تم وضعهم جانباً، ورُموا بالرصاص فوراً.

ولا زالت بعض المشاهد المؤثرة تمر أمام عيني: هل أفكر بالصبي اليهودي الصغير، الشارد، ذي السنوات الثلاث، الذي كان عليه أن يوزع الأشرطة لربط الأحذية.

حتى طفل مثله تم ربطه، من دون علمه، بآلة الموت والقتل الرهيبة لهتلر» في منظومة نهب هيملر وفيرث. أم أفكر بالفتاة الصغيرة التي أضاعت، على بعد متر من الغرفة، سلسلة صغيرة من المرجان، فوجدها صبي يهودي صغير، عمره ٣ سنوات، وما أن التقط السلسلة الصغيرة، ونظر إليها بحب، وبدا مسروراً جداً بها، حتى دُفع بعد لحظة ـــ نعم،

عليَّ أن أقول ذلك ـــ هذه المرة برفق ، إلى داخل الغرفة .

ن ـــ ٦ ، ص ـــ ١١ (من السطر ٣٣ حتى ٤٣)

روى لي « النقيب في فرقة الحماية » ، أوبرماير ، وهو من بيرمازنز : « في قرية مجاورة ، التقيت بيهودي مع زوجته ؛ وهما من مدينة بيرمازنز ، مسقط رأسي . وكان برتبة مساعد أثناء الحرب الكبرى ، كان صبياً رائعاً جداً . عندما كنا أطفالاً ، كنا نلعب سوية ، حتى أنه أنقذ حياتي ذات مرة ، حينما كدت أُقتل تقريباً بسيارة ، الآن ، سآخذهما ، هو وامرأته ، في وحدة العمل الخاصة التي تعمل بإمرتي . سألت أوبرماير عما حدث للرجل فيما بعد . فنظر إلي بدهشة : « عما سيحدث له ؟ » . تماماً الشيء نفسه مثله مثل الآخرين ، ولا شيء غير ذلك . لعلني كنت سأعمل على قتلهم برصاصة واحدة فقط » .

من جهة أخرى ، التقيت في « فرقة الحماية » بعدد من الناس الذين كانوا يستنكرون بقوة هذه الطرائق ، وأصبحوا نتيجة ذلك خصوماً عنيدين للنازية .

ن ـــ ٦ ، ص ـــ ١١ (من السطر ٤٣ حتى النهاية) وص ـــ ١٢ (باستثناء الأسطر الثلاثة الأخيرة)

أفكر بشكل خاص بالرقيب هاينريش هولاندر ، الطبيب في « فرقة الحماية » الملحق برئاسة أركان الإدارة العليا للصحة في الرايخ والشرطة الذي أطلعني على كل الأمور الهامة وعمل على إخفاء كل ما يمكن أن يثقل عليَّ في مكان عملي ، بأي شكل من الأشكال ، أو يعرضني للشبهة .

ولولا هذا الصديق الوفي ، الكاثوليكي ، والمناهض المتحمس للنازية الذي مدَّ لي يد الحماية ، لكنت انتهيت ، أنا نفسي ، في الفرن ، منذ أمد طويل .

وكان هناك من يماثله أيضاً في مناهضة النازية ، وهو مدير القسم الداخلي في مشفى « فرقة الحماية » ببرلين ، « الرائد في فرقة الحماية » ، الدكتور الطبيب فوخت ، الذي وجد العديد من الكلمات الشجاعة لإدانة الأساليب النازية وأعمال « فرقة الحماية » . وكان من

أمثال هؤلاء العديد من الجراحين مثل «النقيب في فرقة الحماية»، الدكتور الطبيب نيسن وهو من إيتزهو، والدكتور الطبيب سورج من يينا.

ومن بين المناهضين الفعالين للنازية والمناضلين ضدها كان هناك أيضاً «النقيب في فرقة الحماية» الدكتور الجيولوجي فريتس كرانتس وهو من بون وقد عرّف الناس الذين يحيطون به بالأهوال الكثيرة التي تسنى له رؤيتها في معسكرات الاعتقال معرضاً نفسه بذلك وبشكل محقق للإعدام شنقاً.

ينبغي أن نعدّ بين مجموعة ضباط ٢٠ تموز ١٩٤٤ رؤساء الصيادلة التابعين لقوات «فرقة الحماية المسلحة» وهم: «اللواء في فرقة الحماية» الدكتور الصيدلاني بلومنروثر، ومعاوناه «الرائد في فرقة الحماية» الدكتور بهمنبورغ، والدكتور رودولفي الذي داس صورة الفوهرر الموجودة في مكتبه بقدميه، وذلك في تشرين الأول عام ١٩٤٤.

كان ثلثا عدد أفراد قوات «فرقة الحماية» البلجيكيين والهولنديين واللوكسمبرغيين قد تم تجنيدهم عنوة من خلال مناورات لا تصدق وأكاذيب وخدع حول ما زعم أنه دروس رياضة أو أمور أخرى، فقبل أن يكون لدى الناس الوقت لفهم الأمر، وحتى قبل أن يلبسوا البزة العسكرية كانوا قد أجبروا على أن يقسموا بأنهم يعتبرون أنفسهم، في حال الرفض فارين من الجندية، وأنهم سيشنقون بسبب رفض الطاعة أو في أفضل الحالات، سيرمون بالرصاص.

بأية قسوة كانت مثل هذه الوقائع تعالج؟، تلك القسوة التي تكشفت من خلال القيام بإعدام كل شاب عضو في «قوات فرقة الحماية المسلحة» رمياً بالرصاص لمجرد أنه أمسك بأحد رفاقه من خلال الشق الموجود أمام بنطاله وذلك من الخارج(١٤).

وقد أحيط جميع عناصر «فرقة الحماية» علماً وبتوقيع هيملر شخصياً بنظام العقوبات هذا، الذي يطال أدنى الإشارات على محاولات الانحراف.

لقد أُلقي بآلاف الفتيان من الشبيبة الهتلرية في قوات «فرقة الحماية» دون رغبة منهم مثلما أُلقي بالأجانب الذين ذكرناهم سابقاً.

---

(١٤) تقرؤون في النص الألماني: «in der Stallgegend» التي تترجم: «في منطقة الربط». وفي منطقة ويستفالي تعني العبارة باللهجة الدارجة: شق البنطال.

والأمر سيان بالنسبة لعناصر القطعات الأخرى التابعة « لفيهرماخت » وخصوصاً قوى « الطيران » وقوى البحرية الذين أجبروا على الانتساب أو الانضمام إلى قوى « فرقة الحماية » بأمر من هتلر وهيملر . ومن الخطأ والظلم ــ بل غاية الظلم ــ أن نعد كل عنصر من عناصر « فرقة الحماية » مسؤولاً بصفة مشتركة عن الجرائم الفظيعة لقوات « فرقة الحماية » دون فحص تلك الظروف .

علينا أن نذكر هنا أن قوات الشرطة كانت غالباً أسوأ بكثير من قوات « فرقة الحماية » ، فأثناء عمليات توقيف وتجميع اليهود بغية نقلهم ، على سبيل المثال ، وتسليمهم لمسالخ هيملر ، كانت الشرطة تضم أسوأ عملاء ممن لا ضمير لهم رغم أنه كان من السهل على موظفي الشرطة القدماء والمحنكين أن يمحوا آثار جزء كبير ، على الأقل ، من اليهود عن طريق إخفاء بطاقاتهم . ومن جهة أخرى ، فإن من العدل أن نطلب ذلك من هؤلاء الموظفين الناضجين والذين يجب أن يعرفوا ما هو الصح والخطأ . وهو سلوك مغاير لما يجب أن يُطلب من الشبيبة الهتلرية أو شبيبة « فرقة الحماية » التي كانت تفتقر للنضج .

والحقيقة التي لم تؤخذ غالباً وبما فيه الكفاية ، بالاعتبار هي أن هيملر لم يكن فقط « قائداً » لقوات « فرقة الحماية » بل كان في الوقت نفسه قائداً « للشرطة » الألمانية .

إن دين الدم الذي يقع على عاتق الشرطة بسبب تنفيذ المجازر المرتكبة بحق اليهود هو ضخم جداً ، حتى وإن كانت تلك المجازر قد ارتُكبت في أغلبها على طاولة العمل من غير مخاطر وفي أمان مكتب العمل . ولهذا يجب عدم التفريق مطلقاً بين الجستابو و « الشرطة » . وهو ما يحصل عموماً . لكن هذا لا ينفي أنه كان بإمكان الدركي أو الشرطي أن يسعى جاهداً وبجدية لخدمة الحق ، وإنجاز عمله بحسب ضميره وليس طبقاً لأوامر النازيين . لكن إثبات ذلك سيكون قضيته . فمن حيث المبدأ ، يجب أن يُنظَر لكل موظف في الشرطة للوهلة الأولى بالطريقة نفسها التي يُنظر بها لعضو « فرقة الحماية » .

تتمات ومسودات

١) مسودات النص ن ــ ١

آ/صفحة مكتوبة بخط اليد ، تبدأ بعبارة : « إلى شخص » وتنتهي بعبارة : « الإدارة العامة لفرقة الحماية » مؤرخة في ٢٦ نيسان ١٩٤٥ . وهي مسودة (نسختها الأصلية موجودة في أرشيفات LKA) لبداية النص ن ــ ١ ، كتابتها دقيقة الحروف ومتداخلة بحيث استخدم فيه جيرشتاين ورقتين بدلاً من ورقة واحدة عندما نسخ مسودته مع إضافاتها وهذا ما يعطينا تفسير الصفحتين اللتين رقمتا بـ « ٢ » ويستمر هذا الاختلال في الصفحات التي تليهما ، وبذلك فالصفحة الأخيرة ، التي هي الصفحة العاشرة ، مرقمة برقم « ٩ » .

ويعرض نص هذه المسودة خصوصية تستحق الإشارة إليها إذ يقول جيرشتاين بأنه أرسل ٣٥٠٠ كراس ،·!هض للنازيين في حين أن الروايات الأخرى كتبت : « ٨٥٠٠ » كراس . والملاحظ ، من جهة أخرى ، أنه على الصفحة ٢ النهائية من النص ن ــ ١ تم تحميل الرقم ٨ في العدد ٨٥٠٠ .

ب/صفحة مكتوبة بخط اليد تبدأ بعبارة : « بعد أن اجتزت طواعية وعفوياً » ، وتنتهي بعبارة : « مع كل الاحتياطات » وهو نص مستقل ، إلا أننا نجد فيه أفكاراً تمت الإشارة إليها في الصفحة الأخيرة من النص ن ــ ١ والمرقمة تحت رقم ٩ .

والنسخة الأصلية للمسودة محفوظة لدى أرشيفات ALK .

٢) تتمات النص ن ــ ٢ (PS-1553)

آ/ملاحظة مكتوبة بخط اليد ، وبلغة جيرشتاين الفرنسية ، وهي تحمل توقيعه ، وتتعلق بتسليم حمض السيانيدر (ترجمتها في الصفحتين ٢٧٨ ــ ٢٧٩) .

ب/ملاحظة من صفحتين مكتوبة بخط اليد بالإنكليزية ، محررة وموقعة من قبل جيرشتاين . مرفقة بترجمتها الفرنسية التي قمنا بها نحن (ترجمتها في الصفحتين ٢٨٢ ــ ٢٨٣) .

ج/فاتورتان صادرتان عن شركة Degesch مختارتان كنموذجين من مجموعة من ١٢ فاتورة لمادة زيكلون ــ ب، ست منها لتسليمها في أورانينبورغ وست لتسليمها في أوشفيتس وتتراوح تواريخ هذه الفواتير الاثنتي عشرة بين ١٤ شباط ١٩٤٤ و٣١ أيار ١٩٤٤.

أما مجموع الكميات التي نظمت بها الفواتير فهو ٢٣٧٠كغ، منها ١١٨٥كغ لمعسكر أورانينبورغ، و ١١٨٥ كغ لمعسكر أوشفيتس. ويقول جيرشتاين في «اعترافاته» بأنه عمل على تقييد الفواتير على اسمه وهذا صحيح، إلا أن العنوان المذكور هو عنوان المعهد الصحي: (برلين ــ ليبزيغيرشترازه ٣٢/٣١) وليس العنوان الشخصي للملازم أول في برلين.

إن مجموع هذه التتمات صادر عن الشرطة الاسرائيلية، القيادة العامة، المكتب السادس. أما مجموع النسخ الأصلية فمحفوظة لدى أرشيفات واشنطن القومية. وقد سُلِّمَت كل الوثيقة المرموز لها بـ PS-1553 (أي «الاعترافات» والتتمات) للسلطات الأمريكية في عام ١٩٤٥، من قبل اثنين من ضباط الحلفاء، هما الرائد الانكليزي إيفنز، والأمريكي هاوت، اللذين استجوبا جيرشتاين في فندق موهرن بروتفيل بتاريخ ٥ أيار ١٩٤٥.

ترجمة النص السابق، محرر باللغة الفرنسية، غير مؤرخ، وموقع

النسخة المصورة التي بحوزتنا صادرة عن الشرطة الاسرائيلية، القيادة العامة، المكتب السادس. وتشكل الوثيقة ورقة ملحقة بالنص: PS. 1553

بحسب الفواتير المرفقة، كان حمض السيانيدر صادراً عن «الرايخز زيشرهايتزهـا وبتامت»، الواقع في برلين W, 35 Kurfurs tenstrasse، بناءً على أمر «الرائد في فرقة الحماية» غونثر. أما أنا، المسؤول عن هذه الإدارة، فقد قمت بهذه الخدمة، بأمانة، حين عملت، بعد وصول الحمض إلى أورانينبورغ وأوشفيتس، على إخفاء العلب في غرف التعقيم. وهكذا كان من الممكن منع استخدام الحمض بشكل سيء.

ولمنع تذكر وجود هذا المخزون أو بالأحرى عدم وجوده في «الرايخززيشرهايتزهاوبتامت» لم أدفع إطلاقاً قيمة هذه الكميات الموَرَّدة التي كان العنوان المسجل على فواتيرها هو عنواني، للسبب نفسه.

وهكذا كان من الممكن العمل على إخفاء الحمض فور وصوله. وإذا كانوا استشفوا عدم وجوده لكنت أجبت: إنه خطأ دائرة التعقيم التي لم تكن تعرف ويجب ألا تعرف [الغاية الحقيقية لاستخدامه]. أو لكنت قلت: أصبح الحمض متحللاً، ولم يعد ممكناً أكثر الاحتفاظ به لمدة أطول.

التوقيع: جيرشتاين.

ترجمة النص السابق، وهو موقع ومحرر باللغة الإنكليزية وعلى ورقة تحمل في أولها عبارة:

Bergassessor a. D. K. Gerstein, Diplomingenieur

إن النسخة المصورة التي بحوزتنا صادرة عن الشرطة الاسرائيلية، القيادة العامة، المكتب السادس، وتشكل الوثيقة ورقة ملحقة بالنص: PS-1553

العنوان الدائم: Tuebingen-Neckar, Garstenstrasse 24

٢٦ نيسان ١٩٤٥

إنَّ قصتي مفيدة لجهاز الأمن السري. فالأمور التي رأيتها، لم يرها أكثر من ٤ ــ ٥ أشخاص آخرين، وهؤلاء كانوا نازيين.

كان العديد من المسؤولين في بيلزن، وبوخنفالد، ومايدانك، وأشفيتس وماوثهاوزن وداخو و... إلخ أناساً في الدائرة التي أعمل بها وكنت أراهم، يومياً، بحكم وضعي المزدوج:

أولاً: كملازم أول في «فرقة الحماية» ــ د ــ الخدمات الصحية.

وثانياً: كمسؤول في «فرقة الحماية» والشرطة في برلين.

وأنا قادر على بيان أسماء وجرائم المسؤولين الحقيقيين عن هذه الأمور، ومستعد لتقديم عناصر هذا الاتهام أمام المحكمة الدولية.

وأنا نفسي، الصديق الحميم للرجل الجليل مارتان نييموللر ولعائلته (الآن في ليوني/شتارنبيرغيرزيه/بافاريا)، كنت وبعد سجنين ومعسكر اعتقال، عميلاً للكنيسة الملية بصفتي «ملازماً أول في فرقة الحماية» ورئيساً لقسم «الصحة في فرقة الحماية» وقسم «التعقيم في فرقة الحماية» والشرطة، وهذا يشكل موقعاً خطيراً.

إن الأمور التي رأيتها، لم يرها أحد. ففي آب ١٩٤٢ كتبت تقاريري للمفوضية السويدية في برلين. وأنا على استعداد للإدلاء لجهازكم الأمني السري بكل ملاحظاتي.

إن أمين سر مفوضية السويد ببرلين ، المقيم حالياً في ستوكهولم ، وهو البارون فون أوتر ، مستعد للإدلاء بشهادته حول قصتي الجارية من ١٩٤٢ بكل ما فيها من قساوة .

أقترح عليكم استدعائي للإدلاء بهذه المعلومات : والعنوان هو : حرم السيد نييموللر (زوجة الرجل الجليل مارتان نييموللر)

Leoni Starnbergersee Munich/Bavière.

جيرشتاين .

ملاحظة : جيشكم لم يجد :

السيد نييموللر .

السيد ستالين جونيور .

السيد زخوزخينغ .

في داخو .

لقد كانوا معتقلين ، ولا أحد يعرف أين هم الآن . الرجاء عدم نشر تقريري هذا من قبل التأكد من معرفة ما إذا كان نييموللر حراً أم ميتاً .

التوقيع : جيرشتاين .

٣) نص مستقل مكتوب بخط اليد وباللغة الإنكليزية ، من صفحة واحدة تبدأ بعبارة : «This relation is interessant.» وتنتهي بعبارة : «Reichsarzt S. S. und Polizei»

(انظر الصفحة ٢٨٨ من هذه المخطوطة) .

إن النسخة الأصلية محفوظة لدى أرشيفات LKA . ونجد في هذا النص بعض الأفكار التي تم التعبير عنها في المذكرة المكتوبة أيضاً بصفحتين ، باللغة الإنكليزية ، واعتُبرت تتمة للنص ن ــ ٢ ــ ب .

وإليكم ترجمة النص غير الموقع وغير المؤرخ ، (والموجود في الأرشيف تحت تصنيف : **(Bestand 5, 2-Nr 64c) .**

هذه القصة مفيدة لجهاز الأمن السري. فالأمور التي رأيتها، لم يرها أكثر من ٤ ــ ٥ أشخاص. والآخرون كانوا نازيين.

كان العديد من المسؤولين في بيلزن وبوخنفالد ومايدانك رجالاً في الدائرة التي أعمل بها: في القسم الصحي التابع لفرقة الحماية القسم «د»، الخدمات الصحية وطبيب «رايخ» فرقة الحماية والشرطة.

وأنا قادر على بيان أسماء المسؤولين الحقيقيين عن هذه الأمور، ومستعد لتقديم عناصر هذا الاتهام أمام المحكمة الدولية.

وأنا نفسي، كنت، بعد سجنين ومعسكر اعتقال، صديقاً للرجل الجليل مارتان نييمولر، وعميلاً للكنيسة الملية في إدارة «فرقة الحماية» «القسم الصحي التابع لفرقة الحماية» «د»، الخدمات الطبية «في القيادة العامة لفرقة الحماية والشرطة».

٤) صفحة مكتوبة بالآلة الكاتبة، وباللغة الفرنسية وتحت عنوان: حاشية («Post-Scriptum») وتحمل الرقم 16

تبدأ بعبارة: «في بيلسك، كان مرعباً جداً» وتنتهي بعبارة: «قتلوا» (انظر ترجمتها في الصفحة ٢٩١).

يمكننا الظن بأنه كان هناك خمس عشرة صفحة قبل هذه الصفحة السادسة عشرة، إلا أننا لم نجد في أرشيفات LKA سوى هذه الصفحة المرقمة برقم 16.

أما الأفكار التي تم التعبير عنها في هذا النص فهي قريبة من تلك التي ــ نجدها في بعض تتمات النص: ن ــ ٣، والنص: ن ــ ٤.

ترجمة النص السابق

حاشية:

في بيلسك، كان مرعباً جداً السباقُ الذي أُجري بين الرجال والصبيان لنقل الألبسة.

— هل أفكر بالصبي اليهودي الصغير الذي يتراوح عمره بين ٣ و ٤ سنوات، الذي كان عليه توزيع الأشرطة لربط الأحذية؟ فحتى مثل هذا الطفل أُسيء استخدامه من دون علم منه، في آلة القتل المرعبة هذه، آلة هتلر وفيرث. أم أفكر بالفتاة الصغيرة ذات السنوات الخمس التي نسيت — وهي عارية تماماً — سلسلة صغيرة من المرجان كان طفل عمره ٣ سنوات قد وجدها، بعد عدة دقائق، وعلى بعد متر واحد من غرف الغاز، لقد تمتع الطفل بالسلسلة، وتأملها، ومن اللحظة التالية، أُلقي به في الغرفة.

— حكى لي أوبرماير قائلاً: في قرية قريبة من هنا، وجدت رجلاً يهودياً من مسقط رأسي، بيرمازنز. وكان أثناء حرب ١٤ — ١٨ رقيباً، ورجلاً محترماً جداً. حينما كنا أطفالاً، لعبنا سوية. وذات مرة، أنقذ حياتي حينما كنت عرضة لخطر الدهس.

سآخذ هذا الرجل وزوجته معي للعمل في وحدة العمال الخاصة. وعندما سألته عما فعله بعد ذلك بهذين الإنسانين. قال لي، وهو مندهش كلياً: ماذي سيجري لهما؟ الأمر نفسه كما كل الآخرين، ففي أمور كهذه ليس هناك أية طريقة أخرى لكنني ربما سأعمل على رميهما بالرصاص!.

ولكني وجدت أيضاً بعض رجال «فرقة الحماية» الذين أصبحوا، بسبب هذه الأساليب، خصوماً ألداء لهذا النظام. مثل «الرقيب في فرقة الحماية» هانيريش هولاندر من «قيادة فرقة الحماية» والشرطة وهو الذي أحاطني علماً بكل الأمور غير العادية والهامة.

— وأنا نفسي، كنت سأختفي في غرف الغاز لو لم يحمني هولاندر من الأمور الخطيرة.

ومن المناهضين للنازية أيضاً هناك:

— «الرائد في فرقة الحماية»، الدكتور الطبيب فوخت، رئيس قسم الداخلية في «الإدارة الصحية بفرقة الحماية» ببرلين — ليشترفيلد.

— «الدكتور الطبيب نيسن من فرقة الحماية» ببرلين — ايستيهولشتاين.

— الدكتور الطبيب والجراح سورج وهو من يينا. — —

— الضباط الذين يمكن أن نصنفهم كمجموعة ضباط ٢٠ تموز ١٩٤٤ وهم:

— «اللواء في فرقة الحماية»، الدكتور الصيدلاني بلومنروثر، رئيس قسم الصيدلة التابع لقوات «فرقة الحماية» والشرطة.

ـــ « الرائد في فرقة الحماية » ، الدكتور الصيدلاني بهمنبورغ من القسم نفسه .

ـــ « الرائد في فرقة الحماية » ، الدكتور الصيدلاني رودولفي .

في تشرين الأول ١٩٤٤ قام الأخير بتحطيم صورة هتلر تحت أقدامه .

لقد أجبر ثلثا عناصر « فرقة الحماية » من الهولنديين والبلجيكيين على الخدمة في « فرقة الحماية » بأساليب الغش والقسر . وكذلك الأمر بالنسبة للجزء الأكبر من الشباب المنتمين للشبيبة الهتلرية والمكلفين من القوى الجوية والبحرية .

ـــ غالباً ما كان رجال الشرطة أسوأ بكثير جداً من عناصر « فرقة الحماية » والعدد الكبير منهم يتحملون ذنب أسر اليهود الذين تم قتلهم بعد ذلك بفترة ليست ببعيدة .

رسالة جيرشتاين لزوجته بتاريخ ٢٦ أيار ١٩٤٥

وهي مكتوبة بخط اليد ، على خمسة أنصاف من الصفحات . وقد أرسلت لنا أرملة جيرشتاين النسخة المصورة عنها والنسخة المكتوبة بالآلة الكاتبة بناء على طلبنا (انظر الصفحة ٢٩٦ ـــ ٢٩٩ من هذه المخطوطة) .

يبدو لنا أن أهم جملة هي التالية :

« إذا واجهتك صعوبة ما ، اذهبي بالتقرير المرفق إلى الحاكم العسكري » .

سنحاول في الفصول القادمة تحديد « الاعتراف » الذي ألمح إليه جيرشتاين وهو يتحدث عن التقرير المرفق برسالته .

ترجمة آخر رسالة كتبها لزوجته في ٢٦ أيار ١٩٤٥

عزيزتي فرييدل :

بعد إقامة لمدة خمسة أسابيع في روتفاي تحت تصرف الحاكم العسكري ، تم تسليمي اليوم في سيارة إلى سلطة أعلى في منطقة كونستانس ـــ أين ؟ لا أعرف ! .

حصلت هنا على غرفة في فندق كمقيم قيد الاستحضار وذلك بعد أن كنت محتجزاً في سجن خلال بعد ظهر وليلة ، وبعد تقديمي احتجاجاً بهذا الخصوص .

تركت لك في الخزانة الموجودة في بهو الدار ، ٢٤ ، غارتنشتراز أوراقي ، لأنك

ستحتاجين إليها بالتأكيد . أنصحك بالدفاع عن نفسك ، قاومي !.

من المُسلَّم به أن شخصاً مثلي ــ مثلنا ــ يجب أن يعامل بشكل مغاير للناس الآخرين .

إن نشاطي في « فرقة الحماية » وأقسامها كان أولاً مجرد نشاط يمارسه عميل لصالح الكنيسة المليّة . استطعت فقط أن أبوح لك بالحد الأدنى لأنه ، لو سارت الأمور بشكل سيء ، لكان بإمكانهم أن يمارسوا عليك ابتزازاً ويرهقوك بالأسئلة .

أما أنا ، فإن « إدارة الأمن » كانت ستغطسني بالماء المغلي لو علمت بأنني أفشيت كل شيء للسويد ولسويسرا .

إذا واجهتك صعوبة ما اذهبي بالتقرير المرفق إلى الحاكم العسكري .

حافظي جيداً على مذكرات التوقيف ، وعلى الوثائق الخاصة بطردي من الحزب ... إلخ .

قدمي أيضاً هذه الوثائق ، ولكن لا تجردي نفسك منها . لعل باستطاعة زيلبنشتراز ، « فراولاين » الدكتور هونيه ، مساعدتك بشكل من الأشكال ، أنصحك أيضاً بالذهاب لرؤية رئيس البلدية .

متى سأعود ؟ لا أعلم بعد ؛ إني أحظى الآن بكامل الحرية ، وآمل أن يبقى الأمر كذلك في الفترة القادمة .

بالنسبة للأكل والسكن ، لدى عائلة موللر في « موهرن » بمنطقة روتفاي ، كنت محظوظاً .

لكن ، بما أنهم يهتمون بوضعي كثيراً ، وبما أنني سأمثُل أمام محكمة العدل الدولية بصفتي أحد الشهود الرئيسيين ضد مجرمي الحرب ، فإنني ما زلت لا أستطيع أن أدلي بأشياء أكثر دقة .

سلامي وتمنياتي القلبية لك وإلى والدك وإلى الأولاد .

الاستجوابات التي قام بها القضاء العسكري الفرنسي

يبدول لنا ملائماً إدراج الاستجوابين اللذين قام بهما القضاء العسكري الفرنسي ضمن مجموعة النصوص التي خلفها جيرشتاين وخصوصاً أن جميع ضمانات صِحَّة هذه النصوص قد تأكدت .

١) استجواب ٢٦ حزيران ١٩٤٥

الضابط المستجوب من جهاز البحث في جرائم الحرب : الرائد بيسكهارت .

يتألف الاستجواب من ورقتين مكتوبتين بالآلة الكاتبة ، على الوجهين ومرقمتين من ١ إلى ٤ .

النسخة الأصلية محفوظة ضمن ملف جيرشتاين في دائرة القضاء العسكري بباريس .

الاستجواب المنعقد في ٢٦ حزيران ١٩٤٥

باريس في ٢٦ حزيران ١٩٤٥

استجواب السيد كورت جيرشتاين على يد الرائد بيسكهارت (ضابط التحقيق في جهاز البحث في جرائم الحرب ــ ٤٨ ــ شارع فيل جوست ــ باريس)

١ ــ إثبات الهوية الشخصية :

النسبة : جيرشتاين

الاسم : كورت

مولود في : ١١ آب ١٩٠٥ ، بمونستر (ويستفاليا) .

ابن : لودفيغ جيرشتاين (رئيس محكمة متقاعد)

وكلارا شميمان (متوفاة في عام ١٩٣١)

متزوج في ٣١ آب ١٩٣٧ من إيلفرييديه بنزش
المسكن : ٢٤ ـــ غاراتنشستراز في توبنيين
الأطفال : ٣
ـــ آرنولف : مولود في ١٩٣٩/٩/٢٥
ـــ آدلهايد : مولودة في ١٩٤١/١٠/٢٥
ـــ أولاف : مولود في كانون الأول ١٩٤٢
الجنسية : ألمانية .
الدين : بروتستانتي مذهبي لوثري .

٢ ـــ الثقافة المهنية :

في عام ١٩١٩ دخلت كعامل متمرن إلى مناجم لبنفو قرب مدينة ايكس لاشابيل ، حتى عام ١٩٢٥ ، بعد أن كنت قبل ذلك طالباً في ثانوية بمدينة ساربروك ، من ١٩١٥ حتى ١٩١٩ .

وفي عام ١٩٢٥ ، أنهيت دراستي ، وحصلت على الشهادة الثانوية .

في عام ١٩٣١ ، أصبحت ، بعد أن اتبعت دورات تدريبية مختلفة مهندساً مجازاً في مصلحة المناجم .

٣ ـــ النشاطات السياسية والدينية :

ـــ من ١٩٢٢ إلى ١٩٣٣ كنت جمهورياً ، ومؤيداً نشيطاً لبروينينغ وشتريزمان .

ـــ في عام ١٩٣٣ ، وفي ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٥ ، وفي ٢٧ أيلول ١٩٣٥ ، ألقت الغستابو القبض علي وأساءت معاملتي بسبب الدعاية التي قمت بها ضد الحزب الوطني الاشتراكي ، وبسبب نشاطي المسيحي . وعلى أثر ذلك طُرِدتُ من مصلحة مناجم الدولة . وكنت حينذاك أدرس طب الأوبئة المنتشرة في المناطق الحارة في توبنيين بمعهد توبنيين البروتستانتي .

ـــ في ١٩٣٨/٧/١٤ ، أوقفني الغستابو وفرع إدارة الأمن واعتقلت في سجن ثم في معسكر الاعتقال بفيلستهايم .

ـــ وتلقيت أمراً يمنعني من إلقاء الخطب .

ـــ في عام ١٩٤٠ ، وعن طريق أسقف مدينة شتوتغارت ، علمت بالمجازر الجماعية للمعتوهين في هادامار وغرافنسك. وكانت شقيقة زوجتي، بيرثا إيلينينغ بين الضحايا، حينها اتخذت قراراً بالدخول إلى قوات « فرقة الحماية المسلحة ».

٤ ـــ النشاط في الدوائر النازية :

س : هل دخلت إلى قوات فرقة الحماية المسلحة في سبيل التجسس وخدمة مثالك الأعلى الديني؟.

ج : نعم، كي أخوض نضالاً نشطاً وأتعرف بشكل أفضل على الأهداف الوطنية الاشتراكية وأسرارها.

س : كيف تمكنت من الدخول في هذه المنظمة بعد توقيفك شخصياً عدة مرات على يد الغستابو؟

ج : لم أفعل سوى الموافقة على الاقتراح الذي قدمه لي بعض رجال الغستابو، أثناء توقيفي الثاني.

س : في أي تاريخ وُشِمْتَ بالشارة المميزة لعناصر « فرقة الحماية » المسلحة.

ج : في أيار ١٩٤١ وشمت بالرمز AB الموافق للزمرة الدموية الرابعة.

س : ما التعليم الذي أعطاه لك رؤساؤك في « فرقة الحماية »؟.

ج : اتبعت دروساً خاصة للأطباء في هامبورغ ولانجهورن وآرنهم وفي أورانينبورغ. وفي ٩ تشرين الثاني ١٩٤١ عينت برتبة ملازم في « فرقة الحماية » ـــ دائرة الصحة العامة. وبعد سنة، بسبب قيامي بتحسين المراكز الصحية في معسكرات السجناء ومعسكرات الاعتقال، عينت برتبة ملازم أول.

س : ما هي نشاطاتك منذ شباط ١٩٤٢ وحتى ٢١ نيسان ١٩٤٥، التاريخ الذي أصبحت فيه سجيناً لدى الجيش الفرنسي؟

ج : في ٨ حزيران ١٩٤٢ ، أعطاني « الرائد في فرقة الحماية » غونثر، من المكتب المركزي لأمن الرايخ، أمراً بنقل ٢٦٠ كغ من مادة سيان البوتاسيوم إلى كولين بالقرب من براغ.

أما « الرائد في فرقة الحماية »، البروفيسور الدكتور بفاننشتييل...

س : هل تعرف عنوان الدكتور في ألمانيا؟.

ج : نعم، إنه : ماريورغ (لاهن) روتنبرغ ـــ ١ ـــ .... كنت أعرف مشروع استخدام السيانور وقد قررت :

١ ـــ محاولة العمل على إخفائه.

٢ ـــ إعلام العمال الذين يصنعونه بأن هذا المستحضر معد لقتل الكائنات البشرية. ـــ في لوبلين، استقبلني «اللواء في فرقة الحماية» غلوبوكنك (تم أسره في تريستا على يد الأمريكيين) وأحاطني علماً بتنظيم المراكز :

١ ـــ في بيلسك بين لوبلين ولنبرع، القتل اليومي : ١٥٠٠٠.

٢ ـــ سوبيبور، قرب لوبلين في بولونيا (٢٠٠٠٠ يومياً).

٣ ـــ تريبلينكا، في بولونيا (٢٥٠٠٠ يومياً)

وهذه المراكز الثلاثة تعمل على التوالي منذ أشهر نيسان وحزيران وأيار ١٩٤٢.

٤ ـــ مايدانك قرب لوبلين، لا زال قيد التحضير.

س : حسب معرفتك، ما هي جنسيات الضحايا وعروقهم؟

ج : أغلبهم من اليهود والبولونيين والتشيك ... كان الضحايا يُخنقون بواسطة محرك ديزل له منفس سام (أوكسيد وغاز الكربون)، وذلك في المراكز الأربعة التي سبق ذكرها.

س : كم من الوقت بقيت في هذه المعسكرات، وهل زرت معسكرات أخرى؟.

ج : فقط ثلاثة أيام، ثم أخذوني إلى لوبلين حيث جعلني «النقيب في فرقة الحماية» أوبرماير أزور المركز. وقد شهدت وصول إحدى القوافل : ٤٥ عربة تحتوي على ٦٧٠٠ شخص كان ١٤٥٠ منهم قد ماتوا خلال الرحلة. وقد جُرِّد الضحايا تماماً من أمتعتهم وتمّ قص شعرهم وإيداعه في أكياس من الخيش. وبعد ساعتين أو ثلاث ساعات، قتلوا جميعاً.

س : هل طُلب منك المشاركة في هذه المجازر بشكل غير مباشر؟، وهل اكتفى رجال «فرقة الحماية»، بجعلك مجرد مشاهد؟.

ج : ليس في رقبتي حياة أي إنسان. وعملي كان ينحصر ضمن المراكز الصحية بغية إبعاد الأوبئة والأمراض. وكنت مكلفاً أيضاً بجعل المياه صالحة للشرب، وكنت مسؤولاً عن ذلك أمام «فرقة الحماية» والشرطة.

س : هل كانت لديك اتصالات مع تنظيمات المقاومة الألمانية أو التنظيمات الأخرى؟.

ج : نعم، كنت قائداً للمقاومة البروتستانتية، وعلى علاقة مع المقاومة الهولندية ومع مفوضية السويد وسويسرا.

س: هل بأمكانك إثبات ذلك، ومع مَنْ كانت علاقتك؟.

ج: بالنسبة للمقاومة البروتستانتية، كنت أتلقى تعليمات من القس نييموللر (مسجون منذ ١٩٣٧ في داخو) عن طريق أسرته، وبعض الراهبات. مع المقاومة الهولندية، منذ عام ١٩٤١، عن طريق **أوبينك** وأصله من **دويزبورغ** (مهندس، يملك مصنعاً للسباكة).

مع المقاومة السويدية، عن طريق مفوضية السويد ببرلين، والسيد **بارون دو أوتر**.

مع المقاومة السويسرية، عن طريق مفوضية سويسرا ببرلين، والدكتور **هوخشترازر**.

في عام ١٩٤٢ تعرفت على صاحب مطعم، فرنسي، على مفرق طريق ستراسبورغ ـــ سان دونيس، وهو مطعم «لوي كاتورز»، وقد عبرت له عن اشمئزازي من لسجون الخاصة بالأعمال الشاقة وعمليات القتل.

س: هل تعرف عملاء آخرين أو ضباطاً في الغستابو أو في «إدارة الأمن»، وكانت لهم مسؤولية هامة في تنظيم المعسكرات وأعمال القتل؟

ج: هناك شخص يسمَّى غونثر وقائده آيخمان. وهذان الاثنان كانا مكلفين بإبادة العرق اليهودي. وغونثر هو ابن الكاتب العنصري المعروف.

والدكتور **غوندناخ**، وهو برتبة «نقيب» وأصله من برلين. وقد انكب على القيام بدراسات طبية على الكائنات الحية.

ـــ «والرائد في فرقة الحماية»، **هاللر**، من شرطة برومبرغ كان موجوداً، في ديفجينغلن، في أواخر أيام الحرب تقريباً، وكان منشغلاً بشكل خاص بقتل الأطفال اليهود رمياً بالرصاص.

ـــ والدكتور **غروس**، رتبته «رائد» ومقيم في برلين، انكب على القيام بدراسات حول الكائنات الحية والسرطان.

ـــ الدكتور **غرافيتس**، الذي كان يعمل في برلين، وهو مولود في شرق نهر إلب (بوميرن)، ورئيس الصليب الأحمر الألماني. لكنه كان في الوقت نفسه يحمل رتبة «نقيب» في قوات «فرقة الحماية»، ومسؤولاً عن إدارة السجون الخاصة بالأعمال الشاقة.

س: **ما هي أسماء قادة المعسكرات التي عرفتها؟**

ج: **في معسكر أورانينبورغ: «الرائد» كايندل وهو نازي خالص، ومسؤول عن العديد من الأعمال الوحشية، وهو نمساوي أو بافاري.**

س: هل تعرف أيضاً مجرمي حرب آخرين؟

ج: نعم، «النقيب في فرقة الحماية» الدكتور المهندس **كاملر**، وأصله من برلين، وهو آمر التسليح ومسؤول عن معاملة المعتقلين الذين يتم استخدامهم للعمل تحت الأرض.

— «الرائد في فرقة الحماية» **فيك**، الذي كان مسؤولاً عن مهاجمة المؤسسات الدينية في سنهايم (الالزاس)

— «الرائد في فرقة الحماية» **توندورف**، الذي تطوع في قوات «فرقة الحماية» منذ تشكيلها.

— «اللواء في فرقة الحماية» الدكتور **فولفغانغ ستيشل** الملكف بقمع المناهضين للنازية وقد أطاح برأس أحد أساتذة جامعة برلين — وأصله من برلين.

تلي علناً وثبت ووقع.

٢) استجواب ١٩ تموز ١٩٤٥

الضابط المستجوب: الرائد في القضاء العسكري ماتيو متي، قاضي التحقيق العسكري.

النسخة الأصلية مكتوبة بخط اليد على ورق من القطع الكبير، وبحالة سيئة.

ونحن نقدم هنا نسخة مصورة عن الوثيقة نشرتها مجلة **لوموند جويف** (عالم اليهود)، العدد شباط/آذار ١٩٨٠ — الصفحة ٢٧ — ٣٤؛ وقد قمنا، بالطبع، بتحقيقها ولم نجد إلا خطأً واحداً: ففي الصفحة ٣٤، السطر الأول، يجب أن نقرأ بدلاً من «بالكاد اثنين» عبارة «بالكاد عشرة».

الاستجواب المنعقد بتاريخ ١٩ تموز ١٩٤٥

المحكمة العسكرية الدائمة
محكمة باريس العسكرية الدائمة الثانية
الواقعة في المنطقة ٥٣ ، شارع فوزاندري ٥٣ ، الدائرة السادسة عشرة

محضر استجواب أو مواجهة

في الساعة العاشرة من اليوم التاسع عشر من تموز عام خمسة وأربعين وتسعمائة وألف ، وبعد إخراجه من سجن شيرش ميدي العسكري ، أحضر إلى مكتبنا ومثل أمامنا ـــ نحن الرائد في القضاء العسكري ، قاضي التحقيق العسكري ، ماتيو متي ، يعاونه الرقيب كودروي (على الهامش : بوريس مالكوف ، ٤٥ سنة ، ملازم أول ، ومترجم اللغة الألمانية ، الذي أدى اليمين القانونية عملاً بالمادة ٣٣٢ من قانون التحقيقات الجنائية) المدعو **جيرشتاين** الذي ثُبِّتَ مثوله الأول بمحضر مؤرخ في الثالث عشر من تموز ١٩٤٥ .

تجدر الإشارة إلى أن الأستاذ ليهمان استُدعي أصولاً برسالتنا المسجلة المرسلة في ١٦ تموز ١٩٤٥ ، المرفق إيصالها البريدي ، وأُخطر ، بموجب الرسالة نفسها ، بوضع الإجراءات القانونية تحت تصرفه ، في عشية هذا اليوم .

وبحضور محامي الدفاع قمنا باستجواب المتهم كما هو آتٍ ، مع الإشارة إلى أننا قمنا بقراءة كاملة للاستجواب الذي أجرته معه هيئة البحث عن جرائم الحرب ، في باريس بتاريخ ٢٦ حزيران ١٩٤٥ .

ـــ أؤكد تصريحاتي السابقة . وأود أن أصحح ثلاث نقاط ، تبدو لي إحداها في غاية الأهمية ، وهي :

فيما يخص دخولي إلى (على الهامش : قوات فرقة الحماية المسلحة) ، لم تكن نصائح ، واقتراحات ضباط الصف هي التي دفعتني للدخول إليها بقدر ما كان ذلك نتيجة رغبتي الشخصية في الحصول على وثائق حول ما كان يفعله هؤلاء الناس ؛ وهو أمر مستحيل على من لم يكن يرتدي لباسهم .

ــ أما فيما يخص المعلومات الواردة في الصفحة ٢ من الاستجواب، آخر الفقرة ٣، حول موضوع: «المراكز الثلاثة التي تعمل على التوالي ...» المقصود هو: معسكرات الإبادة الثلاثة.

ــ كما أصحح الجملة الأخيرة من الاستجواب: كان الدكتور فولفغانغ ستيشل هو الذي وشى بالبروفيسور العادي لمادة علم الحيوان ببرلين، والذي أطيح برأسه عقب حكم صدر بحقه عن محكمة الشعب.

س: تفضَّلْ أخبرنا، حسب الترتيب الزمني، عن الوظائف التي عُيِّنت بها، والتطورات التي طرأت عليها، وعن اهتماماتك منذ أن كانت فرنسا في حالة حرب مع ألمانيا.

ج: عند نشوب الحرب كنت مدنياً، مهندس مناجم في دائرة بشركة فينترزهال المغفلة بمنطقة ميركرز (ثورينج).

ــ بتاريخ ١٥ آب ١٩٤٠ أوقفت عملي في هذه الشركة لأدخل المصنع العائد لجدي في مدينة دوسلدورف. وذلك بصفة شريك أقدم معارفي التقنية.

وكانت لدي، من جهة أخرى، مصالح في الشركة المذكورة منذ عام ١٩٣٠. فهذه الشركة كانت تصنع مضخات زيت للقاطرات، وكان اسمها شركة دوليمون وفلوهم وشركائهما.

هكذا بقيت مدنياً أعمل في هذه الشركة حتى ٥ آذار ١٩٤١. وقبل ذلك، أي في كانون الأول عام ١٩٤٠، قدمت طلباً كتابياً للموافقة على قبولي في الخدمة بصفة أحد رجال فرقة الحماية المسلحة وبعد الموافقة على الطلب المذكور تم تجنيدي في هذا التشكيل في ١٠ آذار ١٩٤١.

وعُيِّنتُ في برلين، قسم الخدمات الصحية. في الإدارة العامة «لفرقة الحماية المسلحة». كنت حينها مجرد جندي عادي ــ واتبعت لمدة ثلاثة أشهر، دورة تدريبية خاصة بالأغرار، في أماكن عدة.

وعقب هذه الدورة عُيِّنتُ في معهد الصحة العامة التابع لهيئة الحماية في برلين.

ــ لم يكن لي في البداية أي عمل محدد. إلا أنني بعد ذلك طالبت بالعمل، بشكل خاص، في أجهزة التعقيم. وقضايا مياه الشرب.

إجمالاً، أديت هذه الوظائف حتى شهر نيسان ١٩٤٥ وكانت إقامتي الرئيسية في برلين، حيث قمت بين الفينة والأخرى ببعض المهام لدى الشركات التي كانت تصنع مختلف الأجهزة المستخدمة في عملنا.

في تشرين الثاني ١٩٤١ حصلت على رتبة ملازم في « فرقة الحماية » .

س : عرّفنا بدقة على طبيعة المهام التي قمت بها ، وخصوصاً تلك التي نفّذتها في مختلف المعسكرات التي عددتها بنفسك في الاستجواب الذي خضعت له .

ج : ذهبت في مهمة :

مرتين إلى معسكر أورانينبورغ .

ومرتين إلى معسكر درويجن .

مرة إلى معسكر رافنسبروك .

مرة إلى معسكر لليهود قرب (كلمة غير مقروءة — المؤلف) .

مرة إلى معسكرات الإبادة في :

بيلسك (لفظاً) ، تريبلينكا ، ميدانك .

وأخيراً مرتين إلى معسكر هاينكلفرك بالقرب من أورانينبورغ . وكان الهدف من المهمات المختلفة التي قمت بها إلى المعسكرات الأخرى غير معسكرات الإبادة الثلاثة ، فحص ومراقبة المراكز الصحية (التعقيم ، مياه الشرب ... إلخ) وكان دوري فيها تقنياً صرفاً .

وفي حزيران ١٩٤٢ ، كُلِّفتُ بأن أنقل ، في وقت لاحق ، مئتين وستين كيلو غراماً من مادة سيانور البوتاسيوم إلى معسكر بيلسك . وأثناء تكليفي بعملية النقل هذه ، أوضحوا لي أن المسألة تتعلق بسر من أسرار الدولة .

وتلقيت التعليمات باستلام هذه المادة السامة إلى كولين ، قرب براغ ، ونقلها إلى المعسكر المشار إليه أعلاه .

أديت مهمتي في شهر آب من عام ١٩٤٢ . وأعني أنني فعلاً نقلت السيانور ، لكنه لم يصل إلى المكان المقصود .

عند الانطلاق ، تم وضع السيانور ، في خمس وأربعين عبوة معدنية . وعلى الطريق تم تفريغ إحداها ، بعناية خاصة مني ، ومع اتخاذ الاحتياطات المطلوبة كافة ، لأن المسألة كانت خطرة .

ولم تؤخذ العبوات الأربع والأربعون المتبقية إلى معسكر بيلسك ، بل أخفيناها ، أنا والسائق ، على بعد ألف ومئتي متر من المعسكر .

س : إذا صدقناك القول ، لماذا اختاروك شخصياً للقيام بنقل السيانور من نقطة إلى أخرى ضمن الأراضي البولونية ، في حين أنك كنت في برلين ؟

ج : حسب إحساسي، يعود ذلك لمصادفة في تعيين اسم قام به أحد القادة. لقد وضع اسمي في المقدمة من قبل أحد ضباط قسم الكيمياء الذي كانت السلطة ـــ أي غونثر ـــ قد توجهت إليه في البداية.

س : لماذا أحست السلطة بالحاجة لأن ترسل من برلين إلى كولين (تشيكوسلوفاكيا) ضابطاً كي يستلم فيها، بكل بساطة، كمية من السيانور، وينقلها إلى بيلسك، في بولونيا، في حين أنه ينبغي أن يبدو لها، كأمر أكثر بساطة، أن تفرز للقيام بعمل النقل هذا أحد الضباط الموجودين في تشيكوسلوفاكيا أو في بولونيا؟.

ج : لأنهم كانوا يعتبرونني مختصاً في عمليات استخدام السيانور في التعقيم.

س : هل تلقيت أمراً مكتوباً أم شفهياً بالمهمة؟ وماذا كانت كلماته؟

ج : تلقيت أمر مهمة شفهي. ثم ثُبِّتَ خطياً بعد ثمانٍ وأربعين ساعة. وكان هذا الأمر المكتوب يقول، تقريباً ما يلي: آمرك بالحصول على مئتين وستين كيلو غراماً من مادة سيانور البوتاسيوم ونقلها إلى مكان سيعيّنه لك سائق العربة رقم (س ...) المخصص للمهمة.

وأنا من اختار كولين لأنني أعلم بأن السيانور كان يُصنَّعُ فيها كما كان يصنع أيضاً في ديّسو.

المتهم: تم تسليمي السيانور من قبل المصنع في كولين، بناء على أمر مهمتي وطبقاً لقسيمة طلب صادرة عن إدارة الأمن المركزي ببرلين.

وكان أمر المهمة يحمل دمغة عليها عبارة: (سر من أسرار الدولة).

س : على مَنْ عرضت موضوع تنفيذ مهمتك؟

ج : بعد عودتي إلى برلين من الرحلة التي استغرقت حوالي الأسبوعين، لم أعرض على أي كان أمر تنفيذ مهمتي. ولم يطلب أحد مني أي شيء كان. حتى أن أحداً لم يسألني عن ماهيتها.

المتهم: قبل السفر، لم أكن أعرف السائق الذي سيقودني. كان السائق المذكور ينتمي إلى إدارة الأمن المركزي، ولم أره بعد ذلك.

س : طالما لم تكن تعرف السائق من قبل، كيف كان باستطاعتك أن تثق به، وألّا تؤدي بدقة المهمة التي كانت قد أُسنِدَتْ إليك، والتي كان هو مطلعاً عليها بلا ريب؟ هذا وخاصة أن السائق كان ينتمي إلى إدارة الأمن. ألم تخشَ وشاية يمكن أن تجر عليك عواقب خطيرة بشكل مؤكد؟

ج : كان السائق خائفاً أثناء الطريق وحينما كنا نحمل المادة السامة ، ولم يكن يتمنى شيئاً أفضلَ من أن يراني أخلص السيارة مما كان يشكل عليها خطراً . ولم أخش وشاية السائق لأنني كنت قادراً على تبرير عملي أمام السلطات في برلين . ومن جهة أخرى فإن السلطات في بيلسك لم تكن تحرص أبداً على تلقي مادة السيانور ، لأنه كان لديها طريقة إبادة أخرى ، وهي محرك ديزل له منفس سام .

ونظراً لانتهاء الدوام سنُعَلِّق الاستجواب على أن يُستأنف في الساعة ١٥ من هذا اليوم .

تُلي علناً ، وثبت المتهم أقواله ، ووقع عليه معنا ، نحن ، والكاتب والمترجم . مصدقين على شطب سبع عشرة كلمة شطبت وألغيت ، وثمانية أسطر شطبت وألغيت .

ماتيو مته	بوريس مالكوف	كورت جيرشتاين	م . كودروي
التوقيع	التوقيع	التوقيع	التوقيع

في الساعة ١٥ من اليوم التاسع عشر من تموز عام خمسة وأربعين وتسعمائة وألف واصلنا ، نحن كالسابق وبمعاونة الكاتب نفسه ، والمترجم نفسه ، الاستجواب المعلق أعلاه بسبب انتهاء الدوام . وتجدر الإشارة إلى أن الأستاذ ليهمان اعتذر عن الحضور ، وقد صرفنا النظر عن ذلك ، وقمنا بإجراء الاستجواب كما هو آتٍ :

س : عند مغادرتك برلين للقيام بالمهمة التي تحدثنا عنها صباح هذا اليوم ، هل أعطوك تعليمات أخرى غير تلك الخاصة فقط بنقل السيانور ؟.

ج : تماماً كلفني ضابط «فرقة الحماية» ، غونثر ، باتخاذ كامل التدابير المفيدة ، بعد وصولي إلى معسكر بيلسك ـــ لاستبدال محرك الديزل ذي المنفس السام كوسيلة للإبادة باستعمال مادة السيانور .

وترك لي أمر العناية بفحص الإمكانات التقنية لهذا الاستبدال .

س : من الذي حدَّد كمية السيانور المعد للحمل ؟

ج : أنا نفسي الذي حدَّدتها . وهذا بعد أن أخذت بالحسبان قدرة السيارة على النقل .

س : هل كنت تعلم إذن عند مغادرة برلين ، أن السيانور كان مُعَدّاً لإبادة الكائنات البشرية ؟

ج : كنت أعلم ذلك . كنت أفترض ، أن الأمر كان يتعلق باليهود وعلى الأرجح بالبولونيين .

س : ولهذا أيضاً ، على الأرجح ، أخذت أيضاً كمية كبيرة من المادة السامة ؟

ج : لم آخذ كمية كتلك إلا لكي استعمل بشكل تام قدرة السيارة على النقل .

س : كان ينبغي تقنياً استعمال السيانور في عمليات الإبادة ؟

ج : لم يكن لدى غونثر ، في برلين ، أدنى فكرة عن ذلك وكان يفترض أن يكون لدي فكرة عن ذلك . في الحقيقة لم يكن لدي فكرة عن ذلك لأنني لم أستعمل السيانور أبداً إلا للتعقيم .

س : قل لنا إن أردت ، كيف كنت تستعمل السيانور في التعقيم ؟

ج : بطريقتين :

الأولى : تكمن في إحكام سد المكان المُعَدّ للتعقيم (الكوخ ـــ الثكنة ... إلخ) ثم يجري إدخال أوعية تحتوي على المادة السامة إلى الأمكنة . ثم يتم فتح الأوعية المذكورة من الخارج بمساعدة أداة خاصة ، بحيث يأخذ السائل بالتبخُّر .

أما الطريقة الثانية فكانت تستعمل لتعقيم الألبسة .

س : بأية كمية كنتم تستعملون السيانور في التعقيم ؟.

ج : تقريباً ٥ كغ (هكذا !) لكل ٥٤٠م٣ . (خمسمائة وأربعين متراً مكعباً) .

المتهم : لا أعرف بدقة كمية السيانور اللازمة لقتل إنسان . فهذه مسألة نظرية . لكني أظن أنه يلزم لذلك حوالي غرام واحد .

المتهم : أصر على تأكيد أنني لم أجرِ أية تجربة أو أي استعمال بالسيانور .

س : كيف فسرت وصولك إلى معسكر بيلسك . لأنك أُرسلت إليه ، حسبما قلت بنفسك ، كي تستبدل طريقة الإبادة التي كانت مستعملة فيه بالسيانور ، في حين أنك وصلت وليس معك أدنى كمية من السيانور ؟ .

ج : وصلت مع السيانور إلى المعسكر ، ورويت لقائد المعسكر عما حصل لي في الطريق بخصوص العبوة التي لم تكن مغلقة جيداً . وبينت لقائد المعسكر الخطر الذي ينطوي عليه استعمال السيانور ، وأعلمته بأنني لم أكن أستطيع أن آخذ على مسؤوليتي استعمال السيانور الذي جلبته . وكان القائد هذا رجلاً قليل الثقافة ، فاكتفى بشروحاتي ، وقال ، فضلاً عن ذلك ، أنه راضٍ عن نظام الإبادة المستعمل .

س : في هذا الصباح ، صرحت لنا أن أربعاً وأربعين عبوة من مادة السيانور ـــ وهي حمولتك الكاملة ، إذ كانت إحدى العبوات قد أُفرِغَت ـــ لم تصل إلى معسكر بيلسك لأنكما ، أنت والسائق أخفيتماها على بعد ألف ومئتي متر من المعسكر ، والآن قلت

لنا بأنك وصلت المعسكر ومعك حمولتك . متى قلت الحقيقة ؟.

ج : وصلت المعسكر من دون السيانور . لكن قائد المعسكر كان يعلم بأنني كنت قد جلبتها في السيارة التي بقيت على بعد ألف ومئتي متر من المعسكر .

س : لماذا بقيت السيارة بعيدة جداً عن المعسكر الذي يجب أن يحمل السيانور إليه ، ويستعمل فيه ، بحسب التعليمات التي تلقيتها ؟

ج : بسبب الخطر الذي كان هذا السيانور ينطوي عليه .

س : طالما أن قائد المعسكر كان يعلم الهدف من مهمتك ، وحقيقة أنك قد جلبت السيانور معك ، كيف استطعت أن تخفيه ، فقد صرحت لنا صباح هذا اليوم أنك أخفيتها ؟.

ج : كانت لقائد المعسكر مخاوف جمة من السيانور . ولم يكن حريصاً أبداً على استعماله ، ومن جهة أخرى ، كانت لدي حرية تامة فيما يخص استعمال أو عدم استعمال المادة السامة .

س : كنت مكلفاً بمهمة ، وتقول لنا بأنك لم تؤدها بتاتاً ، وتقول لنا أيضاً أن المعسكر ، الذي كان عليك أداء هذه المهمة فيه ، لم يكن قائده حريصاً أبداً على أن تؤديها . وصباح اليوم صرحت لنا بأنك عند عودتك إلى برلين لم تعرض على أيٍ كان نتيجة مهمتك . إلّا أن لدينا مجالاً واسعاً للتفكير بأن أموراً كهذه لم تكن بدقة معتادة في الجيش الألماني . فسِّر لنا موقفك من هذا الموضوع .

ج : في اليوم التالي لوصولي إلى معسكر بيلسك ، عاد القائد الحقيقي للمعسكر ــ « نقيب الشرطة » فيرث ــ الذي كان له نفوذ ضخم في برلين ، والذي صفّى المسألة هذه من دون أن يكون عليّ التدخل بها .

س : ما هي السلطات الأخرى التي اتصلت بها أثناء قيامك بمهمتك في بيلسك ؟

ج : أثناء الطريق تلقيت ، بواسطة السائق ، تعليمات للتوجه إلى لوبلين ، لمقابلة اللواء في قوات « فرقة الحماية » غلوبوكنك ، الذي كان يرأس معسكرات الإبادة الأربعة . وطبقاً لهذه التعليمات قابلني هذا الضابط الكبير . وقد أشار لي أثناء المقابلة بأن هتلر وهيملر زاراه قبل بضعة أيام ، وكانا كلاهما يرغبان برؤية عمليات إبادة اليهود تسير بوتيرة أسرع .

لم يعطني هذا الجنرال أية تعليمات ذات طابع تقني ، لكنه أمرني بالذهاب إلى معسكر بيلسك ، وقال لي بأنه سيذهب إليه شخصياً ، لأنه ليس باستطاعة أحد أن

يزور المعسكر من دون أن يُقَدِّمه الجنرال شخصياً .

س : خلال هذه المهمة ، هل زرت معسكرات أخرى غير معسكر بيلسك ؟.

ج : نعم ، مايدانك وتريبلينكا . وفي هذين المعسكرين قادني « النقيب » فيرث والبروفيسور الدكتور بفاننشتييل لكي أفحص في الموقع إمكانيات استبدال نظام الإبادة المُستخدم (محرك ديزل يطلق مواد سامة) بالسيانور .

المتهم : ولا أظن بأنهم استعملوا مادة السيانور وسيلةً للإبادة في هذين المعسكرين وفي معسكر بيلسك ، لكني لا أعرف عن هذا الأمر شيئاً ، لأنني لم أعد إليها ثانية .

س : لقد تلقيت إذن في برلين ، بحسب اعترافك ، مهمة هامة ، وهذا بصفتك تقنياً . وهذه المهمة كانت هامة جداً بحيث كان عليك أن تؤديها على أنها سر من أسرار الدولة . وزرت ثلاثة معسكرات . واستقبلت شخصياً من قبل لواء أعتقد ، بالنظر للهدف من مهمتك ، بأن عليه أن ينقل لك أقوال القائدين النازيين الكبيرين نفسها . فكيف يمكنك الإصرار على جعلنا نصدق :

١) أنك لم تؤدِ هدف مهمتك نفسه .

٢) أنك لم تعرض على أي شخص أمرها .

٣) أن أحداً لم يسألك شيئاً عن هذا الموضو ع .

ج : كان للنقيب فيرث موقع شخصي لدى هتلر وهيملر مكَّنه من أن يقول لي بألَّا أهتم بهذه القضية . وضمن هذا الشرط أطعته . وهذا ما لدي لأُجيب به .

المتهم : ولم يهتم أحد بمصير السيانور (هكذا !.)

س : متى أتيت إلى فرنسا أثناء فترة الحرب ؟ وماذا فعلت فيها ؟ .

ج : أول زيارة لي كانت في تشرين الأول ١٩٤٠ ، كنت حينها مدنياً ، وبزيارة عمل استغرقت أسبوعاً واحداً .

ثاني زيارة — في أعياد الميلاد بعام ١٩٤٠ — زيارة عمل لباريس مدتها أربعة أيام .

وخلال عام ١٩٤١ ، أتيت مرتين أو ثلاث مرات لباريس ، للعمل دائماً . وأثناء إحدى هذ الرحلات اتصلت مع فيندل .

في عام ١٩٤٢ ، بعد أن دخلت إلى « هيئة الحماية » ، عدت إلى باريس ثلاث مرات ، بعمل ، لشراء معدات جغرافية وعلمية ، وأجهزة (تعقيم) أيضاً .

في عام ١٩٤٣ و ١٩٤٤ قمت بزيارات أخرى للغاية نفسها .

المتهم : زرت في الواقع المراكز المعدة لإبادة اليهود في المعسكرات المذكورة سابقاً .
تجدر الإشارة إلى أن المتهم تحدث هنا باللغة الفرنسية .
كانت المراكز بدائية جداً وقاسية كثيراً ، وكان فيها محطات قطار صغيرة يبلغ طولها نحو ثلاثمائة متر ، وتدخل فيها القطارات ومعها خمسون عربة . وحينذاك كان الأوكرانيون يطردون بالسياط الناس المنقولين الذين لم يكونوا قد ماتوا بعد عند وصولهم . كانت نسبة الموتى ٢٠٪ . وكانت مكبرات الصوت تعطي الأوامر بنزع الملابس تماماً ، بما فيها النظارات والأعضاء الصناعية (سيقان اصطناعية ... إلخ) ، كان على الأشخاص النازلين أن يربط كل واحد منهم فردتي حذائه معاً ويقوموا بتسليم كل الأشياء الثمينة من نقود ومواد أخرى . وكان على الضحايا جلب أمتعتهم من العربات بأنفسهم وهم يركضون . وتمّ قص شعر النساء تماماً . وكان الشعر يُجمع في أكياس البطاطا الفارغة . كان الضحايا يقادون وهم عراة تماماً ، ودون تمييز على أساس الجنس ، في ممر محاط بأسلاك شائكة كان يؤدي إلى بناء خاص بالاستحمام .
استأنف المتهم حديثه بالألمانية .

كان هذا البناء المغطى يحمل في سقفه النجمة العبرانية بقصد السخرية . وكان يضم ست غرف في بيلسك ، وثمانيَ في تريبلينكا .
كان القادمون يحشرون في الغرف المذكورة تحت ضربات السياط وكانوا مضغوطين فيها بحيث أُجبروا على وضع قدم على الأخرى . أما الرضع فكانوا على سواعد أمهاتهم .
كان الازدحام إلى حد بقيت فيه الجثث كلها واقفة تسند بعضها الأخرى بعدما بدأ الغاز يفعل فعله .

وبعد أن حشر الناس في كل غرفة ، أُغلقت الأبواب ، وتمّ تشغيل محرك الغاز ، ولكن ليس قبل تعريض الضحايا لهذا الحشر لعدة ساعات .
وذات مرة حَسبتُ بنفسي أن الضحايا بقوا هكذا محشورين مدة ساعتين وتسع وأربعين دقيقة بالضبط ، قبل وصول الغاز إلى الغرفة .
كان الغاز يصل إلى الغرف المذكورة عبر أنابيب معدة لهذا الغرض . أما الضحايا فكانوا يُعَرَّضونَ لفِعْل الغاز لمدة تصل إلى اثنين وثلاثين دقيقة تقريباً . كان بعض السجناء اليهود مكلفين بتفريغ غرف الغاز من الضحايا الذين كانت تحتويهم وهم ، مغطون ببرازهم : وكان بعض السجناء اليهود أيضاً ، الذين كانوا يمتهنون طب الأسنان ، مكلفين بفحص الجثث وسحب الذهب الذي يمكن أن يكون موجوداً في الفكين .

وكانوا ينقبون أيضاً الشروج والأعضاء التناسلية للنساء ليعرفوا إن كانت تخفي مواداً ثمينة.

وكانت الجثث تكدس بعد ذلك في حفر جماعية ضخمة وتغطى بالكاد بسنتمترين من الرمل .

كان النازيون فخورين بشكل خاص بالكمية الضخمة للمواد . والملابس التي حصلوا عليها بهذه الطريقة وهي ، كما كانوا يقولون ، تعادل خمسة أضعاف كل ما تمّ جمعه من ملابس في ألمانيا . وكانوا يفتشون كذلك جثث أولئك الذين ماتوا أثناء السفر بالخطوط الحديدية .

المتهم : وفي يوم وصولي ، مات في المعسكرات الثلاثة التي زرتها حوالي خمسة وثلاثين ألفاً من اليهود . وأوضح أن زياراتي تمت في السابع عشر والثامن عشر من آب ١٩٤٢ .

المتهم : وكان على القطارات مبدئياً أن تصل يومياً إلى المعسكرات .

المتهم : ومن دون أن أكون دقيقاً جداً ، أستطيع أن أقول أن نظام الإبادة كان يجب أن يبدأ في شهر نيسان ١٩٤٢ .

المتهم : أعتقد أن الإبادة دامت فترة الحرب كلها ، لأنني لم أسمع مطلقاً أنها توقفت .

س : ما هو بدقة اسم الإدارة ، إذا صح التعبير ، التي كانت تعود إليها عملية الإبادة المتعمدة هذه ، والمنفذة خلال أمد طويل جداً ؟

ج : اسمها إدارة آينزاتس راينهاردتس وهي بدورها تابعة لإدارة الأمن المركزي .

تُلي علناً ، وثبت المتهم أقواله ووقع عليه معنا نحن ، الكاتب والمترجم ، مصدقون على شطب تسع كلمات شطبت وألغيت ، وسطر واحد شطب وألغي .

ماتيو مته	**بوريس مالكوف**	**كورت جيرشتاين**	**آ . كودروي**
التوقيع	**التوقيع**	**التوقيع**	**التوقيع**

إن قراءة محضر الاستجواب هذا مفيد من جهات مختلفة.

ففي المقام الأول نرى قاضي التحقيق العسكري مرتاباً بل حتى غير مصدق ما يتعلق بقصة جيرشتاين حول مسار مهمته في بولونيا. وأنه كما يبدو بوضوح، لم يُسلِّم ببراءة المتهم، ولا باحتمال عدم تنفيذ المهمة دون تبرير أو جزاء من أي نوع كان. وموقف قاضي التحقيق هذا معاكس للموقف الذي اخترعه راسينييه، والذي بموجبه كرَّر جيرشتاين، الذي عُذِّبَ وتلاشى جسدياً، بانقياد القصة التي لقنه إياها الجلادون الذين استجوبوه في سبيل اتهام النظام النازي زوراً بأنه قام بإبادة اليهود. إننا نرى، بالعكس، أن «الجلاد» المزعوم يرفض الرواية التي قدَّمها «المُعَذَّب» المزعوم عن الظروف التي أكد فيها أنه لم ينجز مهمته.

ومما لا شك فيه أن هذا الموقف أثر بقوة في انتحار جيرشتاين الذي تم بعد ستة أيام.

وبالمقابل، أصغى القاضي دون مقاطعة إلى الحكاية المفاجئة والعفوية والطويلة لجيرشتاين، وهو يصف المشاهد المؤثرة التي كان شاهداً عليها، أثناء إبادة إحدى قوافل اليهود في غرف الغاز بمعسكر بيلسك.

والسؤال الذي طرحه على شكل تعليق في نهاية شهادة جيرشتاين يُظهر بوضوح أن صدق هذه الحكاية ودقتها أمران بديهيان بالنسبة له.

جورج ويلرز

مقال منشور في صحيفة «فرانس سوار» بتاريخ ٤ تموز ١٩٤٥

يعتبر هذا المقال في غاية الأهمية بسبب النسخة المصورة لأحد مقاطع «الاعترافات» التي أعيد نشرها في الصفحة الأولى من الصحيفة.

وهو مقطع قصير مكتوب باللغة الألمانية عن سيرة جيرشتاين الذاتية، ونجد فيه معلومات مشتركة بين جميع النصوص.

ومع ذلك فإن الفحص اليقظ لهذا المقطع يُظهر أن هذا المقطع لا يشبه من حيث تحريره، ولا من حيث تنضيده بالآلة الكاتبة، المقطع المماثل للنصين المكتوبين باللغة الألمانية واللذين عرفناهما. وبالمقابل فإن النص الألماني يتفق بدقة مع النص الفرنسي ن ــ ٥ ــ آ؛ ويبدو إذن أن «ن ــ ٥ ــ آ» هو الترجمة الفرنسية لهذا النص الألماني، الذي لا يفترض وجوده إلا بفضل النسخة المصورة المنشورة في صحيفة **فرانس سوار**.

«قمت بإبادة حتى ١١٠٠٠ شخص يومياً»

(من المراسل الحربي جو كيلر).

شتوتغارت : .... حزيران ..

ــ إنني أتحمل مسؤولية اعترافاتي أمام الله والبشر، لأنني كنت أحد شهود العيان النادرين على أكبر المجازر الهتلرية. لم أقتطع شيئاً مما رأيته، ولم أضف شيئاً عليه. تلك هي الحقيقة. فلتساعدني السماء...

هكذا تحدث كورت جيرشتاين لضباط التحقيق في الجيش الفرنسي الأول. وهو مهندس في قوات «فرقة الحماية»، وأستاذ متخرج من ماربورغ، وإيكس لاشابيل، وبرلين.

ثم بدأ بشهادته التي كتبها بعد ذلك بعناية ووقع عليها. إنها قصة الأحقاد والقبائح كلف جيرشتاين نفسه بها في معسكر بيلسك بصفته آمر عمليات القتل على الطريقة العلمية.

ــ في أحد الأيام، أرسلني «الرائد» غونثر إلى لوبلين في «إحدى قضايا الدولة التي أعتبر أنا، الشخص الحادي عشر الذي يعرفها، وبموافقة خاصة من الفوهرر». وفي لوبلين، استقبلني «اللواء في فرقة الحماية» غلوبوكنك ومساعده النقيب في «فرقة الحماية» فيرث الذي أعلمني أن هتلر وهيملر كانا قد زارا أمس المراكز التجريبية الثلاثة للإعدام خنقاً: في بيلسك وسوبيدور وتريبلينكا. كان هتلر غير راض كثيراً. فقد قال: «إن طريقة الخنق بغازات منفسات محركات الديزل بطيئة جداً. ويجب حذف «العتاد» البشري الذي يعتبر من الناحية الحيوية عديم الفائدة، بشكل أسرع».

وأنا من تم اختياره ليرأس عملية التسريع هذه. فقد قادوني في اليوم الثاني إلى بيلسك، وإلى بناء يتألف من خمس غرف محكمة السد أبعادها خمسة بخمسة، مع لوحتين في الجبهة كتبت على الأولى: مؤسسة هيكنهولت، وعلى الثانية: الاستنشاق والمعالجة المائية.

وبعد سبع ساعات، وصلت «دفعة» أولى. قطار بضائع من ٤٣ عربة. قام رجال «فرقة الحماية» ومساعدوهم الأوكرانيون بإنزال ٦٧٠٠ شخص من الرجال والنساء والأطفال وذلك تحت ضربات السياط.

أعلن أحد مكبرات الصوت ما يلي :

ضعوا ملابسكم وأغراضكم الشخصية .

بدؤوا يذيعون لحناً موسيقياً راقصاً : «مِمَّنْ أخذت عينيك الداكنتين الجميلتين» . سُيِّرَتْ النساء إلى الحلاق الذي كان مقيماً في أحد «الأكواخ» الصغيرة وكتب عليه «خزانة الملابس» . ودخلت القافلة مؤسسة هيكنهولت .

ـــ أمر العقيد فيرث قائلاً : انحشروا جيداً ! ودُفِعَ ٧٠٠ ـــ ٨٠٠ شخص داخل الغرف الخمس . وشرح لي فيرث «العملية» .

ـــ الوزن الوسطي لكل شخص ٦٥ كغ . بإمكان كل غرفة من غرفنا أن تستوعب ٢٥٢٥٠ كغ من الكائنات البشرية . وبقليل من الإرادة الطيبة بإمكاننا الحصول على معدل مرضٍ قدره ٧٥٠ شخصاً في كل «عملية» !.

وأغلقت الأبواب . وبدأت محركات الديزل بالعمل . كنا ننظر إلى داخل الغرف المنارة بقوة من خلال الكوى الموجودة فيها . كانت المحركات تعمل بشكل رديء وقد أسف فيرث للمسار السيء للعملية . مضت عشرون ، ثلاثون ، أربعون دقيقة . ونفد صبر الشخص المكلف بمتابعة محركات الديزل ، وهو أحد رجال «فرقة الحماية» واسمه هيكنهولت ، وأخيراً دارت المحركات .

«ما زال الناس أحياءً داخل «الأكواخ» ! كنت أقيس زمن العذاب : خمسون ، ستون دقيقة ، وسقط أوائل الموتى ، مضت عشر دقائق أخرى ، وأخيراً ، النهاية ! ...

أخرجت فرق الأوكرانيين الجثث وهي مبللة بالعرق وملوثة بالقاذورات ، كانوا يقلعون الأسنان الذهبية ويطبقون شعر النساء على بعضه كي يكون جاهزاً لاستعماله في تصنيع الأنسجة وفي بعض أدوات السد والإحكام الخاصة بالغواصات ! .

بعد انتهاء عمليات الإخلاء ، بدأت مجموعة أخرى من الأوكرانيين بدفع مجموعة جديدة من المحكومين إلى غرف الخنق .

كنت منسجماً مع ضميري

أضاف جيرشتاين : كنت أفهم مهمتي ، لقد طلبوا مني استنباط وسيلة في المحو والإبادة تكون أكثر سرعة ونجاعة من عملية الإبادة هذه ذات الأسلوب البدائي ، اقترحت عليهم أن يستعملوا غازاً أكثر سمية وخصوصاً الغازات التي يطلقها حمض السيانيدر .

وخلص البائس للقول: كنت منسجماً مع ضميري لأنني كنت أخفف من آلام أناس «عديمي الفائدة من الناحية البيولوجية ومنذورين للدماء» كما قال هتلر.

كان «العتاد» البشري هذا الذي صنف تحت اسم الفئة الثالثة يضم يهوداً وبولونيين وروساً وتشيكاً وليتوانيين وهنغاريين.

خلال بضعة أيام كان عدد عمليات الإعدام قد وصل حتى أحد عشر ألفاً كل يوم. كان هناك كثير من الأطفال بين الضحايا. وكان أحد الأساتذة يلقي بين الفينة والأخرى خطاباً على الأشخاص المكلفين بعمليات القتل ـــ «وحدة العمل الخاصة» ـــ شارحاً لهم مهمتهم العظيمة. وكان هتلر نفسه قد قال أثناء زيارته لمعسكر بيلسك: «سنطمر هنا ألواحاً برونزية كي يعرف الخَلَف ماهية عملنا في مجال التطهير البيولوجي للكرة الأرضية».

وشرح جيرشتاين مدافعاً عن نفسه بأنه، في عام ١٩٤٤، سعى للدخول في اتصالات مع القس «المقاوم» نييمولر، وأنه حضر أيضاً إلى برلين لمقابلة السفير البابوي الذي طرده ورفض استقباله من جهته. وادعى أنه كان دوماً مناهضاً للنازية وأنه لم يوافق على القيام بوظيفة الجلاد الفظيعة إلا كي يتمكن من أن يكون شاهداً ضد النازية يوم هزيمة ألمانيا...

والأغرب هو أن جيرشتاين رجل «فرقة الحماية» نشر أقواله على أنها دليل على تمرده «الإنساني» وبأنه لا يزال حراً وكأنه ليس له أية مسؤولية عن أعمال الموت في معسكر بيلسك...

طلب محامٍ بتاريخ ١٥ تموز ١٩٤٥

هذه الوثيقة محفوظة في ملفات القضاء العسكري الفرنسي. وهي تتألف من ورقة مكتوبة على الوجهين وبحروف كبيرة (انظر الصفحة ٣٤٨ حتى ٣٥١).

ستلاحظون أن جيرشتاين طلب محامياً مسيحياً منصباً على القضايا الدينية. وكان الأستاذ بيير ليهمان هو الذي انتدب رسمياً من المحكمة للدفاع عنه.

وقد كان حاضراً في التاسع عشر من تموز ١٩٤٥ أثناء الاستجواب الصباحي إلا أنه كان غائباً في الاستجواب الذي جرى عصراً.

وفي رسالة مؤرخة في ٢٥ تموز ١٩٤٥ وأُرسلت لقاضي التحقيق، بيّن الأستاذ

ليهمان بأنه لا يستطيع حضور استجواب المتهم جيرشتاين المقرر موعده في ٢٦ تموز . ذلك المتهم الذي «لا يبدو قط، علاوة على ذلك، أنه مذنب». (انظر الرسالة الملحقة في الصفحة ٣٥٢ و٣٥٣ من هذه المخطوطة).

في الخامس والعشرين من تموز ١٩٤٥ وحوالي الساعة الثانية ظهراً وُجد جيرشتاين ميتاً في زنزانته.

أما الأستاذ ليهمان، فإنه لم يُتوفَّ إلا في عام ١٩٨٠.

والشيء الذي لا نجد له تفسيراً هو أن بيير جوفروا لم يستجوب محامي جيرشتاين الباريسي رغم أنه جاب أوروبا كلها خلال سنوات ١٩٦٦ ـــ ١٩٦٧ ـــ ١٩٦٨ لعله يجد أشخاصاً كانوا قد اقتربوا، ولو قليلاً جداً، من ضابط «فرقة الحماية» السابق.

وكان من السهل جداً الوصول إلى الأستاذ ليهمان. إذ كان يسكن في الدائرة السادسة عشرة من باريس، في عنوان موجود في الدليل.

ترجمة النص المتضمن طلب محامٍ، والمؤرخ في ١٥ تموز ١٩٤٥

كورت جيرشتاين يطلب من السيد رئيس محكمة شيرش ميدي العسكرية السماح له باختيار محام.

أول البارحة، لم أكن أعرف اسم مثل هذا المحامي. إلا أنني ألتمس منكم السماح لي بالاختيار. إذا كان المحامي الذي تثق به المفوضية البابوية بباريس، أو المحامي الذي يثق به نيافة أسقف باريس، أو محامي رهبانية جماعة يسوع بباريس. يترافعون عن قضايا الكنائس المسيحية، فإني أرجوكم تعيين أحد المحامين للترافع في قضيتي على أن يتمتع باهتمامات ومعارف مسيحية بشكل خاص.

وبما أنني شخصياً لا أملك سوى ١٠٠٠ مارك ألماني تقريباً فإني على ثقة بأن الأشخاص التالية أسماؤهم سيعلنون مسؤوليتهم عن دفع الأجور:

١) «بيكنتنيسكيرش» جنوب ويستفاليا وهي كنيسة المقاومة ضد النازية إذ كنت كالفانيا[١٥]. ويمثلها القسيسان ريهلنغ كوبير من هاغن ويستفاليا.

---

(١٥) الكالفانيون: من أنصار مذهب شيعة بروتستانتية بشر بها كالفان ولا تعترف بسلطة الأساقفة المترجم.

٢) « بيكنتنيسكيرش » مدينة ساربروك ، ويمثلها القس أوتو ويبر من ساربروك .

٣) أوبينك ، صاحب مصنع ومهندس مجاز وهو من دويزبورغ بهولندا ، وعضو في المقاومة الهولندية المناهضة للنازية .

وجميع هؤلاء الأشخاص يعرفون وضعي . وأرجو من سماحة خوري السجن أن يزودني بمثل هذا المحامي .

حرر في ١٥ تموز

الاسم : كورت جيرشتاين

التوقيع :

ترجمة نص الرسالة التي كتبها المحامي ليهمان لقاضي التحقيق، بتاريخ ٢٥ تموز ١٩٤٥

إلى السيد الرائد ماتيو مته، قاضي التحقيق بمحكمة باريس العسكرية الثانية

سيدي الرائد:

يتعذر عليّ، للأسف الشديد، مساعدة المتهم جيرشتاين في يوم الخميس، ٢٦ تموز. ويؤلمني هذا الأمر، ليس فقط احتراماً للعدالة ولكم شخصياً، وإنما لأن هذه القضية تبدو لي في غاية الأهمية.

لقد تبددت شكوكي حين تأملت، منذ الجلسة الأولى للاستجواب، النزاهة التي تحمي حقوق المتهم الذي يبدو، رغم ذلك، غير مذنب على الإطلاق.

تفضلوا، سيدي الرائد، بالتكرم بقبول اعتذاري وفائق تقديري.

التوقيع: بيير ليهمان.

مقتطفات من وثائق وجدت بعد موته

في المحضر الذي نظمه مفوض شرطة حي نوتردام ديه شان بباريس، بتاريخ ٢٥ تموز ١٩٤٥، (وثيقة ملحقة في الصفحات ٣٥٦ — ٣٦٠):

«لقد خلف جيرشتاين عدة رسائل، بيَّن فيها نيته بالإقدام على الموت. وقد عرضت علينا، وينبغي تسليمها للرائد ماتيو مته، قاضي التحقيق».

وقد استلم الرائد مته هذه الوثائق فعلياً. وهناك أربع عشرة منها. وقد نظم قاضي التحقيق قائمة بهذه الوثائق وهي مرقمة من ١ حتى ١٤، ثم بعث بها إلى مدير إدارة تحقيق الشخصية حيث طلب أن تُصَوَّر كل وثيقة على أربع نسخ.

وقد حرر البروفيسور شارل سانييه، مدير إدارة الأدلة القضائية، تقريراً في ٩ تشرين الأول ١٩٤٥، صرح فيه أنه قد أدى المهمة التي أُوكلت إليه، باستثناء الوثيقة رقم ١٢ التي لم تصله.

في العاشر من شهر تشرين الأول عام ١٩٤٥، أرفق الرائد مته بالملف مغلفين مختومين

يحتوي الأول منهما النسخ الأصلية والأخرى الصور (محضر مرفق موجود في الصفحة ٣٧٤ و ٣٧٥) .

وبناءً على أوامر وزير الحربية ، تم إرسال مجموع الملف إلى لندن ، في العاشر من تشرين الثاني عام ١٩٤٥ ، لحضرة البروفيسور غروس ، كي يرسلها إلى مندوب بولونيا في لجنة الأمم المتحدة لجرائم الحرب .

وخلال نحو ست وعشرين سنة سيجري البحث عبثاً عن أثر ملف جيرشتاين وسيتم العثور عليه أثناء تصنيف الأرشيفات القديمة ، في ٣ آب عام ١٩٧١ ، بوزارة الخارجية الفرنسية .

ومنذ ذلك التاريخ أُعيد إلى إدارة القضاء العسكري بباريس . إلا أنه غير كامل ، إذ اختفى منه الملفان المختومان .

من هذه النصوص التي كتبها جيرشتاين في سجنه ، لن نستطيع إذن تقديم إلّا قائمتها كما بدت في تقرير البروفيسور سانييه .

وبالنسبة لأغلبية الوثائق الأربع عشرة ، نقرأ ، في أفضل الحالات ، الكلمات الأولى والأخيرة من كلٍ منها . ومن المستحيل تخيل ما كان يحتويه كل نص .

أما بالنسبة للوثيقة رقم ١٢ (التي فقدت أثناء نقلها بين المحكمة العسكرية وإدارة تحقيق الشخصية) فبإمكاننا أن نقدم الفرضية التالية : إن الكلمات الأولى هي : « شهود آخرون » ، والكلمة الأخيرة هي : « السجن » .

وعلى اعتبار أنه لم تكن هناك إشارة لوجه آخر للأوراق ، فإن بإمكاننا الاعتقاد أن الوثيقة كتبت على صفحة واحدة . وإذا تذكرنا مقطعاً من « الاعتراف » المؤرخ في ٦ أيار ١٩٤٥ ، (النص ن ـــ ٥) ، والمذكرة التي كتبها جيرشتاين باللغة الانكليزية فإن باستطاعتنا أن نفترض أن « أوبيرشتورم فوهرر » قد كتب في الوثيقة ١٢ هذه ، بأنه لو حضر شهود آخرون مثله عمليات القتل بالغاز فإنه هو الوحيد الذي كان مناهضاً للنازية ، وإنه ، للمفارقة ، هو الذي وجد نفسه في « السجن » .

ترجمة المحضر الذي نظمه رئيس قسم شرطة حي نوتردام ديه شان بباريس بتاريخ ٢٥ تموز ١٩٤٥

— ١ —

الجمهورية الفرنسية
مديرية الشرطة
النيابة العامة
قسم رقم ١٠٩/٤٦
مدينة باريس
الدائرة الخامسة
قسم شرطة حي نوتردام ديه شان
محضر رقم ١٣٠ت.

المحضر

إثبات الأطباء للوفاة :

في الخامس والعشرين من شهر تموز عام خمسة وأربعين وتسعمائة وألف ، نحن سيه لوكال مفوض الشرطة بمدينة باريس والمكلف خصيصاً بحي نوتردام ديه شان ، والضابط في الشرطة القضائية ومعاون النائب العام للجمهورية ، علمنا هذا اليوم من قبل قائد السجن العسكري الواقع في ، ١٦ ، شارع شيرش ميدي ، بأن السجين المدعو (كورت) جيرشتاين قد وجد مشنوقاً في زنزانته .

تم الانتقال إلى المكان ، وقد أُجري التحقيق مع كل من قائد السجن هذا ومع :
١) السيد (مارسيل) غاسكار ، ٤٥ سنة ، مساعد ، (ناظر عسكري) .
٢) السيد (نويل) آندريوتشي (ناظر عسكري) .
٣) السيد (ليون) أونتز ، ٤١ سنة ، رقيب أول . و (ناظر عسكري) .
فتأكد لدينا أن المدعو جيرشتاين ، ألماني الجنسية ، كان قد احتُجز في هذا السجن اعتباراً من الخامس من الشهر الجاري بتهمة ارتكاب جرائم حرب وأعمال قتل والتواطؤ فيها .

وكان سيادة الرائد مته ، قاضي التحقيق العسكري في محكمة باريس العسكرية الثانية قد كُلِّف بالاستجواب .

كان جيرشتاين يشغل الزنزانة رقم ٢٣ الواقعة في الطابق الثاني من بناء السجن ، في جناح « راسباي » ، وكان بمفرده .

وفي الساعة الرابعة عشرة من هذا اليوم قام الحارس أونتز بفتح الزنزانة بغية إخراج جيرشتاين . إلا أنه وجد هذا الأخير مشنوقاً ، وسرعان ما استدعى زميليه غاسكار وآندريوتشي . وقام الثلاثة بإنزال جيرشتاين .

وتم استدعاء رجال الإطفاء فوراً ولم يستطع الطبيب سوى إثبات حالة الوفاة .

لقد خلف جيرشتاين عدة رسائل ، يبيّن فيها نيته بالإقدام على الموت . وقد عرضت علينا وينبغي تسليمها للرائد ماتيو مته ، قاضي التحقيق .

وانتقلنا إلى الزنزانة رقم ٢٣ . وهي ضيقة وليس فيها شيء ينيرها أو يُهوّيها سوى كوة صغيرة . وفي داخل الكوة مصراع مشبك ، وهذا المصراع يقع في الباب ، ويوجد في طرفه ، في الوسط ، حلقة . وفي هذه الحلقة كان جيرشتاين قد أدخل حبلاً .

أما الرسالة فقد كتبها على حاشية بطانيته التي كان قد مزقها . ويقول الشهود بأنه كان متدلياً على الجدار وركبتاه تكادان تمسان أرضية الزنزانة .

تم تمديد جثة جيرشتاين على فراش ، وكان مرتدياً قميصاً وسروالاً ، وقد رأينا في الجزء الأمامي من الرقبة آثاراً عميقة زرقاء اللون تتوافق مع الشريط تماماً .

الوجه يبدو رصيناً ، لم نلاحظ أي أثر للعنف على الجثة كما لم نلاحظ أي أثر للمقاومة في الزنزانة . الجثة مرنة الحركة والأطراف متجمدة .

استخرجنا من قلم السجن الحالة المدنية للمتوفى وهي كالآتي : [كورت] جيرشتاين ــ مولود في ١١ آب ١٩٠٥ بمدينة مونستر (ويستفاليا) من أب يدعى لودفيغ وأم تدعى كلارا زشيميمان ــ مقيم في توبنيين (ويستفالي) ــ ألماني الجنسية .

ترجمة الوثيقة رقم ــ ٢ ــ المُنظمة من قبل س. لوكال
بتاريخ ٢٥ تموز عام ١٩٤٥

قسم شرطة حي نوتردام ديه شان

في الخامس والعشرين من تموز عام خمسة وأربعين وتسعمائة وألف واصلنا نحن س. لوكال التحقيق:

الإرسال إلى معهد الطب الشرعي

أرسلنا جثة المدعو جيرشتاين إلى معهد الطب الشرعي لإجراء عملية التشريح.

مفوض الشرطة

التوقيع

تقرير الوفاة

نقر بأننا نظمنا تقريراً بالوفاة بعد إجراء الكشف مباشرة.

مفوض الشرطة

التوقيع

الإرسال

أرسلنا التحقيق التالي إلى السيد النائب العام للجمهورية مرفقاً بإيصال من معهد الطب الشرعي.

مفوض الشرطة

التوقيع

ترجمة تقرير البروفيسور شارل سانييه
المؤرخ بتاريخ ٩ تشرين الأول ١٩٤٥
٣٣٢

ج ــ ف
سجل رقم ١٤/١٧٨
باريس في ٩ تشرين الأول ١٩٤٥

تقرير البروفيسور السيد شارل سانييه
إلى
رئيس المحكمة العسكرية وقاضي التحقيق العسكري السيد ماتيو مته

قضية/كورت جيرشتاين
المتهم بأعمال القتل.

نحن، الموقع أدناه، الدكتور شارل سانييه، الأستاذ بكلية الطب ومدير إدارة تحقيق الشخصية في مديرية الشرطة، قمنا بناءً على كتاب رئيس المحكمة وقاضي التحقيق العسكري السيد ماتيو مته، المتضمن ما يلي:

نحن ماتيو مته، قاضي التحقيق العسكري بباريس.
نحن رئيس المحكمة العسكرية، ماتيو مته، قاضي التحقيق العسكري بباريس.
بناءً على الدعوى المرفوعة ضد المدعو كورت جيرشتاين المتهم بأعمال قتل.

ونظراً لما يقتضيه البحث والتحقيق وتجنباً للنفقات وبناءً على المادة ٥٢ من القانون العسكري وعلى المادتين ٨٣ و ٨٥ من قانون التحقيقات الجنائية.

إذا كان لا بد من ذلك، نطالب السيد مدير إدارة تحقيق الشخصية، ونحن نرسل له الإنابة القضائية هذه، أن يتقبل التكليف الماثل أمامه، بقصد تصوير المستندات المرفقة طياً وإرسالها في أربع نسخ وهي:

الرقم ١ : ويبدأ بهذه العبارات : « إلى السيد العقيد » وينتهي بكلمة : « الصباح ».
الرقم ٢ : يبدأ بعبارة : « أبداً، أبداً » وينتهي بعبارة : « مسيحية ».

الرقم ٢ مكرر : يبدأ في الوجه بعبارة : « أيها السادة الـ ... » وينتهي بعبارة : « الشعر » . وفي القفا يبدأ بعبارة : « السيد القس » وينتهي بعبارة : « يسوع المسيح » ، ويليها التوقيع .

الرقم ٣ : يبدأ بـ : « كورت جيرشتاين » في الوجه ، وينتهي في القفا بـ : « رغبة غونثر » .

الرقم ٤ : يبدأ بـ : « في المكتب الثاني » ، وينتهي بـ : « بوكهاردت » .

الرقم ٥ : مستند باللغة الألمانية ، مكتوب بالحبر الناشف على ورقة .

الرقم ٦ : مستند باللغة الألمانية ، مكتوب على ورقة بالحبر الناشف .

الرقم ٧ : بطاقة مرسلة كتب عليها بقلم الرصاص وتحمل على القفا عنوان رئيس السجن العسكري ودمغة بريد فرواسي تابع لمحافظة واز تحت تاريخ ١٩٤٥/٧/٢٤ .

الرقم ٨ : يبدأ في الوجه بـ : « أنا فقط » وينتهي في القفا بـ : « اعترافنا الأول » .

الرقم ٩ : ويبدأ في الوجه بـ : « مُطَّلِع كالجميع » وينتهي في القفا بـ : « لدي .. » .

الرقم ١٠ : يبدأ في الوجه بـ : « كلمة أخرى أيضاً » وينتهي في القفا بـ : « هذه الكمية » .

الرقم ١١ : يبدأ في الوجه بـ : « مقابل زيارة » وينتهي في القفا بـ : « لا شيء أيضاً » .

الرقم ١٢ : يبدأ بـ : « شهود آخرون » وينتهي بـ : « السجن » .

الرقم ١٣ : كتابة بقلم الرصاص كتبت على ظهر غلاف أحد الكتيبات بعنوان : «Wermacht Sharch Führer» .

الرقم ١٤ : كتابة بقلم الرصاص ، بالألمانية على أربع صفحات من صفحات الوقاية البيضاء الموجودة في مقدمة أحد الكتب الدينية المكتوبة باللغة الألمانية ومؤخرته .

وعلاوة على ذلك نرجو أن تبعثوا لنا الإنابة القضائية هذه مع محاضر التحقيق التي نظمت في نهاية الأمر وكذلك جميع المستندات التي قد يكون هناك مجال لتحريرها ليصار إلى تنفيذها أصولاً .

باريس في ٦ آب ٩٤٥
قاضي التحقيق العسكري
ماتيو مته
التوقيع

وبعد أداء القسم القانونية قمنا بتنفيذ المهمة الموكلة إلينا كما يلي :
في التاسع من آب عام ١٩٤٥ ، وفي الوقت الذي تم تكليفنا بمضمون الكتاب قام السيد مندوب الحكومة إلى محكمة باريس العسكرية الدائمة بتسليمنا عدة وثائق معدة للتصوير ومرقمة من ١ حتى ١٤ تتعلق بالمدعو كورت جيرشتاين، المتهم بأعمال القتل.

وقد تم نسخ الوثائق هذه تصويرياً على الوجه والقفا وبالقياس الطبيعي الحقيقي وعلى أربع نسخ وهي مرفقة بالتقرير الحالي .
نصادق على مطابقة هذه النسخ تماماً مع الوثائق الأصلية .

وبما أن الوثيقة رقم ١٢ لم تكن مرفقة بالكتاب لذا فإننا لم نستطع أن ننسخها

من جهة أخرى نشير إلى أن الوثيقة رقم ١٤ الخاصة بالكتاب الديني لم تظهر فقط على صفحات الوقاية الأربع للكتاب بل أيضاً على عشرين صفحة داخل الكتاب وقد رأينا من الضروري القيام بنسخها جميعاً .

ترجمة المحضر الخاص بإرفاق مغلفين مختومين بملف جيرشتاين

في العاشر من تشرين الأول عام خمسة وأربعين وتسعمائة وألف ، نحن ، ماتيو مته رئيس القضاء العسكري وقاضي التحقيق العسكري في محكمة باريس الثانية العسكرية الدائمة ،

بناء على الدعوى المرفوعة ضد كورت جيرشتاين القائم بأعمال القتل والتواطؤ فيها .

وبناءً على إنابتنا القضائية المؤرخة في ٦ نيسان ١٩٤٥ حول تكليف السيد مدير إدارة تحقيق الشخصية بتصوير الوثائق الموجودة في عدادها .

نرفق بملف التحقيق مغلفين يحملان خاتم قاضي التحقيق العسكري يضمان :
١) الوثائق المقصودة
٢) صورها

وبناءً على تقريري السيد مدير إدارة تحقيق الشخصية، بتاريخ ٩ تشرين الأول ١٩٤٥، حول المستندات العائدة وحول صورها،

وبناءً عليه فقد نظمنا هذا المحضر وعليه نوقع نحن وكاتب محكمتنا

قاضي التحقيق العسكري
الخاتم والتوقيع

كاتب المحكمة
الخاتم والتوقيع

جداول المقارنة بين الفروقات الأساسية المتواجدة في «الاعترافات»

لقد قمنا بإجراء عدة اقتطاعات بدت لنا أنها ذات دلالة خاصة في كل من «الاعترافات» الستة ووضعناها جنباً إلى جنب في ثمانية أعمدة، أي عمود واحد لكل نص من النصوص التالية: (ن ـ ١) و (ن ـ ٢) و (ن ـ ٣) و (ن ـ ٤) و (ن ـ ٦)، وثلاثة أعمدة للنص (ن ـ ٥)، على اعتبار أن هذا النص يبدو بشكل ثلاثة نصوص معدلة، وهي: (ن ـ ٥ ـ آ) و (ن ـ ٥ ـ ب) و (ن ـ ٥ ـ ج).

وتم تخصيص عمود تاسع للملاحظات؛ ونجد فيه على الخصوص:

ـ تأملات أثارتها الجمل المذكورة.

ـ قائمة بالأخطاء والتشويهات الخاصة بالنصوص التي نشرها بعض المؤلفين.

ـ بعض الأجوبة التي قدمها جيرشتاين أثناء استجواباته التي جرت في باريس، والتي توضح أحياناً، التأكيدات التي نقرؤها في «الاعترافات» وأحياناً أخرى تعارضها.

إننا لم نستخرج بشكل منهجي الفروقات كلها لأنه بدا لنا ضرورياً، أن نأخذ في الحسبان العوامل التالية:

١ ـ أنه ليس لهذه النصوص أية جودة في الأسلوب الإنشائي، فقد كتبت بلغة فرنسية ركيكة حاول جيرشتاين أن يحسنها من «اعتراف» إلى آخر.

٢ ـ أن نصّين، هما: (ن ـ ٣) و (ن ـ ٤) تُرْجما من الألمانية. وقد تم استخراج الفروقات البارزة بين كل من هذين النصين وبين الروايات الأخرى بشكل طبيعي. وبالمقابل، تم إهمال كل فارق صغير مرده، على الأغلب، لترجمة المترجم.

٣ ـ أن أحد النصوص وهو: (ن ـ ٥)، كتب باللغة الفرنسية ولكن ليس بقلم جيرشتاين. بل إنه نسخة من الاستجواب الذي قام به بعض ضباط هيئة البحث في جرائم الحرب.

وعلاوة على ذلك، فإن من السهل جداً حصر الفروقات كلها، إذا أردنا ذلك، من خلال قراءة المقاطع المتقابلة لنصوص «الاعترافات» الستة، بفضل عملية التقطيع التي قمنا بها في أول الأمر.

جدول ــ آ ــ
إرشادات
(ملاحظات الناشر)

لتسهيل قراءة الجداول تخلينا عن صيغة الكراريس المطوية التي تبدو مفككة وصعبة التداول بالنسبة للقارىء واقترحنا بدلاً منها ، في هذا الكتاب ، صيغة تبدو عملية أكثر .

يتقدم النص في سيره من جدول إلى آخر (من الجدول آ إلى الجدول ق) وتم تقسيم كل جدول إلى خمس صفحات . فالزوج الأول من الصفحات في كل جدول يمثل الروايات الأربع (ن ــ ١) و (ن ــ ٢) و (ن ــ ٣) و (ن ــ ٤)، أما الزوج الثاني من الصفحات فهو للروايات (ن ــ ٥ ــ آ) و (ن ــ ٥ ــ ب) و (ن ــ ٥ ــ ج) و (ن ــ ٦) ، أما الصفحة الأخيرة فتضم الملاحظات .

وعلى القارىء الذي يرغب بإجراء مقارنة مفصلة بين المقتطفات ذات الدلالة ، التي أجراها المؤلف ، أن يقوم بما يلي :

ــ يبدأ بالجدول الأول (الجدول ــ آ) وفي الزوج الأول من الصفحات (ص ٣٧٩ و ص٣٨٠) ويقرأ من اليمين إلى اليسار نصوص المقطع الأول . وعند الانتهاء من قراءة هذا المقطع الأول ، يقلب الصفحة ويقرأ المقطع الأول الموجود في الزوج الثاني من الصفحات (ص ٣٨١ و ص٣٨٢) .

والواقع ، أن كل مقطع يمتد على أربع صفحات . أما الخامسة فتحتوي على الملاحظات المتعلقة بها .

ويتبع الأمر نفسه بالنسبة للمقاطع التالية حتى الأخير منها .

وبعد قراءة الملاحظات بإمكان القارىء الشروع في قراءة الجدول التالي مع مراعاة الطريقة نفسها .

وهذه الصفحات تنسخ ثانية الجداول المكتوبة بالآلة الكاتبة والتي تم إعدادها للدفاع عن الأطروحة باستثناء العمود (ن ــ ٣) الذي أُعيد تأليفه بعد أخذ ملاحظات أعضاء هيئة التحكيم بالحسبان .

الجدول ـ آ ـ الجناح ـ ١ ـ

ن ـ ١ ـ	ن ـ ٢ ـ
« في قاع قِدرِ السحرة هذا » : ... لم يكن لدي سوى رغبة واحدة : أن أرى وأرى ما في كل هذه الآلية . وحينذاك أصرخ في الشعب كله .	[مطابق لـ (ن ـ ١ ـ)]
تزكية الغستابو : ... ونظراً لأني كنت مزوداً بشهادتي تزكية من موظفين في الغستابو كانا قد عالجا حالتي لم يكن من الصعب عليّ الدخول في القوات « فرقة الحماية المسلحة » . [تلميح جيرشتاين إلى المرتين اللتين أُلقي فيهما القبض عليه . الأولى في ساربروك عام ١٩٣٦ ، والأخرى في شتوتغارت عام ١٩٣٨ ، وهذه تبعتها إقامة في معسكر اعتقال لعدة أسابيع] .	[مطابق لـ (ن ـ ١ ـ)]
جيرشتاين يصبح ضابطاً في « فرقة الحماية » : ولنجاحاتي ، ترفعت سريعاً إلى رتبة ملازم أول . [تلميح جيرشتاين إلى مساهمته في الأعمال التي قام بها في إدارة التعقيم بغية إيقاف انتشار وباء الحمى الصفراء (التيفوس) في المعسكرات عام ١٩٤١] .	[مطابق لـ (ن ـ ١ ـ)]
فصل ؟ نعم . ـ إعدام ؟ كلا : ... فقاضي الحزب الوطني الاشتراكي الألماني الذي كان قد أعلن **فصلي** من الحزب بذل جهوداً كبيرة في سبيل طردي .	[مطابق لـ (ن ـ ١ ـ)]
حمض السيانيدر : ١٠٠ كغ أم ٢٦٠ كغ ؟ ... أعطاني أمراً [أي غونثر] بأخذ **١٠٠ كغ** من حمض السيانيدر .	[مطابق]
عن إشاعة كولين (بوهيميا مورافيا) [لا شيء]	[لا شيء]

الجدول ــ آ ــ   الجناح ــ ٢ ــ

ن ــ ٣ ــ	ن ــ ٤ ــ
... صممت أن أسعى وفي مختلف الظروف للنظر **في هذه الأفران وهذه الغرف** بغية معرفة ما يجري فيها . [يبدو أن جيرشتاين يعرف مسبقاً ما سيراه : أفران وغرف] .	[مطابق لـ (ن ــ ١) و(ن ــ ٢)]
[قريب جداً من (ن ــ ١) و (ن ــ ٢)] [جملة إضافية :] وكان هذان السيدان يريان أن مثاليتي التي كانا معجبين بها على الأرجح لن تحول دون خدمة القضية النازية .	[قريب جداً من (ن ــ ٣)]
وبسبب نجاحاتي ، **سرعان ما انتقلت إلى رتبة الملازم ثم الملازم أول**	[مطابق لـ (ن ــ ١) و(ن ــ ٢)]
... علمت المحكمة التي كانت قد أمرت بفصلي من الحزب بدخولي إلى « فرقة الحماية » ، في أحد المناصب القيادية .	في كانون الأول ١٩٤١ تلقت المحكمة التي كانت قد أمرت بفصلي خارج الحزب الوطني الاشتراكي الديمقراطي الألماني علماً بدخولي إلى قوات « فرقة الحماية المسلحة » .
أعطاني أمراً بالقيام فوراً ولمهمة سرية للغاية تخصّ « الرايخ » بجلب ١٠٠ كغ من حمض السيانيدر .	... أعطاني [غونثر] أمراً بالحصول ، فوراً ، على ٢٦٠ كغ من حمض السيانيدر لغاية خفية جداً .
... وفي مصنع كولين نوهت قصداً إلى أن الحمض قد أُعد لقتل الكائنات البشرية .	... في كولين جعلتهم يسمعون أن الحمض كان قد أُعد تحضيره لقتل أشخاص .

الجدول ــ آ ــ الجناح ــ ٣ ــ

ن ــ ٥ ــ آ ــ	ن ــ ٥ ــ ب ــ
... لم يعد لدي سوى رغبة واحدة : أن أرى ما في قاع قدر السحرة هذا ، وأنقل للشعب ما سأرى فيه ، وإن كان هذا لقاء المخاطرة بحياتي .	[**مطابق لـ (ن ــ ٥ ــ آ)**]
[قريب جداً من (ن ــ ٣) و (ن ــ ٤)] . [جملة إضافية :] وبذلك دلّاني بنفسيهما على الطريق الذي ينبغي عليَّ أن أسلكه .	[**مطابق لـ (ن ــ ٥ ــ آ)**]
وسرعان ما أصبحت ملازماً ثم ملازماً أول	[**مطابق لـ (ن ــ ٥ ــ آ)**]
علمت المحكمة الحزبية التي كانت قد أصدرت حكماً بإعدامي بأنني كنت قد تسللت إلى هيئة أركان « فرقة الحماية » .	[**مطابق لـ (ن ــ ٥ ــ آ)**]
أعطاني [أي غونثر] ، **بكثير من التلميحات الغامضة** ، أمراً بأن أحصل له على **٢٦٠ كغ** من حمض السيانيدر .	[**مطابق لـ (ن ــ ٥ ــ آ)**]
وفي كولين ، وفي معمل حمض السيانيدر ، أفهمت العاملين في المصنع عن قصد ومن خلال أسئلة تقنية غير ماهرة أن حمض السيانيدر قد أُعد لقتل الكائنات البشرية . وقد تصرفت دوماً على هذا النحو . وكانت تلك أفضل طريقة لإطلاق الشائعات في صفوف الشعب .	[**مطابق لـ (ن ــ ٥ ــ آ)**]

الجدول ــ آ ــ   الجناح ــ ٤ ــ

ن ــ ٥ ــ ج ــ	ن ــ ٦ ــ
[مطابق لـ (ن ــ ٥ ــ آ) و (ن ــ ٥ ــ ب)]	... لم يعد لدي سوى رغبة واحدة : « عليك أن تذهب لترى بنفسك ما في مرجل السحرة هذا وتعرّف الشعب على ما يحدث فيه ، حتى ولو خاطرت بحياتك » .
مطابق لـ (ن ــ ٥ ــ آ) و (ن ــ ٥ ــ ب)	قريب جداً من (ن ــ ٥ ــ آ) و (ن ــ ٥ ــ ب) و (ن ــ ٥ ــ ج)
مطابق لـ (ن ــ ٥ ــ آ) و (ن ــ ٥ ــ ب)	ولهذا السبب أصبحت سريعاً ملازماً ثم ملازماً أول .
[مطابق لـ (ن ــ ٥ ــ آ) و (ن ــ ٥ ــ ب)] [أمين ، على طرازه ، أي للنص (ن ــ ٥ ــ ب) وقد كتبت الترجمة الإنكليزية ما يلي : **My execution -**	
[مطابق لـ (ن ــ ٥ ــ آ) و (ن ــ ٥ ــ ب)	[قريب جداً من ن ــ ٣ ــ]
[مطابق لـ : (ن ــ ٥ ــ آ) و (ن ــ ٥ ــ ب)	في كولين أفسحت المجال للعمال التشيك ، من خلال أسئلة تقنية رديئة عن قصد ، كي يعرفوا أن حمض السيانيدر كان معداً لقتل الكائنات البشرية [أما التتمة فهي مطابقة تماماً لـ (ن ــ ٥ ــ آ)]

الملاحظات

الجدول ـــ آ ـــ　　　　الجناح ـــ ٥ ـــ

ـــ إن عبارة : «in diese Öfen und Kammern» التي تعني :
« في هذه الأفران وهذه الغرف » ترجمها ليون بولياكوف وجوزيف فولف بـ : **« في هذه الأماكن »** (كتاب الرايخ الثالث واليهود ص١٠٩ ـــ الطبعة الفرنسية) .

ـــ ويمكن أن نفاجأ لقيام بروتستانتي ألماني بوضع الأفران الخاصة بحرق الجثث ، المستعملة بكثرة في ألمانيا ، في ذلك الوقت ، وغرف الإعدام بالغاز على الصعيد نفسه . ومثل ردة الفعل هذه ستكون مفاجئة أقل إذا أتت من كاثوليكي معادي ـــ في ذلك الحين على الأقل ـــ لحرق الجثث .

في استجواب ٢٦ حزيران ١٩٤٥ الذي قام به المقدم بيسكارت من هيئة البحث في جرائم الحرب :

سؤال : كيف تمكنت من الدخول في هذه المنظمة بعد توقيفك شخصياً عدة مرات على يد الغستابو ؟

جواب : لم أفعل سوى الموافقة على الاقتراح الذي قدمه إلي بعض رجال الفستابو أثناء توقيفي الثاني .

كانت رتبتا **« لوتنان »** ، و **« أوبرلوتنان »** موجودتين في الـ **« فيرماخت »** ولم تكونا موجودتين في **« فرقة الحماية »** . والحقيقة أن جيرشتاين سرعان ما أصبح برتبة (**بالد**) أو حتى بالسرعة القصوى (**سيهربالد**) و **« أونترشتورم فوهرر »** (التي ترفع إليها في ١ تشرين الثاني ١٩٤١) ، إلا أنه ، بالمقابل ، كان عليه أن ينتظر يوم ٢٠ نيسان ١٩٤٣ ، أي بعد ٨ أشهر من زيارته لمعسكر بيلزك ومعسكر تريبلينكا ليرقى إلى رتبة **« أوبرشتور فوهرر »** .

في النصوص المكتوبة باللغة الفرنسية ، يذكر جيرشتاين اسم الرتبة الفرنسية المقابلة للرتبة الألمانية ، ولكن ما لا نفهمه جيداً هو ذكر رتب غير صحيحة في النصوص المكتوبة باللغة الألمانية .

في النص الخامس (ن ـــ ٥) : هناك تعبير **(Exécution)** أي (قتل) بدل عبارة **(Exéclusion)** التي تعني (فصل) . وهذا مثال على النوعية السيئة لهذا النص والذي لم يكتبه جيرشتاين . إن الذين قاموا بكتابة محضر الاستجواب هذا قرؤوا بشكل سيء النصوص المكتوبة ، وفهموا بشكل سيء أجوبة المتهم ، الذي ، من جهة أخرى ، لم يضع توقيعه على مختلف صفحات الاستجواب .

١٠٠كغ أم ٢٦٠كغ؟ هذا الاختلاف ليس له تفسير ، وفي رده على الرائد مته ، قاضي التحقيق لدى محكمة باريس العسكرية ، الذي قام باستجوابه في ١٩ تموز ١٩٤٥ ، أجاب جيرشتاين بأنه حدد الكمية بنفسه تبعاً لقدرة السيارة ـــ التي كانت برفقته ـــ على النقل .

وهذا ما يناقض إجمالي « الاعترافات » حيث قال جيرشتاين فيها بأنه قد تلقى أمراً .

إذا كان تصرف جيرشتاين حقيقياً كما يقول هو فإنه يمكننا أن نظن بأن العمال التشيك حسبوه شخصاً محرضاً . ألم يخش من احتمال وجود واشين ؟. وفي مقاطع أخرى يدعي بأنه كان حذراً جداً بسبب مخاطر الانتقام منه ومن أسرته .

الجدول ــ ب ــ الجناح ــ ١ ــ

ن ــ ١ ــ	ن ــ ٢ ــ
جنرال « فرقة الحماية » غلوبوكنك كان واثقاً جداً : ... **وبما أنه لا يزال هناك مكان في السيارة** ، أخذت معي « الرائد » البروفيسور الدكتور بفاننشتيل التابع لـ « فرقة الحماية » . وقال لنا غلوبوكنك : « إن هذا الشيء هو من أكثر الأشياء الموجودة سرية . وكل من يتكلم عنه سيعدم فوراً بالرصاص . البارحة ، مات متكلمان اثنان .	[قريب جداً من (ن ــ ١)] وأوضح : « بل إنه الأكثر سرية »
هل زار جيرشتاين مايدانك ؟ هل زار سوبيبور ؟. ١) بيلزك ... (شوهد !) . ٢) سوبيبور ... (لم يشاهد) . ٣) تريبلينكا ... (شوهد !) . ٤) مايدانك ... (شوهد وهو قيد التحضير !) .	[مطابق تماماً لـ (ن ــ ١)]
ماذا يفعل الشعب الداغاركي هنا ؟ ... عشرة أو عشرين ضعف ما تنتجه « سبينستوف ساملونغ » . وهي لم تجمع إلا للتعتيم على قدوم الألبسة ...	« مطابق تماماً لـ (ن ــ ١)]
جيرشتاين يعطي تفاصيل عن عملية تعقيم الألبسة . [لا شيء [[لا شيء]	[لا شيء]
ليندنر أم ليندن ؟ . ... عندئذ رد « المدير في الوزارة » الدكتور ليندنر من « إينتمينستيريوم » ...	[مطابق تماماً لـ (ن ــ ١)]
مقاييس المرآبات وبعد صعود سلم صغير كان هناك على اليمين واليسار ثلاث غرف أشبه بمرآبات السيارات كل منها بقياس ٤×٥م وبارتفاع ١,٩٠م .	[مطابق تماماً لـ (ن ــ ١)]
نحاس أم حديد مطروق ؟ ... أما في السقف فكان هناك نجمة داؤود نحاسية ...	[مطابق تماماً لـ (ن ــ ١)]

الجدول ــ ب ــ الجناح ــ ٢ ــ

ن ــ ٣ ــ	ن ــ ٤ ــ
... وكان معنا ، بالمصادفة إن صح القول ، البروفيسور بفانتشتييل وهو دكتور في الطب ... [التتمة قريبة جداً من (ن ــ ٢)] .	**[قريب جداً من (ن ــ ٣)]**
١) بيلزك . ٢) سوبيبور . ٣) تريبلينسا ٤) مايدانك . وقد زرت شخصياً بيلزك وتريبلينكا ومايدانك بالتفصيل وذلك برفقة مدير هذه المؤسسات نقيب الشرطة فيرث . [نلاحظ الكتابتين المختلفتين للاسم نفسه (تريبلينسا ــ تريبلينكا كما أن الاسم المكتوب بالألمانية **Tréblinca** يحتوي على إشارة الفتحة التي لا تستخدم في اللغة الألمانية]	**١) بيلسك ٢) سوبيبور .. لم يشاهد ! ٣) تريبلينكا ... شوهد ! ٤) مايدانك ... شوهد قيد التحضير .**
والواقع فإن عملية جمع المنسوجات لم تتم إلا لتفسير مصدر ملابس عمال الشرق .. وإظهارها على أنها نتيجة للتضحية التي قدمها الشعب الألماني	**وكل هذا التجميع لم يجر إلا للتعتيم على قدوم الألبسة اليهودية والبولونية والتشيكية ... إلخ . الحقيقة أن منتوج مراكزنا هو ١٠ ــ ٢٠ مرة ضعف ما تم جمعه في كل هذه العمليات .**
(ناقشت فيما بعد مع مؤسسات قادرة على القيام بهذا العمل إمكانية تعقيم كميات كهذه من المنسوجات وكان الأمر يتعلق فقط بمخزون يقدر بـ/٤٠٠٠٠/ طن أي ٦٠ قطاراً بكاملها من السلع ــ في المغاسل ومؤسسات التعقيم الموجودة . ولكن كان من المستحيل تماماً تأمين مكان لهذه الكميات الضخمة جداً . لقد استفدت من هذا النقاش كي أعرّف بواقع قتل اليهود ، أو أتيح مجالاً لاستشفافه ببراعة ، واعتبر غلوبوكنك نفسه حينذاك راضياً عمّا قمنا به من رش لكل هذه الكومة بمادة الديتينولين . وذلك لتكون لها رائحة التعقيم . وهذا ما تم فيما بعد) .	**[لا شيء]**
المستشار الوزاري الدكتور هربرت ليندنر الذي كان برفقته (١) .. (١) أي الذي كان برفقة هتلر .	**[لا شيء]**
ثم يأتي سلم صغير ، وبعد ذلك على اليمين واليسار ، على التوالي ، ثلاث غرف بقياس ٥×٥م وارتفاع ١,٩٠م ذات أبواب خشبية كما المرآبات (لاحظ المرور السريع على الأبواب الخشبية دون ذكر العدد) .	**[لا شيء]**
وفي السقف ، كانت هناك ، على سبيل المزاح ، نجمة داؤود !	**[لا شيء]**

الجدول ــ ب ــ   الجناح ــ ٣ ــ

ن ــ ٥ ــ آ ــ	ن ــ ٥ ــ ب ــ
ونظراً لبقاء مكان شاغر في السيارة التي تم الحديث عنها، فقد رافقني «الرائد» في فرقة الحماية، البروفيسور الدكتور بفاننشتييل. [التتمة قريبة جدا من (ن ــ ٣)].	[مطابق تماماً لـ: (ن ــ ٥ ــ آ)]
١) بيلسك ... ٢) سوبيبور ... ٣) تريبلينكا ... ٤) مايدانك ... زرت بعمق وأنا بصحبة قائد كل مصانع الموت هذه، نقيب الشرطة فيرث، جميع هذه الأماكن، **باستثناء مايدانك**.	[مطابق تماماً لـ: (ن ــ ٥ ــ آ)]
... وإن قمنا خلال كل هذه السنوات بجمع الألبسة من **الشعب الدانماركي** فهذا ليس إلا للتمويه ...	[لا شيء]
[لا شيء]	[لا شيء]
وكان برفقته [أي هتلر] المستشار الوزاري الدكتور هربرت **ليندن** ...	[مطابق تماماً لـ: (ن ــ ٥ ــ آ)]
سوى **غرف الغاز** التي تقع على يمين الممر الموجود في «مبنى الحمامات» حيث توجد على اليمين واليسار ثلاث غرف تشبه مرآبات بقياس ٥×٥م، وبارتفاع ١ر٩٠م.	[مطابق تماماً لـ: (ن ــ ٥ ــ آ)]
... وجدنا أنفسنا حينذاك أمام بناء أشبه بمبنى الحمامات مع **سلم صغير مصنوع من الحديد المطروق** ... (لا وجود لنجمة داؤود).	[مطابق تماماً لـ: (ن ــ ٥ ــ آ)]

الجدول ـ ب ـ   الجناح ـ ٤ ـ

ن ـ ٥ ـ ج ـ	ن ـ ٦ ـ
[مطابق تماماً لـ: (ن ـ ٥ ـ آ) و(ن ـ ٥ ـ ب)]	[قريب جداً من (ن ـ ٥)]
[قريب جداً من (ن ـ ٥ ـ آ) و(ن ـ ٥ ـ ب)	١) بيلسك... ٢) سوبيبور... ٣) تريبلينكا... ٤) مايدانك... زرت بيلسك وتريبلينكا ومايدانك وأنا بصحبة قائد كل مراكز الموت هذه، نقيب الشرطة فيرث، وذلك بالتفصيل وهي تعمل.
قريب جداً من (ن ـ ٥ ـ آ) و(ن ـ ٥ ـ ب) [تقرؤون في هذه الترجمة الإنكليزية الأمينة: **Clothes among the Danes**] التي تعني: الألبسة من الشعب الدانماركي.	إن جميع عمليات الجمع هذه لم تتم، أساساً، إلا بهدف جعل الحديث... عن مصدر.. معقولاً إلى حدّ ما لدى العمال الأجانب والشعب الألماني.
[لا شيء]	[لا شيء]
[مطابق تماماً لـ: (ن ـ ٥ ـ آ) و(ن ـ ٥ ـ ب)]	وكان برفقته (١)، أيضاً، المستشار الوزاري لوزارة الرايخ، الدكتور هربرت ليندن... (١) أي برفقة هتلر.
[مطابق تماماً لـ: (ن ـ ٥ ـ آ) و(ن ـ ٥ ـ ب)]	أما في الحمام نفسه، فكانت هناك على جانبي ممر ثلاث غرف تشبه تقريباً مرآبات أبعادها ٥×٥م وارتفاعها ١٫٩٠م.
[مطابق تماماً لـ: (ن ـ ٥ ـ آ) و(ن ـ ٥ ـ ب)]	وفي السقف، بدل مروحة هواء، كانت هناك نجمة داؤود مصنوعة من حديد مطروق [نجمة داؤود لها هنا دور خدمي فهي مروحة هواء].

الملاحظات

الجدول ـــ ب ـــ   الجناح ـــ ٥ ـــ

أخذ جيرشتاين معه في السيارة ، وهو مكلف **بمهمة سرية للغاية كما قال** ، راكباً لم يكن يعرفه . أما الجنرال غلوبوكنك الذي لم يسبق له كما يبدو أن رأى جيرشتاين وبفاننشتييل فلم يتردد منذ الاتصال الأول التحدث لهما بحرية عن « أكبر أسرار الدولة » . حقاً يا لها من براعة للتأثر لدى كلا الطرفين . إن كانت هناك حقاً أشياء سرية للغاية .

مايدانك (شوهد في خمسة نصوص من أصل ستة) ، سوبيبور (شوهد في نص واحد من أصل ستة) . والتناقض لم يُفسَّر . وقد فات بولياكوف هذا التناقض إذ كتب (في الصفحة ٧ من دورية لوموند جويف ـــ العالم اليهودي ـــ عام ١٩٦٤) وهو يردف مقتطفات من الاعترافين :

« ١) بيلسك ... (شوهد !)

٢) سوبيبور ... (لم يشاهد !)

٣) تريبلينكا ... (شوهد !)

٤) مايدانك ... (شوهد قيد التحضير !) .

وقد زرت بعمق جميع هذه المعسكرات باستثناء الأخيرة منها » .

ونقل شاؤول فريدلاندر هذا عن ليون بولياكوف ، (كورت جيرشتاين وغموض الخير ص : ٩٩) .

الشعب الدانماركي بدلاً من الشعب الألماني : وهذا مثال جديد على النوعية السيئة للنص ن ـــ ٥ ـــ . لعل أحد الناقلين القليلي الانتباه قرأ عبارة «**danisch**» : (الدانماركي) عوضاً عن «**deutsch**» : (الألماني) في النص الألماني المكتوب بخط اليد ؟ .

هذا المقطع غير موجود إلا في النص ن ـــ ٣ . وهو يبدو تحت شكل نصف صفحة مكتوبة بخط اليد ، تحمل في الأعلى على اليسار عبارة «**Zu 7**» أي « لـ : ٧ » وهذا النصف تم إدراجه بين نصف الصفحة المرقمة ٧ ونصف الصفحة المرقمة ٨ . وهذا الإدراج في النص الثالث من نص مكتوب بخط اليد ، وله طابع تقني إلى حد ما ، وليس له مثيل في « الاعترافات » الأخرى يثير تأملات فصلناها في أحد فصول كتابنا صحَّة « الاعترافات » .

كان المستشار الوزاري يسمّى **ليندن** وليس ليندنر . ففي جميع النصوص كتب أن الدكتور ليندن كان برفقة هتلر أثناء زيارته في **١٥ آب** (**قبل البارحة** ، إذ إن جيرشتاين زار بيلسك في ١٧ آب) . وكتب ليون بولياكوف ، لسبب نجهله ، أن : « الدكتور هربرت ليندنر الذي كان معنا **البارحة** » (أي في **١٦ آب** ،

اليوم التالي لزيارة هتلر المزعومة) (كتاب الحقد ، طبعة عام ١٩٥١ ص٢٢١ ــ طبعة عام ١٩٦٠ ص٢٢١ ـ طبعة عام ١٩٧٤ ص٢٩٢ ــ طبعة عام ١٩٧٩ ص٢٢١/دورية موند جويف عام ١٩٦٤ ص٧) .

لقد أثبت هانز روثفلز تاريخياً أن هتلر لم يبرح المقر العام الأعلى في الجبهة الشرقية بتاريخ ١٥ آب ١٩٤٢ .

في تتمة « الاعترافات » يتحدث جيرشتاين عن غرفة الغاز مساحتها ٢٥ متر مربع وعليه فإن مقاس ٥×٥م معقول أكثر من مقياس ٤×٥م . أما الارتفاع فهو ١٫٩٠م وهذا ما يعطي حجماً مقداره ٤٧٫٥ متراً مكعباً . وفيما بعد يتحدث المهندس جيرشتاين عن ٤٥ متراً مكعباً .

لاحظ أن جيرشتاين لا يردف المقاييس المختلفة التي وصفها بعبارة « تقريباً » وقد حذف ليون بولياكوف هذا المقطع ، من دون أن يشير إلى ذلك لقرائه .
(مرجع سبق ذكره) .

إنه لأمر ثانوي صغير في « الاعترافات » . إلا أننا لم نعرف مطلقاً ما إذا كانت نجمة داؤود مصنوعة من النحاس أم من الحديد المطروق .
في النص ن ــ ٥ لا توجد إشارة إلى نجمة داؤود ، بل هناك سلم مصنوع من الحديد المطروق .

الجدول — ج — الجناح — ١ —

ن — ٢ —	ن — ١ —
[لا شيء]	**ستتوقف الغواصات عن التجوال في البحر .** [لا شيء]
[مطابق للنص ن — ١]	**جيرشتاين يشترك في صلوات الضحايا .** كثيرون كانوا يقيمون صلواتهم .
[مطابق تماماً للنص ن — ١]	**حوالي ١٥٠ شخصاً بالعربة !.** ... وفعلاً وصل القطار الأول من لمبرغ بعد عدة دقائق **٤٥ عربة تحتوي على ٦٧٠٠ شخص** مات منهم ١٤٥٠ قبل وصولهم ... وقام ٢٠٠ أوكراني ... بقلع الأبواب وطرد **الأشخاص** خارج العربات بواسطة سياط جلدية .

الجدول — ج —   الجناح — ٢ —

ن — ٣ —	ن — ٤ —
[لا شيء]	[لا شيء]
كثيرون كانوا يصلون ، وقد صليت معهم ، ثم ضغطت نفسي في زاوية وتضرعت بأعلى صوتي لربي وربهم . كم أحببت أن أدخل الغرف معهم وكم أحببت أن أموت ميتتهم ، ولو وجدوا حينذاك ضابطاً من ضباط « فرقة الحماية » ، ببذته العسكرية في غرفهم لفسروا الأمر واعتبروه حادثاً عرضياً ، ولتم حفظه من دون القيام بأدنى ضجة . ولكن لم يكن هذا من حقي بعد !. فقد كان عليَّ أن أقوم أولاً بكشف ما أراه هنا !. وفعلاً وصل القطار الأول القادم من لمبرغ بعد عدة دقائق : ٤٥ عربة ، ٦٧٠٠ شخص ، مات منهم ١٤٥٠ قبل وصولهم .. وفتح ٢٠٠ أوكراني الأبواب بوحشية وأخرجوا الناس من العربات وهم يلذعون أجسادهم بسياطهم المصنوعة من السيور الجلدية .	[لا شيء]
[قريب جداً من (ن — ١) و(ن — ٢)]	[لا شيء]

الجدول — ج —   الجناح — ٣ —

ن — ٥ — آ —	ن — ٥ — ب —
في تلك اللحظة، **تكهنت للناس** أن هذه الغواصات سرعان ما ستتوقف عن تجوالها في البحر. لأن الجيش الأكثر فعالية يجب أن يفقد حيويته إن تلطخ في أنهار من الدماء البريئة وفي الواقع، أعطتني الأحداث الحق بعد فترة قليلة من الزمن.	[مطابق تماماً للنص ن — ٥ — آ]
كان البعض يلتفت نحوي قائلاً: «ساعدنا يا سيدي، ساعدنا». كان كثير منهم يصلون ولم يكن بمقدوري بعد أن أقدم لهم مساعدة، صليت معهم وقبعت في زاوية، **وتضرعت** لربهم وربي **بصوت عالٍ**. كنت أستطيع أن أجيز لنفسي ذلك. فقد كانت هناك حولي ضجة كافية. بأي فرح كنت سأذهب نحوهم في هذه الغرفة. وبأي فرح سأموت ميتتهم. أما القتلة، فعندما يرون في غرفتهم ضابطاً من «فرقة الحماية»، بالزي العسكري، فلن يفترضوا أن ذلك يمكن أن يكون احتجاجاً من جهتي، بل سيعتبرونه حادثاً عرضياً، وسيكتب على شاهدة قبري: «مات في سبيل زعيمه المحبوب الفوهرر وهو يقوم بتنفيذ واجبه الهام من أجل الفوهرر.» كلا، إن ذلك لن يحصل. فليس لي الحق بعد في الاستسلام لنزوة الموت مع هؤلاء الناس، فأنا أعلم ما يكفي عن هذا الأمر، وقد قالها لي فيرث: «ليس هناك عشرة أشخاص رأوا أو سيرون ما رأيت والعمال الأجانب المساعدون في هذه العملية سيعدمون في النهاية». وأنا **واحد من خمسة أشخاص** رأوا كل هذه المراكز ولم يبق منهم بالتأكيد أحد سواي أنا الذي يرى ذلك كخصم وعدو لعصابة القتلة هذه، لذا عليّ أن استمر على قيد الحياة، وأصيح بما رأيته هنا. في الحقيقة إن هذا الأمر يجب أن يكون أصعب بكثير. عليّ أن أحيا وأسمي الأشياء باسمها.	[مطابق تماماً للنص ن — ٥ — آ]
[قريب جداً من النصوص السابقة]	[مطابق تماماً للنص ن — ٥ — آ]

الجدول ـــ ج ـــ   الجناح ـــ ٤ ـــ

ن ـــ ٥ ـــ ج ـــ	ن ـــ ٦ ـــ
[مطابق تماماً للنص ن ـــ ٥ ـــ آ والنص ن ـــ ٥ ـــ ب]	حينها ، كنت أتكهن لكثير من الناس إن هذه الغواصات لن تسير في المستقبل القريب لأن هذا السلاح ، البارع جداً ، سوف ينفلّ إنْ تلطخ في بحار من الدماء البريئة . إن الله سيرتب الأمور بحيث لن تسير ثانية ؛ والواقع أن الاحداث أعطتني الحق ، بعد فترة قليلة من الزمن
[مطابق تماماً للنص ن ـــ ٥ ـــ آ والنص ن ـــ ٥ ـــ ب]	وتوجه البعض إلي : يا سيدي ، ساعدنا ، ساعدنا ! . كان الكثيرون يصلون ، إلا أنني لم أستطع مساعدتهم ، صليت معهم ، وقبعت في زاوية وتضرعت لربي وربهم بصوت عالٍ . كان الضجيج حولي كافياً بحيث استطعت أن أجيز لنفسي بالتضرع لله بصوت عالٍ . كم أردت أن أشاركهم ميتتهم ، ولو كانوا وجدوا حينذاك ضابطاً من « هيئة الحماية » في غرفهم وهو بالزي العسكري ، لما كانوا احتجوا على ذلك بل لاعتبروا الأمر حادثاً عرضياً ولكانوا أعلنوا : « هلك في سبيل قائده المحبوب الفوهرر وخدم بأمانة في تنفيذ مهمة هامة في سبيل فوهرر الرايخ » . كلا . إن ذلك لن يحصل فأنا لا أستطيع بعد أن استسلم لنزعة الموت مع هؤلاء الناس ، إني أعلم الأمر جيداً ، وحتى الآن ليس هناك « ١ أشخاص رأوا ما أرى أو ما رأيت ، أنا ، الذي لدي نظرة إجمالية هنا عن المراكز كلها ، وعن تنظيمها . ومن المؤكد أنه ليس هناك أحد سواي يرى ذلك من موقع الخصم أو العدو لهذه العصابة من القتلة ولهذا يجب عليّ أن أواصل الحياة وأقوم قبل كل شيء بالكشف عمّا أراه هنا . إنها ، بالتأكيد ، الخدمة الأكثر صعوبة ، إنها صعبة جداً .
[مطابق تماماً للنص ن ـــ ٥ ـــ آ والنص ن ـــ ٥ ـــ ب]	[قريب جداً من النص ن ـــ ٥]

الملاحظات

الجدول ــ ج ــ الجناح ــ ٥ ــ

يذكرنا هذا التهور اللفظي « لجاسوس الله » كما يسميه بيير جوفروا، بإشاعة كولين التي تحدثنا عنها فيما سبق.

فكيف لا نلاحظ النبرة النبوية لتلك الفقرات؟.

إن قصر طول النصوص المكتوبة بتاريخ ٢٦ نيسان تتناقض مع شاعرية النصوص المكتوبة في ٦ أيار.

يقدم النص ن ــ ٣ المؤرخ بتاريخ ٤ أيار تكثيفاً « معقولاً » للمقاطع المقبولة في هذيانها والمؤرخة في ٦ أيار.

نقرأ في مذكرة كتبت بخط اليد باللغة الإنكليزية، وقام جيرشتاين بتسليمها للمحققين المنتمين لدول الحلف بتاريخ ٥ أيار ١٩٤٥ مايلي: رأيت مالم يره أكثر من ٤ ــ ٥ أشخاص آخرين، وهؤلاء كانوا نازيين. **(I have seen, no more than 4-5 others have seen, and these were nazies)**

ومن إحدى المستندات التي وجدت بعد موت جيرشتاين وأعطاها قاضي التحقيق العسكري رقم ١٢ ثم فقدت مابين القضاء العسكري والإدارة القضائية لتحقيق الشخصية حيث كان ينبغي أن يتم تصويرها هناك، نحتفظ بالكلمات الأولى: « أربعة شهور » والكلمة الأخيرة « السجن » ومن المؤكد أن جيرشتاين أراد أن يُعبِّر في هذا المستند عن الفكرة نفسها التي طرحها في المذكرة المكتوبة باللغة الإنكليزية.

وقد ذكر ليون بولياكوف فقرة من فقرات النص ن ــ ٥ في مجلة **لوموند جويف** (الصفحة ٨ من عدد كانون الثاني/آذار ١٩٦٤) ونشرها بشكل تقريبي جداً. ففي الواقع قام بحذف الجمل التالية منها دون أن ينبه قُرّاءه لذلك:

١) ــ « كنت أستطيع أن أجيز لنفسي ذلك. فقد كانت هناك حولي ضجة كافية »

٢) ــ « ... أما القتلة ... فلن يفترضوا أن ذلك يمكن أن يكون احتجاجاً من جهتي »

٣) ــ « ... وسيكتب على شاهدة قبري: « مات في سبيل زعيمه المحبوب الفوهرر وهو يقوم بتنفيذ واجبه الهام من أجل الفوهرر »

وفي طرف آخر كتب ليون بولياكوف: « أنا واحد من الرجال القلة الذين رأوا ... » بدلاً من: « أنا واحد من خمسة أشخاص رأوا ... ».

---

١) ٦٧٠٠ شخص في ٤٥ عربة وهو رقم ثابت في خمسة نصوص من أصل ستة. وقد كتب ليون بولياكوف: ٤٥ عربة تحتوي على أكثر من ٦٠٠٠ شخص (كتاب الحقد ص٢٢٢ طبعة عام

١٩٥١ ــ ص٢٢٢ طبعة عام ١٩٦٠ ــ ص٢٩٣ طبعة عام ١٩٧٤ ــ ص٢٢٢ طبعة عام ١٩٧٩ ــ ص٨ من مجلة **لوموند جويف** ١٩٦٤) .

طرد الأوكرانيون **الأشخاص** . [**في النص الألماني : Leute**]

Personnes [في النص الإنكليزي : **People**]

وقد كتب ليون بولياكوف : طردوا **اليهود**

٣) حذف بولياكوف عبارة : «مات منهم ١٤٥٠ قبل وصولهم» . (كتاب الحقد . الطبعات السابقة نفسها) .

الجدول د

الجدول ــ د ــ الجناح ــ ١ ــ

ن ــ ١ ــ	ن ــ ٢ ــ
الصبي الصغير وأشرطته [في الخلفية ، كومة من الأحذية ذات ارتفاع متغير] ...اربطوا فردتي أحذيتكم بشريط صغير يقدمه لكم صبي يهودي صغير عمره ٣ ــ ٤ سنوات ...	[قريب جداً من ن ــ ١ ــ]
وقوف ثلاثين شخصاً على متر مربع واحد : ... كان الرجال العراة يقفون على « أقدام « الآخرين » ٧٠٠ ــ ٨٠٠ شخص في ٢٥م٢ و ٤٥م٣ ! « وتغلق الأبواب » . [...] الناس في الغرف الأربع ، التي سبق لها أن امتلأت لا زالوا أحياء ، أحياء : ٤×٧٥٠ شخصاً في ٤×٤٥م٣ .	[مطابق تماماً للنص ن ــ ١]
يقيس جيرشتاين الوقت بعناية : واجه [...] هيكنهولت [السائق الذي يقوم بتشغيل محرك الديزل] بعض المشقة في سبيل تشغيل محرك الديزل . لكنه لم يشتغل ! عندها وصل « النقيب » فيرث ، وكان خائفاً لأنني رأيت المصيبة . نعم رأيت وسمعت ولقد ثبتت ساعتي ، كل شيء ، ٥٠ دقيقة ، ٧٠ دقيقة ، والمحرك لم يعمل . وانتظر الناس في غرف الغاز . [...] وبعد ساعتين و ٤٩ دقيقة ــ كانت « الساعة » تسجل كل شيء ــ بدأ المحرك بالعمل !. [...] من جديد مرت ٢٥ دقيقة ، مات في الحقيقة كثيرون . كنا نرى ذلك من خلال النافذة الصغيرة التي كان مصباح كهربائي يسمح عبرها لوهلة برؤية ما في داخل الغرفة . وبعد ٢٨ دقيقة ما زالت قلة منهم على قيد الحياة أما بعد ٣٢ دقيقة ؛ فقد مات الجميع ، أخيراً .	[قريب جداً من ن ــ ١]

الجدول ــ د ــ   الجناح ــ ٢ ــ

ن ــ ٤ ــ	ن ــ ٣ ــ
[لا شيء]	اربطوا فردتي الأحذية بعناية (بغية تجميع المنسوجات) وإلّا فإن أحداً لن يستطيع العثور ثانية على الأحذية التي وضعت معاً في الكومة التي ترتفع لأكثر من ٢٥ متراً . [لا ذكر للصبي] .
[لا شيء]	كان الناس يسيرون على أقدام بعضهم البعض ، ٧٠٠ ــ ٨٠٠ في ٢٥ متراً مربعاً و ٤٥ متراً مكعباً . ورجال « فرقة الحماية » يضغطونهم جسدياً على بعض طالما كان ذلك ممكناً . [...] وظل الناس أحياءً ، حتى تلك اللحظة في هذه الغرف الأربع : ٤×٧٥٠ شخصاً في ٤×٤٥ متراً مكعباً .
[لا شيء]	فهيكنهولت هو السائق الذي يقوم بتشغيل محرك الديزل . [...] إلا أن هذا الأخير لا يعمل ! . عندها وصل « النقيب » فيرث . ولوحظ أن من الصعب عليه أن يحصل هذا الأمر في اليوم ، الذي كنت فيه هنا . نعم رأيت كل شيء ، وسمعت . لقد سجلت ساعتي بشجاعة كل شيء : ٥٠ دقيقة ، ٧٠ دقيقة ، ولم يقلع المحرك ، وانتظر الناس في غرف الغاز دون جدوى . [...] وبعد ساعتين و ٤٩ دقيقة ــ وقد سجلت الساعة كل شيء ــ أقلع المحرك . [...] ومن جديد ، مضت ٢٥ دقيقة ، تماماً ! . الآن مات كثيرون ، وكنا نرى ذلك من خلال النافذة الصغيرة التي كان النور الكهربائي عبرها ينير الغرفة للحظة . في الدقيقة ٢٨ ما زالت قلة منهم على قيد الحياة وفي بداية الدقيقة ٣٢ مات الجميع .

الجدول ـ د ـ   الجناح ـ ٣ ـ

ن ـ ٥ ـ آ	ن ـ ٥ ـ ب
تلقى **أحد الصبية اليهود** وعمره ٣ سنوات كمية من الشرائط ليوزعها **بانتباه** على الآخرين ، وذلك من أجل ربط الأحذية لأنه لن يمكن لأحد أن يجد فردتين متلائمتين في كومة ارتفاعها من ٣٥ إلى ٤٠ متراً على الإطلاق	[مطابق تماماً للنص ن ـ ٥ ـ آ]
كان الناس يسيرون على أقدام بعضهم البعض **٧٠٠ ـ ٨٠٠** من الكائنات الحية في **٢٥م٢ و٤٥م٣** وأقدر إجمالاً أن أكثر من نصفهم كانوا أطفالاً وأن متوسط وزن كل منهم هو **٣٠** كيلو غراماً كحد أقصى والوزن النوعي (١) وبالنتيجة فإن كل غرفة تحتوي على ٢٥٢٥٠ كيلو غراماً من البشر . كان فيرث على حق فبمساعدة رجال فرقة الحماية ، يمكن وضع ٧٥٠ شخصاً في ٤٥م٣ . وقد كان رجال فرقة الحماية يساعدون بسياطهم ويدخلون كلما كان ذلك ممكناً من الناحية الجسدية ، وتغلق الأبواب !. [**لاحظ** أن الوزن المتوسط للفرد هو ٣٠ كغ والوزن الإجمالي **الدقيق هو** ٢٥٢٥٠ . إلا أن الرقم ٢٥٢٥٠ غير قابل للقسمة على ٣٠]	[مطابق تماماً للنص ن ـ ٥ ـ آ]
... إن هوكلشوك(١) هو السائق الذي يقوم بتشغيل محرك الديزل [...] ها قد وصل فيرث ، ولوحظ أن من الصعب عليه أن يحصل هذا الأمر في اليوم ، الذي أكون فيه هنا . أجل ، فأنا أرى كل شيء وأسمع كل شيء . لقد سجلت ساعتي كل شيء جيداً ، ٥٠ دقيقة ، ٧٠ دقيقة ، والمحرك لم يقلع بعد ، والناس ينتظرون عبثاً في هذه الغرف . [...] بعد ساعتين و ٤٩ دقيقة وكما سجلت ساعتي ذلك جيداً ، أقلع المحرك . [...] ومن جديد مضت ٢٥ دقيقة . الحقيقة مات الكثيرون وقتها . كنا نرى ذلك من خلال النافذة الصغيرة التي تنير للحظة الغرفة بالنور الكهربائي . **وقد استجوبني فيرث بعمق لمعرفة ما إذا كنت أعتبر ترك هؤلاء الناس يموتون في غرفة مظلمة أفضل من تركهم يموتون في غرفة منيرة ، وقد سألني ذلك بنبرة شبيهة بنبرة من يسأل : « هل تفضل النوم بوسادة أم بدونها ؟ » . هل تحب القهوة بالحليب أم بدونه ؟ »(٢)** . بعد ٢٨ دقيقة بقي القليل على قيد الحياة ، وأخيراً بعد ٣٢ دقيقة مات الجميع وقيل لي أنه الوقت الطبيعي للموت .	[مطابق تماماً للنص ن ـ ٥ ـ آ] **وللمفهوم القريب عما قرأناه : بعد ٢٦ دقيقة بدلاً من ٢٨ ويمكن أن نعتقد أن المسألة هي مسألة خطأ ارتكب بسبب الآلة الكاتبة]**

(١) [هوكلشوك ورد ٣ مرات في النص عوضاً عن هيكنهولت وهو مثال من بين الأمثلة التي تدل على النوعية السيئة للنص ن ـ ٥ ـ آ وهو نص وضعته هيئة « للبحث عن جرائم الحرب »] .

(٢) [تأملات مدهشة لجيرشتاين حول مسألة فيرث الغريبة ، إلى حد ما] .

الجدول ــ د ــ الجناح ــ ٤ ــ

ن ــ ٥ ــ ج ــ	ن ــ ٦ ــ
[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ آ والنص ن ــ ٥ ــ ب عدا الجملة الأخيرة] [تقرؤون في النص الإنكليزي in a heap of boots of several meters أي : في كومة من الأحذية علوها عدة أمتار .	وتحت ذراع صبي يهودي صغير ضغطت قبضة من الأشرطة التي قام الطفل البالغ من العمر ثلاث سنوات والشارد بتوزيعها على الناس ، كي يربطوا الأحذية معاً ! . لأن أي شخص لن يستطيع ، بعد ذلك أن يجد الأحذية التي ذهبت مع بعضها في كومة يصل ارتفاعها إلى ٣٥ أو ٤٠ متراً .
[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ آ والنص ن ــ ٥ ــ ب]	كان الناس يسيرون على أقدام بعضهم البعض ، ٧٠٠ ــ ٨٠٠ شخص في ٢٥ متراً مربعاً و ٤٥ متراً مكعباً . وقمت بتقدير : الوزن المتوسط على الأكثر ٣٥ كغ ، فأكثر من نصفهم من الأطفال . الوزن النوعي = ١ . إذاً في كل غرفة هناك ٢٥٢٥٠ كغ من الكائنات البشرية . كان فيرث محقاً فإذا كبست قوات فرقة الحماية قليلاً فمن الممكن إدخال ٧٥٠ شخصاً في الخمسة والأربعين متراً مربعاً ! . وقد كبسهم رجال هيئة الحماية بسياطهم وأكرهوهم على الدخول كلما كان ذلك ممكناً من الناحية الجسدية ، «وتغلق الأبواب» . [لاحظ أن الوزن الوسطي للفرد هو ٣٥ كغ ، في هذه المرة ، (وليس ٣٠ كغ) . وأن الوزن الإجمالي الدقيق هو ٢٥٢٥٠ كغ إلا أن ٢٥٢٥٠ غير قابل للقسمة على ٣٥ أيضاً] .
[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ ب] [نلاقي هنا المدة ٢٦ دقيقة وهذا شيء طبيعي طالما أن النص ن ــ ٥ ــ ج هو ترجمة إنكليزية عن النص ن ــ ٥ ــ ب]	إن هيكنهولت هو السائق الذي يقوم بتشغيل محرك الديزل [...] إلا أن المحرك لا يعمل ، وهذا نادراً ما كان يحصل كما قيل لي . ووصل النقيب فيرث ، ولوحظ أن من المزعج أن يحصل له هذا الأمر بالضبط في اليوم الذي أكون فيه هنا ، أجل ، فأنا أرى كل شيء ! وأسمع . لقد سجلت ساعتي كل شيء بحكمة ، ٥٠ دقيقة ، ٧٠ دقيقة والمحرك لا لا يقلع ! . والناس ينتظرون في غرف الغاز عبثاً . [...] وبعد ساعتين و ٤٩ دقيقة ــ كما سجلته الساعة جيداً ــ أقلع المحرك . [...] ومن جديد مضت ٢٥ دقيقة ، نعم ، إن كثيرين ماتوا الآن ، كنا نرى ذلك من خلال كوة صغيرة كان النور الكهربائي ينير من خلالها الغرفة للحظة . وكان فيرث قد استجوبني بدقة ليعرف فيما إذا كنت أجد أن قتل الناس في غرفة منارة أفضل من قتلهم بدون إنارة . وكان يسأل ذلك بنبرة شبيهة بنبرة من يسأل إذا كان النوم على وسادة أفضل من النوم بدون وسادة . في بداية الدقيقة ٢٨ كان عدد قليل جداً ما زال على قيد الحياة وأخيراً وفي بداية الدقيقة ٣٢ ، مات الجميع .

الملاحظات

الجدول ــ د ــ الجناح الخامس

كان الصبي الصغير البالغ من العمر ٣ سنوات، «الشارد» (ن ــ ٦ ــ) يوزع الشرائط «باهتمام» (ن ــ ٥ ــ). هل هو الوحيد الذي يقوم بالتوزيع على ٥٢٥٠ معتقلاً أحياء نزلوا لتوهم من القطار؟ إن جيرشتاين لم يتحدث إلا عنه وحده. وكان جيرشتاين، في آب ١٩٤٢، أباً لطفل صغير عمره سنتان ونصف السنة. هل ارتفاع كومة الأحذية بلغ ٣٥ ــ ٤٠ م (ن ــ ٥ ون ــ ٦) أم هو ٢٥م (ن ــ ٣)؟.

من الصعب أن نتصور أن يتمكن أحد، سواء في الحالة الأولى، أم في الحالة الثانية، من وضع زوج من الأحذية على ارتفاع يمثل ما بين ٧ طوابق و ١٢ طابقاً.

لقد حذف ليون بولياكوف الجملة الخاصة بالصبي الصغير (مرجع سبق ذكره ــ طبعة عام ١٩٥١ ــ ١٩٦٠ ــ ١٩٧٩ ص٢٢٢ والطبعة ١٩٧٤ ص٢٩٣).

---

٧٠٠ ــ ٨٠٠ شخص واقفون في ٢٥ متراً مربعاً و٤٥ متراً مكعباً. وهو رقم **ثابت** في «الاعترافات» هناك العديد من المؤلفين غير الداعيين لمراجعة التاريخ الذين غيروا المساحة أو عدد الأشخاص. وحذفوا حجم الغرف. والقائمة التالية لا تشملهم جميعاً:

ــ استنبول ليون بولياكوف الرقم ٢٥ متراً مربعاً بـ ٩٣ متراً مربعاً وحذف الرقم ٤٥ متراً مكعباً مرتين (مرجع سبق ذكره الصفحة ٢٢٣ من طبعة عام ١٩٥١ و١٩٦٠ و١٩٧٩ والصفحة ٢٩٤ من طبعة عام ١٩٧٤ والصفحة ٩ من مجلة لوموند جويف عام ١٩٦٤). كما أنه لم يقل بتاتاً بأنهم واقفون.

ــ أعاد شاؤول فريدلاندر (ص ١٠٦ من مرجع سبق ذكره) وفرانسوا ديلبش (ص ٦٣٠ من دورية إيستوريان إيه جيوغراف الصادرة عام ١٩٦٤) ما نسخه ليون بولياكوف.

ــ جبر جدعون هاوسنر المساحة التي قدمها ليون بولياكوف إلى ١٠٠ متر مربع على الأرجح (محاكمة القدس ــ الترجمة الفرنسية ــ ص٢٢٨).

ــ كتب لوسي س داودوفيتش بأن كل يهودي كان مخصصاً له «موطىء قدم» **Square Foot** وهذا ما يعادل ٦٧,٥ متراً مربعاً مخصصة لـ ٧٥٠ شخصاً (ص ١٤٨ من كتاب الحرب ضد اليهود ــ الطبعة الإنكليزية) أما الترجمة الفرنسية للكتاب فقد اقترحت ٣٠ سنتمتراً مربعاً (!) لكل شخص (ص٢٤٠ ــ الحرب ضد اليهود ــ الطبعة الفرنسية)

ــ لقد احترم روبرت نيومان الأمتار المربعة والأمتار المكعبة إلا أنه خفض عدد الضحايا من ٧٠٠/٨٠٠ إلى ١٧٠/١٨٠ مكرراً الجريمة نفسها في عدة أسطر حينما ذهب بعيداً في كتابته: الناس أحياء [...] أربعة أضعاف ١٧٥ شخصاً في أربع مرات ٤٥ متراً مكعباً. (ص١٩٢. بين كتاب هتلر و[...] الرايخ الثالث)

لقد كلف أحد جنرالات «هيئة الحماية» جيرشتاين بإجراء عملية تعقيم لكميات كبيرة من المنسوجات وقد بقي **يوماً واحداً** في معسكر بيلزك . ويبدو بالمقابل أنه كان لديه الوقت ليبقى **عاطلاً من غير عمل** لفترة ٣ ساعات و ٢١ دقيقة (ساعتان و ٤٩ دقيقة + ٣٢ دقيقة) وعيناه مثبتتان إما على ساعته أو على الكوة التي كان يتابع من خلالها تطور عملية الموت في غرف الغاز .

وكان غير منفعل رغم أنه كان قبل ذلك بقليل يصلي مع الضحايا ويتمنى أن يلقى المصير نفسه الذي لقوه هم . لم تتفق عملية حساب التوقيت قط مع «أخطائه» المفترضة في حساب الساعة والحجم الخاصين بغرف الغاز والتي كان مردها لانفعالات عميقة جداً .

لقد حذف ليون بولياكوف أحد بيانات حساب التوقيت أي العبارة التالية : «وبعد ٢٨ دقيقة ، كان لا يزال القليل على قيد الحياة» (كتاب الحقد ص٢٢٣ من طبعة ١٩٥١ و١٩٦٠ و١٩٧٩ ص٢٩٤ من طبعة عام ١٩٧٤) .

استبدل كل من جوي هيديكر وجوهانز ليب فترة تعطيل محرك الديزل التي كانت ساعتين و ٤٩ دقيقة بعبارة : **(nach etwa 49 minuten)** أي : «بعد حوالي ٤٩ دقيقة» فصياغة العبارة مدهشة للغاية لأن ٤٩ دقيقة تمثل فترة محددة أما كلمة (حوالي) فإنها تلغي فرضية الخطأ المطبعي (ص٤٦٠ ـــ محكمة نورنبرغ) .

الجدول ــ هـ ــ   الجناح ــ ١ ــ

ن ــ ١ ــ	نُ ــ ٢ ــ
أهذا عمل أخصائيي الأسنان ؟ ... « دزينتان من العمال يهتمون بتفتيش الأفواه التي يفتحونها بواسطة كلابات حديدية . »	[مطابق تماماً للنص ن ــ ١ ــ]
ظروف مواتية لانتشار أحد الأوبئة . عندئـذ أُلقيـت الجثث العاريـة ، في حفـر كبيـرة بقيـاس ١٠٠×٢٠×١٢ متراً تقع **بجانب غرف الموت** ، وبعد عدة أيام بدأت الأجساد تنتفخ وترتفع بعلو ٢ إلى ٣ أمتار بفعل الغازات المتشكلة داخلها . وبعد عدة أيام انتهى الانتفاخ وبدأ مستوى الجثث يهبط دفعة واحدة . وفي يوم آخر تم ملء الحفر مجدداً ، وغطيت بـ **١٠ سنتمترات من الرمل .** **وبعد فترة من الزمن** كما سمعت ــ تم إنشاء شبكات من خطوط السكك الحديدية ــ وإحراق الجثث بواسطة المازوت والبنزين بغية إخفائها . [« بعد فترة من الزمن ــ كما سمعت » ، إذن ، الموضوع لا يتعلق بشهادة شاهد عيان . كما أن جيرشتاين لم يبق في بيلزك سوى نهار واحد] .	[مطابق تماماً للنص ن ــ ١ ــ]

الجدول ــ هـ ــ الجناح ــ ٢ ــ

ن ــ ٤ ــ	ن ــ ٣ ــ
[لا شيء]	كان هناك « دزينتان » من أخصائيي الأسنان يفتحون الأفواه بالكلابات وينظرون إن كانت تحتوي على تيجان ذهبية .
[لا شيء]	وجُرّت الجثث العارية على نقالات خشبية إلى مسافة بضعة أمتار فقط من هناك ، لتلقى في حفر أبعادها ١٠٠×٢٠×١٢م . وبعد عدة أيام بدأت الجثث بالانتفاخ ثم أخذت بعد فترة قصيرة تتقلص على بعضها بقوة بحيث كان بالإمكان إلقاء طبقة أخرى جديدة من الجثث فوقها ، ثم تنشر عليها رمال بسماكة ١٠ سم بحيث لم يعد يظهر منها سوى رؤوس وأذرع معزولة . [...] وبعد ذلك فرض الرأي الآخر نفسه وبناءً عليه تم إحراق الجثث بالبنزين والمازوت على شبكات كبيرة أعدت فوراً من سكك الخطوط الحديدية .

الجدول ـ هـ ـ الجناح ـ ٣ ـ

ن ـ ٥ ـ آ	ن ـ ٥ ـ ب
كان « دزينتان » من اختصاصيي الأسنان يفتحون الأفواه بكلابات ليبحثوا فيها عن الذهب	[مطابق تماماً للنص ن ـ ٥ ـ آ]
وكانت الجثث **تلقى وهي** عارية **على بعد عدة أمتار** في حفر **أبعادها** ١٠٠×٢٠×١٢ متراً . وبعد عدة أيام بدأت الجثث تتفسخ ثم انخسفت بعد ذلك بقوة الأمر الذي سمح بتغطيتها بطبقة جديدة . وقد ألقيت فوقها **١٠سم** تقريباً **من الرمل ولم يبق هناك سوى عدة أذرع وبعض الرؤوس التي تخرج منها .** [...] حتى الجثث التي سبق أن دفنت تم إخراجها وحرقها على شبكات مصنعة من سكك الحديد بوساطة البنزين والزيوت الثقيلة .	[مطابق تماماً للنص ن ـ ٥ ـ آ]

الجدول ـــ هـ ـــ الجناح ـــ ٤ ـــ

ن ـــ ٥ ـــ ج ـــ	ن ـــ ٦ ـــ
[مطابق تماماً للنص ن ـــ ٥ ـــ آ والنص ن ـــ ٥ ـــ ب	[مطابق تماماً للنص ن ـــ ٥ ـــ آ والنص ن ـــ ٥ ـــ ب والنص ن ـــ ٥ ـــ ج]
[مطابق تماماً للنص ن ـــ ٥ ـــ آ والنص ن ـــ ٥ ـــ ب]	... أما الجثث العارية ، الموضوعة **على عربات خشبية**[1] فكانت تلقى **على بُعد عدة أمتار فقط** في حفر أبعادها ١٠٠×٢٠×١٢ متراً . وبعد عدة أيام ، بدأ التخمر ينفخ الجثث ، ثم انخسفت بقوة بعد فترة قليلة من الزمن ، بحيث كان بالإمكان إلقاء طبقة جديدة فوقها ، ثم نشر **فوقها حوالي ١٠ سم من الرمل ، بحيث لم يعد يبرز منها سوى بعض الرؤوس والأذرع المعزولة .** [...] ثم بعدئذ حرقت الجثث بواسطة البنزين و« الكازول » على شبكات ضخمة أُعدت من سكك الخطوط الحديدية .

(١) : في النص الألماني : **Holzwagen** .

الملاحظات

الجدول ــ هـ ــ   الجناح ــ ٥ ــ

أبدى البروفيسور هانز روثفلز (المذكرة ٤٧ ــ ص١٩١ من مطبوعة **(Vieteljahreshefte Für Zeitgeschichte)** شكوكاً حول صفة اختصاصيي الأسنان الملقاة على عناصر وحدات العمل الخاصة وقد كتب مايلي عندما أعاد نشر النص ن ــ ٣ ــ : «يبدو أن كلمة العمال هي أكثر معقولية في النص الفرنسي».

كيف نفسر استخدام جيرشتاين عبارة تعتبر مناسبة في اللغة الفرنسية أكثر مما في لغته الأم رغم أن الفرنسية غير مألوفة له؟.

قال لنا جيرشتاين في بداية «اعترافاته» بأنه ترقى إلى ضابط في هيئة الحماية خلال شهر تشرين الثاني عام ١٩٤١ مكافأة له على النجاحات التي حققها في مكافحته للأوبئة المنتشرة في المعسكرات. وبعد ١٠ أشهر وصف لنا إحدى الوقائع في معسكر بيلزك، التي لم تكن تتوانى عن تشجيع انتشار الأمراض السارية، التي لم يكن حراس هيئة الحماية ومعاونوهم بمنأى عنها.

لقد حذف ليون بولياكوف العبارة التالية: «وفي يوم آخر تم ملء الحفر مجدداً ثم تغطيتها بعشر سنتمترات من الرمل». (مرجع سبق ذكره ص٢٢٤ طبعة عام ١٩٥١ و١٩٦٠ و١٩٧٩ وص٢٩٥ طبعة عام ١٩٧٤. وص٩ من مرجع سبق ذكره أيضاً نشر عام ١٩٦٤).

أجرى كل من ج. ج. هيديكر و ج. ليب إضافة من بنات أفكارهما وضعت بين قوسين حيث نقرأ:

«تم بعد ذلك إخراج الجثث من تحت الأرض (عند وصول الروس) وعلى شبكات كبيرة.. إلخ». (ص٤٥٩ من مرجع سبق ذكره).

كانت ألمانيا أثناء الحرب تدخر وقودها من أجل مركباتها العسكرية. فحرق الجثث بمئات الآلاف يستلزم كميات كبيرة جداً من البنزين والزيوت الثقيلة. لقد كتب المؤرخ آندريه بريسو عن عملية حرق جثتي هتلر وعشيقته ايفا براون لتحويلهما إلى رماد في حديقة المستشارية الألمانية: «لم يتوصل ١٨٠ لتراً من البنزين لتحويل العظام إلى رماد». (ص٣٩٣ من مؤلف هتلر والنظام الأسود ــ الطبعة الفرنسية).

هل تم العثور على أكوام من عظام الموتى في معسكر بيلزك بعد الحرب؟.

الجدول ــ و ــ الجناح ــ ١ ــ

ن ــ ١ ــ	ن ــ ٢ ــ
عدد الضحايا في بيلزك وتريبلينكا : في بيلزك وفي تريبلينكا ، لم يبذل أدنى جهد لحساب عدد الناس المقتولين بشكل دقيق . « ولو كانوا وجدوا جوازات سفر ...إلخ إلى حد ما ، لما تعلق الأمر إلّا بجزء يسير جداً من عدد الموتى كله ، لأن الأغلبية ماتت وهي مجهولة الاسم . [ليس هناك أي تقدير لعدد الموتى]	**في بيلسك وفي تريبلينكا ، لم يبذل أدنى جهد لحساب عدد الناس المقتولين بشكل دقيق إلى حد ما . أما الأرقام التي باتت معروفة من خلال هيئة الإذاعة البريطانية ــ الإذاعة اللاسلكية ــ فهي ليست صحيحة . والحقيقة ، أن الأمر يتعلق بحوالي ٢٥٠٠٠٠٠٠ إنسان .**
لم يكن النقيب فيرث يتمنى أي تغيير : لقد رجاني النقيب فيرث ألّا أقترح على برلين أية طريقة أخرى وأن أدع كل شيء كما كان .	**[قريب جداً من النص ن ــ ١ ــ]**

الجدول ــ و ــ   الجناح ــ ٢ ــ

ن ــ ٣ ــ	ن ــ ٤ ــ
في بيلزك وتريبلينكا لم يبذل أدنى جهد لتسجيل أو حساب عدد أولئك الذين قتلوا . ولم تكن الأرقام سوى تقديرات تمت بناء على محتوى العربات . [ليس هناك أي تقدير لعدد الموتى] .	[لا شيء]
لقد رجاني النقيب فيرث ألّا أقترح على برلين تحويل هذه المراكز ، وأن أدع كل شيء على حاله ، باعتباره يشكل مجموعة جيدة صقلت على أفضل وجه ، وأثبتت قيمتها .	[لا شيء]

الجدول ـ و ـ الجناح ـ ٤ ـ

ن ـ ٥ ـ آ	ن ـ ٥ ـ ب
يعمل «المصنع» هذا [أي بيلسك] منذ عام ١٩٤٢ «ويصنع» حوالي ١١٠٠٠ قتيل في اليوم الواحد. وعندما كنا نسمع، أنا ومجموعة أصدقائي إذاعة لندن وصوت أمريكا كنا نفاجأ غالباً بالملائكة الأبرياء الذين كانوا يتكلمون عن مئات الآلاف من القتلى في حين أن العدد في الحقيقة كان أكثر من **عشرة ملايين**. في عام ١٩٤٣ دفعتني المقاومة الهولندية لأقول على لسان أوبينك بأنها توجهت إلي برجاء عدم الحديث عن **أعمال وحشية من وهم الخيال** وبأن أكتفي بنشر الحقيقة الدقيقة. ورغم البيانات التي قدمتها في شهر آب ١٩٤٢ للسفارة السويدية في برلين عن هذه الأمور، **رفضوا تصديق هذ الأرقام**. ولسوء الحظ لم **أرد على ذلك** إلا بأن أقسم على أن هذه الأرقام صحيحة. **وبحسب وثائقي المؤكدة** أقدر عدد الكائنات البشرية التي قتلت دون دفاع على يد أدولف هتلر وهاينريش هيملر **بحوالي ٢٠ مليوناً**.	**[مطابق تماماً للنص ن ـ ٥ ـ آ]**
طلب مني فيرث ألّا أقترح على برلين أي تعديل على طرائق الموت في غرف الغاز المستخدمة حتى ذلك الوقت لأنها أثبتت جدارتها. [هكذا]. **والغريب في الأمر أنه لم يُطرح عليَّ أي سؤال في برلين.**	**[مطابق تماماً للنص ن ـ ٥ ـ آ]**

الجدول ــ و ــ الجناح ــ ٣ ــ

ن ــ ٦ ــ	ن ــ ٥ ــ ج ــ
كان هذا المركز [أي بيلسك] يعمل منذ نيسان ١٩٤٢ وينفذ وسطياً ١٠٠٠[1] حالة إعدام في اليوم. وعندما كنا، أنا ومجموعة أصدقائي، نصغي لإذاعة لندن أو لصوت أمريكا كنا نندهش غالباً لهؤلاء الملائكة الأبرياء الذين كانوا يتحدثون عن مئات الآلاف من القتلى في حين أن العدد كان **حينها عشرات الملايين**[2]. في عام ١٩٤٣ طلبتِ مني حركة المقاومة الهولندية عن طريق «المهندس الخريج» أوبينك ــ وهو من مدينة دويسبورغ ــ بأن لا أعطيهم أخباراً عن أعمال فظيعة **بل [وقائع] في غاية الدقة والصحة**. على الرغم من أنني أرسلت هذه الأمور في آب ١٩٤٢ للمفوضية السويدية ببرلين. لكنهم، ظاهرياً، لم يريدوا بكل بساطة **تصديق تلك الأرقام**. ومع ذلك فإنها كانت صحيحة **وأقسم على ذلك**. وأقدر أن عدد الذين قتلوا بدون دفاع بتحريض من أدولف هتلر وهنريش هيملر وشُدُّوا من دون أية إمكانية للمقاومة إلى أفخاخ الموت هذه التي قتلوا فيها بلغ **على الأقل ٢٠٠٠٠٠٠٠ من الكائنات الحية**.	**[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ آ والنص ن ــ ٥ ــ ب**
[قريب جداً من النص ن ــ ٥ ــ]	**[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ آ والنص ن ــ ٥ ــ ب]**

(١) ألف في ن٦ بدل ١١ ألف في ن٥، هل يتعلق الأمر بخطأ في الكتابة في ن٦؟.

الملاحظات

الجدول ـ و ـ الجناح ـ ٥ ـ

عدد الضحايا في بيلزك وتريبلينكا :
ـ ٢٥ مليوناً في النص ن ـ ٢ .
ـ ٢٠ مليوناً في النص ن ـ ٥ والنص ن ـ ٦ .
إن هذه الأرقام غير معقولة .

وقد قال لنا جيرشتاين أن أحداً لم يصدقه في عام ١٩٤٢ ، لا الحلفاء الأنكلو سكسون ، ولا المقاومون الهولنديون ، ولا حتى الدبلوماسيين السويديين ويبدو أن أحداً لم يصدقه حتى بعد الحرب ، في هذه النقطة على الأقل لأن الكتاب الذين قاموا بنشر كل هذ الفقرة من «الاعترافات» أو جزء منها ، نادرون . وقد أعطيت الأفضلية لنشر الفقرة المطابقة لما جاء في النص ن ـ ٣ ـ الذي يتميز بالفطنة .

ولم يتردد جيرشتاين في القسم ، لتأكيد الأرقام التي لا يمكن لأحد أن يصدق صحتها ، والتي لم يكن لديه ، من جهة أخرى ، أية إمكانية لتقديرها .

لنتذكر ما قاله لنا جيرشتاين عن «مهمته السرية للغاية» :

ـ في ٨ حزيران ١٩٤٢ أعطاه غونثر أمراً بنقل كمية هامة (أحياناً ١٠٠كغ وأحياناً ٢٦٠كغ حسب النص) إلى لوبلين في بولونيا .

ـ في ١٧ آب ١٩٤٢ قال الجنرال غلوبوكنك لجيرشتاين : «يجب إيجاد نوع آخر من الغازات ، أكثر سمية ، لمراكزنا» .

ـ في ١٨ آب ١٩٤٢ أي في اليوم الثاني قال فيرث ، وهو قائد معسكر بيلزك ، ومرؤوس للجنرال غلوبوكنك لجيرشتاين : لا تغير شيئاً في مراكزنا التي تسير جيداً» .

يجد جيرشتاين «غريباً» (في النص ن ـ ٥ والنص ن ـ ٦) ألّا يُطرح عليه أي سؤال حين عودته لبرلين . ونحن أيضاً نجد الأمر غريباً .

إن جيرشتاين الذي أوقف مرتين بسبب نشاطاته المعادية للدولة قبل الحرب وهدد في كانون الأول عام ١٩٤٢ بالطرد من قوات هيئة الحماية ، يُكَلَّف بعد ذلك بستة أشهر بمهمة سرية للغاية لكنه لم يؤد مهمته ، ولم يطلب أحداً منه تقديم حساب عن ذلك .

أما الرائد مته قاضي التحقيق العسكري بباريس فإنه لم يتمكن من قبول تفسير المتهم جيرشتاين هذا ، الذي اعتُبر نازياً مهتماً بإخفاء الحقيقة .

الجدول ــ ز ــ الجناح ــ ١ ــ

ن ــ ١ ــ	ن ــ ٢ ــ
ماذا جرى لحمض السيانيدر ؟. وقد كذبت حين قلت أن حمض السيانيدر كان قد تلف بسبب النقل وأصبح خطراً جداً ، وأجبرنا على دفن الحمض بأقصى سرعة .	[قريب جداً من النص ن ــ ١ ــ]
هل تريبلينكا مجرد نسخة عن بيلزك ؟. وكانت المنشأة المقامة في مكان الموت هذا هي تقريباً كتلك المقامة في بيلزك لكنها أكبر منها أيضاً ، ٨ غرف للغاز ، وجبال حقيقية من الألبسة والبياضات **بارتفاع ٣٥ ــ ٤٠ متراً** [هنا ، الكومة التي تبلغ ٣٥ ــ ٤٠ متراً أي حوالي ١٠ ــ ١٢ طابقاً ، تتعلق بالألبسة والبياضات وهي واقعة في تريبلينكا . فيما سبق كان المقصود هو كومة الأحذية ذات الارتفاع نفسه والواقعة في بيلزك . لكن لا النص ن ــ ١ ولا النص ن ــ ٢ قد أوردا ذلك .] .	[مطابق تماماً للنص ن ــ ١ ــ]
مناطق غير واضحة في قضية فون أوتر . وبعد أسابيع عدة رأيت مرة أخرى مستشار المفوضية [السويدية] السيد فون أوتر وقال لي أنه قام برفع تقريره إلى حكومة السويد ، وهو تقرير كان له ــ حسب أقواله ــ **تأثير كبير** على علاقات السويد بألمانيا .	**وبعد عدة أسابيع رأيت البارون فون أوتر مرتين أخريين أيضاً وقد قال لي أنه قام برفع تقريره ...** **[والبقية مطابقة تماماً للنص ــ ن ــ ١]**

الجدول — ز — الجناح — ٢ —

ن — ٣ —	ن — ٤ —
أما فيما يخص حمض السيانيدر ، فقد عملت على دفنه تحت إشرافي مبرراً ذلك بأنه قد دخل مرحلة التفكك .	[لا شيء]
وكان المركز تقريباً هو نفسه لكنه أكبر بكثير مما في بيلزك . ثماني غرف للغاز ، وجبال حقيقية من الحقائب والمنسوجات والبياضات .	[لا شيء]
والتقيت بالسيد فون أوتر مرتين أخريين في مفوضية السويد وقام ، في غضون ذلك ، برفع تقرير إلى ستوكهولم وأبلغني أن هذا التقرير كان له تأثير ضخم على العلاقات الألمانية السويدية	[لا شيء]

الجدول ــ ز ــ   الجناح ــ ٣ ــ

ن ــ ٥ ــ آ	ن ــ ٥ ــ ب
أما أنا ، فقمت بدفن حمض السيانيدر المورَّد .	[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ آ]
[قريب جداً من النص ن ــ ٣ ــ]	[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ آ]
ورأيت ثانية البارون فون أوتر مرتين أخريين في المفوضية السويدية . وكان في غضون ذلك قد عرض شخصياً الأمر على ستوكهولم . وقال لي أن تقريره أثر تأثيراً بالغاً[1] على العلاقات السويدية الألمانية .	[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ آ]

(١) : تقرؤون في الورقة ٩ من النص نفسه أي النص ن ــ ٥ ــ آ ما يلي : ورغم البيانات التي قدمتها في شهر آب ١٩٤٢ للسفارة السويدية في برلين حول هذه الأمور ، رفضوا أن يصدقوا هذه الأرقام .

الجدول ـ ز ـ الجناح ـ ٤ ـ

ن ـ ٥ ـ ج	ن ـ ٦ ـ
[مطابق تماماً للنص ن ـ ٥ ـ آ والنص ن ـ ٥ ـ ب]	[قريب جداً من النص ن ـ ٥]
[مطابق تماماً للنص ن ـ ٥ ـ آ والنص ن ـ ٥ ـ ب]	[قريب جداً من النص ن ـ ٣]
[مطابق تماماً للنص ن ـ ٥ ـ آ والنص ن ـ ٥ ـ ب]	[قريب جداً من النص ن ـ ٣ ـ]

الملاحظات

الجدول ــ ز ــ الجناح ــ ٥ ــ

أجاب جيرشتاين على الرائد مته الذي استجوبه في باريس بتاريخ ١٩٤٥/٧/١٩ بما يلي: «... فعلاً نقلت السيانور، لكنه لم يصل إلى المكان المقصود.

عند الانطلاق، تم وضع السيانور في ٤٥ عبوة معدنية وعلى الطرق تم تفريغ إحداها، بعناية خاصة مني، ومع اتخاذ الاحتياطات المطلوبة كافة لأن المسألة كانت خطرة. ولم تؤخذ العبوات الـ ٤٤ المتبقية إلى معسكر بيلسك بل أخفيناها أنا والسائق على بعد ألف ومئتي متر من المعسكر».

وبالمقابل يقول جيرشتاين عن «شريكه» السائق: «قبل السفر، لم أكن أعرف السائق الذي سيقودني، كان السائق المذكور ينتمي إلى إدارة الأمن المركزي ولم أره بعد ذلك».

لنلاحظ أن جيرشتاين قال للرائد مته بأنه قد أخفى (هكذا) بذاته ٤٤ عبوة من الحمض بمساعدة السائق في حين أننا نقرأ في «اعترافاته» بأنه قد **عمل على دفن الحمض تحت رقابته** (النص ن ــ ٣).

يا لها من مهمة شاقة أن يقوم المرء بإخفاء ٤٤ عبوة من الحمض!.

ويستمر الاستجواب حول حمض السيانيدر أو حمض السيان المائي المعروف تجارياً تحت اسم زيكلون ــ ب ــ والمستخدم كمادة مطهرة لدى الجيش الألماني بدءاً من عام ١٩١٧، فقد طرح القاضي مته السؤال التالي على جيرشتاين: كيف يمكن استعمال السيانور في عمليات الإبادة من الناحية التقنية؟. كان جواب جيرشتاين غريباً ومدهشاً فقد قال: «لم يكن لغونثر في برلين أدنى فكرة. كان من المفترض أن تكون لدي فكرة عن ذلك إلا أنني في الحقيقة لم تكن لدي فكرة عنها لأنني لم أستعمل السيانور إلا للتعقيم».

غرف غاز في تريبلينكا؟ ــ لم يكن هذا رأي محكمة نورنبرغ. فحسب آرائها لم تكن تجري عمليات قتل اليهود في تريبلينكا بالغاز بل كانوا يغلونهم غلياً (الوثيقة **PS-3311**).

هل رأى جيرشتاين الدبلوماسي السويدي **مرة واحدة** (النص ن ــ ١) أم **مرتين** (ن ــ ٢ ون ــ ٣ ون ــ ٥ ون ــ ٦)؟. لقد قال فون أوتر حين مثوله أمام محكمة باريس في ٢٩ أيار ١٩٨١ بأنه لا يتذكر سوى **مرة واحدة** وأن تقريره الذي أرسله إلى ستوكهولم لم يكن له **أي تأثير** على العلاقات الألمانية السويدية. (الصفحة ١١ ــ ١٢ من العرض الموجز ــ ١٩٨١)

وهناك سؤال آخر مهم جداً: هل قام فون أوتر برفع تقرير كتابي للعاصمة ستوكهولم أم قدم فقط تقريراً شفهياً؟. بالنسبة لبيير جوفروا (ص ــ ١٧ من مرجع سبق ذكره) وشاؤول فريدلاندر (ص١١٥ من مرجع سبق ذكره) فإن هذا الدبلوماسي **حرر** تقريراً. إلا أن شيئاً لم يُنشر.

أما بالنسبة لوالتر لاكور (من ص٤٨ ــ ٥٠ ــ السر الفظيع ــ الطبعة الإنكليزية) فإنه لم يجد

التقرير في أرشيفات الخارجية السويدية ، في شباط ١٩٨٠ . وفي ٢٤ آذار ١٩٨٣ خلال البرنامج التلفازي الذي خصصه آلان دوكو لجيرشتاين أجاب البارون فون أوتر على السؤال المطروح عليه قائلاً أنه لم يحرر تقريراً **كتابياً** وذلك بناء على نصيحة سفير بلاده .

نقرأ في كتاب شاؤول فريدلاندر (طبعة ١٩٦٧ ــ ص ــ ١٥٣) العبارات التالية لفون أوتر وهي ذات دلالة بالغة بشكل خاص : « كان [جيرشتاين] ينتحب ويخبىء وجهه بين يديه ، اعتقدت. أنه لن يتحمل طويلاً هذا العذاب ... ». بعد عدة أشهر وجد الدبلوماسي نفسه أمام جيرشتاين **قرب** مفوضية السويد [وليس في المفوضية] ويعلق قائلاً : « ... كان يبدو يائساً تماماً وبالكاد كان بمقدوره صياغة جملة واحدة . وكان منهاراً تماماً » .

إن انطباعات فون أوتر هذه تتقارب مع انطباعات أخرى رواها شاؤول فريدلاندر (ص١٥٢ ــ ١٥٣ ــ ١٧٧ من مرجع سبق ذكره) ذاكراً (الشرود المتكرر) **(Aus Fallserscheinungen)** و «المزاج المضطرب» و «ردود الفعل الغريبة» لجيرشتاين في عام ١٩٤٢ وعام ١٩٤٣ .

الجدول ـــ ح ـــ الجناح ـــ ١ ـــ

ن ـــ ١ ـــ	ن ـــ ٢ ـــ
استبعاد جيرشتاين من السفارة البابوية ببرلين فوراً . أما مسعاي بعرض كل ذلك على رئيس المفوضية البابوية فلم يكتب له النجاح الكبير وقد سألني عما إذا كنت عسكرياً ، عندئذ رفض كل حديث معي . ثم قمت بالتحدث له عن كل شيء ولكن بشكل غير مباشر عبر المونسنيور الدكتور وينتر أمين سر الأسقفية الكاثوليكية في برلين .	**قريب جداً من ن ـــ ١ باستثناء الجمل الأخيرة هذه : ثم أدليت بعرض مفصل لأمين سر أسقفية برلين المونسنيور الدكتور وينتر ليعرض كل ذلك على أسقفيته في برلين وكذلك على المفوضية البابوية [عرض أو تقرير ويمكن أن نفكر بأن المسألة هي مسألة تقرير شفهي طالما أن جيرشتاين لم يقل عبارة « قدمت » بل قال « أدليت » للأسقف] .**
الرجل الملاحق : وحين خروجي من المفوضية البابوية براوخشتراس في برلين وجدت نفسي ملاحقاً من قبل أحد رجال الشرطة الذي تركني بعد عدة دقائق مزعجة جداً .	**[قريب جداً من ن ـــ ١]**

الجدول ــ ح ــ الجناح ــ ٢ ــ

ن ــ ٣ ــ	ن ــ ٤ ــ
سعيت لتقديم تقرير إلى القاصد الرسولي ببرلين حول الموضوع ذاته وهناك سألني عما إذا كنت عسكرياً وعقب ذلك رفض إجراء أي حديث معي ودعاني لمغادرة السفارة البابوية [...] . وقد رويت ذلك فيما بعد لمئات الشخصيات من بينهم وكيل الأسقف الكاثوليكي ببرلين السيد الدكتور فينتر راجياً منه بصراحة نقل معلوماتي إلى الكرسي البابوي . [هنا ، لا شك البتة ، فجيرشتاين هو الذي روى] .	[لا شيء]
وحين مغادرتي للسفارة بدأ أحد رجال الشرطة يلاحقني على دراجة هوائية . وقد مرّ مسرعاً أمامي ثم ترجل ، وبعد ذلك تركني أمضي بشكل لم أفهم منه شيئاً البتة . [هنا كان الشرطي راكباً على الدراجة ثم نزل عنها وهو على مقربة جداً من جيرشتاين] .	[لا شيء]

الجدول ــ ح ــ الجناح ــ ٣ ــ

ن ــ ٥ ــ آ	ن ــ ٥ ــ ب
بعد عدة أيام ، وكي أرضي ضميري وأقوم بكل ما أستطيع القيام به ، حاولت أن أقدم عرضاً للسفير البابوي ببرلين . وما إن بدأت ألفظ أولى كلماتي حتى سألني عما إن كنت عسكرياً ، وبناء على ذلك رفض إجراء أية محادثة معي ورجوني أن أغادر مفوضية قداسته فوراً . أقول هذا كي أبين كم كان صعباً على أي فرد كان حتى ولو كان ألمانياً وعدواً لدوداً للنازية أن يجد سبيلاً للحط من سمعة حكومة مجرمة . في هذا الوضع الذي ينتظر فيه العشرات والعشرات من الآلاف القتلى في كل يوم . والذي كان فيه انتظار بضع ساعات عملاً إجرامياً . نعم ، قلت ، في هذا الوضع ماذا يمكن أن نطلب من مواطن عادي القيام به ضد النازية إذا كان من يُوصف بأنه ممثل المسيح على الأرض يرفض إجراء أي حديث معي ؟ ماذا عليه أن يفعل وهو الذي لا يعرف هذه الأحوال[1] عموماً أو سمع عنها بالكاد ؟ ماذا عليه أن يفعل وهو كما الملايين من الأجانب (وكالمقاومة الهولندية) يعتبر هذه الأمور مبالغاً فيها بشكل مرعب . ولا يمتلك براعتي وربما لم تأته الفرصة مثلي لسماع الإذاعات الأجنبية ؟ وإذا كان ممثل البابا بألمانيا يرفض الاستماع لمعلومات في غاية الأهمية حول هذا الخرق الفريد لصلب شريعة المسيح التي تقول : « عليك أن تحب جارك كما تحب نفسك » . [...] وبدءاً من ذلك اليوم **بدأت الحديث** لمئات الشخصيات المؤثرة عن عمليات القتل الشنيعة هذه معرضاً بذلك حياتي للخطر في كل ساعة . وقد **عرضت الأمر** على عائلة **نيموللر** وعلى الملحق الصحفي في المفوضية السويسرية ببرلين الدكتور **هوخشتراسر** وعلى وكيل الأسقف الكاثوليكي ببرلين **الدكتور فينتر** طالباً منه نقل ذلك إلى الأسقف وإلى البابا ، وعلى الدكتور **ديبليوس** وشخصيات أخرى كثيرة وبذلك قمت بإعلام **الآلاف**[2] من الناس .	[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ آ]
وما أن خرجت حتى **تبعني أحد رجال الشرطة . وبعد عدة دقائق تبعني أيضاً** أحد العملاء وهو يركب دراجة هوائية قضيت دقائق بين أمل وخيبة أمل لا حدود لهما . وقمت برفع مسمار الأمان في مسدسي الذي كنت أحمله في جيبي ، وبدأت أعد نفسي ذهنياً للانتحار . إلا أن أمراً ما حدث لم أقو على تفسيره ؛ فقد لمسني الشرطي بعد أن اقترب مني حوالي ٥٠ سنتمتراً ثم توقف لحظة ... وانصرف . [هنا يوجد شرطيان أحدهما على الدراجة لكنه لم ينزل عنها .] .	[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ آ]

---

(١) هذه الكلمة غير صحيحة هل يجب قراءتها : الأهوال ؟ .

(٢) بدلاً من المئات في النص ن ــ ٣ والنص ن ــ ٦ .

الجدول ـ ح ـ الجناح ـ ٤ ـ

ن ـ ٥ ـ ج ـ	ن ـ ٦ ـ
[مطابق تماماً للنص ن ـ ٥ ـ آ والنص ن ـ ٥ ـ ب	وحول القضية نفسها، سعيت لتقديم تقرير إلى القاصد البابوي في برلين. وهناك سألني عما إذا كنت عسكرياً. وبناءً عليه، رفض أي حديث آخر معي ثم دعوني لمغادرة سفارة قداسته فوراً. أقول هذا هنا لأنه يدل إلى أي حد كان من الصعب على ألماني، أن يجد نصيحة في شدته في حين أنه لم يكن قادراً على إيجاد مساعدة أو نصيحة في أمر ضروري وفي غاية الفظاعة لدى ممثل قداسته، خليفة المسيح على الأرض!. [...] وقد جازفت يومياً برأسي، وخاطرت بتعريض نفسي للتعذيب والشنق حين نقلت كل هذه الأمور لمئات الشخصيات المؤثرة ومن بينهم وكيل الأسقف الكاثوليكي في برلين الدكتور فينتر كي ينقلها إلى المونسنيور الأسقف وإلى الكرسي البابوي.
[مطابق تماماً للنص ن ـ ٥ ـ آ والنص ن ـ ٥ ـ ب	وحين غادرت السفارة البابوية لاحقني أحد رجال الشرطة على دراجة. وكنت حينها قد رفعت مسمار الأمان في مسدسي الذي كنت أحمله في جيبي بغية الانتحار عن طريق إطلاق الرصاص في رأسي. عندها مر هذا الشرطي بالقرب مني بطريقة غير مفهومة ثم عاد أدراجه.

الملاحظات

الجدول ــ ح ــ الجناح ــ ٥ ــ

في النصوص الخمسة التي يسرد فيها جيرشتاين مسعاه للدخول في اتصال مع السفير البابوي ببرلين يمكننا أن نبرز الثوابت التالية :

١) لم يجر جيرشتاين أي حديث مع أي كان في السفارة البابوية . بل رُجي بمغادرة المكان فوراً .
٢) يقول جيرشتاين بأنه كتب تقريراً... وليس سلّم تقريراً للدكتور فينتر طالباً منه إعلام الأمر للأسقف الكاثوليكي في برلين ، وللكرسي البابوي إذا أمكن .

انطلاقاً من هذه القواعد الهشة والتي لم تؤكدها أية سلطة كاثوليكية كتب البروتستانتي رولف هوخهوت مسرحية (**النائب**) والتي شكلت فضيحة في بداية الستينات . والمسرحية هي الركن الرئيسي في مشروع أعد للحط من قيمة تصرفات البابا بيوس الثاني عشر خلال فترة الحرب (مسرحية **النائب** ــ وخصوصاً الصفحات ٢٧ ــ ٢٨ ــ ٢٩ ــ ٣٠ ــ ٣١) .

أعطى شاؤول فريدلاندر تفسيراً شخصياً جداً لمبادرة جيرشتاين ، ويمكن أن نقرأ فيه ما يلي :
« في آب ١٩٤٢ قام جيرشتاين ــ الذي كان قد شهد لتوه عمليات الإبادة بالغاز ــ بمحاولاته كي يقوم السفير البابوي أورسينيغو باستقباله ، لكنه لم ينجح في ذلك . لذا قام بإرسال تقرير إلى المستشار القانوني لأسقف برلين المونسنيور بريزينغ طالباً منه نقله للكرسي البابوي . وليس هناك مبرر يجعلنا نعتقد أن النص لم يُرسل إلى روما .

ومن المحتمل أن يكون تقرير جيرشتاين لعام ١٩٤٢ (هكذا) مشابهاً تقريباً للتقرير الذي كتبه في ٤ أيار ١٩٤٥ ، لأنه يصف الحدث نفسه . والواقع أن العقيد [نعلم أن جيرشتاين كان ملازماً أول] كان يستطيع ، في عام ١٩٤٢ ، أن يتذكر بشكل أوضح مما كان عليه بعد ثلاث سنوات . أما فيما يخص صدق أقوال جيرشتاين فإن أحداً من المؤرخين لم يشكك فيها جدياً [هكذا] .

وليس من غير المفيد أن نعيد هنا نشر مقطع موجز من تقرير عام ١٩٤٥ ، لأن من حقنا (هكذا) الافتراض بأن نصاً مشابهاً بشكل ملموس للنص الذي سنذكره بعد قليل ، أُرسل إلى الحبر الأعظم عن طريق المونسنيور الأسقف بريزينغ في نهاية عام ١٩٤٢ نظراً لأن الكرسي البابوي لم يكذب حتى يومنا هذا ، أنه تلقى تقريراً من جيرشتاين أثناء الحرب . (بيوس الثاني عشر ص ــ ١٢٣) .

إن مقارنة الفقرة هذه في مختلف النصوص تبرز فروقات قابلة قليلاً للتفسير .

هل كان جيرشتاين خائفاً إلى حد يرى أحياناً شرطياً واحداً وأحياناً شرطيين ، تارة مترجلاً وتارة

أخرى راكباً على دراجة؟ إن هذا الرجل المرغم على الانتحار لأنه لم يعد يسيطر على ذعره هو الرجل نفسه الذي قال لنا أنه نشر إشاعة بين عمال مصنع كولين التشيكيين حول استعمال حمض السيانيدر في عمليات الإبادة، وهو نفسه أيضاً الذي ادعى أنه دفن ٤٤ عبوة من الحمض في معسكر بيلزك رغماً عن أنف النقيب فيرث. وبالتواطؤ مع السائق الذي كان ينتمي إلى جهاز الأمن المركزي.

الجدول ـــ ط ـــ

الجناح ـــ ١ ـــ

ن ـــ ١ ـــ	ن ـــ ٢ ـــ
كميات كبيرة من حمض السيانيدر مخزنة في أوشفيتس وأورانيبورغ. ينبغي علي أن أضيف أيضاً أن « الرائد في فرقة الحماية » غونثر طلب مني في أوائل ١٩٤٤ توريد كميات كبيرة من حمض السيانيدر من أجل هدف غامض وكان ينبغي تقديم الحمض لمعسكرات الاعتقال في أورانيبورغ وفي أوشفيتس وقمت بإيصال الحمض بأمانة وكما هو مرغوب ، لكنني فور وصوله قمت بإخفائه من أجل التعقيم . وكان الأمر خطراً علي بعض الشيء . ولكن لو سئلت عن مكان وجود الحمض لكنت سأقول : لقد أصبح في حالة تفسخ خطيرة . ولهذا السبب كان علي أن أستهلكه في عملية التعقيم .	**ينبغي علي أن أضيف أيضاً أن « الرائد في فرقة الحماية » غونثر طلب مني في أوائل ١٩٤٤ توريد كميات كبيرة جداً من حمض السيانيدر من أجل هدف غامض وكان ينبغي تقديم الحمض إلى برلين ـــ كورفوير شتنشتراس وبالضبط في الموقع الذي يعمل به . وقد نجحت في إقناعه أن ذلك غير ممكن بسبب المخاطر الجمة . وكان الأمر يتعلق بحمولة عدة عربات من حمض السيانيدر السام الكافية لقتل الكثير من الناس أي الملايين ! . وكان قد قال لي بأنه لم يكن متأكداً « إذا » ومتى ولأية حلقة من الأشخاص وبأي شكل وأين ، سيحتاجون لهذا السم ؟ ولا أعرف بالضبط ماذا كانت نية « إدارة الأمن المركزي » لكني فكرت فيما بعد بكلمات غوبّلز : « أغلقوا الأبواب خلفهم » إذا لم تنجح النازية . ربما كانوا يرغبون بقتل جزء كبير من الشعب الألماني ، وربما العمال الأجانب أو ربما أسرى الحرب ـــ لا أدري ! على كل حال ، قمت بإخفاء الحمض فور وصوله لغايات خاصة بالتعقيم ! .**
جيرشتاين يعرض خدماته على قوات الاحتلال الفرنسي : كنت أنتظر في ٢٢ نيسان ١٩٤٥ خبر استيلاء الفرنسيين على مدينة متزنغن (فورتنبرغ) . **فنصحت** المواطنين ومجلس المدينة **بتسليمها** للفرنسيين . [...] قمت باجتياز الخطوط الفرنسية وسلمت نفسي طوعاً إلى القائد العسكري الفرنسي لمدينة روتلينغن وقدمت له أوراقي [...] أعطاني قائد روتلينغن ورقة كتب عليها النص التالي : « إن حاملها ليس عضواً حقيقياً في « هيئة الحماية » ويجب ألا يعامل على أنه كذلك بل على العكس بكل مراعاة » **وبناء على رغبتي** اقترح قائد روتلينغن تقديمي إلى إحدى الجهات الأمنية التي تهتم بالمعلومات المتوفرة لدي عن النازية والتي ستقوم ربما باستخدام نزعتي المناهضة للنازية .	**[لا شيء]**

الجدول ــ ط ــ الجناح ــ ٢ ــ

ن ــ ٣ ــ	ن ــ ٤ ــ
ينبغي عليّ أن أضيف أيضاً أن « الرائد في فرقة الحماية » غونثر وهو من المكتب الرئيسي لأمن الرايخ ــ وأعتقد أنه الابن الحقيقي لغونثر ــ أمرني في أوائل عام ١٩٤٤ بجلب كميات كبيرة من حمض السيانيدر لغاية غامضة جداً . وقد دلني على أحد العنابر الواقعة في منطقة كورفورشتانشتراس ببرلين حيث كان يفكر بتخزين حمض السيانيدر فيه ، وقد صرحت له حينئذ بأن من المستبعد أخذ مسؤولية ذلك على عاتقي . وكان الأمر يتعلق بحمولة عدة عربات وهي كمية كافية لقتل ملايين من الكائنات البشرية وقال لي أنه لم يعلم شخصياً فيما إذا كان سيتم استخدام السم ومتى ولمن وبأي شكل... إلخ لكنه يجب أن يكون جاهزاً باستمرار ولم أستطع فيما بعد منع نفسي من التفكير غالباً بكلمات غوبلز . وافترض أنهم كانوا يرغبون بقتل قسم كبير من الشعب الألماني بما في ذلك حتماً رجال الدين والضباط غير المرغوب بهم . وهذا الأمر كان ينبغي أن يجري ضمن نوع ما من قاعات المطالعة أو النوادي . وهذا على الأقل ما استطعت أن أستنبطه من الأسئلة المتعلقة بعملية التنفيذ التقني التي طرحها غونثر عليّ ، ويمكن أيضاً أن يكون لقتل العمال الأجانب أو أسرى الحرب ــ لا أدري ــ على كل حال تدبرت أمري لإخفاء حمض السيانيدر لأية غاية من غايات التعقيم منذ وصوله إلى معسكري أورانينبورغ وأوشفيتس . كان الأمر خطيراً بالنسبة لي . لكنه كان بإمكاني ، ببساطة ، أن أقول بأن السم كان في حالة خطيرة من التحلل .	[لاشيء]
[لا شيء]	[لاشيء]

الجدول ــ ط ــ   الجناح ــ ٣ ــ

ن ــ ٥ ــ آ	ن ــ ٥ ــ ب
ينبغي عليّ أن أضيف أن « غوينثر » من المكتب المركزي لأمن الرايخ ــ (أعتقد أنه ابن « غوينثر » من مكتب الدراسات العرقية ــ طلب مني مرة أخرى في أوائل ١٩٤٤ كميات ضخمة من حمض السيانيدر وكان يجب تسليم السم إلى مكتبه الواقع في **كورفوبرشتانشتراس** ببرلين ثم حفظه في مستودع دلني عليه . وكان الأمر يتعلق بكميات كبيرة جداً ، تعادل حمولة عدة عربات . ويجب أن تكدس شيئاً فشيئاً ، وتوضع تحت تصرفه . وكان هذا السم كافياً لقتل عدة ملايين من الناس الذين سيختفون بدون كثير من الضجة . قال لي غوينثر أنه لم يكن يعلم بعد أين ومتى وكيف ولأية غاية وفي أي وسط ينبغي استخدام هذا السم . على كل حال ، فإنه ينبغي أن يكون جاهزاً باستمرار . وقد استنتجت من خلال عدة أسئلة تقنية طرحها غوينثر أن جزءاً على الأقل من هذا السم ينبغي أن يستخدم من أجل إزالة كمية كبيرة من الناس في داخل النوادي وقاعات المطالعة وحسب البيانات الضئيلة افترضت أن الأمر ، كان يتعلق بضباط أو رجال دين ، أي في كل الأحوال بأناس مثقفين ، وأن **السم يجب أن يستخدم في مدينة برلين ذاتها** . وبعد أن زرت الأماكن كلها صرحت لغوينثر بأنني لا أستطيع تحمل مسؤولية تخزين كميات كهذه من السم في هذا المكان أي في العاصمة لأن الكمية كافية لقتل ضعف عدد السكان وبعد كثير من الصعوبات ، حصلت على موافقة على حفظ هذا السم **في أورانينبورغ وأوشفيتس** . وهيأت نفسي بعد ذلك بشكل أستطيع معه القيام بإزالة السم منذ وصوله زاعماً أنه لعمليات التعقيم .	[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ آ]
[لا شيء]	[لا شيء]

الجدول ــ ط ــ الجناح ــ ٤ ــ

ن ــ ٥ ــ ج	ن ــ ٦ ــ
[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ آ والنص ن ــ ٥ ــ ب]	[قريب جداً من النص ن ــ ٥ ــ آ]
[لا شيء]	[لا شيء]

الملاحظات

الجدول ـــ ط ـــ الجناح ـــ ٥ ـــ

في هذه الفقرة الطويلة يطلق جيرشتاين العنان لخياله. ماورد فيها ليس سوى افتراضات واستنتاجات أتت مصادفة.

لقد رأينا أن مادة زيكلون ـــ ب وهي مادة مطهرة تقليدية استعملها الجيش الألماني بدءاً من عام ١٩١٧ قد أرسلت إلى معسكرات الاعتقال في أورانينبورغ وأوشفيتس كي تخزن فيهما.

وفي ٥ أيار ١٩٤٥ التقى جيرشتاين في منطقة روتفاي بمحققَيْن من دول الحلف حيث سلمهما وثائق عديدة من بينها مجموعة من الفواتير الصادرة عن شركة شتيه ديفيزخ، التي قيدت على اسمه، وفيها ما مجموعه ٢٣٧٠ كغ من مادة زيكلون ـــ ب ـــ (حمض السيانيدر) شحن نصفها لمعسكر أوشفيتس والنصف الآخر لمعسكر أورانينبورغ.

وأعلن جيرشتاين للرائد مته قاضي التحقيق لدى المحكمة العسكرية الثانية بباريس، في ١٩ تموز ١٩٤٥، أنه ذهب في مهمة، مرتين، إلى أورانينبورغ (لوموند جويف ـــ ١٩٨٠ ـــ ص٢٨)، ومقابل ذلك، فإنه لم يذكر اسم أوشفيتس من بين مجموع المعسكرات التي زارها. كيف كان باستطاعة جيرشتاين أن يشرف على استخدام عبوات زيكلون ـــ ب ـــ عند وصولها إلى معسكر لم يذهب إليه قط؟ ثم إن معسكر أورانينبورغ يقع في منطقة برلين أي ضمن حدود الدولة الألمانية في عام ١٩٣٧، التي نعلم، بشكل رسمي، منذ ١٩ آب ١٩٦٠ أن أي معسكر فيها لم يكن يحتوي غرف الغاز القاتل **«Keine Vergasung in Dachau»** بقلم الدكتور مارتان بروزسات، **Die Zeit**، ١٩ آب ١٩٦٠ ص ـــ ١٦)

إن تسليم الزيكلون ـــ ب ـــ لمعسكر أورانينبورغ لم يخلق إذن أي نوع من القلق. فلماذا يثير تسليم كمية مشابهة لمعسكر أوشفيتس قلقاً خطيراً على عكس الحالة الأولى؟.

ما دام جيرشتاين قد صرح بنفسه بأنه لم يذهب إلى معسكر أوشفيتس قط. كما أنه ليس هناك أية إشارة على مروره من هناك، فإننا نقرأ باندهاش ماكتبه جوفروا في (جاسوس الله) حول جيرشتاين ومعسكر أوشفيتس. وننقل فيما يلي مقطعين:

ـــ الأول موجود في الصفحة ١٩٩: «كان جيرشتاين يروح ويجيء بين برلين وأوشفيتس. وبحكم كونه مختصاً كان يحضر زيارات المسؤولين النازيين الكبار لهذا الموقع الذي لم يكن له اسم، ولم يأخذ اسمه إلا بسبب الإبادة التي حدثت فيه.

ـــ الثاني موجود في الصفحة ٢٠٦: «في أوشفيتس أزال الشبح الطويل والمتعرج لجيرشتاين من بين صفوف «فرقة الحماية» غمامات الحيرة». وفي الصفحة التي تليها (٢٠٧)، يروي جوفروا عبارات كانت

قد وجهت له في عام ١٩٦٨ ، وبناءً عليها فإن بعض أطباء « فرقة الحماية » كانوا يعتقدون أن جيرشتاين دخل إلى معسكر أوشفيتس للعمل على نسفه [هكذا] .

إن هذه الفقرة هي مقطع من صفحة تخص ، دون أي جدال ، النص ن — ١ رغم أنها صنفت على حدة في أرشيفات الكنيسة الإنجيلية في بييلفيلد بويستفاليا . سوف تلاحظون بأنه لا يوجد مقابل له في النصوص الخمسة الأخرى . وهنا يظهر جيرشتاين في دور عادي جداً وهو دور رجل فار يقدم خدماته لمن كان بالأمس عدواً . وهناك مسودة مصنفة أيضاً في أرشيفات بييلفيلد وهي تمثل نصاً شبيهاً له لأبعد حد (ص١٣٢) . في هذه المسودة يقدم جيرشتاين نفسه « كقائد مسؤول في الشبيبة المسيحية » ، « ومعروف كرجل للكنيسة المكافحة ، وكصديق شخصي للمونسنيور القس نييموللر في قوات « فرقة الحماية » . أيقول جيرشتاين أنه صديق شخصي لراعي الكنيسة نييموللر ؟ وهذا على الأقل موضوع يجب البت فيه . ففي رسالة كتبها القس نييمولر إلى زوجة جيرشتاين بتاريخ ٢٤ أيار ١٩٤٦ قال : « شخصياً ... لا أستطيع أن أعمل شيئاً لأنني **لا أملك أي انطباع عن تحركات زوجك منذ ١٩٣٧** » . لقد أمضى القس دون شك سنوات عدة في معسكر الاعتقال ولكن الحذر الذي يبديه ليس هو الحذر الذي يبديه **صديق شخصي** لجيرشتاين والرسالة هذه التي أرسلها القس نييمولر إلى زوجة جيرشتاين محفوظة لدى أرشيفات الكنيسة الإنجيلية في بييلفيلد ولدينا نسخة مصورة عنها (انظر الوثيقة الملحقة ٤٤٤ .

الجدول — ي — الجناح — ١ —

ن — ١ —	ن — ٢ —
رش الغاز في العراء وفي حفر مارياتيريزياشتات [لا شيء]	وذات مرة استشارني غونثر حول ما إذا كان بالإمكان قتل عدد كبير من اليهود بالغاز في حفر مكشوفة للهواء الطلق موجودة في تحصينات مارياتيريزيانشتات . ولمنع هذه النصيحة الشيطانية أعلنت استحالة هذه الطريقة ، وبعد فترة من الزمن سمعت أن « مصلحة الأمن » حصلت على حمض السيانيدر بطريقة أخرى بغية قتل هؤلاء الناس المساكين في تيريزيانشتات .
فتيلة مبللة بحمض السيانيدر في أسفل أنوف الأطفال [لا شيء]	أما طريقة قتل الأطفال فكانت بوضع فتيلة مشبعة بحمض السيانيدر في أسفل أنوفهم .
يقول جيرشتاين : رأيت بنفسي تجارب طبقت في رافنزبروك [لا شيء]	**وقد رأيت بنفسي** تجارب مستمرة حتى الموت على أشخاص أحياء في معسكرات الاعتقال ، وهكذا قام « الهاوبتشتورم فوهرر » غوندلاخ بمثل هذه التجارب في معسكر اعتقال خاص بالنساء في رافنزبروك بالقرب من فويرشنبرغ (ميكلنبورغ) .
كم من اللواطيين اختفوا في الأفران بمعسكر أورانيينبورغ وفي كم يوم؟ [لا شيء]	في أحد الأيام في « معسكر » أورانيينبورغ للاعتقال **رأيت** جميع الأسرى يختفون **خلال يوم واحد فقط** وقد كانوا هناك لكونهم منحرفين (لواطيين) .

الجدول ـــ ي ـــ   الجناح ـــ ٢ ـــ

ن ـــ ٣ ـــ	ن ـــ ٤ ـــ
[قريب جداً من النص ن ـــ ٢ ـــ] [تجدر الإشارة إلى أن هانز روثفلز قد امتنع عن نقل هذه الفقرة من النص ن ـــ ٣ ـــ في مجلة : Vierteljahreshefte Für Zeitgeschichte العدد ٢ نيسان ١٩٥٣ . لقد أشار إلى هذا المقطع في المذكرة رقم 52a ص ـــ ١٩٣]	[لا شيء]
وفي أوشفيتس كانت العادة أن يقتل الأطفال من خلال وضع فتيلة قطنية مبللة بحمض السيانيدر في أسفل أنوفهم .	[لا شيء]
وقد رأيت بنفسي في معسكر رافنزبروك القريب من فورشتنبرغ بمنطقة ميسكلنبورغ وهو معسكر اعتقال خاص بالنساء جرت تجارب على الأحياء بمبادرة من « اللواء في فرقة الحماية » الدكتور غيبهارت هوهنليشن وعلى يد « النقيب في فرقة الحماية » الدكتور غوندلاخ .	[لا شيء]
استغربت في أورانينبورغ أن جميع اللواطيين اختفوا بالمئات في الأفران ، خلال عدة أيام .	[لا شيء]

الجدول ــ ي ــ الجناح ــ ٣ ــ

ن ــ ٥ ــ آ	ن ــ ٥ ــ ب
بعد فترة من الزمن ، استدعاني غوينثر إلى المكتب المركزي لأمن الرايخ وسألني عما إذا كان بالإمكان القيام بتسميم اليهود المحتجزين في « مارياتيريزيانشتات » **من خلال إلقاء حمض السيانيدر عليهم من أعلى الحصون** ، ولكي أمنع تنفيذ هذا المخطط أعلنت أن ذلك غير قابل للتنفيذ . علمت بعد ذلك ، أنهم حصلوا بطرق أخرى على حمض السيانيدر وأنهم قاموا بقتل اليهود الذين يزعم أنهم كانوا يعيشون حياة جيدة جداً في مارياتيريزيانشتات . وكان الأمر يتعلق بيهود ، من آباء أبناء قتلوا أو حازوا على أوسمة عالية لكونهم أدوا خدمات جليلة .	[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ آ]
ففي أوشفيتس وحدها ، قُتل **ملايين** الأطفال من خلال وضع فتيلة قطنية مشبعة بحمض السيانيدر في أسفل أنوفهم .	... ففي أوشفيتس وحدها قُتل ملايين الأطفال من خلال وضع فتيلة قطنية مشبعة بحمض السيانيدر في أنوفهم في معسكر رافنزبروك للمعتقلين . [خطأ في التنضيد بالآلة الكاتبة يجعل الجملة مبهمة غير مفهومة] .
في معسكر الاعتقال برافنزبروك **شهدت** تلك التجارب التي أجراها على كائنات حية الدكتور غوندلاخ وهو برتبة « نقيب » ، بناءً على أوامر « اللواء في فرقة الحماية » الدكتور البروفيسور غيبهارت هوهنليشن .	شهدت تلك التجارب التي أجراها على كائنات حية الدكتور غوندلاخ وهو برتبة « نقيب » ، بناءً على أوامر « اللواء في فرقة الحماية » الدكتور البروفيسور غيبهارت هوهنليشن .
وفي يوم آخر ، في معسكر أورانينبورغ ، **شاهدت** اختفاء آلاف من اللواطيين في أحد الأفران دون أن يتركوا أثراً .	[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ آ]

الجدول ـــ ي ـــ   الجناح ـــ ٤ ـــ

ن ـــ ٥ ـــ ج ـــ	ن ـــ ٦ ـــ
[مطابق تماماً للنص ن ـــ ٥ ـــ آ والنص ن ـــ ٥ ـــ ب]	
[مطابق تماماً للنص ن ـــ ٥ ـــ آ]	في أوشفيتس وحدها قتل **ملايين** الأطفال من خلال وضع فتيلة قطنية مشبعة بحمض السيانيدر في أسفل أنوفهم .
[مطابق تماماً للنص ن ـــ ٥ ـــ آ]	وفي معسكر الاعتقال الخاص بالنساء، برافنزبروك ، القريب من فورشتنبرغ في ميكلنبورغ رأيت تجارب على نساء أحياء كان يجريها « النقيب » الدكتور الطبيب **غروندلاخ** بناءً على أوامر « اللواء في فرقة الحماية » البروفيسور الدكتور غيبهارت هوهنليشن [نرى هنا غروندلاخ بدل غوندلاخ وهذا خطأ من الأخطاء العديدة في أسماء العلم التي يمكن استخراجها من النص ن ـــ ٦ ـــ] .
[مطابق تماماً للنص ن ـــ ٥ ـــ آ والنص ن ـــ ٥ ـــ ب]	وإضافة لذلك ، **رأيت في أحد الأيام** ، في أورانينبورغ **عدة مئات بل حتى عدة آلاف** من اللواطيين وهم يختفون ، دون ترك أي أثر ، في الأفران .

تعريض الناس للغاز في العراء من خلال إلقاء حمض السيانيدر من أعلى الحصون ! .

فهمنا أن المهندس الكيميائي جيرشتاين قد صرح بأن العملية غير قابلة للتنفيذ لأن حمض السيانيدر هو مادة سريعة التطاير ، ولكنه يقول : « ومع ذلك فإنها قد تمت » .

هذه الفقرة من « الاعترافات » غير معقولة ، مما حملت الدكتور هانز روثفلس إلى اتخاذ قرار بعدم نشرها وقد جاراه في ذلك ليون بولياكوف وجوزيف فولف (الرايخ الثالث واليهود ـــ الطبعة الألمانية ص ـــ ١١٠ والطبعة الفرنسية ص ـــ ١١٨) وهلموت كراوزنيسك وقد وضع هذا الأخير نقطاً بدلاً من هذا المقطع .

يتحدث النص ن ـــ ٥ والنص ن ـــ ٦ عن عملية قتل ملايين الأطفال والنص ن ـــ ٣ يعاود ذكر الطريقة نفسها في القتل لكنه حذف العبارة غير المعقولة : « الملايين » من الضحايا ولم يُعِد هانز روثفلز نشر هذه العبارة في (**Viertjahreschefte Für Zeitgeschichte** ص ـــ ١٩٣) فالأمر بالنسبة له لا يتعدى سوى أن جيرشتاين يكرر الشيء لسماعه إياه **(Horensagen)** . أما هذه المرة فقد جاراه في ذلك كل من ليون بولياكوف وجوزيف فولف وهيلموت كراوزنسيك .

وقد اعتبر هانز روثفلز تأكيدات جيرشتاين هذه على أنها أقاويل سمعها **(Horensagen)** ومع ذلك فإننا نقرأ في النص ن ـــ ٢ والنص ن ـــ ٣ والنص ن ـــ ٥ والنص ن ـــ ٦ ما يلي :

لقد رأيت بنفسي وعبارة : **لقد شهدت** ... إلخ .

يبدو إذن أن هانز روثفلز لم يصدق « اعترافات » جيرشتاين كلها وإلا كيف تفسرون ما قام به من اقتطاعات في النص .

مئات ؟ أم آلاف ؟ يختفون في يوم واحد ؟ . أم في عدة أيام ؟ .

بالنسبة لهانز روثفلز ورغم عبارة « رأيت » التي قالها جيرشتاين فإن المسألة لا تتعدى أيضاً كونها « أقاويل سمعها » **(horensagen)** .

الجدول ــ ك ــ   الجناح ــ ١ ــ

ن ــ ١ ــ	ن ــ ٢ ــ
[إن المقاطع المأخوذة من « الاعترافات » والموضوعة في الجدول الحالي ــ ك ــ مقتطفة من التتمات . إن النص ن ــ ١ والنص ن ــ ٢ لا يحتويان على أية تتمة] **هل هناك شهود عيان ؟** [لا شيء]	[لا شيء]
كم من رجل دين بولوني تم رميه بالرصاص ؟ [لا شيء]	[لا شيء]
كم من محتضر تم الإجهاز عليه ؟ [لا شيء]	[لا شيء]
هل « ألقي » بالطفل الصغير أم « دفع بنعومة » في غرفة الإعدام بالغاز الخانق ؟ [لا شيء]	[لا شيء]
وسيلتا القتل : ــ مراجل بخارية . ــ مداخن الأفران العالية . [لا شيء]	[لا شيء]

الجدول ـ ك ـ الجناح ـ ٢ ـ

ن ـ ٣ ـ	ن ـ ٤ ـ
كان لدي انطباع بأن الجميع كانوا في الواقع قد ماتوا في بيلزك [...] وفي يوم التفتيش الذي قمت به في بيلزك حدث أن قامت إحدى اليهوديات بإصابة بعض اليهود من وحدات العمل الخاصة بعدة جروح في رقابهم وذلك بشفرة كانت قد احتفظت بها خفية . [...] أتخيل بعض الصور التي أثّرت فيّ بعمق .	[في النص الرابع تمثل الملاحق تسعة أنصاف من الصفحات مكتوبة بخط اليد] . في بيلزك كان لدي انطباع بأن الجميع ماتوا [...] أثناء زيارتي إلى بيلسك جرحت إحدى اليهوديات بعض رجال وحدات العمل الخاصة بشفرة حلاقة . [...] أتذكر بعض الصور البالغة التأثير .
وهي تدور ، أي القصة ، حول آلاف من رجال الدين البولونيين الذين كان عليهم أن يحفروا بأنفسهم الحفر .	وكان الأمر يدور حول عدة آلاف من القساوسة والرهبان البولونيين الذين أجبروا على القيام بأنفسهم بحفر الحفر ...
وبينما كانا يقومان باتخاذ تدابير لتحويل الأماكن تحرك رجلان فجأة من بين الجثث ، عندئذ سأل رئيس مجموعة في فرقة الحماية الذي كان يرافقهم : أين يا ترى ؟ . ثم أخذ قضيباً حديدياً كان موجوداً في متناول يده وبدأ يطرق جمجمتي الرجلين	وبينما كانا منهمكين في عملهما سرعان ما رأيا فجأة بعضاً منهم يتحركون ولم يسأل « رئيس مجموعة » العمل « فرقة الحماية » سوى إلى أين ؟ ... عندئذ أخذ القضيب الحديدي الذي سبق أن جهزه ليكسر جماجمهم .
أتذكر أن طفلاً صغيراً [...] دفعوه بعد ذلك ، لا بل ضغطوه ، في تلك الحالة بلطف ليدخلوه إلى الغرفة .	أم أتذكر الطفلة الصغيرة العارية البالغة ٥ سنوات من العمر والتي أضاعت على بعد متر واحد من غرفة الموت سلسلة صغيرة من المرجان ؟ أم الطفل الصغير البالغ من العمر ٣ سنوات والذي تلقفها وابتهج بها وحينذاك ألقي به في الغرفة ؟
إلا أنهم كانوا يجرون أكثر من تجربة واحدة فمثلاً الموت بواسطة الهواء المضغوط ضمن مراجل عتيقة كان الهواء يدخل إليها بفضل ضاغطات هواء من النوع الذي يستخدم عادة في شق إسفلت الطرق . وحكي لي عن نوع آخر من الموت ، ذي حقيقة مؤكدة ، وكان يمكن في جعلهم يصعدون سلماً يقود إلى فرن عالٍ وحين يصلون إلى الأعلى يرمون بعد ذلك في الفرن العالي .	فعلى سبيل المثال : قتلوا الناس عن طريق الهواء المضغوط في المراجل واستخدموا في ذلك ضاغطات الهواء المستعملة في تعبيد الطرق بالإسفلت . [...] طريقة أخرى لقتل الناس وهي جعلهم يصعدون سلم أحد الأفران العالية وقتلهم في الأعلى بطلقة من بندقية كي يختفوا في الفرن .

الجدول ــ ك ــ   الجناح ــ ٣ ــ

ن ــ ٥ ــ آ	ن ــ ٥ ــ ب
[في النص ن ــ ٥ والنص ن ــ ٦ تم دمج مضمون الملاحق والروايات المغايرة في نص « الاعترافات » نفسه] . في اليوم الذي قمت فيه بالتفتيش على معسكر بيلسك ، **تملكني انطباع** أن جميع الناس قد ماتوا حقاً بعد انتظار طويل في الغرف [...] . **عند زيارتي لمعسكر بيلسك** كانت إحدى اليهوديات قد منعت عدة يهود من العمل بشفرة حلاقة كانت قد خبأتها . [...] وهناك صور مميزة ومؤثرة بشكل خاص لن تبرح **مخيلتي** .	[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ آ] [١]
تم إجبار حوالي ٨٠٠٠ رجل دين بولوني على حفر حفر ...	**تم إجبار حوالي ٢٠٠٠ رجل دين بولوني** [... إلخ] .
وهناك تم حشر الآلاف من الجثث المصابة بالتيفوئيد ، وفجأة لمحا أن **بعض** الجثث ما يزال يتحرك ، وبكل هدوء اكتفى « رئيس المجموعة » الذي كان يحمل المفتاح بالسؤال : « إلى أين ؟ » ثم أمسك بمطرقة معدنية مستديرة كانت بقربه وهشم بها جماجم الأشخاص الذين أشرنا إليهم .	[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ آ]
التقط [الطفل الصغير] [سلسلة المرجان] وتفحصها بشغف ، وتمتع بها ، وفي اللحظة التالية ، دفعه حارس لا زال يحتفظ ببقية عاطفة برفق إلى داخل الغرفة .	[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ آ]
وقد أجريت أيضاً عدة تجارب بمساعدة الهواء المضغوط حيث تم وضع مجموعة من الناس في مراجل قديمة مليئة بواسطة جهاز لضغط الهواء .	[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ آ]
كانت هناك طريقة أخرى لقتل الناس في **بولونيا** وهي جعل الأشخاص يصعدون إلى أعلى السلالم الخاصة بالأفران العالية ثم يرمون في الداخل بعد قتلهم بطلقة من مسدس .	[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ آ]

الجدول ــ ك ــ الجناح ــ ٤ ــ

ن ــ ٥ ــ ج ــ	ن ــ ٦ ــ
[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ آ والنص ن ــ ٥ ــ ب [١]	[قريب جداً من النص ن ــ ٥] [١] [...] لا زالت بعض المشاهد المؤثرة تمر أمام عيني .
[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ ب]	أي بضعة آلاف ــ أظن عددهم ٨٠٠٠ ــ من رجال الدين والقساوسة البولونيين .
[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ آ والنص ن ــ ٥ ــ ب]	[قريب جداً من النص ن ــ ٥]
[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ آ والنص ن ــ ٥ ــ ب]	[قريب جداً من النص ن ــ ٥]
[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ آ والنص ن ــ ٥ ــ ب]	[قريب جداً من النص ن ــ ٥]
[مطابق تماماً للنص ن ــ ٥ ــ آ والنص ن ــ ٥ ــ ب]	[قريب جداً من النص ن ــ ٥]

الملاحظات

الجدول ــ ك ــ الجناح ــ ٥ ــ

لقد اخترنا هذه المقاطع لأن جيرشتاين، كما هو واضح، يدعي بأنه قدم تأكيدات على أنها شهادات عينية.

إلا أن هانز روثفلز تخلى عن تحمل مسؤولية نشر التتمات الخاصة بالرواية الألمانية المؤرخة بتاريخ ٤ أيار (والتي سميناها بالنص ن ــ ٣) بحجة **أن المسألة ليست بالتأكيد مسألة شهادات عينية** (١٩٥٣ ــ ص١٧٩ ــ الملاحظة ٥)

وحسب علمنا بأن التتمات لم تنشر مطلقاً لا في فرنسا ولا في خارجها

٨٠٠٠؟، أم ٢٠٠٠؟، أم عدة آلاف؟.

كتب جيرشتاين في نص مخطوطته (النص ن ــ ٤): «عدة آلاف».

بعضهم؟، أم عدد ما؟ أم رجلان؟.

يبدو أن جيرشتاين لم يلتقط بدقة ما قيل له فهو يغير من رواية إلى أخرى.

إن ما كتبه جيرشتاين حول الطفل الصغير الذي «ألقي به في الغرفة» كان في النص المكتوب بخط اليد (النص ن ــ ٤).

وقد أبقت النصوص الأخرى على هذه النادرة ولكنها أضافت عليها مسحة إنسانية إلى حدٍ ما إذا جاز استعمال تعبير كهذا في هذا الظرف.

ننهي جداول المقارنة هذه بمشهدين جديدين بأن يكونا، من مشاهد مسرح العرائس.

هل كان جيرشتاين يصدق فعلاً وهو المهندس هذه (الأقاويل المسموعة)، **(Hörensagen)** على حد تعبير هانز روثفلز؟.

هل كانت عمليات الإعدام رمياً بالرصاص أو شنقاً مأساوية بما فيه الكفاية إلى حدٍ يكون فيه من غير المفيد تصور طرائق للإعدام معقدة ولا معقولة إلى هذا الحد؟

الفصل الثاني

صِحّة النصوص
ملاحظات عامة

في هذا الفصل، لن نتفحَّص، طبعاً، إلَّا الصحَّة المادية للنصوص، أما صدق الحكايات فندرسها في الفصل القادم. وتجدر الإشارة إلى أن بعض الملاحظات حول صدقها قد ذكرت في صفحات «الملاحظات» الخاصة بجداول المقارنة السابقة.

أما فيما يخصّ الصحة المادية للروايات الست التي نعرفها فإننا سنقدم من جهة أولى إثباتاتٍ ومن جهة ثانية، فرضيات مبنية على قرائن قوية.

وتقودنا دراستنا إلى تصنيف النصوص الستة هذه في ثلاث سلاسل متباينة:

١) ــ نصوص أصلها مؤكد، ومؤلفها هو دون شك جيرشتاين، وهي النص ن ــ ١ والنص ن ــ ٢ والنص ن ــ ٤.

٢) ــ نص أصله مؤكد ولكن تحريره لا يعود إلى جيرشتاين، بل إلى هيئة البحث في جرائم الحرب، وهو النص ن ــ ٥ بصيغه الثلاث (ن ــ ٥ ــ آ) و (ن ــ ٥ ــ ب) و (ن ــ ٥ ــ ج).

٣) ــ النصين المكتوبين بالآلة الكاتبة وباللغة الألمانية وأصلاهما مشبوهان، ولا يسمح لنا شيء بتأكيد أن مؤلفهما، كلياً أم جزئياً، هو جيرشتاين، وهما النص ن ــ ٣ والنص ن ــ ٦. رغم أن النص ن ــ ٣ مؤرخ في ٤ أيار ١٩٤٥، والنص ن ــ ٦، في ٦ أيار ١٩٤٥. وسوف نعالج النص ن ــ ٣ في النهاية لأسباب سنبينها فيما بعد.

١ ــ نصوص مؤلفها هو ، دون شك ، جيرشتاين .

......•......

النص ن ــ ١

وهو « الاعتراف » الأول الذي حرره جيرشتاين في ٢٦ نيسان عام ١٩٤٥ ، وكان قبل ذلك الحين بعدة أيام قد استسلم للقوات الفرنسية التابعة للجيش الأول . والنص مكتوب بخط اليد ، ومحرر باللغة الفرنسية . ويثبت فحص الكتابة ، مقارنة مع الرسائل التي كتبها جيرشتاين قبل ذلك ، أن « الملازم أول في فرقة الحماية » السابق هو فعلاً مؤلفه .

وقد أرّخ جيرشتاين النص بروتفاي ، وهي قرية كان يتمتع فيها ، قولاً ، بالوضع المتميز لسجين ، وكان يشغل فيها غرفة في فندق موهرن . واستخدم الورق ، النادر في ذلك الحين ، والذي كان يمتلكه وهو ورق له عنوان مطبوع في أعلاه . ورق أبيض من القطع نفسه ، ورق أبيض مخطط في مربعات ذو قطع أصغر ، وله ورقة كان قد بدأ باستعمالها قبل نحو خمس سنوات . إذ إننا نقرأ في أعلى هذه الصفحة اسمه ، وألقابه ، وعنوانه في هاغن ، وتاريخ ١٩٤٠/٨/١٤ .

لنا كل الحق في التفكير بأن ضابط « فرقة الحماية » حرر « اعترافاته » عفوياً . وسنلاحظ الحاجة الملحة للمناضل القديم في صفوف الكنيسة الملية لكتابة « اعترافات » متكررة لأن الصفحتين الأخيرتين من النص ن ــ ١ ترددان مقاطع كاملة من الصفحات السابقة .

النص ن ــ ٢

كتب هذا النص باللغة الفرنسية ، وعلى الآلة الكاتبة ، وهو مؤرخ ، كالنص ن ــ ١ في « روتفاي ٢٦ نيسان ١٩٤٥ » .

وهو الوحيد من بين النصوص الستة الذي يحتوي على توقيع جيرشتاين بخط يده . وهذا التوقيع موجود في أسفل الصفحة السادسة . ومن أصل الصفحات الست « للاعترافات » ، بالمعنى الدقيق للكلمة ، تعتبر الصفحات الخمس الأولى قريبة جداً من

الصفحات الثماني الأولى من النص ن ـــ ١ ، مع بعض الفروقات . وأحد هذه الفروقات هام جداً لأنه يتعلق بعدد الضحايا في معسكري بيلزك وتريبلينكا : ففي حين أن أي تقدير للعدد لا يوجد في النص ن ـــ ١ ، يقدم جيرشتاين الرقم ٢٥ مليوناً (هكذا) في النص ن ـــ ٢ .

ولا يوجد في النص ن ـــ ١ مقابل للصفحة السادسة من النص ن ـــ ٢ حيث يسرد جيرشتاين فيها عمليات الإبادة ، والأعمال الوحشية ، والتجارب المطبقة على الكائنات الحية والتي كانت تتم في معسكرات أخرى غير بيلزك وتريبلينكا ، وحتى في معسكرات لم يزرها « الملازم » السابق مطلقاً كمعسكر أوشفيتس ومعسكر ماوتهاوزن .

وبالموازاة ، فإن الصفحة المرقمة ٩ من النص ن ـــ ١ ليس لها مقابل في النص ن ـــ ٢ . وفيها يقدم جيرشتاين تفاصيل حول استسلامه للقوات الفرنسية ، والاستقبال الذي لقيه من جانب السلطات العسكرية ، والعروض التي قدمها ليكون في خدمتها .

ويمكن أن نصيغ الفرضية التالية : لقد استخدم جيرشتاين النص ن ـــ ١ جزئياً كمسودة ليكتب النص ن ـــ ٢ على الآلة الكاتبة . ولكن بما أنه كان أسيراً ، فقد قدمت له بعض « الإيحاءات » للصفحة السادسة . فقد طُلب منه ، مثلاً ، أن يحكي قصص الأعمال الوحشية التي كان قد سمع الحديث عنها وذلك لينسج قصته التي لم تكن تتعلق إلا بمعسكري بيلزك وتريبلينكا . كما كان بالإمكان أيضاً مساعدته في فرنسيته الركيكة كي يكتب الصيغة التي أقسم فيها على صدق تصريحاته .

أما الصفحة السابعة ، وهي غير موقعة ، وعنوانها « كورت جيرشتاين ـــ ملحق » ، فهي لا تستدعي ملاحظات خاصة . وفيها يشرح ضابط « فرقة الحماية » القديم أن مجموعة من أصدقائه المناهضين للنازية اجتمعوا في محل إقامته ببرلين . وقد ذكر أسماءهم وعناوينهم . وأضاف أسماء بعض الأشخاص الآخرين المقيمين في أماكن أخرى غير برلين .

إن النص ن ـــ ٢ هو أكثر « اعترافات » جيرشتاين شهرة ، وخصوصاً في فرنسا والغريب أنه تم العثور عليه ضمن ملفات القضاء الأمريكي لدى محكمة نورنبرغ ، في كانون الثاني ١٩٤٦ . وتفسير ذلك بسيط ، ففي الخامس من أيار ١٩٤٥ كان جيرشتاين لا يزال يحتفظ بالصفحات السبع المكتوبة على الآلة الكاتبة . الأمر الذي يدل ، على ما يبدو ، على أن ضباط الأمن العسكري الفرنسيين لم يعلقوا عليها فائدة استثنائية . ففي ذلك اليوم التقى أسير الشرف الموجود في روتفاي بمحققين من دول الحلف ، في ردهة فندق موهرن ، وهما النقيب

الإنكليزي إيفانز والأمريكي هاوت . وكانت المرة الأولى التي يرى فيها ضباطاً أنكلوساكسون في منطقة فورتنبرغ المحتلة، ويدخل في حديث معهما . وقد قام الضابطان الحليفان بكتابة تقرير ملخص عن هذا اللقاء. وسلمهما جيرشتاين الصفحات السبع من نص « اعترافاته » ، المكتوبة على الآلة الكاتبة بتاريخ ٢٦ نيسان ١٩٤٥ ، والمرفقة ببعض الوثائق التي تعتبر مستندات ملحقة، وخصوصاً مذكرة مكتوبة بخط اليد من صفحتين باللغة الإنكليزية ، ومجموعة من اثنتي عشرة فاتورة من شركة ديغيزخ (DEGEZCH) تتعلق بتوريد مادة زيكلون ـــ ب .

وتم فحص الوثائق برمتها في باريس، في قسم التوثيق، الذي يرأسه الرائد روبرت ستوري ؛ وقد قررت هذه الهيئة قبولها تحت تسلسل PS ـــ وهي الحروف الأولى من كلمتي (Paris Storey) ـــ ورقم 1553 .

في الثلاثين من كانون الثاني ١٩٤٦ ، أصر النائب العام الفرنسي شارل ديبوس على أن تُحفظ الوثيقة PS-1553 لدى محكمة نورنبرغ ولكن دون جدوى . ويعتبر هذا الرفض مهماً ، إلا أنه لا يشكك بصحتها المادية . أما الفواتير فكانت الوحيدة التي حفظت .

وسننهي حديثنا هذا بدراسة نقطة أخرى. ما هي الآلة الكاتبة التي استخدمها جيرشتاين في ضرب النص ن ـــ ٢ ؟ .

نعتقد ونحن على يقين شبه كامل أنها كانت آلة كاتبة ذات حروف فرنسية . فالواقع أن حرفي «é» و «è» ضربا بوضوح بلمسة واحدة، وهذا أمر غير ممكن بآلة ذات حروف ألمانية . كما نلاحظ أيضاً العديد من إشارات المد ، التي لا توجد إلا على حروف فرنسية .

إذن ، لدينا أسباب جيدة للتفكير بأن الأمن العسكري الفرنسي وضع آلة كاتبة تحت تصرف أسيره .

والضرب يمكن أن يكون ضرباً قام به كاتب لا يستعمل الآلة الكاتبة إلا بالمصادفة ، وهو ما ينطبق على جيرشتاين .

النص ن ـــ ٤

وهو « الاعتراف الثاني » الذي كتبه جيرشتاين بخط يده وحرره باللغة الفرنسية كالنص

الأول، في فندق موهرن بروتفاي. وهو يحمل تاريخ ٦ أيار ١٩٤٥.

لقد قلنا في الفصل الذي سميناه: «وضع النصوص» بأنه يتألف من تسعة أنصاف من الصفحات خصصت لنص «الاعتراف» الرئيسي، وتسعة أنصاف أخرى خصصت للملاحق.

ا) نص «الاعتراف» الرئيسي:

إنه قصير جداً ويعطي لقارىء النص ن ــ ١ والنص ن ــ ٢ انطباعاً بأنه غير كامل. فهو ينتهي عند النقطة التي يعطي فيها اللواء في فرقة الحماية غلوبوكنيك تعليمات «للملازم أول» لتعقيم كميات ضخمة من المنسوجات في معسكر بيلزك. ولهذا لم يأت النص على ذكر أية عملية تم فيها تعريض السجناء للغاز. وهذا حدث مفاجىء. ومع ذلك فلا يبدو أن هناك صفحات ناقصة، لأن نصف الصفحة الأخير والمرقم ٩ لم يملأ تماماً.

ويكرر هذا النص المختصر المقاطع المقابلة من النص ن ــ ١ والنص ن ــ ٢، إلا أننا نميز فرقاً هاماً جداً مع هذين النصين: جيرشتاين يقول بأنه تلقى أمراً، في ٨ حزيران ١٩٤٢، لتسليم ٢٦٠كغ من حمض السيانيدر! بدلاً من ١٠٠كغ في النصين المؤرخين بتاريخ ٢٦ نيسان ١٩٤٥ (ن ــ ١) و (ن ــ ٢).

وعلاوة على هذا الاختلاف هناك إضافات؛ وهي عبارة عن تعليقات شخصية سنجدها أحياناً مع تفصيلات أخرى في النص ن ــ ٣ والنص ن ــ ٥ والنص ن ــ ٦.

ب) التتمات:

وهي غير مؤرخة. ولكن أرشفات LKA تعتقد مثلها مثل أرملة جيرشتاين بأنها تكمل النص ن ــ ٤. وليس لهذه التتمات مقابل في النص ن ــ ١ والنص ن ــ ٢. وبالمقابل فإننا نجدها بصيغ مختلفة في النص ن ــ٣ والنص ن ــ ٥ والنص ن ــ ٦، كما هي في النص ن ــ ٣ والنص ن ــ ٤، بل مندمجة في نص الجزء الأخير نفسه من «الاعترافات».

إن صحة النص ن ــ ٤ لا تقبل النقاش، لكننا يمكن أن نتساءل عن الدافع الذي دفع جيرشتاين لتحريره؟.

وهناك ثلاث فرضيات نقدمها :

الفرضية الأولى

إن الكتابة المتكررة لنصوص « الاعترافات » المتشابهة في أساسياتها مع وجود بعض الفروقات فيها ، تنبثق عن إحدى سمات جيرشتاين . فما إن وضعت ورقة بيضاء تحت تصرفه حتى أصبح غير قادر على مقاومة حاجته للكتابة بادئاً بسيرة حياته الذاتية ومتابعاً بسرد قصة تجاربه مع « هيئة الحماية » .

الفرضية الثانية

كان جيرشتاين يتمنى أن يرسل الحكاية لزوجته . فقد قال لها في رسالته الأخيرة التي كتبها في ٢٦ أيار ١٩٤٥ :

« اذهبي بالتقرير المرفق إلى الحاكم العسكري الفرنسي » .

هذا ما قد يفسر الكتابة الجديدة للوثيقة باللغة الفرنسية ، وهو ما ينبغي أن يسمح لإلفرييده جيرشتاين ـــ وهذا ما يأمله زوجها على الأقل ـــ بأن تستفيد من معاملة مميزة من قبل السلطات العسكرية الفرنسية .

لماذا كانت هذه القصة مختصرة كثيراً ؟ . هل كانت لجيرشتاين مخاوف في التحدث لزوجته ، التي كان يعرف وطنيتها ، عن الأساس في اعترافاته ، أي الكشف عن عملية تعريض المعتقلين للغاز في معسكري بيلزك وتريبلينكا ؟ هل كان يخشى شكَّها ، وسخطها المُنكِر ؟

الفرضية الثالثة

لقد فوجىء ضباط الأمن العسكري الفرنسي مفاجأة غير سارة عندما علموا أن أسيرهم قد سلم بالأمس ، أي في ٥ أيار ، إلى محققين حليفين وثيقة مكتوبة باللغة الفرنسية مؤرخة في ٢٦ نيسان ١٩٤٥ ، وكانت معدة للمخابرات الفرنسية . وقد أراد جيرشتاين استعادة شرفه بتحريره نصاً جديداً من « الاعترافات » .

عندما أدرك الضباط الفرنسيون أن رجل « فرقة الحماية » السابق يكرر مرة أخرى الأمور نفسها ، أعطوه ربما الأمر بالقيام بالإدلاء ببيانات جديدة .

هذه الفرضية الأخيرة يمكن أن تفسر الانقطاع الفظ في نص « الاعترافات » الرئيسي

وتحرير التتمات غير المطبوعة . وعلى كل حال ، فإن كل فرضية من فرضياتنا الثلاث يمكن أن تتضمن جزءاً من الحقيقة ، ويمكن أن تتحد مع بعضها البعض .

حسب علمنا لم ينشر أحد قبلنا ولم يُعلم حتى بوجود النص ن ــ ٤ (« نص الاعترافات » الرئيسي والتتمات) .

٢) النص ن ــ ٥ الذي تعود عملية تحريره إلى هيئة البحث في جرائم الحرب

إن أصل هذا النص مؤكد ، كما قلنا في الفصل الذي سميناه « وضع النصوص » .

ونجد في إدارة القضاء العسكري رسالة (وثيقة ملحقة في الصفحة) من رئيس هيئة البحث في جرائم الحرب ، مؤرخة في ٦ حزيران ١٩٤٥ ، سنعيد نشر الأسطر الأولى منها فيما يلي :

« من رئيس هيئة البحث في جرائم الحرب .
« إلى
« البروفيسور السيد غروس
« المقيم في ٤ ــ كارلتون غاردنز
« لندن
« لي الشرف أن أبعث لكم طياً نسخة عن
« الاستجواب الذي أجرته دوائرنا للفاعل :
« جيرشتاين من مدينة توبينين
« وهذه الوثيقة ستكون ، كما أظن ، مفيدة لكم
« ....

إن الوثيقة المذكورة في هذه الرسالة تتضمن النص ن ــ ٥ ــ آ .

وقد أعاد شاؤول فريدلاندر نشر جزء من الرسالة المؤرخة في ٦ حزيران ١٩٤٥ (كورت جيرشتاين أو غموض الخير ــ الطبعة الفرنسية ص١٨٥) لكنه أضاف : « لم يتم العثور على نص الاستجواب حتى الآن » . والنص عثر عليه الآن . (وقد أُعيد إلى أرشيفات دائرة القضاء العسكري بتاريخ ٣ آب ١٩٧١) ويمكن الأطلاع عليه فيها .

السمات الأساسية للنص ن ــ ٥ ــ آ :

ــ يقدم النص ن ــ ٥ ــ آ على أنه نسخة عن أحد الاستجوابات . ونحن نجهل مكان وجود النسخة الأصلية لهذا الاستجواب .

ــ يتضمن العنوان « تقرير الدكتور جيرشتاين من توبينين » ، خطأ : فجيرشتاين كان مهندساً ، ولم يكن طبيباً .

ــ الأسلوب كان غير صحيح ، أحياناً ، فالنص تشوبه أخطاء إملائية . إلا أن المؤلف ، كما هو ظاهر ، كان يتقن اللغة الفرنسية بشكل جيد . وهو ما لا ينطبق على جيرشتاين .

ــ يمكن أن يكون النص ن ــ ٥ ــ آ قد كتب ــ جزئياً على الأقل ــ بناءً على الأجوبة التي ردّ بها جيرشتاين على الأسئلة التي طرحها عليه أعضاء هيئة البحث في جرائم الحرب .

لقد كشفنا عدداً كبيراً من الأخطاء في كتابة أسماء العلم وهذا يمكن أن يكون ناجماً عن الفهم السيء لهذه الأسماء والتي لفظها ضابط « فرقة الحماية » السابق ، على الأرجح ، بنبرة جرمانية .

وسنقدم خمسة أمثلة على هذه الأخطاء :

في أسماء المدن :

ماريبروغ بدلاً من ماريبورغ

آخم بدلاً من آخن

بيرماسنز بدلاً من بيرمازنس

في أسماء الأشخاص :

هوسكلشوس بدلاً من هيسكنهولت

كراآتز بدلاً من كرانتز .

من جهة أخرى يتحدث جيرشتاين في بداية « اعترافاته » الأخرى عن « فصله » (Exclusion) من الحزب النازي . أما في النص ن ــ ٥ ــ آ فنقرأ كلمة مشابهة تعني « قتله » (Exécution) . يمكن أن تكون المسألة هنا إما مسألة لفظ خاطىء أو قراءة خاطئة .

ــ هناك بالمقابل ، أخطاء أخرى تدفعنا بالأحرى ، للاعتقاد بأن المحررين في هيئة « البحث في جرائم الحرب » استخدموا نصوصاً مخطوطة كتبها أسيرهم . فعلى سبيل المثال :

جرى الحديث في النص ن ــ ٥ ــ آ عن جمع الملابس من الشعب **الدانماركي** في حين أن المقصود، بداهة، الشعب **الألماني**.

هل قرؤوا عبارة **dänish** (الدانماركي) بدلاً من **deutsh** (الألماني)؟.

ــ وأخيراً، تشهد بعض التعابير النموذجية على أن كتابة النص ن ــ ٥ ــ آ قام بها فرنسيون ومن هذه التعابير كلمة **bachot** المترجمة عن كلمة Abitur. والرمز «E. M» (الحرفان الأولان من عبارة Etat-Major) للدلالة على السلطات العليا لقوات «هيئة الحماية».

كان النص ن ــ ٥ ــ آ قد استخدم لنصين آخرين يحتويان على بعض الاختلافات مع النموذجين المأخوذين عنه وهما:

ــ النص ن ــ ٥ ــ ب وهو نص فرنسي، في حوزتنا نسخة مصورة عنه صادرة عن أرشيفات واشنطن القومية.

ــ النص ن ــ ٥ ــ ج وهو نص إنكليزي يحمل في صفحته الأولى عبارة «translation» الإنكليزية التي تعني (ترجمة).

أما النسخة المصورة الخاصة بنا عن النص ن ــ ٥ ــ ج فهي صادرة عن مركز التوثيق اليهودي المعاصر بباريس والذي كان بدوره قد أخذ الوثيقة هذه من الشرطة الإسرائيلية.

الفروقات الملاحظة بين النموذج الأصلي (ن ــ ٥ ــ آ) والنصين المأخوذين عنه

١) ــ ن ــ ٥ ــ ب:

هناك القليل من الفروقات، الآن الأخطاء في أسماء العلم وحتى الأخطاء الإملائية تم نقلها عموماً بأمانة. ومع ذلك فقد سجلنا الفروقات الثلاثة التالية:

ــ نقرأ في ن ــ ٥ ــ آ[1]:

(١) : بالنسبة للنص ن ــ ٥ ــ آ، لم نحدد بدقة في أية سطر توجد الاختلافات. إن أطروحتنا لا تتضمن نسخة عن النص ن ــ ٥ ــ آ لأننا لم نحصل على إذن للقيام بذلك من قبل إدارة القضاء العسكري.

« بعد ٢٨ دقيقة لا زالت قلة نادرة على قيد الحياة » .
أما في النص ن ــ ٥ ــ ب :
« ٢٦ دقيقة » .
من المحتمل أن تكون المسألة مسألة خطأ في الضرب على الآلة الكاتبة .
ــ نقرأ في ن ــ ٥ ــ آ :
« تم إجبار حوالي ٨٠٠٠ من رجال الدين البولونيين على حفر قبورهم »
وفي ن ــ ٥ ــ ب :
« حوالي ٢٠٠٠ » .
ــ في السطر ٢١ من الصفحة ٩ من النص ن ــ ٥ ــ ب ، بسبب السرعة في الضرب على الآلة الكاتبة أصبحت إحدى الجمل غير مفهومة لأن عدة أسطر في النص ن ــ ٥ ــ آ كانت قد سقطت .

٢) ــ ن ــ ٥ ــ ج :

إن هذه الترجمة الإنكليزية للنص ن ــ ٥ ــ ب تحمل في صفحتها الأخيرة رمز التصنيف نفسه الذي يحمله النموذج المشابه له ن ــ ٥ ــ ب في أرشيفات واشنطن الوطنية أي 01.0813 . الكتابة أمينة (الأخطاء نفسها) في إملاء أسماء العلم . الرمز نفسه : «E. M» (الحرفان الأولان من Etat-Major) والذي ليس له معنى في اللغة الإنكليزية . عدد الضحايا نفسه بين رجال الدين البولونيين أي /٢٠٠٠/ ، كما في ن ــ ٥ ــ ب ، وليس ٨٠٠٠ كما في ن ــ ٥ ــ آ .
بالمقابل كانت الترجمة ، إلى حد ما ، « مرتبة » في مناسبتين اثنتين :
ــ ففي الأولى : نقرأ في ن ــ ٥ ــ ب ، الصفحة ــ ٣ ، السطرين ٣٠ و ٣١ ما يلي : « حقاً ، كانت « إدارة الأمن » ومعلمتها إدارة الأمن المركزي للرايخ في سبات عميق في هذه الحالة[٢] وجعلوا من التيس صاحباً للبستان وبشكل لا مثيل له » . في حين أننا في النص

---

(٢) : لقد ألمح جيرشتاين إلى تعيينه في معهد « فرقة الحماية » الصحي رغم ماضيه المعروف لدوائر « الشرطة » ثم إن عبارة « التيس صاحب البستان » توافق تقريبياً ما معناه : « تيس أطلق له العنان ليعيث دماراً في البستان » . (المترجم) .

ن ــ ٥ ــ ج ، الصفحة ٣ ، السطرين ٣٨ و ٣٩ نقرأ بكل بساطة ما يلي :

«Truely, the S. D. and their chief the R.S.H.A did sleep in this case and took the very wrong man»

إن حكاية تيس الحديقة هذه ليست واضحة لا بالنسبة للفرنسيين ولا للإنكليز . ولكن جوفروا يذكر مقابل ذلك (في مرجع سبق ذكره ، ص٩٢ ــ الملاحظة ٢) قولاً ألمانياً مأثوراً وهو :

«einen Bock zum Gärther machen»

والذي يعني : « جعل من التيس صاحباً للبستان »

ــ وفي الثانية ، نقرأ في النص ن ــ ٥ ــ آ والنص ن ــ ٥ ــ ب (السطر ــ ٦ ، الصفحة ــ ٤) : « ... لا يمكن لأحد مطلقاً أن يجد فردتين متلائمتين في كومة ارتفاعها من ٣٥ إلى ٤٠ متراً » .

إن ٣٥ ــ ٤٠ متراً تمثل ارتفاع ١٠ ــ ١٢ طابقاً . والمترجم الذي شعر على الأرجح بعدم معقولية هذا الأمر اكتفى في النص ن ــ ٥ ــ ج بكتابة ما يلي :

«otherwise it would have been later impossible to identify the pairs in **a heap of boots of several meters**

أي : [كومة من الأحذية بعدة أمتار] » .

الجمهورية الفرنسية
رئاسة الحكومة
المديرية العامة للدراسات والبحوث
الرقم: ٣٠٦٠/١/٣٨
باريس ٦ حزيران ١٩٤٥

من رئيس هيئة البحث في جرائم الحرب إلى البروفيسور السيد غروس المقيم في كارلتون غاردنز ــ ٤ ــ لندن

لي الشرف أن أبعث لكم طياً نسخة عن الاستجواب الذي أجرته دوائرنا للفاعل جيرشتاين من توبنيين. وهذه الوثيقة ستكون، كما أظن، مفيدة لكم. تاركاً لكم في كل الأحوال التكرم، إذا كان بالإمكان ــ إرسالها إلى لجنة جرائم الحرب.

أما عن النتائج التي توصلت إليها المجموعات الفرنسية للبحث في جرائم الحرب والتي تعمل في ألمانيا فأنا راضٍ عنها، وأشير لكم أن دوائرنا قد استلمت في الوقت الراهن ٤١٠٠٠ بطاقة عن مجرمي الحرب.

الاسم والتوقيع
ج. مونتو

استخدام ليون بولياكوف للنص ن ــ ٥ ــ ج:

في عام ١٩٦٤ نشر ليون بولياكوف «ملف كورت جيرشتاين» (لوموند جويف ص٤ ــ ٢٠)؛ وأثناء تقديمه لقصة جيرشتاين كتب: كان [جيرشتاين] قد احتُجز من قبل السلطات الفرنسية في أحد الفنادق المصادرة بمدينة روتفاي الصغيرة. وقد كتب فيه قصته في ما بين ٢١ نيسان و٥ أيار. وقام بنفسه بترجمة مختصرة لها إلى اللغة الفرنسية كتبها على الآلة الكاتبة (...). وفي ٥ أيار ١٩٤٥، التقى المحققان العسكريان التابعان لدول الحلف ــ وهما النقيب إيفانز والنقيب هاوت ــ بجيرشتاين في روتفاي مصادفة، كما أوضحا، وقد استجوباه وترجما النص الكامل لقصته إلى اللغة الإنكليزية.

هذا النص يثير من جهتنا الملاحظات التالية:

ا) ـــ يبدو أن ليون بولياكوف يجهل بأن النص ن ـــ ٥ ـــ ج (النص الإنكليزي) ليس سوى ترجمة عن النص ن ـــ ٥ ـــ ب الذي يعد بدوره نقلاً أميناً إلى حد ما عن النص ن ـــ ٥ ـــ آ. فهو يجهل إذن، بالمناسبة نفسها، أن النص ن ـــ ٥ ـــ آ هو من تأليف هيئة البحث في جرائم الحرب.

ب) ـــ هل كان النص الإنكليزي الذي يشير بوضوح إلى «٦ أيار ـــ ١٩٤٥» وليس «٥ أيار» هو الموجود في متناول يد ليون بولياكوف؟.

ج) ـــ إن الترجمة الإنكليزية لم تكن من فعل الضابطين الحليفين، ولكن بعد عدة أسابيع، تمّ إرسال النص ن ـــ ٥ ـــ ج، كما قلنا سابقاً، إلى البروفيسور غروس بلندن ضمن رسالةٍ مؤرخة في ٦ حزيران ١٩٤٥.

لقد كان بيير فيدال ناكيه واثقاً تماماً من تأكيدات ليون بولياكوف لأنه صرح علناً، في عام ١٩٨١، أن النص ن ـــ ٥ ـــ ج كان «ترجمةً قام بها المحققان الأمريكي والإنكليزي في تقريرهما الخاص (...)».

(التقرير الموجز ـــ عام ١٩٨١).

وقد سنحت لنا سابقاً الفرصة للقول بأن ليون بولياكوف كان قد اقتطع ست فقرات فقط من النص ن ـــ ٥ ـــ ج، وأنه بعد ترجمتها إلى الفرنسية قام بإدراجها في مواضع مختلفة من النص ن ـــ ٢. ومن بين الفقرات الست هذه ليس هناك سوى فقرتين اثنتين تبديان نصاً مطابقاً للنص الأصلي.

٣ ـــ نصوص ذات أصل غير مؤكد

إنها النص ن ـــ ٣ والنص ن ـــ ٦، وكلاهما باللغة الألمانية ومكتوبان بالآلة الكاتبة، ولم يتم التوقيع عليهما.

ـــ يحمل النص ن ـــ ٣ تاريخ ٤ أيار ١٩٤٥، لكنه لم يكتشف إلا في ربيع عام ١٩٤٦، وضمن ظروف قليلة الوضوح.

ـــ يحمل النص ن ـــ ٦ تاريخ ٦ أيار ١٩٤٥. وقد شكل موضوعاً لأحد تحليلات الشهادات الخاصة بالمكاتب (Staff Evidence Analysis) التي قامت بها الدوائر الأمريكية في ٢٦ تشرين الأول ١٩٤٥، بناءً على ترجمة جزئية للوثيقة جرت في ١٣ آب ١٩٤٥.

سندرس بالتسلسل هذين النصين «للاعترافات» ولكن مبتدئين بالنص ن ـــ ٦،

لأننا سنقدم المبررات التي تبدو لنا صالحة للتفكير بأن النص ن ــ ٣ كان قد حُرِّر في المرتبة الأخيرة .

النص ن ــ ٦

كتب شاؤول فريدلاندر حول موضوع النص ن ــ ٦ (كورت جيرشتاين أو غموض الخير ص ــ ١١) مايلي :

« نص ألماني عن التقرير المحرر في توبنين ، التي تسمى حالياً بـ : روتفاي ، بفندق موهرن بتاريخ ٦ أيار ١٩٤٥ صادر عن رجل اسمه شتاس ، كان بدوره قد تلقاه من أحد موظفي شرطة هيرسفيلد ، في صيف ١٩٤٥ ، بينما كان عائداً من معسكر بوخنفالد إلى كولونيا » .

ماذا يُعرف عن المدعو شتاس ؟ . وماذا يُعرف عن شرطي هيرسفيلد هذا والذي تحدث عنه شاؤول فريدلاندر بالذات وبصيغة شرطية ؟ .

حسب معلوماتنا لانعلم شيئاً عن هذين الشخصين . وعند سؤالنا للسيدة زوجة جيرشتاين أجابت بأنها لم تسمع أبداً أي حديث عنهما ، وأضافت بأن زوجها كان واسع الخيال ، بما فيه الكفاية ، (Einfallsreichtum) ليجد الوسيلة الكفيلة بإيصال شهادته أثناء حبسه في مدينة روتفاي التي كان يتمتع فيها بحرية نسبية .

وقد تم قبول النص ن ــ ٦ تحت تسلسل الحرفين P. S ورقم 2170 بعد أن أُخضع لفحص قسم التوثيق الذي يرأسه الدكتور ستوري . واستعمل مرة واحدة على الأقل خلال محاكمة الدكتور بيترز من شركة ديغيش DEGESCH التي جرت في فرانكفورت وهي الشركة التي كان الدكتور بيترز يشغل فيها منصباً هاماً والتي كانت قد زودت بمادة زيكلون ــ ب ــ الجيش الألماني وخصوصاً الإدارة المكلفة بعمليات التعقيم في معسكرات الاعتقال . إنَّ الدكتور بيترز كان إذن على علاقة متواصلة مع « الملازم أول في فرقة الحماية » جيرشتاين .

هناك ثلاثة نصوص « للاعترافات » تم فحصها معاً من قبل محكمة فرانكفورت ، وهي النص ن ــ ٢ ، والنص ن ــ ٣ ، والنص ن ــ ٦ . وقد أشارت المحكمة من غير تعليق

لبعض الفروقات الملاحظة بين هذه النصوص الثلاثة، وخصوصاً كمية حمض السيانيدر التي كان جيرشتاين قد تلقى أمراً بنقلها إلى معسكر بيلزك، أي ١٠٠كغ في النص ن ــ ٢ والنص ن ــ ٣ بدلاً من ٢٦٠كغ في النص ن ــ ٦.

السمات الأساسية للنص ن ــ ٦

١) الشكل المادي:

لقد تمت عملية الضرب على الآلة الكاتبة بعناية فائقة، وواضح تماماً أنها من عمل أحد المحترفين. فهذا الأخير لم يفته خصوصاً أن يضع الكلمة الأولى من الصفحة التالية في أسفل كل صفحة ويمينها بعد وضع خط تحتها. وهذا لا يمكن أن يكون من عمل جيرشتاين الذي لم يكن ضارباً ظرفياً على الآلة الكاتبة.

أما الآلة الكاتبة المستخدمة فكانت تمتلك ملامسَ ذات أحرف ألمانية: ونجد فيها خصوصاً حرف « ß » الجرماني بصفة خاصة.

٢) هناك العديد من الأخطاء في أسماء العلم، وفي الكلمات الألمانية الأكثر شيوعاً، وفي الأسلوب:

ا) أسماء العلم:

سنقدم لكم بعض الأمثلة، منها:

الصفحة ــ ١:

ــ عبارة: in Tübingen, Hartenstrasse 24

بدلاً من Gartenstrasse 24 (وهو عنوان جيرشتاين).

ــ عبارة: Schemann

بدلاً من: Schememann (وهي نسبة أم جيرشتاين قبل الزواج)

ــ عبارة: Grafenesk

بدلاً من: Grafeneck

ــ عبارة: Arnheim

بدلاً من: Arnhem

الصفحة ــ ١٣ :

ــ عبارة : Dorothea Schult

بدلاً من : Schulz

ــ عبارة : Heinz Nebenthau

بدلاً من : Nebelthau

من المحتمل أن تفسر الأخطاء المبينة أعلاه على أنها سوء فهم من الضارب على الآلة الكاتبة إذا كان النص قد تم إملاؤه عليه وأما فيما يخص الخطأ الموجود في الصفحة ١٢ فمن الصعب جداً طرح فرضية ما لتفسيره ؛ وحقيقة الأمر أن عنوان جيرشتاين في برلين هو التالي :

Bülowstrasse 47

بينما نقرأ : Lützowstrasse 47

ب) الكلمات والأسلوب :

هناك العديد جداً من الأخطاء في عملية الضرب على الآلة الكاتبة بحيث لا يمكننا ذكرها كلها ، ولكن إليكم بعضاً منها على سبيل المثال :

الصفحة ١ : في السطر الأخير

عبارة hierbai

بدلاً من : hierbei

الصفحة ٢ : السطر ١ :

عبارة DS

بدلاً من : S. D.

وهي الحرفان الأولان من : Sicherheits dienst .

السطر ٩ :

عبارة : Anseicht

بدلاً من : Ansicht

السطر ١٥ :

عبارة Führlung

بدلاً من : Fühlung

السطر ١٦ :

عبارة Führungsgauptama

بدلاً من : Führungshauptamt

الصفحة ٤ : السطر ٣٦ :

عبارة Binsfäden

بدلاً من : Bindfäden

السطر ٥٢ :

عبارة ich selbst stehen

بدلاً من : ich selbst stehe

الصفحة ٥ : السطر ٢ :

عبارة Pastœrale

بدلاً من : Pastorale

الصفحة ٦ : السطر ٣٧ :

عبارة Brillen

بدلاً من Brillanten

وكذلك كثير من الأخطاء الأخرى .

وهذا الإفراط في الأخطاء يدفعنا للاعتقاد بأن الضارب (أو الضاربة) لم يكن عارفاً باللغة الألمانية ، لكنه كان يعرف فقط الضرب على الآلة الكاتبة .

٣) التشابه بين ن ــ ٥ ون ــ ٦

إن النص ن ــ ٦ يعاود بمجموعه محتوى النص ن ــ ٥ باللغة الألمانية ، والذي هو نسخة عن الاستجواب الذي أجرته الدوائر الفرنسية لهيئة البحث في جرائم الحرب .

وقد رأينا سابقاً أن النص ن ــ ٥ يحتوي على أخطاء ضخمة ومقاطع مكتوبة بشكل سيء للغاية ، رغم أن محرره لم يكن جيرشتاين ، بل شخصاً أو عدة أشخاص تعتبر الفرنسية لغتهم الأم .

أما في النص ن ــ ٦ فقد تم تصحيح الأخطاء الضخمة . وهكذا فإن كلمة exécution (أي : القتل) الذي قررته محكمة الحزب الوطني الاشتراكي الألماني أصبحت مجدداً Exclusion (أي : الفصل) .

أما عبارة : تجميع الملابس من الشعب الدانماركي danois فأصبحت تجميع الملابس من الشعب الألماني allemand ، وكذلك عبارة Hockelchoc التي أصبحت ثانية Heckenholt ، ونجمة Davis أصبحت نجمة David . إلخ .

أما بالنسبة للمقاطع التي تفتقد للمهارة في النص ن ــ ٥ ، فإما أنها حذفت ، أو أُوجزت ، أو قدمت بشكل أصح .

٤) الغرابة الملاحظة في هذا النص الألماني

قلنا سابقاً أن جيرشتاين لم يكن باستطاعته ضرب ن ــ ٦ على الآلة الكاتبة . ولكن ألم يكن قادراً على إملاء نص ن ــ ٦ على أحد (أو إحدى) الضاربين على الآلة الكاتبة ؟ . إننا نبدي شكوكاً جادة حول هذا الموضوع ؛ لأنه إذا كان الحال هكذا ، فإننا لن نفهم لماذا ارتكب جيرشتاين الخطأين اللذين سنذكرهما فيما يلي وهو يعبر عن أفكاره بالألمانية :

الخطأ الأول :

في الصفحة ٢ من النص ن ــ ٦ نقرأ ما يلي :

ich wuede daher sehr bald Leutnant und Oberleutnant.

أي : « عندئذ أصبحت وبالسرعة القصوى ملازماً وملازماً أول »

في هذه الجملة نكتشف خطأ مزدوجاً . أولاً ، إذا كان جيرشتاين قد أصبح بالسرعة القصوى ملازماً ، فعليه بالمقابل ، أن ينتظر يوم ٢٠ نيسان ١٩٤٣ كي يترقى إلى رتبة ملازم أول .

ثم ــ وهذا أكثر إثارة بكثير للاضطراب ــ إن الرتب المذكورة في النص ن ــ ٦ لم تكن موجودة في « فرقة الحماية » . وجيرشتاين لم يكن أبداً « لوتناناً » ولا « أوبرلوتناناً » بل كان « أونترشتورم فوهرر » و « أوبرشتورم فوهرر » .

كتب جيرشتاين في النصوص ن ــ ١ ون ــ ٢ ون ــ ٤ المحررة باللغة الفرنسية ما يلي : « أصبحت ملازماً أول » . وبهذا أعطى الرتبة التي تعادلها في الجيش الفرنسي . لم يكن لديه أي دافع لاستخدام كلمات غير دقيقة للتعبير عن رتبه المتسلسلة في لغته الأم . وإضافة لذلك ، قام قاضي التحقيق العسكري باستجوابه في باريس في ١٩ تموز ١٩٤٥ وردّ باللغة الألمانية وبحضور مترجم قائلاً :

« لقد تم تسميتي « أونترشتورم فوهرر ف » (والحرف ف F هو الحرف الأول من كلمة Fachführer التي تعني : مسؤول مختص أو مفرز خاص لأحد مناصب المسؤولية) .

وسنلاحظ ، علاوة على ذلك ، أن جيرشتاين لم يعط قط في حكاياته المختلفة رتباً من رتب « الفيهرماخت » للضباط أو صف الضباط التابعين لـ « فرقة الحماية » والذين رآهم في بيلزك . فإذا كان فيرث قد لُقِّب « النقيب » فهذا لأنه كان ما يزال نقيباً في الشرطة في آب عام ١٩٤٢ ، ولم يكن قد انضم بعد إلى قوات « الوافن فرقة الحماية » .

الخطأ الثاني :

نقرأ في الصفحة ٨ من النص ن ـــ ٦ :

ich traf dann Herrn von Otter noch 2 mal in der schwedischen Gesandtschaft

أي : « بعد ذلك ، التقيت بالسيد فون أوتر مرتين أخريين أيضاً **في داخل** مفوضية السويد » .

كتب جيرشتاين في النصين الفرنسيين ن ـــ ١ ون ـــ ٢ بأنه كان قد رأى ثانية البارون فون أوتر **مرة** أخرى (ن ـــ ١) أو **مرتين** (ن ـــ ٢) **في** المفوضية السويدية .

واللغة الألمانية أوضح من الفرنسية في استخدام أحرف الجر ، وبهذا فإن عبارة : «à la Légation suédoise» الفرنسية يمكن أن تعني تماماً : « في داخل المفوضية السويدية » أو : « **بجانب** أو **أمام** المفوضية السويدية » .

أين رأى جيرشتاين فعلاً السيد فون أوتر ؟ .

لقد عرفنا الأمر من خلال الدبلوماسي السويدي نفسه الذي قال ، في عدة مرات ، أنه رأى جيرشتاين أمامه في شارع قريب من مفوضية السويد (جوفروا ـــ مرجع سبق ذكره ص ـــ ١٧٣) (فريدلاندر ـــ كورت جيرشتاين أو غموض الخير ـــ ص١١٥) .

لو كان جيرشتاين هو الذي كتب النص ن ـــ ٦ لكان ينبغي عليه أن يكتب بالألمانية der schwedischen Gesandtschaft (أو Vor) «bie» وليس in بالتأكيد ، طالما أنه لم يدخل إلى المفوضية .

لقد بقينا محتارين أيضاً أمام أحد المقاطع الأخرى من النص ن ـــ ٦ . ففي الصفحة الرابعة ، السطر التاسع نقرأ ما يلي :

Sonderkommando Belcec der Waffen SS

والمقصود هو عبارة مكتوبة على لوحة إعلانية عند مدخل معسكر بيلزك . إذا كانت العبارة هذه قد نقلت بدقة في النص ن ـــ ٦ ، فمن الصعوبة بمكان أن نفهم أن جيرشتاين ترجمها في روايتيه الفرنسيتين ، النص ن ـــ ١ والنص ن ـــ ٢ على أنها : « مكان عمل تابع لقوات « فرقة الحماية » . لقد أثبت الـ « أوبرشتورم فوهرر » من خلال جملة النصوص التي حررها باللغة الفرنسية ، بأنه كان يعرف لغتنا (الفرنسية) بشكل كاف حتى يترجم : « الكوماندوس الخاصة » (أو أيضاً : الوحدات الخاصة) لقوات « فرقة الحماية المسلحة » في بيلزك » .

وإذا كان جيرشتاين قد كتب « مكان عمل » فإنه يمكننا الاعتقاد بأنه قد قرأ على اللوحة عبارة Dienststelle وليس عبارة Sonderkommando .

أليست كلمة Sonderkommando من صنع من كتب النص ن ـــ ٦ ؟ .

إننا نعلم أن كلمة ...Sonder التي لم تستعمل مطلقاً بمفردها مستعملة كثيراً في اللغة الألمانية . يقال مثلاً Sonderzug أي (قطار خاص) أو Sondernummer أي (عدد خاص من صحيفة) إلا أنه وبعد الحرب العالمية الثانية أراد البعض أن يعطوا للكلمة هذه معنىً مستتراً ، شبه شيطاني ، وبذلك فإن عبارة Sonderaktion أي (فعل خاص) أو عبارة Sonderehandlung أي (معالجة خاصة) تعنيان بالنسبة لهم ودون أن يقدموا دليلاً مقنعاً يستندون عليه : فعلاً أو معالجة بهدف الإبادة ، وخصوصاً في غرف الإعدام بالغاز القاتل .

وختاماً ، فإن الدراسة التي قمنا بها قبل قليل للنص ن ـــ ٦ تدفعنا للاعتقاد أن الوثيقة هذه قد تم « إنشاؤها » بناءً على النصوص المكتوبة بالفرنسية ، ولا سيما النص ن ـــ ٥ .

ويمكن أن ندلي بالفرضية القائلة : إذا رأى البعض كتابة نص باللغة الألمانية حسنةً ، فهذا لأنه كان يبدو من غير المعقول ، أن لا يخلف الألماني جيرشتاين أية قصة مكتوبة بلغته الأم عن زيارته إلى معسكري بيلزك وتريبلينكا .

النص ن ـــ ٣

هذا النص مكتوب بالآلة الكاتبة ، وباللغة الألمانية ، ومحرر بتاريخ ٤ أيار ١٩٤٥ ، وهو غير موقع ، وكان قد وُجد مؤخراً ، في ظروف خاصة جداً .

لقد رأينا في السابق أنه لم تقدم أية تفسيرات حول أصل النص ن ـــ ٦ ؛ لكن

شاؤول فريدلاندر كان قد ذكر أن هناك وسيطين فقط، وإن كنا نجهل ما إذا كانا موجودين أم لا .

أما فيما يتعلق بأصل النص ن ــ ٣، فإن هناك توضيحاً قُدم، لكنه لا يبدو لنا مقنعاً أبداً .

وثيقة منسية طوال عام تقريباً :

في عام ١٩٥٣ كتب هانز روثفلز الأسطر التالية حول هذا الموضوع :

(مرجع سبق ذكره ــ الصفحة ١٧٩)

«إنها لفرصة سعيدة أن يتم العثور على كتابة ألمانية موازية للمستند الأساسي الفرنسي للوثيقة PS-1553 . لقد أُرِّخت في «روتفاي بتاريخ ٤ أيار ١٩٤٥» . هذا يعني أنها حررت قبل الاستجواب الأمريكي بيوم واحد .

وحسب المعلومات الصادرة عن زوجة جيرشتاين فإن زوجها أودع لها هذه الكتابة في فندق موهرن بمدينة روتفاي، حيث لم تستطع أخذها إلا بعد سنة من ذلك لأنها لم تكن لديها معرفة سابقة بهذا الإيداع» .

النص الآنف الذكر يثير تساؤلات عدة :

ا) لقد ذكر جيرشتاين عنوانه بمدينة توبنيين في الصفحة الأولى من النص ن ــ ٣ . أما روتفاي فهي تبعد، على الأقل، ١٥٠ كم عن توبنيين .

إن البريد الألماني، الذي كان قد اختل في الأسابيع التي تلت عملية الاستسلام الجاري في ٨ أيار ١٩٤٥، لم يبق مشلولاً طوال عام . فلماذا لم يقم المسؤولون عن إدارة فندق موهرن بإعلام زوجة جيرشتاين عن رسالة كانت بانتظارها منذ ٢٦ أيار عام ١٩٤٥، وهو اليوم الذي ترك فيه جيرشتاين مدينة روتفاي ليلحق بضباط الأمن العسكري الفرنسيين باتجاه مدينة كونستانس ؟ .

ب) هل من الممكن ألا يقوم الأمن العسكري الفرنسي بالبحث لمعرفة فيما إذا كان أسيرهم قد ترك بعض الأوراق الشخصية في فندق موهرن أم لا ؟ .

ج) يبدو لنا أيضاً من غير المعقول أن نتخيل أن جيرشتاين كان قد أخفى بدون علم المسؤولين عن إدارة الفندق والضباط الفرنسيين بعض الوثائق في غرفته أو في مكان آخر من الفندق، وهي الوثائق التي لن يتم العثور عليها إلا بعد عام .

دور قس مدينة هاغن (ويستفاليا)

كان هانز روثفلز يستمد معلوماته من زوجة جيرشتاين وقد سألنا، بأنفسنا، أرملته حول هذه النقطة من خلال الرسائل المكتوبة باللغة الألمانية، وحصلنا منها على توضيحات هامة، ونقدم لكم فيما يلي ما هو جوهري منها:

ـــ في أواخر كانون الثاني ١٩٤٦، علمت زوجة جيرشتاين من خلال رسالة كتبها القس ريهلينغ(٣)، وهو من مدينة هاغن (ويستفاليا)، أن زوجها كان قد قام بكتابة قصة تجربته في قوات «هيئة الحماية» وذلك حينما كان أسيراً لدى القوات الفرنسية.

ـــ وقد نجحت في الحصول على اسم البلدة التي كان ضابط «فرقة الحماية» أسيراً فيها من القس ريهلينغ، وهي: روتفاي.

ـــ لم تقم بذاتها بزيارة روتفاي بل كلفت طالباً بأن يسأل في فندق موهرن عما إذا كان زوجها قد ترك شيئاً لها.

ـــ عاد الطالب إلى توبنيين ومعه آخر رسالة كتبها الأسير لزوجته بتاريخ ٢٦ أيار ١٩٤٥.

وقد أُرفقت بالرسالة هذه حكايتان أو ربما ثلاث حكايات كتبها جيرشتاين، وهي النص ن ـــ ٣ والنص ن ـــ ٤ بالتأكيد. وربما النص ن ـــ ١ (بالنسبة للنص ن ـــ ١، لم تؤكد السيدة جيرشتاين أن زوجها كتبه).

من كان هذا الطالب الذي استُخدم وسيطاً؟.

أردنا أن نعرف المزيد عن الطالب الذي استُخدم وسيطاً. وقد ردت علينا السيدة جيرشتاين بتحفظ شديد. وأعلمتنا بالرسالة التي كتبتها في ١٥ تشرين الأول ١٩٨٢ بأن الأمر كان يتعلق، حسبما تذكر، بطالب لم يبق في توبنيين إلا فصلاً دراسياً واحداً أو فصلين. وأضافت بأنها، منذ عدة عقود من السنين، لم تعد تعلم عنه شيئاً، وأنها تجهل عنوانه. وبناءً على إصرارنا أعطتنا اسم الطالب هذا في رسالة كتبتها بتاريخ ٢١ آذار ١٩٨٣، وهو: أوغوست بوت (لقد أبدت السيدة جيرشتاين مرة أخرى بعض التحفظات بخصوص هذا الاسم الذي لم تذكره إلا من خلال الذاكرة).

هل هناك فرصة للعثور على هذا الطالب في يوم من الأيام كي يوضح لنا دوره في

(٣) غير مشار لهذه الحاشية في الأصل. المترجم

اكتشاف هذه الوثيقة؟ إن نص «الاعترافات» بالألمانية هو النص الأهم والوحيد، حسب معرفتنا، الذي نشر في ألمانيا أولاً ثم في الخارج بعد ذلك، ولا سيما في فرنسا رغم الاقتطاعات التي حذفت منه.

كيف علم القس هاغن بالأمر؟.

كتبنا سابقاً أن القس ريهلينغ هو الذي اكتشف النص ن ــ ٣. وإليكم الظروف التي تم فيها ذلك:

في ٢٧ كانون الثاني ١٩٤٦ كتب القس رسالة إلى كورت جيرشتاين على عنوانه في توبنيين (وكان يجهل خبر موته الذي وافاه قبل ذلك بستة أشهر). كانت رسالته تبتدىء كالتالي: «عزيزي السيد جيرشتاين، وقعت في يدي مصادفة ورقة مؤرخة في ٦ أيار ــ، وتسرد تجاربك مع إدارة الخدمات الطبية في «فرقة الحماية» وبما أنك عينتني شاهداً فقد سئلت عما إذا كان ذلك صحيحاً»

(...) (وثيقة ملحقة في الصفحة ٤٨١)[٣].

وتلقى القس رسالة من السيدة جيرشتاين أعلمته فيها بأن زوجها لم يكن موجوداً في توبنيين، بل هو أسير لدى الفرنسيين، وأنها لا تعلم عنه شيئاً منذ نهاية الحرب.

وفي ٢٦ شباط ١٩٤٦ ردّ القس على الأسئلة التي طرحتها عليه السيدة جيرشتاين قائلاً: «لقد أُبرز لي تقرير (Bericht) حول تجارب كورت. والتقرير هذا كان قد أتى به إلى هنا من جنوب ألمانيا شقيق عازف الأرغن في كنيستنا الذي لم يعد، في حقيقة الأمر، يسكن في هاغن. وكان مُؤرَّخاً في أيار من السنة الماضية، «بفندق موهرن» في قرية بقضاء فورتنبرغ».

يبدو أن الورقة (Blatt) هذه ــ التي يتحدث عنها القس، والمقتطفة من التقرير (Bericht) المؤرخ في ٦ أيار ١٩٤٥ ــ هي الصفحة ١٣ من نص «الاعتراف» المكتوب بالألمانية بتاريخ ٦ أيار ١٩٤٥، والمرموز له بالرمز PS-2170، (النص ن ــ ٦). نقرأ في السطرين ٢٤ و٢٥ من الصفحة ١٣ هذه ما يلي:

---

(٣) : إن الجمل المترجمة هنا إلى اللغة الفرنسية من رسالتَيْ القس ريهلينغ، أشير إليها هنا بإشارة XX على الوثيقتين الملحقتين.

« القس ريهلينغ ــ كنيسة هاغن اللوثرية ــ عضو موجه في الكنيسة المليـة في ويستفاليا » .

باختصار : تبدو لنا ظروف « اكتشاف » النص ن ــ ٣ في ربيع عام ١٩٤٦ غامضة إلى حدٍ ما .

دراسة النص ن ــ ٣ من ناحية ضربه بالآلة الكاتبة :

سبق وأعطينا بعضاً من سمات النص ن ــ ٣ في الفصل الأول من كتابنا هذا « وضع النصوص » . ونذكر أن الرواية هذه لم تكن موقعة .

لقد تمت كتابة أربعة وعشرين نصفاً من أنصاف الصفحات ، مرقمة من ١ حتى ٢٤ ، وثمانية من أنصاف الصفحات المتممة ، مرقمة من ١ حتى ٨ ، وذلك على الآلة الكاتبة .

١) الملامس ذات حروف ألمانية :

من الواضح تماماً أن الآلة الكاتبة المستخدمة هي آلة ذات ملامس ألمانية الأحرف ؛ فعلى سبيل المثال ، حروف الـ A وحروف الـ O الكبيرة تعلوها أحياناً نقطتان جنب بعضهما ، وهذا ما لا يمكن تحقيقه بآلة ذات ملامس فرنسية الأحرف ، وبلمسة **واحدة** . إلا أن المستغرب ملاحظة أن الرمز الجرماني ß لم يستخدم قط ؛ بل كان يستبدل دوماً بالحرف S المزدوج أي SS خلافاً لما أثبتناه في النص ن ــ ٦ .

ويبدو واضحاً للعين المجردة أن الروايات الثلاث التي ضربت بالآلة الكاتبة ، ونسب ضربها لجيرشتاين قد لزمها استعمال ثلاث آلات بملامس مختلفة في حروفها . لذا فإننا لم نفهم التأكيد الذي قال به شاؤول فرييدلاندر (مرجع سبق ذكره ص١٧٩) : « سيكتب [جيرشتاين] تقريره الفرنسي بآلة [القس هيكلينغر من روتفاي » في أول الأمر ، ثم سيكتب التقريرين الألمانيين المؤرخين في ٤ و ٦ أيار » . فإذا وضعنا الوثائق الثلاث بجانب بعضها البعض فإن ما قدمه لنا شاؤول فرييدلاندر على أنه يقين يجد نفسه مكذَّباً فيه على الفور .

٢) خلل في الإملاء :

عندما كتب جيرشتاين المخطوطات الفرنسية للروايات استبدل نظامياً الحرف Ü بـ Ue .

وهذه السمة نفسها نتبينها في الرواية الفرنسية المكتوبة (التي سميناها بالنص ن ـــ ٢) التي استخدمت في كتابتها آلة ذات ملامس فرنسية الأحرف .

لكن ليس هناك في الرواية الألمانية ن ـــ ٣ استقرار في الإملاء ، وأحياناً في كلمة واحدة ، وإليكم بعض الأمثلة :

ـــ نصف الصفحة الأولى : السطر الأول :	Tübingen
ـــ نصف الصفحة الأولى : السطر الثالث عشر :	Tuebingen
ـــ نصف الصفحة الثانية : السطر الأول :	Münster
ـــ نصف الصفحة الثانية : السطر الثامن :	Bruening
ـــ نصف الصفحة الثامنة : السطر الرابع :	Fuehrer
ـــ نصف الصفحة الثامنة : السطر السابع :	Führer

كما تبيّنا خروجاً آخر عن القاعدة . وهو يتعلق بكلمة نازي «nazi» التي كتبت ، بغرابة ، وفي نهايتها الحرف «e» . وهو أمر نادر بالجرمانية ، وهكذا نقرأ في :

ـــ نصف الصفحة الثانية : السطر التاسع :	Nazie-Statt
ـــ نصف الصفحة الثانية : السطر التاسع عشر :	Staats (nazie) Feindlicher
ـــ نصف الصفحة الرابعة : السطر الخامس :	Nazie-Sache

وأخيراً نجد في السطر التاسع من نصف الصفحة السابعة عشرة خطأً إملائياً فادحاً حيث ، نقرأ :

... in typisch himmler-schen altdeutschen Stiel

بدل stil ، وهذا يعني : ... ذا **طراز** ألماني قديم وهملري في نموذجه » . توجد كلمة Stiel (طراز) ، إلا أن لها معنى آخر مختلف تماماً ، فبالإمكان ترجمتها بـ : عصا أو يد (لإحدى الأدوات) أو سارية (للعلم) ... إلخ .

ومن المفيد أن نشير إلى أن هانز روثفلز قد صحّح كل هذه الأخطاء والتجاوزات عندما أعاد نشر النص ن ـــ ٣ في عام ١٩٥٣ (مرجع سبق ذكره) .

أمور غريبة مطابقة تماماً لما هو في النص ن ـــ ٦ :

نجد في النص ن ـــ ٣ الخطأين اللذين سيكون من الصعب تفسيرهما إذا كان جيرشتاين هو مؤلفه وهما : عدم الصحة في ذكر رتب «فرقة الحماية» واستخدام حرف الجر in للدلالة على أن جيرشتاين التقى فون أوتر بالقرب من مفوضية السويد . إن الملاحظات التي أبديناها سابقاً حول كتابة العبارة : «Sonder Kommando» يسري مفعولها على النص ن ـــ ٣ أيضاً .

غرابة خاصة بالنص ن ـــ ٣ :

نقرأ في السطر الثاني عشر من نصف الصفحة السادسة ما يلي :
In der Fabrik in Collin إلا أن **أطلس لاروس الكبير** وكذلك قاموس **لاروس** ذو المجلدات الستة يكتبان اسم هذه المدينة التشيكوسلوفاكية كالآتي : Kolin . ولا يبدو لنا أن كتابة الحرف المزدوج «ll» بدلاً من حرف مفرد «l» خطأ فادح . وبالمقابل ليس هناك ألماني يكتب اسم كولين مبتدئاً بالحرف «C» بدلاً من الحرف «K» .

وقد كتب جيرشتاين في النصوص المكتوبة بالفرنسية اسم المدينة : Collin ، أي مبتدئاً بالحرف «C» معتقداً ، على الأرجح أنه «يفرنس» بهذا الشكل اسم المدينة . إلا أن الكتابة الإملائية لاسم «Collin» ليس لها تفسير في النص الألماني . وبالنسبة لنا فإن صانعي النص ن ـــ ٣ افتقدوا نفاذ الرؤية في هذه المناسبة . ونشير إلى أننا نقرأ في النص ن ـــ ٦ : Kollin .

نصف صفحة مكتوبة بخط اليد :

لقد تم إدراج نصف صفحة مكتوبة بخط اليد بين نصف الصفحة المكتوبة بالآلة الكاتبة والمرقمة ٧ ونصف الصفحة المكتوبة بالآلة الكاتبة والمرقمة ٨ ؛ ونصف الصفحة هذا يحمل في أعلاه ، وإلى اليسار ، عبارة :

ZU 7 am Schluss Zusetzen

وهي تعني : «تابع لـ : ٧ ، أضف إلى النهاية» .

لم نستطع أن نفسر جيداً وجود نصف الصفحة هذه المكتوبة بخط اليد بين أربع وعشرين من أنصاف الصفحات المكتوبة بالآلة الكاتبة. وخصوصاً أن نصها مجرد من الفائدة حيث يقدم تقريباً وعلى وجه الحصر، تفاصيل حول الصعوبات التي لاقاها جيرشتاين في سبيل تعقيم الكميات الضخمة من المنسوجات. وليس هناك في نصوص «الاعترافات» الأخرى أي نص مقابل له. كما أنه لا يتوافق لا مع نصف الصفحة ٧ التي تسبقه، ولا مع نصف الصفحة ٨ التي تليه. وبالإمكان حذفه بسهولة. ولهذا قام هانز روثفلز بوضعه بين قوسين عندما أعاد نشره في عام ١٩٥٣ (مرجع سبق ذكره ص ص١٨٨ — ١٨٩).

وبما أننا أبدينا من طرفنا شكوكاً جادة حول صحة النص ن — ٣، فإننا نميل للاعتقاد بأن نصف الصفحة هذه المكتوبة بخط يد جيرشتاين، بشكل لا يقبل الجدل — قد وضعت هناك لتثبيت مصداقية الفكرة القائلة بأن المجموع صحيح.

التتمات

قلنا أن هناك ثمانية أنصاف من الصفحات كتبت بالآلة الكاتبة، وهي غير مؤرخة وتمثل ملاحق (Ergänzungen) للنص ن — ٣.

الملحق الأول الذي، بالإضافة إلى أنه، لا يحمل أي ترقيم، هو غير صالح للقراءة تقريبياً من كثرة ما تتضمن عملية الضرب من عيوب. وقد نسخ على ورقة مستقلة، بعنوان Leseabschrift أي «نسخة صالحة للقراءة». يعتبر الملحق الأول هذا رغم ذلك ذا قيمة عظيمة لأنه ينتهي بأربع كلمات كتبها، كما يبدو ظاهرياً، جيرشتاين.

لقد أخذنا على الملحق هذا، الملاحظة نفسها التي أخذناها على نصف الصفحة المكتوبة بخط اليد، وهي أن وجود كلمات مكتوبة باليد تدفع القارىء لأن يبدد شكوكه حول صحة نص «الاعتراف» كله.

الخلاصة

لقد توصلنا في نهاية دراستنا إلى نتيجة حول النص ن — ٣ هي نفسها التي توصلنا إليها حول النص ن — ٦. ويبدو لنا أن نصي «الاعترافات» هذين المكتوبين بالألمانية، قد تمّ

اختلاقهما انطلاقاً من وثائق متباينة خلفها جيرشتاين، وهي وثائق لم تكن جديرة بالنشر في روايتها الأصلية.

وفي فصلنا القادم الذي خصصناه لصدق النصوص سنسعى للبرهان على أنه إذا كانت جميع نصوص «الاعترافات» تحتوي أموراً غريبة ولا معقولة، فإن النص ن ــ ٣ يحتوي على مقدار قليل منها. ونشعر بأن مؤلف النص ن ــ ٣ لديه رغبة في إخفاء الأمور اللامعقولة بشكل صارخ أو التخفيف منها، وذلك كي يجعل النص ن ــ ٣ قابلاً للتصديق بشكل أكثر قليلاً من الروايات الأخرى. وهذا يعزز من قناعاتنا بأن النص ن ــ ٣، الذي «اكتُشف» بعد سنة تقريباً من تاريخ ٤ أيار ١٩٤٥ ــ وهو التاريخ المفترض لكتابته ــ هو في الحقيقة، قصة تمت كتابتها بعد موت جيرشتاين بعدة أشهر، في حين أن الروايات الخمس الأخرى كانت قد عُرِفَت وحُلِّلت سابقاً.

٤ ــ تتمات ومسودات

إن صحة هذه التتمات والمسودات ــ (المميزة تماماً عن الملاحق) ــ واضحة، لذا لا داعي لدراستها.

إلا أن إحدى هذه التتمات تستدعي فقط بعض الملاحظات؛ والمقصود هو الصفحة المكتوبة بالآلة الكاتبة وباللغة الفرنسية وعنوانها «حاشية» وتحمل الرقم 16.

١) الملامس المستخدمة ذات أحرف ألمانية:

لقد فحصنا عملية ضرب هذا النص بالآلة الكاتبة فتبين أن الآلة المستخدمة في الكتابة تحتوي على ملامس ذات أحرف ألمانية. وللتأكد من الأمر يكفي إلقاء نظرة، عن قرب، على إشارات الفتحة وإشارات المد حيث أضيفت جميعها إما بالآلة أو باليد.

وعلاوة على ذلك هناك خطأ واضح في عملية الضرب. ففي السطر العاشر، قبل انتهاء الصفحة، نلاحظ أن الضارب على الآلة الكاتبة ضرب الرقم 2 بدلاً من الهلالين المزدوجين. ففي الآلة الكاتبة ذات الحروف الألمانية يشغل الرقم 2 والهلالان المزدوجان الملمس نفسه. وهذا ما لا ينطبق مثلاً على ملامس ذات أحرف فرنسية.

ب) الملامس المستخدمة في ضرب هذه التتمة ليست هي نفسها المستخدمة في ضرب النص ن ـــ ٣ :

لقد أجرينا تكبيراً لأحد المقاطع القصيرة من التتمة التي يجري الحديث عنها ، ومقطعاً قصيراً من النص ن ـــ ٣ .

وهناك في كلا المقطعين حروف مشتركة ، بل حتى كلمة مشتركة هي كلمة BERLIN . ويبرز الفحص الدقيق لكلمة BERLIN اختلافات بسيطة من نص لآخر فالطول الكلي للكلمة هو ٣ر٤سم بالنسبة للمقطع الموجود في النص ن ـــ ٣ أما بالنسبة للمقطع الموجود في التتمة فالطول هو ١ر٤سم لا أكثر (وثيقة ملحقة في الصفحة ٤٩١) .

ولقد استُخدمت ملامس ذات أحرف ألمانية لكلا النصين ، ولكن ليس بالآلة نفسها بل بآلتين(٥) . وعليه فإننا نصدر الفرضية التالية : لقد تم كتابة الحاشية المرقمة 16 على آلة كاتبة مستعارة من هيكلينغر ، قس مدينة روتفاي . ويمكن الاعتقاد بأن الصفحات الخمس عشرة المفقودة في أرشيفات LKA ، أو في مكان آخر ، ضربت هي أيضاً على الآلة المذكورة .

وفي عام ١٩٦١ قدم القس إفادة « للشرطة الإسرائيلية » حول قضية آيخمان . وجاء فيها أن جيرشتاين كان قد استخدم الآلة الكاتبة الخاصة به ، في حوالي منتصف أيار ١٩٤٥ . (وثيقة ملحقة في الصفحة ٤٩٤) .

يقول القس في هذه الإفادة أنه كان يملك آلتين كتب على إحداهما الإفادة المذكورة . إن فحصاً سريعاً لعملية الضرب يشير إلى أنه لو استخدم جيرشتاين آلة كاتبة تعود للقس فإن الآلة هذه لا يمكن أن تكون هي نفسها التي استخدمها القس في عام ١٩٦١ (انظر على سبيل المثال كتابة الرقم 4) .

ويبقى استخدام الآلة الأخرى ممكناً وهي الآلة التي نجهل سمات عملية الضرب بها ، لذا أصدرنا الفرضية الخاصة بالقطعة المسماة بـ « الحاشية » ، والمرقمة بالرقم 16 .

إننا لا نتهم إذن القس هيكلينغر بالكذب . ومع ذلك فإننا لن نذهب إلى أقل من القول بأن أياً من نصوص « الاعترافات » الثلاثة المعروفة حالياً والمكتوبة برمتها بالآلة الكاتبة ، أي النص ن ـــ ٢ والنص ن ـــ ٣ والنص ن ـــ ٦ ، لم يكتب ، على ما يبدو بآلة القس .

---

(٥) : لقد أجرينا تحقيقاً إضافياً أكد التحقيق السابق :
ففي سطر واحد طوله ٨ر١٦سم رأينا أن عدد الفواصل الطباعية على الآلة الكاتبة بلغ ٦٢ فاصلاً في النص ن ـــ ٣ مقابل ٦٥ في التتمة المكتوبة باللغة الفرنسية .

ترجمة الأسطر الستة الأخيرة من الإفادة

لسوء الحظ، لم يعد بإمكاني أن أقول بيقين أية آلة كنت قد استخدمتها حينذاك. ولكن ما أستطيع تأكيده بيقين هو أن السيد جيرشتاين كان قد كتب في بيتي وبآلتي الكاتبة الجزء الأكبر من تقريره، على الأقل.

٥ ــ رسالة جيرشتاين إلى زوجته بتاريخ ٢٦ أيار ١٩٤٥

لم تثر صحة هذه الرسالة أية شكوك.

تحدثنا في الفصل السابق عن الأهمية التي نعلقها على العبارة الآتية، والتي نقدم لكم ترجمتها الفرنسية:

«إذا لاقيت صعوبات ما، اذهبي بالتقرير الذي أرفقه إلى الحاكم العسكري». نلاحظ أن جيرشتاين كتب كلمة «التقرير» وليس «التقارير». وباعتقادنا أن الوثيقة التي تحدث جيرشتاين عنها كانت مكتوبة باللغة الفرنسية، لأن حاكم مدينة توبنيين ــ المدينة التي كانت تسكن فيها أسرة جيرشتاين ــ كان فرنسياً.

كان «الملازم أول» قد اعتاد، منذ ٢٦ نيسان ١٩٤٥، على كتابة نصوص «اعترافاته» مباشرة باللغة الفرنسية، لأنها نصوص موجهة للضباط الفرنسيين الذين كان جيرشتاين أسيراً لديهم. إلا أن زوجة جيرشتاين تلقت تقريرين مرفقين برسالة ٢٦ أيار ١٩٤٥، إحدهما بالفرنسية والآخر بالألمانية. ولنذكّر بأن عملية تلقي هذه الرسالة والوثائق المرفقة بها لم تتم إلّا في ربيع ١٩٤٦.

وبما أنني مقتنع بدون يقين، بأن النص ن ــ ٣ غير صحيح، فإني أصيغ الفرضية التالية: إن الجملة التي كتبها جيرشتاين في رسالته الأخيرة المؤرخة في ٢٦ أيار كانت غامضة بما فيه الكفاية بحيث يمكن استبدالها بوثيقة مرفقة. ولو كان جيرشتاين قد كتب لزوجته «اذهبي بالتقرير الذي أرفقه لك والمكتوب بالفرنسية بخط اليد إلى الحاكم العسكري» لما كان هناك أي التباس إلا أن جيرشتاين لم يعط توضيحات حول اللغة المستخدمة في تحرير الوثيقة.

ونشك بالأيادي التي أرفقت النص ن ــ ٣ برسالة ٢٦ أيار ١٩٤٥. وهذه المناورة قد تكون السبب في ما سمّاه هانز روثفلز: «الفرصة الطيبة في اكتشاف النسخة الألمانية من

وثيقة جيرشتاين». إلا أن الأيادي هذه لم تتلف مع ذلك نص المخطوطة الفرنسية (ن ـ ٤).

وهكذا تلقت أرملة جيرشتاين رسالة مرفقة بتقريرين أحدهما باللغة الفرنسية (ن ـ ٤) والآخر باللغة الألمانية (ن ـ ٣).

إن الصمت المطبق الذي التزمه الكتّاب نحو النص ن ـ ٤ يُفسر إذن بأن المسألة هي مسألة وثيقة غير لازمة، بل هي مزعجة ولا تملك مبرراً لوجودها.

وتبعاً للواقع الرسمي فإن إلفرييده جيرشتاين كانت قد تلقت في ربيع ١٩٤٦ رسالة من زوجها كان قد كتبها في ٢٦ أيار ١٩٤٥، مرفقة بوثيقة **وحيدة**، ومحررة **باللغة الألمانية** (ن ـ ٣).

تصريح السيدة جيرشتاين الخاص بالنص ن ـ ٤ :

لقد عثرنا في بييلفيلد (أرشيفات LKA) على معلومات تؤكد فرضيتنا، وهي محتواة في وثيقة تحمل تصنيف (Bestand 5, 2n°14 Fasc1) (وثيقة ملحقة في الصفحة ٤٩٩).

وتدور حول الأسئلة المطروحة على السيدة جيرشتاين وأجوبتها. والنص مكتوب بالآلة الكاتبة، على ورق أبيض، ولا يتضمن عنواناً مطبوعاً، ولا توقيعاً، لهذا فإن من المستحيل التعرف على الشخص الذي قام بطرح الأسئلة.

وقد طلبنا من زوجة «الملازم أول» بعض التوضيحات حول هذه النقطة، وقد ردت علينا برسالة مؤرخة في ٣٠ حزيران ١٩٨٢، بأن محكمة توبنيين كانت قد استجوبتها في ١٦ شباط ١٩٦١ بناءً على طلب الحكومة الإسرائيلية وضمن إطار دعوى آيخمان.

وإليكم أحد الأسئلة التي قامت الأرملة بالرد عليها :

«ماذا تعلم السيدة جيرشتاين عن إنجاز النص الفرنسي (روتفاي ٢٦ نيسان ١٩٤٥)...؟»

أما جواب السيدة جيرشتاين ـ المترجم للفرنسية ـ فقد كان :

«إن رسالة زوجي الأخيرة (المكتوبة بخط اليد) والتي سأقدم لاحقاً مقطعاً منها كانت مرفقة بتقرير كتب باليد، باللغة الفرنسية، ـ ودون توقيع ـ ومن المحتمل أنه كان يريد بواسطته أن يسهل عليّ ترجمة تقريره المكتوب بالألمانية، ليستخدم كنموذج لدى الحاكم العسكري الفرنسي؛ وهو يحمل تاريخ ١٩٤٥/٥/٦».

إن جملة السيدة جيرشتاين غير واضحة كثيراً بالألمانية ؛ والترجمة التي قمنا بها ، والتي أردنا أن تكون أمينة بقدر الإمكان ، هي أيضاً غير واضحة . وهذا النقص في الوضوح يعكس تردد الأرملة . لقد تم طرح سؤال عليها حول نص فرنسي إلا أن السيدة جيرشتاين لا تملك هذا النص . وفي نهاية الاستجواب طلبت أن يرسل لها نسخة عنه (أي نسخة PS-1553 ــ النص ن ــ ٣) .

لم يكن لدى الأرملة سوى نص **واحد** بالفرنسية ، وكان مؤرخاً في ٦ أيار ١٩٤٥ .

وقد وجدت برفقة رسالة زوجها الأخيرة وثيقة بالألمانية ، مؤلفة من أربعة وعشرين من أنصاف الصفحات ، تضاف إليها ثمانية أنصاف من الصفحات المتممة . وكانت مقتنعة ــ وقد كلفت نفسي بالتأكيد بمهمة تعزيز قناعتها ــ بأن نص الحكاية ، المكتوب بالألمانية والشامل تماماً ، هو التقرير الذي تم الإعلان عنه في رسالة زوجها . وحين جوبهت ، فضلاً عن ذلك بنص مكتوب بالفرنسية أقصر بكثير ، افترضت أن النص هو بداية لترجمة النص الألماني . إن توقف الترجمة يمكن أن يفسر بعدم توفر الوقت اللازم « للملازم أول » . والحقيقة أنه كان عليه ، في يوم ٢٦ أيار نفسه ، أن يغادر روتفاي ، فوراً ، لينتقل إلى مشارف بحيرة كونستانس .

ومن المناسب أن نقول بأن السيدة جيرشتاين ربما كان باستطاعتها إكمال الترجمة للحاكم العسكري الفرنسي لمدينة توبنيين على اعتبار أنها درست الفرنسية أثناء فترة دراستها ، وزوجها لم يكن يجهل ذلك .

ومع ذلك ، فإن افتراض السيدة جيرشتاين لم يعط تفسيراً صالحاً لأن النصين مختلفان كثيراً عن بعضهما البعض بحيث لا يمكن للنص الأول أن يبدو على أنه بداية لترجمة النص الآخر .

وبرأي السيدة جيرشتاين ، فإن وجود النص ن ــ ٤ إلى جانب النص ن ــ ٣ كوثيقة مرفقة برسالة زوجها الأخيرة هو أمر غير قابل للتفسير . أما بالنسبة لنا ، فالأمر معاكس ، لأن وجود النص ن ــ ٣ إلى جانب النص ن ــ ٤ هو الذي يحيرنا ، ويعزز من شكوكنا بأن النص ن ــ ٣ غير صحيح وأن اكتشافه المزعوم في ربيع ١٩٤٦ ليس إلَّا من قبيل الخداع .

٦ ــ استجوابات القضاء العسكري :

لا مجال هنا لطرح الأسئلة حول صحتها ، فقد أُجريت حسب الأصول المعتادة ، وتم

التأشير بالأحرف الأولى على كل صفحة. أما تواقيع الأشخاص الحاضرين في الاستجواب فبدت ظاهرة في نهاية الصفحة الأخيرة.

٧ ــ المقال المنشور في صفحة «فرانس سوار» بتاريخ ٤ تموز ١٩٤٥:

ليس لدينا أي عنصر لدراسة صحة الوثيقة التي قُدِّمت لنا نسخة مطابقة عنها.

من جهة أخرى، يبدو لنا أن القيام بتحليل لمضمون المقال هو أمر غير ضروري. فكيف سنتكمن، من جهة أولى من تمييز ما كتبه جيرشتاين فعلياً في هذا النص الجديد المجهول من «اعترافاته»، ومن جهة أخرى، ما قام الصحفي بتأويله؟.

٨ ــ طلب محام:

إن صحة هذا النص الذي كتب بخط اليد وتم التوقيع عليه تبدو قليلة القابلية للنقاش. كما أننا يمكن أن نفاجأ لكوننا أمام نص كتب بأحرفٍ كبيرة. لقد كانت لجيرشتاين كتابة مستعصية على الفك. ولعله تمنى أن تكون كتابته أكثر قابلية للقراءة.

٩ ــ مقتطفات من وثائق وُجدت بعد موت جيرشتاين:

على اعتبار أن هذه المقتطفات اختفت من الوجود، فسيكون من العقيم التساؤل عن صحتها.

الفصل الثالث

صدق النصوص
ملاحظات عامة

كي تكون « لاعترافات » جيرشتاين القدرة على تقديم فائدة ما ، ينبغي أن تكون لها القدرة على البرهان بأنها محتملة الحدوث . ومن هنا ندرك الأهمية القصوى للفصل الذي خصصناه لصدقها .

لقد أثبت الفصل الأول الدقة الصارمة للنصوص . وكان لا بد من القيام بهذا العمل لأن عمليات نقل غير أمينة للغاية لهذه النصوص جرت في مناسبات عديدة ؛ وأصبح من الصعوبة أكثر فأكثر بل حتى من المستحيل ، في هذه الشروط ، التمييز بين عمليات النقل الأمينة والأخرى التي تفتقد للأمانة .

وسعى الفصل الثاني جاهداً لتحديد صحة كل رواية من روايات « الاعترافات » .
وهكذا مهّد الفصلان ، الأول والثاني ، لكتابة الفصل الثالث .

تعتبر « اعترافات » ضابط « فرقة الحماية » السابق إحدى الحلقات الرئيسية في البناء الذي شيَّده المؤلفون الذين يؤكدون الوجود الذي لا جدال فيه لغرف الإعدام بالغاز القاتل في معسكرات الاعتقال النازية . ومثل هذه الحلقة يجب أن تمتلك صفة الوثيقة التاريخية ، المعترف بها من قبل الجميع . هل « لاعترافات » كورت جيرشتاين هذه الصفة غير القابلة للنقاش ؟ ذلك هو السؤال الذي لا يمكن للمؤرخين وللباحثين تجنب الإجابة عليه .

لقد عبّرنا في سياق هذه الأطروحة ، وخصوصاً في عمود « الملاحظات » على جداول المقارنة ، عن شكوكنا ، واسترعينا الانتباه لهذا الأمر أو ذاك من الأمور غير المعقولة التي يستبعد حدوثها .

ونريد الآن أن نعالج المسألة في مجملها . ولعل من المناسب التذكير بالنقاط الرئيسية « للاعترافات » كما وجدت في كل رواية من الروايات ، على الرغم من بعض اختلافاتها . وعليه فإننا سنستبعد الملاحق غير الموجودة في النص ن ـــ ١ والنص ن ـــ ٢ .

ماذا يقول جيرشتاين في « اعترافاته » ؟ .

خيارنا :

من بين الروايات الست المعروفة عن « الاعترافات » اخترنا النص المكتوب بالآلة الكاتبة باللغة الفرنسية ، المؤرخ في ٢٦ نيسان ١٩٤٥ ، والمرموز له بالرمز PS.1553 ، أي النص الذي سميناه ن ـــ ٢ .

مبرراتنا :

ـــ النص ن ـــ ٢ هو الأكمل من بين النصوص الثلاثة التي تعدّ صحتها المادية أقل عرضة للنزاع ، كما أننا نجد في أسفل الصفحة السادسة توقيع جيرشتاين بخط يده .

ـــ إلا أن النص ن ـــ ٢ لا يعد ، بالمقابل ، النص الأكمل من بين الروايات الست . فهو لا يحتوي على تتمات ، لكن التتمات تمثل بالنسبة لنا كما بالنسبة لهانز روثفلز أموراً عرفت عن طريق ما سمع وقيل . ولهذا فإن العودة إليها تبدو أمراً غير ضروري .

ـــ علاوة على ذلك ، يعتبر النص ن ـــ ٢ أكثر النصوص شهرة في فرنسا . ورغم أنه رُفض عملياً من قبل محكمة نورنبرغ العليا ، في ٣٠ كانون الثاني ١٩٤٦ ، إلا أنه استخدم فيما بعد في دعاوى أخرى جرت في ألمانيا ، وكذلك في القدس أثناء محاكمة آيخمان .

مقتطفاتنا :

لقد أجرينا المقتطفات نفسها التي قمنا بها في عملية النقل على الآلة الكاتبة ، وللأسباب نفسها .

ملخص « الاعترافات » ، بالمعنى الصحيح للكلمة :

١) يدخل جيرشتاين طوعاً في « فرقة الحماية » ، في آذار ١٩٤١ ليرى ما يجري فيها ويكشفه فيما بعد للعالم الخارجي .

٢) يساهم ، بعد تعيينه في دائرة الخدمات الصحية ، ومن خلال تحسين عمليات التعقيم في المعسكرات ، في صد انتشار الأوبئة ؛ وقد عادت عليه نجاحاته بالترقية إلى رتبة ملازم اختصاصي في تشرين الثاني ١٩٤١ .

٣) يصبح ، في كانون الثاني ١٩٤٢ ، رئيساً للدائرة التقنية للتعقيم ، رغم جهود أولئك الذين كانوا يرغبون في طرده من « هيئة الحماية » ، لمعرفتهم بنشاطاته المعادية للدولة في فترة ما قبل الحرب .

٤) يتلقى في ٨ حزيران ١٩٤٢ أمراً بتزويد أحد المعسكرات البولونية بمادة حمض السيانيدر . وهذا المعسكر لا يعلم مكانه الجغرافي سوى سائق الشاحنة وحده .

٥) في لوبلين « اللواء في فرقة الحماية » غلوبوكنيك قال له : هناك ثلاثة معسكراتَ تعمل ، وواحد آخر قيد التحضير . وما يجري في هذه المعسكرات هو سر من أسرار الدولة . وعليك يا جيرشتاين مهمتين ينبغي تنفيذهما ، وهما :

ــ تعقيم كميات ضخمة من الملبوسات .

ــ تحسين وضع مراكزنا الخاصة بغرف الغاز من خلال استبدال طريقة غازات المنفِّس المنبعثة من محركنا القديم العامل على الديزل بطريقة أخرى تعمل على حمض السيانيدر .

٦) زار معسكرات بيلزك وتريبلينكا ومايدانك ، لكنه لم يزر سوبيبور ويبين بأن المعسكرات الثلاثة العاملة (بيلزك ــ سوبيبور ــ تريبلينكا) يمكن لها أن تبيد ما مجموعه ٦٠٠٠٠ شخص في اليوم الواحد .

٧) في اليوم الثاني ، أي في ١٨ آب ١٩٤٢ ، يقوم بزيارة لمعسكر بيلزك ، ويرى مجموع المنشآت فيه .

٨) يشهد ، في ١٩ آب ١٩٤٢ ، وصول إحدى القطارات التي تحمل المعتقلين ، وعملية نزع ملابسهم ، وتسليمهم للأشياء الثمينة التي يملكونها ، وقص شعر النساء ، وحشر ما يقارب ٧٥٠ شخصاً ، وقوفاً ، في غرفة مساحتها ٢٥ متراً مربعاً ، وحجمها ٤٥ متراً مكعباً ، واحتضارهم أيضاً عندما يبدأ المحرك بالإقلاع بعد ساعتين و ٤٩ دقيقة .

ثم يراقب ، من خلال نافذة صغيرة ، كل تفاصيل هذا الاحتضار الذي يستغرق ٣٢ دقيقة ، وساعته الميقاتية في يده .
ويرى اليهود العاملين في وحدة العمل الخاصة وهم يخرجون الجثث ، ويستخرجون منها الأسنان الذهبية والأشياء الثمينة المخبأة في بعض أنحاء الجسم .

٩) يرى الجثث المكدسة في حفر ضخمة قرب غرف الغاز . ثم يقول بأن هذه الجثث حرقت ، بعد ذلك ، في العراء ، على شبكات من سكك الحديد .
١٠) يقدّر عدد الضحايا في بيلزك وتريبلينكا بخمسة وعشرين مليوناً .
١١) يرجوه قائد المعسكر ، فيرث ، بعدم طرح أي اقتراح في برلين لتبديل المنشآت التي كان راضياً عنها .
١٢) يقول بأنه دفن حمض السيانيدر بحجة أنه أصبح غير صالح للاستعمال خلال عملية النقل .

١٣) يزور ، في ٢٠ آب ١٩٤٢ ، معسكر تريبلينكا ، وهو مجرد نسخة عن معسكر بيلزك . لكنه أضخم منه بكثير ، ويحضر مأدبة طعام ألقيت في نهايتها كلمات مجدت الدور الإنساني لمعسكرات الاعتقال .
١٤) يلتقي في قطار فرصوفيا — برلين بالدبلوماسي السويدي البارون فون أوتر الذي يكشف له ما رآه حديثاً في بيلزك وتريبلينكا .

١٥) يسعى بلا نجاح للقاء السفير البابوي ببرلين . ويرى ثانية فون أوتر ، بعد عدة أشهر ، في الشارع ، بالقرب من سفارة السويد ؛ ويدلي بتقرير شفهي للدكتور فينتر أمين سر الأسقف الكاثوليكي ببرلين .
١٦) في أوائل عام ١٩٤٤ ، يتلقى الأمر للقيام بشراء كميات ضخمة من حمض السيانيدر ؛ ويقودها لمعسكر أوشفيتس ومعسكر أورانينبورغ ، لكنه ، يسهر على أن تُستخدم في عمليات التعقيم . ويقوم بالعمل على تحرير الفواتير باسمه كي يكون حراً أكثر في استعمال المنتوج ؛ ويوضح بأن عليه فواتير بكمية ٢١٧٥ كغ .

١٧) يروي وقائع كانت قد جرت في معسكرات اعتقال مختلفة ، لم يكن قد ذهب إليها بنفسه .
١٨) يعتقد بأن أكثر الأعمال الوحشية كانت موجودة في أوشفيتس وماوتهاوزن .
١٩) يصرخ ويُقسِم بأن تصريحاته صحيحة .

هل هناك اتفاق بين كل المؤلفين حول نص مرجعي لـ « الاعترافات » ؟ .

من الصعب الإجابة على هذا السؤال ، الذي يُعَدُّ مع ذلك سؤالاً أساسياً . باستثناء المؤرخين الداعين لمراجعة التاريخ ، ليس هناك أحد غير بيير جوفروا يستطيع الموافقة من غير تحفظ . ففي كتابه (مرجع سبق ذكره ص٢٨٣ ــ ٢٩٠) أعاد نشر الرواية PS-1553 (النص ن ــ ٢) بدقة ، ما عدا خطأين صغيرين ، كما أشرنا لذلك سابقاً .

أما المؤلفون الآخرون غير الداعين لمراجعة التاريخ لم يقدموا إلا مقتطفات من النص الأصلي ، أحياناً صحيحة ، لكنها في أغلب الأحيان مشوهة . ويمكن القول أنهم متفقون على نص « الاعترافات » ، في خطوطها العريضة ، ولكن دون التوقف على تحليل ما يسمونه بالتفاصيل ؛ وبالنسبة لنا لا يتعلق الأمر بالتفاصيل بل بوقائع عديدة تشكل نسيج القصة نفسه .

وهكذا يسرد ليون بولياكوف الحديث عن حشر ٧٠٠ ــ ٨٠٠ شخص في إحدى غرف الغاز . لكنه يستبدل تعسفياً الرقم ٢٥ متراً مربعاً بالرقم ٩٣ متراً مربعاً ، ويحذف مرتين الأمتار الـ ٤٥ المكعبة . إلا أن المؤلف الألماني روبير نيومان يحترم الـ ٢٥ متراً مربعاً والـ ٤٥ متراً مكعباً ، لكنه يرد عدد الضحايا إلى ١٧٠/١٨٠ بدلاً من ٧٠٠/٨٠٠ . إنهما حالتان متطرفتان .

لم يقم المؤرخ هانز روثفلز بإجراء أي تشويه على النص الألماني ، المؤرخ في ٤ أيار ١٩٤٥ ، (النص ن ــ ٣) ، إلا أنه قام ، مقابل ذلك ، بإجراء بعض الاقتطاعات ، لكنه أشار إلى ذلك بحواشي توضيحية . فعلى سبيل المثال ، قام بحذف المقطع الذي يتحدث جيرشتاين فيه عن الكلمات التي أُلقيت في تريبلينكا تمجيد الدور الإنساني لمعسكرات الاعتقال ؛ وحذف أيضاً بعض الوقائع التي سردها جيرشتاين ، وهي وقائع كانت قد جرت في أماكن أخرى غير بيلزك وتريبلينكا : وهي أمور كان جيرشتاين قد سمع حديثاً « عنها » ، كما أوضح هـ . روثفلز (مرجع سبق ذكره ، ص ــ ١٧٩ ، الملاحظة ــ ٥) .

وفي ملاحظة أخرى ، قال المؤرخ نفسه بأن الرقم ٢٥ مليوناً ، من الضحايا في بيلزك وتريبلينكا الذي ذكره النص ن ــ ٢ لا يمكن تصديقه .

ويستخدم المؤلفون غير الداعين لمراجعة التاريخ ، غالباً ، صيغة مشابهة في الفرنسية وفي الألمانية ؛ فهم يقولون أن شهادة جيرشتاين « لا تقبل الجدال في جوهرها » . وهذا يعني بالنسبة لهم ، بأنه ينبغي تصديق قصة جيرشتاين دون التمسك بتحليل صارم للنص . إلّا أنّ

مصداقية مجمل « الاعترافات » أو عدم قابليتها للحدوث تتعلق ، برأينا ، بهذا التحليل .

أما نحن فقد عكفنا من طرفنا ، على قراءة يقظة جداً لنصوص « الاعترافات » الستة المعروفة ولخصنا عدداً كبيراً من الأمور غير القابلة للحدوث ، والغريبة ، دون أن ندعي مع ذلك بأن قائمتنا كاملة .

سجل الأمور غير القابلة للحدوث والغريبة في « اعترافات » جيرشتاين

١ ــ تطوع جيرشتاين في قوات « فرقة الحماية » **وبتزكية من الغستابو** ، وهو الذي كان في مرتين ضحية للنازيين قبل الحرب .

٢ ــ كان جيرشتاين على وشك الطرد من « فرقة الحماية » ، في فترة عيد الميلاد بعام ١٩٤١ ، لأن المحكمة النازية علمت بأنه كان قد انضم إليها بصفة ملازم اختصاصي ومع ذلك فإنه ، بعد ستة أشهر ، أي في ٨ حزيران ١٩٤٢ ، كُلِّف بمهمة في غاية السرية هي مهمة نقل ١٠٠كغ من حمض السيانيدر إلى معسكر بيلزك (« اعترافات » ٢٦ نيسان ١٩٤٥ ، أي النص ن ــ ٢ و « اعترافات » ٤ أيار ١٩٤٥ ، أي النص ن ــ ٣) أو ٢٦٠كغ (« اعترافات » ٦ أيار ١٩٤٥ ، أي النص ن ــ ٤ ، والنص ن ــ ٥ ، والنص ن ــ ٦) .

٣ ــ في كولين ، قرب براغ يصرّح جيرشتاين ــ الذي ادعى ، في مقاطع أخرى من « اعترافاته » ، بأنه كان حذراً جداً بسبب مخاطر الانتقام منه ومن أسرته ــ بأنه أفهم **العمال التشيك** في مصنع كولين (ن ــ ٦) ، بأن حمض السيانيدر قد أُعد لقتل البشر (ن ــ ٣ ، ن ــ ٤ ، ن ــ ٥) .

٤ ــ في لوبلين ، يقوم اللواء في فرقة الحماية غلوبوكنيك الذي لم ير مطلقاً في السابق جيرشتاين ورفيقه في السفر ، بفاننشتييل بالكشف لهما فوراً عن « أكبر أسرار الرايخ » .

٥ ــ ينقل جيرشتاين أقوالاً أخرى لغلوبوكنيك : خاصة بالمعسكرات الثلاثة التي كانت تعمل والتي قدم جنرال « هيئة الحماية » التفاصيل التالية حولها :
بيلزك : الحد الأقصى ١٥٠٠٠ يومياً .
سوبيبور : الحد الأقصى ٢٠٠٠٠ يومياً .
تريبلينكا : الحد الأقصى ٢٥٠٠٠ يومياً .
ولا نقرأ شيئاً أكثر في الروايات المكتوبة بالفرنسية بخط اليد (ن ــ ١ ، ن ــ ٢ ،

ن ـــ ٤) ولا في الرواية الألمانية (ن ـــ ٣) . وهذه الأرقام يمكن أن تمثل العدد الإجمالي المتتالي للمعتقلين الواصلين إلى هذه المعسكرات في كل يوم . لكننا نقرأ في النص ن ـــ ٥ ، والنص ن ـــ ٦ ، بالإضافة لذلك كلمة « إعدامات » . وهذان النصان الأخيران يقدمان متوسط العمل نفسه في بيلزك وفي تريبلينكا وهو الرقم ١١٠٠٠ بالنسبة لبيلزك ، والرقم ١٣٥٠٠ بالنسبة لتريبلينكا (ن ـــ ٦) .

وقد راجعنا « الموسوعة اليهودية » لنجد فيها تاريخ بدء العمل في المعسكرات المعنية . فبالنسبة لبيلزك لم يكن من السهل معرفة ما إذا كانت عمليات الإبادة التي ذكرتها الموسوعة قد انتهت في ٣١ كانون الأول ١٩٤٢ أم في ربيع ١٩٤٣ .

هل كانت عمليات الإبادة التي تحدّث عنها جيرشتاين تحصل كل يوم ؟ . حول هذه النقطة ، لم تقدم لنا نصوص « الاعترافات » أية معلومات .

ستجدون فيما يلي نتائج حساباتنا .

المكان	التاريخ	عدد الأيام	إذا كان العدد ١١٠٠٠ يومياً	إذا كان العدد ١٥٠٠٠ يومياً	الموسوعة اليهودية
بيلزك	من ربيع ١٩٤٢ وحتى نهاية ١٩٤٢	٢٨٠ يوماً	٣٠٨٠٠٠٠	٤٢٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠٠
	من ربيع ١٩٤٢ وحتى ربيع ١٩٤٣	٣٦٥ يوماً	٤٠١٥٠٠٠	٥٤٧٥٠٠٠	

المكان	التاريخ	عدد الأيام	إذا كان العدد ٢٠٠٠٠ يومياً	الموسوعة اليهودية
سوبيبور	من أيار ١٩٤٢ وحتى ١٤ تشرين الأول ١٩٤٣	٥٣٠ يوماً	١٠٦٠٠٠٠٠	٢٥٠٠٠٠

المكان	التاريخ	عدد الأيام	إذا كان العدد ١٣٥٠٠ يومياً	إذا كان العدد ٢٥٠٠٠ يومياً	الموسوعة اليهودية
تريبلينكا	من ٢٣ تموز ١٩٤٢ وحتى ١٤ تشرين الأول ١٩٤٣	٤٥٠ يومياً	٦٠٧٥٠٠٠	١١٢٥٠٠٠٠	٧٥٠٠٠٠

المجموع: متوسط المجاميع	المجموع الأدنى	المجموع الأقصى	الموسوعة اليهودية
٢٧٦٧٥٠٠٠	٢٣٧٧٠٠٠٠	٣١٢٥٢٠٠٠	١٦٠٠٠٠٠

لنُعِدْ المجاميع بالنسبة للمعسكرات الثلاثة :

المجموع الأدنى : ٢٣٧٧٠٠٠٠ المجموع الأقصى : ٣١٥٢٥٠٠٠

متوسط المجاميع : ٢٧٦٧٥٠٠٠ الموسوعة اليهودية : ١٦٠٠٠٠٠ قتيل .

إن إحصائيات الموسوعة اليهودية لا تعتمد ظاهرياً على أي أساس علمي. فإذا صدقنا هذه الإحصائيات فسيكون عدد الموتى في معسكرات بيلزك وسوبيبور وتريبلينكا ما مجموعه ١٦٠٠٠٠٠ شخص. أما إذا صدقنا أرقام جيرشتاين، فسنصل إلى مجموع يقارب ٢٨٠٠٠٠٠٠ شخص، وهو مجموع يفوق المجموع الذي قدمته الموسوعة المذكورة بسبعة عشر أو حتى ثمانية عشر ضعفاً .

ولقد كتب جان فرانسوا شتاينر في كتابٍ له بعنوان : **تريبلينكا** ما يلي : في تريبلينكا تم يومياً تعريض ما معدله ١٥٠٠٠ يهودي للغاز .

بعد قراءته لهذه الجملة، صُدم الدكتور روسيّه، وقام بإعلان رأيه في صحيفة كانديد (١٨ نيسان ١٩٦٦ ص ــ ١٨) حيث كتب : «هذا خطأ بالتأكيد. يكفي لمحامي الشيطان هؤلاء (أي : لناكري الإبادة الجماعية) أخذ الرقم

١٥٠٠٠ باليوم وإظهار لامعقوليته من خلال عملية حسابية بسيطة، وهم يرتكبون أذىً قد يخيل للمرء أنه بسيط».

هل يعلم الدكتور روسّيه بأنه كان هناك، حسب «اعترافات جيرشتاين»، في ثلاثة من المعسكرات البولونية الصغيرة، ومنها معسكر تريبلينكا، بين ٤٤٥٠٠ ضحية كحد أدنى و ٦٠٠٠٠ ضحية كحد أقصى، يومياً؟

٦ ــ من بين المعسكرات الأربعة التي ذكرها غلوبوكنيك، يدعي جيرشتاين بأنه زار ثلاثة منها. أما المعسكر الذي لم يزره أو يشاهده، فهو معسكر سوبيبور حسب ما تذكره خمسة نصوص من «الاعترافات» ومعسكر مايدانك، حسب نص «الاعتراف» (ن ــ ٥).

٧ ــ كان هتلر وهيملر قد زارا بيلزك في ١٥ آب ١٩٤٢. ولكن ثُبِّتَ تاريخياً أن هذا الأمر مخالفة للحقيقة (انظر البروفيسور هانز روثفلز في **Vierteljahreshefte Für Zeitgeschichte** نيسان ١٩٥٣، العدد الثاني). هل هو تباه من جنرال هيئة الحماية؟. هناك من يزعم ذلك. مُستحيل. فالأمر سرعان ما اكتشف من خلال أحاديث جيرشتاين مع المسؤولين في معسكر بيلزك.

٨ ــ أبعاد الغرف، في اعترافات ٢٦ نيسان ١٩٤٥ (النص ن ــ ١ والنص ن ــ ٢)، كانت: ٤×٥×٩٠ر١م، أي ٢٠ متراً مربعاً و٣٨ متراً مكعباً. أما في اعترافات ٤ و٦ أيار ١٩٤٥ (ن ــ ٣، ن ــ ٤، ن ــ ٦) فهي: ٥×٥×٩٠ر١م، أي ٢٥ متراً مربعاً، و٥ر٤٧ متراً مكعباً. إلا أن المهندس جيرشتاين كتب في كل اعترافاته: ٢٥ متراً مربعاً و٤٥ متراً مكعباً.

٩ ــ ٦٧٠٠ شخص في ٤٥ عربة، **أي أكثر من ١٤٨ شخصاً بكل عربة**. وكان هناك ١٤٥٠ منهم قد ماتوا قبل الوصول؛ إذاً لم يبق سوى ٥٢٥٠ شخصاً على قيد الحياة.

١٠ ــ صبي صغير عمره ٣ ــ ٤ سنوات ــ ويبدو أنه وحيد طالما لم يتحدث جيرشتاين إلا عنه ــ كان يوزع أشرطة بالتسلسل على ٥٢٥٠ معتقلاً، وذلك لربط الأحذية.

١١ ــ كومة من الأحذية علوها من ٣٥ إلى ٤٠ متراً (في أغلب «الاعترافات») أو ٢٥ متراً (ن ــ ٣).

في الحالة الأولى كان الأمر يصل لارتفاع ١٠ ــ ١٢ طابقاً. أما في الحالة الثانية فيصل لارتفاع ٧ ــ ٨ طوابق.

كيف نصل إلى ارتفاع كهذا لنضع فوقه الأحذية ؟ . وعلاوة على ذلك فإن هذه « التلال » الحقيقة يمكن أن تُشاهد من بعيد ومن جميع الاتجاهات .

١٢ ــ ٧٠٠ ــ ٨٠٠ شخص واقفون على ٢٥ متراً مربعاً ، وضمن ٤٥ متراً مكعباً ، (وهذا ثابت في كل الروايات) .

لنتخيل غرفة بهذه المساحة وبهذا الحجم وتحتوي حوالي ٧٥٠ شخصاً واقفين ، بعضهم بعكس البعض الآخر ؟ ثلاثون شخصاً واقفون على مترٍ مربعٍ واحدٍ ؟ .

١٣ ــ عملية حساب غير معقولة (في نصين من نصوص « الاعترافات » المؤرخة في ٦ أيار ، وهما ن ــ ٥ ون ــ ٦) . أكثر من النصف كانوا أطفالاً . الوزن الوسطي = ٣٥كغ (ن ــ ٥) أو ٣٠كغ (ن ــ ٦) . يضيف جيرشتاين : إذاً ، هناك في كل غرفة ٢٥٢٥٠كغ . من أين أتى هذا المجموع الدقيق ، الذي لا يقبل القسمة لا على ٣٥ ولا على ٣٠ ؟ .

١٤ ــ سأل قائد معسكر بيلزك ، نقيب الشرطة فيرث ، جيرشتاين بدقة (هكذا) ليعرف ما إذا كان يفضل أن يموت الناس في غرفة منارة أم غير منارة (ن ــ ٥ ، ن ــ ٦) .

١٥ ــ يقول جيرشتاين بأنه شهد عملية تعريض الناس للغاز . وقد رجع إلى ساعته الميقاتية بكل برود . لم يقلع محرك الديزل . إن جيرشتاين يعدُّ الدقائق وهي تمضي ، دون أن ينفعل أو يتحرك : ٥٠ دقيقة ، ثم ٧٠ ، وأخيراً ، بعد ساعتين و٤٩ دقيقة بدأ المحرك بالعمل . ويقول أنه لاحظ أن أغلب الضحايا ماتوا بعد ٢٥ دقيقة ، وعند الدقيقة ٢٨ كان البعض لا يزال على قيد الحياة . أما عند الدقيقة ٣٢ فقد مات الجميع .

إذا كان لجيرشتاين مثل هذه البرودة في الدم فإن الأخطاء الحسابية التي أشرنا إليها في النقطة رقم ٨ لا يمكن أن تفسر بأنها نجمت عن أنه كان متأثراً بالغ التأثير .

من جهة أخرى ، إذا افترضنا أن بالإمكان تجميع ٧٠٠ ــ ٨٠٠ شخص وهم واقفون في حيز مساحته ٢٥ متراً مربعاً فإن هؤلاء الأشخاص لن يكونوا قادرين على البقاء على قيد الحياة لفترة ساعتين وتسع وأربعين دقيقة . إذ سرعان ما سينقصهم الأوكسجين .

وأخيراً إذا افترضنا كذلك أنهم بالإمكان البقاء على قيد الحياة ، فكيف استطاع جيرشتاين أن يميز بين الأحياء والموتى في هذا الجمع المتراص بشكل غير عادي ، ومن خلال كوة صغيرة ؟ وخاصة أن الموتى لم يكن باستطاعتهم ، فعلاً ، السقوط على الأرض .

١٦ ــ لقد كُتب في جميع نصوص «الاعترافات» بأن عملية تعريض الناس للغاز تمت بواسطة محرك ديزل. لقد تكررت كلمة «ديزل» ثلاث أو أربع مرات حسب الروايات، في المقطع الخاص بها.

وكان جيرشتاين، قد كتب، سابقاً، أثناء سرد قصة مقابلته مع اللواء في «فرقة الحماية» غلوبوكنيك بأن هذا الأخير أخبره منذ بداية المحادثة أن غرف الغاز كانت تعمل على الغازات المنبعثة من محرك ديزل قديم.

إلا أن، محرك الديزل هو محرك ذو احتراق داخلي يطلق قليلاً من أول أكسيد الكربون (CO) وهو غاز مميت لا رائحة له، وكثيراً من ثاني أكسيد الكربون (CO2) وهو غاز خانق يؤدي في البداية إلى المرض ولا يسبب الموت إلا بعد فترة طويلة. وقد كان من الأنجع استعمال محرك انفجاري.

١٧ ــ صرح جيرشتاين في النصين (ن ــ ٥، ن ــ ٦): «لم يكن هناك عشرة رجال رأوا ما رأيت أو سيرون (...) فأنا واحد من خمسة رجال ممن رأوا كل هذه المنشآت». لكنه في حكايته يذكر بنفسه، أسماء الأشخاص الذين كانوا قد شاركوا في مجازر بيلزك أو شهدوها، في الفترة ما بين ١٥ و١٩ آب ١٩٤٢. وهناك أكثر من عشرة في فترة خمسة الأيام القصيرة هذه، وهم:

- هتلر ــ هيملر ــ الدكتور ليندن، (يوم ١٥ آب).
- غلوبوكنيك ــ فيرث ــ أوبيرماير ــ هيكنهولت (الأيام كلها).
- بفاننشتييل ــ جيرشتاين (يوم ١٩ آب).
- أشخاص لم يذكر أسماءهم وهم: ــ أحد رجال «فرقة الحماية» له صوت أشبه بصوت الرعاة، كان يطمئن المعتقلين على المصير الذي ينتظرهم؛

ــ صف ضابط آخر في الخدمة كان يخبر جيرشتاين عن الأمر الذي سيستعمل فيه شعر النساء؛

ــ أحد رجال «فرقة الحماية» الذي أعلن بلهجته الألمانية الوضيعة أن المعتقلين يمكن أن ينتظروا عراة في الهواء الطلق، ولا يهم في أية درجة حرارة طالما هم هناك للموت.

ــ بعض رجال «فرقة الحماية» ممن كانوا يضربون المعتقلين بسياطهم وهم يدخلون غرف الغاز

ــ الأوكراني الذي كان يساعد هيكنهولت في العمل على إقلاع المحرك...إلخ

ـــ ... إلخ .

وفي كل الأحوال كيف نقبل بأن عمليات الإبادة الجماعية التي اقتُرفت في عدة معسكرات ، وخلال أشهر طويلة ، قد تمت تحت أنظار أقل من عشرة شهود ؟ .

١٨ ـــ أُلقيت الجثث في حفر أبعادها ١٠٠×٢٠×١٢م كانت تقع قرب الغرف . إن عمق ١٢م يمثل ٣ ـــ ٤ طوابق ، وتمت تغطية الجثث بطبقة من الرمل سمكها ١٠سم ، بحيث لم يبرز منها سوى بعض الرؤوس وبعض الأذرع . وهذه شروط مناسبة لانتشار أحد الأوبئة الذي لم يكن ليوفر عناصر « فرقة الحماية » أو مساعديهم .

١٩ ـــ إن عدد الضحايا في معسكري بيلزك وتريبلينكا هو إما ٢٥ مليوناً (ن ـــ ٢) أو ٢٠ مليوناً (ن ـــ ٥ ، ن ـــ ٦) . وهذان الرقمان غير معقولين (انظر رأي الدكتور روسّيه في النقطة رقم ٥) .

٢٠ ـــ يقترح فيرث على جيرشتاين ألّا يغير شيئاً في طريقة التعريض للغاز . وهكذا فإن نقيباً بسيطاً في الشرطة يعارض أوامر جنرالٍ في « فرقة الحماية » ، لأن غلوبوكنيك هو الذي كلف جيرشتاين بتغيير الطريقة .

٢١ ـــ يقول جيرشتاين في النص ن ـــ ٥ ما يلي : « الغريب في الأمر هو أنهم لم يطرحوا علي أي سؤال في برلين » . (سيكرر الأمر نفسه على الرائد مته الذي استجوبه في باريس بتاريخ ١٩ تموز ١٩٤٥ ؛ وسيجر على نفسه عندئذٍ الجوابِ التالي : « لقد كُلِّفتَ بمهمة في غاية السرية ، ولم تؤدها ولم يسألك أحد تقديم حساب عنها عند عودتك . وهذا ما لم يكن يحصل في الجيش الألماني إلا نادراً ») .

٢٢ ـــ لقد قام بدفن حمض السيانيدر تحت حجة أنه قد تفسخ أثناء النقل وأنه قد أصبح خطراً . كان من الممكن أن نتقبل هذا التأكيد من جيرشتاين ولكن شريطة أن يكون قد قدم لنا توضيحات حول العملية . إلا أنه ، وخلال استجواب ١٩ تموز ١٩٤٥ ، شرح جيرشتاين بأنه قد نقل ٤٥ عبوة من حمض السيانيدر كانت إحداها قد وصلت في حالة سيئة ، وأضاف بأن العبوات الخمس والأربعين هذه قد أُخفيت (هكذا) على بعد ١٢٠٠ متر من معسكر بيلزك .

إن إخفاء ٤٥ عبوة ينبغي أن لا يكون عملاً بسيطاً . ادّعى جيرشتاين بأن السائق الذي لم يكن يعرفه في السابق ساعده ، وهو الذي كان ، حسب أقواله ، ينتمي إلى إدارة الأمن المركزي ، وأنه لم يعد يراه بعد سفرهما المشترك إلى بولونيا .

٢٣ ــ يقول جيرشتاين، في النص ن ــ ١ ، بأنه ذهب لرؤية الديبلوماسي السويدي فون أوتر ، **مرة أخرى**، في المفوضية السويدية بعد أن التقاه في القطار .
أما في نصوص «الاعترافات» الأخرى كلها، فإن جيرشتاين يقول بأنه قد التقى بفون أوتر **مرتين** (لا يتذكر الديبلوماسي إلّا مرة واحدة) .

٢٤ ــ يقول لنا جيرشتاين بأن ٨٥٠٠ كغ من حمض السيانيدر قد تم تخزينها في برلين، بدءاً من أوائل عام ١٩٤٤ ، لكنه لم يقدم أي دليل يؤكد هذه الكمية من المادة السامة .
ثم انكب ، بعد ذلك ، على الافتراضات التي تدور حول نوايا الرائد في فرقة الحماية، غونثر حول عمليات القتل وكان هذا الأخير هو الذي أعطاه أمراً بالتوصية على هذه الكميات الهامة . ثم يستعرض جيرشتاين فئات الضحايا الممكن قتلهم مقدراً عددهم بثمانية ملايين .

٢٥ ــ تم شحن حمض السيانيدر إلى معسكر أوشفيتس ومعسكر أورانينبورغ بناءً على نصائح جيرشتاين، وقد قام «الملازم أول» بما هو ضروري كي يستخدم هذا الحمض **للتعقيم فقط** .
لم يقل جيرشتاين بأنه ذهب إلى أوشفيتس في أي نص من نصوص «اعترافاته» ولم يذكر اسم أوشفيتس في عداد المعسكرات التي زارها أثناء استجوابه بتاريخ ١٩ تموز ١٩٤٥ ، فكيف استطاع التصرف من بعيد ؟

٢٦ ــ كان غونثر ينوي قتل اليهود في حفر ماريّاتيريزيانشتات التي كانوا يتنزهون بها بواسطة حمض السيانيدر ، **وفي الهواء الطلق**. وقد صرف جيرشتاين غونثر عن متابعة هذا المشروع الذي يُعَدُّ غير قابل للتنفيذ . إلا أن جيرشتاين علم بأن العملية تمت رغم كل شيء .
ولا يمكن لحمض السيانيدر ، السريع التطاير ، أن يستخدم هكذا «في الهواء الطلق» .

٢٧ ــ لقد رأى جيرشتاين بعضاً من اللواطيين وهم يختفون في أحد الأفران (عدة آلاف في النص ن ــ ٥ ، والنص ن ــ ٦ ، عدة مئات في النص ن ــ ٣) وفي يوم واحد (ن ــ ٢ ، ن ــ ٤ ، ن ــ ٦) أو في عدة أيام (ن ــ ٣) .

٢٨ ــ في بولونيا ، أفاد بأنه من أجل قتل الناس ، كانوا يجعلونهم يصعدون سلماً من سلالم الأفران العالية ، ثم يقتلونهم في أعلى السلم برصاصة من مسدس ، ويقذف بهم في

مدخنة الفرن العالي (ن ـــ ٣ ، ن ـــ ٥ ، ن ـــ ٦) .
هل نتخيل المشهد ؟ يصعد الناس ، الواحد تلو الآخر ، إلى أعلى « السلم » حيث ينتظرهم أحد رجال فرقة الحماية أو أحد مساعدي رجال فرقة الحماية في القمة وسط أبخرة الفرن العالي كي يقتلهم .

٢٩ ـــ في أوشفيتس ، وهو المكان الذي لم يذهب إليه جيرشتاين قط ، قتل عدة ملايين من الأطفال عن طريق وضع فتيلة مشبعة بحمض السيانيدر تحت أنوفهم (ن ـــ ٥ ، ن ـــ ٦) . وقد تم ذكر الطريقة نفسها في قتل الأطفال في النص ن ـــ ٢ والنص ن ـــ ٣ ولكن لم يجرِ فيها الحديث عن عدة ملايين .

علاوة على هذه الأمور اللامعقولة والغريبة التي لم تكتمل قائمتها بالتأكيد ، يمكن الاستفهام حول قيمة بعض التأكيدات التي ليس لها صفة الشهادات العينية .

والواقع أن جيرشتاين بقي ، بالكاد ، يومين في بيلزك . وقد قال لنا بنفسه بأنه لم ير شيئاً مهماً في اليوم الأول (١٨ آب ١٩٤٢) ولم يتملكه سوى بعض الشكوك ، أما في اليوم الثاني (١٩ آب ١٩٤٢) ، فقد شهد وصول المعتقلين وعملية تعريضهم للغاز . أما في اليوم الثالث (٢٠ آب ١٩٤٢) فكان في معسكر تريبلينكا . وفي المساء أخذ من فرصوفيا القطار إلى برلين . كيف يمكن ، في هذه الظروف أن يكتب : « بعد عدة أيام بدأت الجثث بالانتفاخ وارتفعت كتلتها بعلو ٢ ـــ ٣ أمتار بفعل الغازات التي تشكلت داخل الجثث . وبعد عدة أيام انتهى الانتفاخ وكانت الجثث تهبط دفعة واحدة » ؟ .

ومن جهة أخرى رفض المؤرخ الألماني روثفلز نشر مجموع التتمات وكذلك بعض المقاطع من نص « الاعترافات » الرئيسي متعللاً بأن الأمر لا يمكن أن يكون سوى أحاديث مسموعة من آخرين . ومع ذلك فإن بعضاً من المقاطع التي لم ينشرها هانز روثفلز قدمها جيرشتاين على أنها شهادات عينية . وهكذا يمكننا أن نقرأ على سبيل المثال :

ـــ **لقد رأيت بنفسي** تجارب متواصلة حتى الموت على أشخاص أحياء في معسكر الاعتقال برافنسبروك .

ـــ في بيلزك **كان لدي شعور** بأن الجميع قد ماتوا (...) .

ـــ **أتذكر** بعض الصور البالغة التأثير .

ـــ ... إلخ .

ومن المناسب أيضاً الإشارة إلى بعض الجمل التي وضع فيها جيرشتاين اثنين من مواطنيه موضع الشك ، وهما البروفيسور الدكتور بفاننشتييل من جهة ، والدكتور جيرهارد

بيترز من جهة أخرى، وقد نفى كلاهما أنه اتخذ الموقف أو بلفظ العبارات التي نسبها إليه جيرشتاين.

وحذف هانز روثفلز جميع المقاطع التي أنكرها المعنيان. وقد ذكر اسم البروفيسور بفاننشتييل مرة واحدة فقط وذلك ضمن الحواشي الخاصة بملاحظاته التفسيرية، وتجنب بالكامل ذكر اسم الدكتور بيترز الذي سمّاه، ببساطة، مدير شركة ديغيش DEGESCH.

أما بالنسبة لباقي نص «الاعتراف» فهو يتألف، أساساً، من ما تسميه أولغا فورمسرميغو بلازمة الحديث «لفرط ما يتطابق تماماً مع الإيحاءات الخمسين الأخرى ـــ بما فيها إيحاءات مذكرات هوس (مرجع سبق ذكره ص٤٢٦).

هل توجد درجات في لامعقولية «الاعترافات» بين رواية وأخرى؟

تحتوي جميع الروايات على عدد من الأمور اللامعقولة والغريبة التي تجعلها غير قابلة للتصديق، إلا أن عدم المصداقية يبقى صارخاً بشكل أقل أو أكثر حسب الرواية. ونلاحظ نوعاً من التصعيد في درجة اللامعقولية عند المرور من النص ن ـــ ١ إلى النص ن ـــ ٢ فالنص ن ـــ ٥.

إن وضع النص ن ـــ ٤ خاص جداً، فنص «الاعترافات» الرئيسي قصير جداً: والأمور اللامعقولة فيه، أقل عدداً بالطبع. ومقابل ذلك يتضمن النص ن ـــ ٤ ملاحق سجلنا فيها تأكيدات من الصعب القبول بها، وهي تأكيدات نجدها بصيغ مختلفة في ن ـــ ٣، ن ـــ ٥، ن ـــ ٦.

في الفصل المخصص لصحة النصوص ـــ تمَّ، بسبب النقص في الأدلة التي يستحيل إيجادها ـــ تقديم عدد معين من القرائن القوية لتعزيز افتراضنا القائل بأن النصين المكتوبين بالألمانية (ن ـــ ٣، ن ـــ ٦) هما، نصان مختلقان. وعليه فإننا نلاحظ تقهقراً نسبياً في الأمور اللامعقولة مروراً من النص ن ـــ ٥، إلى النص ن ـــ ٦، فالنص ن ـــ ٣.

إن الرواية ن ـــ ٦، المؤرخة في ٦ أيار، تكرر بالإجمال النص ن ـــ ٥ ولكن مع حذف بعض الأخطاء الفاحشة والتفاصيل السخيفة أحياناً، وتصحيح بعض الأخطاء في أسماء العلم... إلخ. وبفضل هذه الترتيبات، يُعَدُّ انص ن ـــ ٦، جديراً بتبوُّء التسلسل PS تحت رقم 2170. إلا أنه نادراً ما استعمل؛ وعلى حد علمنا لم يُنشر مطلقاً، ولو جزئياً.

أما إعداد النص ن ـــ ٣ فكان في غاية العناية. «واكتشافه» في ربيع ١٩٤٦ فقط،

أعطى لمؤلفيه الوقت الكافي ليقدموا بلغة جيرشتاين الأم ، نصاً يثير عفوياً لدى القارىء قدراً أقل من الشك. إن النص ن ــ ٣ هو أول نص نشره هانز روثفلز في عام ١٩٥٣ (مرجع سبق ذكره ص١٧٧ ــ ١٩٤)، وغالباً ماأخذ به ثانية المؤلفون الآخرون سواء كانوا ألماناً أم أجانب. وفي فرنسا، كانت ترجمة النص ن ــ ٣ التي قام بها ليون بولياكوف وجوزيف فولف (الرايخ الثالث واليهود) هي المستعملة غالباً. هكذا كان الحال، حتى فترة حديثة، حينما نشر فرانسوا فونتيت، في عام ١٩٨٢، وضمن سلسلة «ماذا أعرف؟» (Que sais-je?) كتاباً عنوانه: «تاريخ نزعة العداء السامية» ويمكن أن نقرأ في الصفحتين ١٢٠ و ١٢١ من مقاطع من رواية ٤ أيار ١٩٤٥ أي النص (ن ــ ٣). وهي مقاطع جزئية جداً سنعود إليها في مواضع أخرى.

وإذا تم القبول بفرضيتنا حول اختلاق النص ن ــ ٣ فإن من الممكن تبين بعض نوايا المحررين، وستجدونها مبينة أدناه:

١) ينسجم النص ن ــ ٣ مع النص ن ــ ٢ في نقاطٍ عدة.

عندما تم «اكتشاف» النص ن ــ ٣، كان النص ن ــ ٢ (PS-1553) معروفاً من قبل.

في كانون الثاني ١٩٤٦، تم تقديم الوثيقة (PS-1553) أمام محكمة نورنبرغ العليا؛ وكان من المرغوب فيه ألا تظهر اختلافات فاضحة بين النصين ن ــ ٢ ون ــ ٣.

آ ــ إن الأمر الذي أُعطي لجيرشتاين بنقل حمض السيانيدر إلى معسكر بيلزك كان يتعلق بـ ١٠٠كغ في روايات ٢٦ نيسان و ٢٦٠كغ في روايات ٦ أيار.

وقد انحاز النص ن ــ ٣ إلى النص ن ــ ٢ وذكر ١٠٠كغ.

ب ــ شوّه جيرشتاين غالباً أسماء العلم. فقد كتب اسم المستشار الوزاري خطأً بـ Lindner (ليندنر) والحقيقة أن اسمه Linden (ليندن).

ويمكن أن نقرأ ليندنر في النص ن ــ ١ والنص ن ــ ٤ (وهما روايتان بخط اليد) وفي النص ن ــ ٢ (PS-1553) في حين أن النص ن ــ ٥ والنص ن ــ ٦ وضعا الاسم الصحيح وهو: ليندن.

أما النص ن ــ ٣ فقد انحاز مرة أخرى للنص ن ــ ٢ وذكره ليندنر.

٢) يحذف النص ن ــ ٣ بعض الأمور اللامعقولة:

إن وجود بعض الأمور اللامعقولة في النص ن ــ ٢ يفسر ربما برفض محكمة نورنبرغ

العليا أخذ الوثيقة PS-1553 في الاعتبار . وقد حذف النص ن ــ ٣ بعضاً منها .

ا ــ عدد ضحايا بيلزك وتريبلينكا : ٢٥ مليوناً (ن ــ ٢) أو ٢٠ مليوناً (ن ــ ٥ ، ن ــ ٦) .

وبحكمة لا يقدم النص ن ــ ٣ أي تقدير .

ب ــ كان هناك في النصوص (ن ــ ١ ، ن ــ ٢ ، ن ــ ٥ ، ن ــ ٦) صبي صغير عمره ٣ ــ ٤ سنوات يقوم بتوزيع أشرطة على أكثر من ٥٠٠٠ شخص ، وذلك لربط فردتي أحذيتهم .

أما في النص ن ــ ٣ فقد اختفى الصبي الصغير الذي عمره ٣ ــ ٤ سنوات .

ج ــ أبعاد غرفة الغاز : ٤×٥×٩٠ر١م في النص ن ــ ٢ أي ٢٠ متراً مربعاً و٣٨ متراً مكعباً (ن ــ ١ ، ن ــ ٢) و٥×٥×٩٠ر١ أي ٢٥ متراً مربعاً و٥ر٤٧ متراً مكعباً (ن ــ ٥ ون ــ ٦) . إلا أننا نقرأ في كل الروايات : ٢٥ متراً مربعاً و٤٥ متراً مكعباً .

وقد اختار النص ن ــ ٣ الأبعاد التي تقدم المساحة الصحيحة والحجم القريب جداً ؛ وفي هذه الحالة لم يتبع النص ن ــ ٣ النص ن ــ ٢ (PS-1553) .

٣) يخفف النص ن ــ ٣ بعض الأمور اللامعقولة :

ا ــ في أغلب الروايات هناك مسألة كومة الأحذية التي يبلغ علوها ٣٥ ــ ٤٠ متراً (١٠ ــ ١٢ طابقاً) .

هل ظن النص ن ــ ٣ بأنه جعل التأكيد أكثر قابلية للتصديق حينما رد الارتفاع إلى ٢٥ متراً ؟ . وهذا يمثل أيضاً ٧ إلى ٨ طوابق ! .

ب ــ عدة **آلاف** من اللواطيين اختفوا في أحد الأفران **في يوم واحد** » . نقرأ هذا الأمر في أربع روايات ، أما في النص ن ــ ٣ فنجد : « : « عدة **مئات** من اللواطيين اختفوا **في عدة أيام** .

ج ــ في معسكر أوشفيتس ، قتل عدة ملايين من الأطفال عن طريق وضع فتيلة مشبعة بحمض السيانيدر تحت أنوفهم (ن ــ ٥ ، ن ــ ٦) . أما في النص ن ــ ٣ : فقد مات الأطفال بالطريقة نفسها ، لكنهم لم يكونوا عدة ملايين .

د ــ نقرأ في النص ن ــ ٤ (التتمات) وبقلم جيرشتاين بالذات ما يلي : « وبينما كانا منشغلين بعملهما رأيا [الضابطان المعماريان] فجأة بعضاً منهم وهم يتحركون » . والمقصود هو الجثث المفترضة ، والتي أجهز عليها أحد رجال « فرقة الحماية » من رتبة « رقيب » من

خلال كسر جماجمهم بقطعة معدنية دائرية كانت سابقاً في متناول يده. ونجد في ملاحق النص ن ــ ٣ الطرفة المشؤومة، لكن عبارة «بعضاً منهم» رُدَّت إلى «اثنين». ومن المفيد الإشارة إلى أننا سنقرأ في النص ن ــ ٥ ــ آ والنص ن ــ ٦ بأن هؤلاء المحتضرين كانوا موجودين وسط «آلاف الجثث المصابة بالتيفوس، على وجه العموم». لنتخيل بعضاً من المعماريين وبعضاً من رجال «فرقة الحماية» وهم يتسكعون بين المصابين بالتيفوس. هل كان لدى جيرشتاين، رئيس دائرة التعقيم، بعض المفاهيم الأولية في مادة علم الصحة العامة؟.

والواضح أن كلمة «مصاب بالتيفوس» اختفت من النص ن ــ ٣.

هـ ــ لقد رأى جيرشتاين (ن ــ ٤، التتمات) صبياً صغيراً عمره ٣ سنوات ملقى في الغرفة.. في النص ن ــ ٣ لم ينجُ الصبي من الغرفة لكنه «قذف فيها برفق».

إن بعض النقاط التي ذكرناها آنفاً تساهم كلها ــ وهانحن نكرر القول ــ في جعل النص ن ــ ٣: ليس نصاً قابلاً للتصديق، وإنما النص الأقل من غيره قابلية للتصديق. وهذه الملاحظة تعزز، إن كانت هناك حاجة لذلك، قناعاتنا بأن النص ن ــ ٣ هو نص مختلق بعناية باللغة الألمانية بناءً على روايات مكتوبة بالفرنسية (ن ــ ١، ن ــ ٢، ن ــ ٤، ن ــ ٥).

الفصل الرابع

«اعترافات» جيرشتاين أمام قرائها
قبل نشر «الاعترافات»

حتى عام ١٩٥١ ، لم تكن النصوص التي حررها جيرشتاين ، في الفترة الواقعة بين ٢٦ نيسان و٦ أيار ١٩٤٥ ، قد قرئت إلا من قبل عدد محدود جداً من الأشخاص ، وخصوصاً من ضباط المخابرات في الدول الحليفة ، وقضاة من جنسيات مختلفة ، وبعض الصحفيين النادرين[١] .

لم تكن حقيقة الإبادة الجماعية في غرف الغاز موضع شك بالنسبة لهؤلاء القراء الأوائل . وقد جاءت « اعترافات » جيرشتاين بكل بساطة لتعزز قناعاتهم .

ولكن بدل اعتبار « ضابط فرقة الحماية » مناهضاً للنازية ، كان قد كلف نفسه بمهمة كشف الأعمال الوحشية ، التي لم تكن معروفة حتى ذلك الحين للعالم الخارجي — فإن هؤلاء الأعداء بشكل مطلق لألمانيا النازية ، رأوا في جيرشتاين مجرم حرب اختار نظاماً مبتكراً في الدفاع كي ينفي التهمة عن نفسه . وإذا كان هؤلاء قد تبينوا بعض الأمور اللامعقولة في

(١) : يمكن أن نذكر من بين هؤلاء الصحفيين :
جو كيلبر : وهو كاتب مقالٍ نُشر في صحيفة **فرانس سوار** يوم ٤ تموز ١٩٤٥ .
مادلين جاكوب : وهي التي قدمت في كانون الثاني عام ١٩٤٦ صورة عن المستندات التي شكلت الوثيقة PS-1553 إلى وكيل النائب العام لدى محكمة نورنبرغ العليا ، الفرنسي شارل دوبوست — (جوفروا ، مرجع سبق ذكره ، ص٢٦٦) .

النصوص، التي قرئت بسرعة على الأرجح، فإن هذه الأمور اللامعقولة تعتبر بالنسبة لهم أسباباً إضافية لرفض حسن نية مؤلف النصوص، ولكن من دون الاعتراض على صحة الوقائع المعروضة فيها.

لقد خسر جيرشتاين حياته في هذه المغامرة. وانتحاره كان أمراً معقولاً، ولكنه غير مؤكد. ففي ألمانيا، لم تصدق عائلته وأصدقاؤه البروتستانت الانتحار. صحيح أن ظروف موته كانت قليلة الوضوح، وأن مسألة عدم إعلام زوجته بوفاة زوجها إلا في عام ١٩٤٨، لم تجد تفسيراً لها.

وفي محكمة نورنبرغ العليا لم يتم حفظ الوثيقة PS-1553، وعلى كل حال، لم يتم استخدامها. وتحت إصرار الفرنسيين تم أخذ بعض فواتير مادة زيكلون ــ ب ــ التي ألحقت بالوثيقة الرئيسية، في الحسبان فقط.

من جهة أخرى، كانت هناك دراسة متميزة قيد الإجراء على هذه الفواتير سواء بالنسبة لكتابتها، أم بالنسبة لتقديمها بالآلة الكاتبة. وقد أثارت تساؤلات يمكن أن تشكك بصحتها. وقد أخذنا على عاتقنا نشر دراسة تحليلية حول الموضوع.

في عام ١٩٥٠ رفض المجلس المكلف بالقضاء على آثار النازية، في توبنيين، إعادة الاعتبار لرجل هيئة الحماية السابق. إلا أنه منحه فقط الظروف المخففة، وصنفه ضمن فئة النازيين الصغار.

بعد نشر الاعترافات

في مقدمة كتابنا، تتبعنا تناسخ «الاعترافات» وتحدثنا عن ثلاثة مؤلفين خصص كل واحد منهم كتاباً حول سيرة جيرشتاين الذاتية.

وكان يهمنا أساساً في بداية الأطروحة الراهنة أن نتحقق من هوية الروايات المعروفة لدى كل مؤلف، وأن نثمن مقدار الأمانة التي أُبديت في إعادة النشر الكامل أو الجزئي لهذه الوثيقة أو تلك.

ونذكر بأن ليون بولياكوف، في فرنسا، وهانز روثفلز، في ألمانيا، كانا الرائدين اللذين قام أغلب الكتاب غير المنادين بمراجعة التاريخ باتباع خطاهما. ولهذا قام مقلدو ليون بولياكوف بإعادة نسخ التشويهات الخطيرة للنصوص المنسوبة إلى هذا الأخير. أما بالنسبة

لمقلدي هانز روثفلز فإنهم لم يسألوا عن تأكيدات المؤرخ الذي أفاد، من غير تقديم أي دليل، بأن رواية ٤ أيار المكتوبة بالألمانية (والتي سميناها ن ـــ ٣) كانت صحيحة كلياً.

وقد أخذ المقلدون أنفسهم ثانيةً باقتطاعات النصوص التي أجراها هانز روثفلز؛ لكن ملاحظاتهم التوضيحية كانت على العموم، أقل عدداً وأقل وضوحاً، لدرجة أن قراءهم لاقوا صعوبات في معرفة الدوافع التي تذرع بها هانز روثفلز.

وبالنسبة لهذا الأخير، كانت الاقتطاعات مبررة للسببين التاليين:

ـــ إن بعض مقاطع «الاعترافات» ومجموع الملاحق لا تشكل شهادات عينية، وإنما هي أمور عرفت من خلال الأحاديث المسموعة عنها.

ـــ إن بعض العبارات التي قالها جيرشتاين عن الألمانيين: البروفيسور بفاننشتييل والدكتور بيترز من شركة ديغيش DEGESCH، كذّبها الرجلان الموضوعان موضع الاتهام.

وبعد أن توصلنا إلى نهاية عملنا أي بعد إثبات وضع النصوص، ودراسة صحتها وتقدير مدى صدقها نقترح هنا تصنيف المؤلفين الذين عالجوا وضع جيرشتاين في ثلاث فئات كبيرة:

١ ـــ أولئك الذين لا يشكّون:

لقد جعل بيير جوفروا من نفسه كاتباً للسيرة النبوية لجيرشتاين. وقد قاد المفرزة الهزيلة لأولئك الذين لا يمكن للشك أن يصلهم. لقد جمع، في سياق تحقيق مطول، شهادات عديدة حول غرابة طبع جيرشتاين وتصرفاته. ورأى فيه نموذجاً للقداسة، وخاتماً إلهياً يجعل من الذي اصطفاه الله شخصاً فوق مستوى فهم الناس البسطاء، وكائناً استثنائياً حكم عليه أن يكون وحيداً في هذه الأرض.

أما بالنسبة للأمور اللامعقولة التي تحتويها «الاعترافات» فقد قام بنشر عدد ما منها دون الإدلاء بأي تعليق. لعله لم يلاحظها بصفتها تلك.

ويعبّر هلموت فرانز، في كتابه المنشور في عام ١٩٦٤، عن الإخلاص الذي احتفظ به لصديقه القديم كورت جيرشتاين. إلا أنه يذكّر، في مرات عديدة، بأن نزوع المهندس الطبيعي للأفكار الثابتة والشذوذ، غالباً ما كان يضلله. لقد أعطى فرانز لكتابه طابع النقد الذاتي، مع أسفه لعدم إضافته لثقة عفوية بإيحاءات ضابط «فرقة الحماية» السابق.

ب ــ أولئك الذين لا يصدقون :

بول راسينييه، الموجه الذي يعود إليه كل مؤرخ من المدرسة الداعية لمراجعة التاريخ، كان أول من تحيّر من قصة جيرشتاين الغريبة . لقد ألمح إليها ، لأول مرة ، في عام ١٩٦١ ، في كتابه : أوليس يخونه أهله (ص١١٢) .

وقد وجد مفاجئاً أن تقبل محكمة نورنبرغ ، عندما كانت تحاكم بعضاً من أطباء معسكرات الاعتقال ، في كانون الثاني ١٩٤٧ ، كشهادة إثبات ، نصاً نقرأ فيه بشكل خاص أن « اليهود كانوا قد اختنقوا بمجموعات من ٧٠٠ ــ ٨٠٠ في غرف غاز كانت مساحة كل منها ٢٥ متراً مربعاً وارتفاعها ٨٠ر١م » . وتنبغي الإشارة إلى أن راسينييه لم يمسك أبداً في يديه لا النسخ الأصلية « لاعترافات » جيرشتاين ولا ملف القضاء العسكري الفرنسي الذي اختفى في تشرين الثاني ١٩٤٥ ولم يعثر عليه ثانية إلا في عام ١٩٧١ . وبسبب عدم قدرته على القيام بأبحاث فردية قام بجمع كل ما كتبته الصحف والمجلات والكتب حول الموضوع؛ ثم أبدى دهشته أمام التحريفات المذهلة التي واجهها . إلا أن راسينييه لم يكن يعرف حقيقة ما كتبه « الأوبيرشتورم فوهرر » السابق؛ وقد بدأ ، من جهة أخرى ، يشك جدياً بصحة الوثيقة . وكتب بعض الافتراضات التي لم تكن صحيحة حول أصل القصة ، والابتزاز في « الاعترافات » ومكان وظروف وفاة جيرشتاين .

لقد كان راسينييه مرغماً على إبداء بعض الافتراضات ، لأن مصادر معلوماته الوحيدة كانت كتب ليون بولياكوف ومنشورات هانز روثفلز وبعض المؤلفين الآخرين غير الداعين لمراجعة التاريخ . وقد سعى أحد هؤلاء ، وهو جورج ويللز ، للسخرية من الأخطاء التي ارتكبها راسينييه ، سواء أكانت صحيحة أم لا ، مخصصاً لها بعض الصفات في المطبوعة التي نشرها مركز التوثيق اليهودي المعاصر بباريس في عام ١٩٧٧ تحت عنوان : **الحل النهائي وحب التلفيق لدى النازية الجديدة** . وسنلاحظ أن الدراسة النقدية التي قام بها جورج ويللز ، تمت بعد عشر سنوات من وفاة بول راسينييه . فقد أظهر الحقيقة حول بعض النقاط الثانوية اعتماداً على وثائق لم يكن باستطاعة راسينييه أبداً الرجوع إليها ، إلا أنه لم يبلغ هدفه الرئيسي ، ألا وهو جعل القصة قابلة للتصديق مع أنها لم تكن كذلك . أما بالنسبة « للتصرفات الحرة » التي اتخذها ليون بولياكوف في إعادة نشر نصوص « الاعترافات » فلم يعرض لها . ومع ذلك ، فقد كان راسينييه على حق ، حول هذه النقطة . لقد كان بول راسينييه هو الذي أخذ المبادرة ، بدءاً من عام ١٩٦٤ ، في كتابه : **مأساة اليهود الأوروبيين** (ص٩٣ ــ ١٠٧) للمقارنة بين نصين نشرهما ليون بولياكوف لأحد مقاطع الوثيقة PS-1553 (التي سميناها ن ــ ٢) :

ـــ الأول : مقتطف من كتاب **كتاب الحقد** (طبعة عام ١٩٦٠) .
ـــ الثاني : مقتطف من كتاب **محاكمة القدس** (١٩٦١) .

وقد سبق لهذه المقارنة أن بينت بعض الفروقات الهامة التي لم يكن لها تفسير بتاتاً .
إن بول راسينييه هو أيضاً من احتج على الدور المفرط المنسوب لجيرشتاين في النشر الشفهي لمعلومات حول معسكري بيلزك وتريبلينكا إذ إن البعض ادعى « من غير دليل » ، بأنها وصلت إلى روما . لقد دافع راسينييه ، بشجاعة ، في كتابه : **عملية « فيكير » المسرحية** عن ذكرى البابا بيوس الثاني عشر الذي كان رولف هوخهوت مؤلف مسرحية : **النائب** وشاؤول فريدلاندر مؤلف كتاب : **البابا بيوس الثاني عشر والرايخ الثالث** ، قد هاجماه بطريقة نعتبر ، من طرفنا ، أنها غير مهذبة .

ولن نشير هنا إلى البطلين الرئيسيين اللذين شكلا مدرسة لها أتباعها ، إلى درجة أنه أصبح معتاداً أن يُنَصِّب نفسه مراقباً يتساءل عن موقف البابا أثناء الحرب العالمية الثانية : فقد أثبت للبابا بيوس الثاني عشر إدانته اللامحدودة لعمليات الاضطهاد العرقي ، وتدخله لصالح اليهود ، ولكن أخذ عليه عدم تنديده بوجود غرف الغاز .

هل كان بإمكانه القيام بذلك بناء على تقارير كتقارير كورت جيرشتاين؟ مليئة بالأمور اللامعقولة . لقد كانت لديه الفرصة ، حينما كان سفيراً بابوياً في بافاريا ، في عام ١٩١٤ ، للاستماع لإشاعاتٍ من النمط نفسه الذي بثته الدعاية الحربية للدول الحليفة (نشير إلى أنه لا تشرشل ، ولا روزفلت ، ولا ستالين ، ولا أية سلطة حكومية في البلدان المعادية للرايخ الثالث ، تحدثوا عن غرف الإعدام بالغاز القاتل) . فأمام التجاوزات التي لا يمكن إنكارها ، والتي ارتكبها كل طرف من الأطراف المتحاربة ضد السكان المدنيين لم يكن باستطاعة البابا إلا أن يحمي ، حسب إمكانياته ، الملايين من الكاثوليك الموجودين في كلا المعسكرين ، وكذلك من غير الكاثوليك الذين طلبوا منه مساعدته .

وبعد بول راسينييه ، عبَّر عدد من المؤلفين عن شكوكهم بقصة جيرشتاين ، لأن أغلبهم كانوا قد قرؤوا كتاباته . وهم بالطبع كل دعاة مراجعة التاريخ من أمثال آرثر بوتز (مرجع سبق ذكره ص٢٥١ ـــ ٢٥٨) وويلهيلم شتاغليش (أسطورة أوشفيتس ـــ الترجمة الفرنسية ـــ ص١٠ ـــ ١١) وروبرت فوريسون (الذاكرة في الدفاع ص ـــ ١١٩ ـــ رد على بيير فيدال ناكيه ص٤٢ ـــ ٤٣) .

إلا أن هناك أيضاً مؤلفين آخرين ممن أبدوا حول هذا الموضوع الحساس رأياً غير مطابق للأفكار السائدة.

وهكذا، كتب المؤرخ آندريه بريسو في عام ١٩٦٩ مايلي: «تعتبر شهادة رجل «هيئة الحماية» كورت جيرشتاين، الذي يريد البعض أن يجعلوا منه اليوم «قديساً»، مشبوهة، على الأقل، كما هي غريبة الظروف التي أحاطت «بانتحاره» و «باكتشاف يومياته». (هتلر والنظام الأسود، ص ــ ٤٥٦).

وفي عام ١٩٨٠، قال لنا الكاتب ريمون آبيليو، في المجلد الثالث من مذكراته، بأنه قرأ مؤلفات بول راسينييه والتصريح الذي نشره أربعة وثلاثون مؤرخاً في صحيفة **لوموند**، بتاريخ ٢١ شباط ١٩٧٩. ويضيف آبيليو بأنه عرف قضية فوريسون من خلال كتاب سرج ثيون: «**حقيقة تاريخية أم حقيقة سياسية؟**» ويعبر عن شعوره نحو وضع جيرشتاين بالجملة التالية: «إنه لشخص مليء بالألغاز هذا المسمى بكورت جيرشتاين الذي قال عن نفسه بأنه «رُوِّعَ» من هول ماراه في معسكر بيلزك، والذي أخرج، في اللحظة نفسها، ساعته الميقاتية ليحسب بالدقائق، من غير أن يفسر لنا لماذا، المدة التي استغرقها احتضار الضحايا». (Sol Invictus ص٤٨٢، الملاحظة ــ ٤).

لقد جرى الحديث سابقاً، وفي هذه الأطروحة، عن وجهة النظر المتميزة للمؤرخة أولغا فورمسرميغو. فقد قامت هذه الأخيرة، ــ التي لم تتبنَّى طروحات دعاة مراجعة التاريخ ــ بطرح «أسئلة عديدة بخصوص جيرشتاين واعترافاته، من غير التوصل إلى توضيح ما يعتريها من غموض». (مرجع سبق ذكره ص ــ ٤٢٦). وقد أضافت فيما بعد بعض الأسطر: «هناك شخصيات، مثل جيرشتاين وسورج والعديد من العملاء المزدوجين، ليس من السهل حلّ رموزهم».

من طرفنا، لا نظن أن جيرشتاين عميل مزدوج. صحيح أن القس ريهلينغ، من هاغن (ويستفاليا)، الذي عرف جيداً كورت جيرشتاين، بدءاً من عام ١٩٢٨، ذكر لبيير جوفروا (١٩٦٩ ص٤١ ــ ٤٢) أن جيرشتاين كان يتباهى بممارسته نشاطات تجسس لصالح الجيش الألماني ولا سيما في فرنسا، بمنطقة تيونفيل. ولكن هنا أيضاً لا يمكن تقديم أي دليل على هذا النشاط الغامض. إلا أن مايبدو مؤكداً، بالمقابل، هو أن جيرشتاين لم يتمتع خلال الحرب بأي دعم، لا في بلده، ولا في الخارج، ولم يكن لديه في

صفوف خصوم ألمانيا ــ سواء أكانوا فرنسيين أم أنكلوساكسونيين أم هولنديين ــ أي مراسل يقدم له حساباً عن أفعاله ضمن قوات «فرقة الحماية»، وعليه أن يتبع توجيهاته.

لقد عانى جيرشتاين، منذ سنوات شبابه، من الحاجة إلى إثارة اهتمام أصدقائه بعمق من خلال نسب دورٍ لنفسه، انتهى به الأمر ربما إلى تصديقه بنفسه(٢).

ولم يكن موتُه في سجن شيرش ميدي العسكري ــ سواء أقبلنا الرواية الرسمية عن الانتحار أم لا ــ موت عميل مزدوج أو عميل يلعب على ثلاث جهات، قادر على طلب مدافعين عنه؛ بل هو موت إنسان وحيد، وبرأينا، موت إنسان مولع بالكذب وقع في فخ لعبته: فالأسئلة الذكية جداً لقاضي التحقيق الفرنسي ذي التفكير المنهجي الديكارتي جعلته يفقد توازنه إلى حد لم يعد يرى لنفسه منفذاً سوى الموت، وهو موت غامض غموض نشاطاته المفترضة في قوات «فرقة الحماية».

إننا لن نتبع إذن فرضية أولغا فورمسرميغو، لكننا نلاحظ أن تقويمها الإجمالي قريب من تقويمنا. فقد كتبت بالفعل في أطروحتها (مرجع سبق ذكره ص ــ ١١ ملاحظة في

(٢) : لقد تأصلت الأسطورة التي اختُلقت بعد موته في الأذهان تماماً وعلى مر السنين.
ما أشد دهشتنا عندما قرأنا في صحيفة **لوموند** (عدد ٢٣/٢٤ كانون الثاني ١٩٨٣) مقالاً بقلم جاك نوبيكور وبعنوان:
برلين في ٣٠ كانون الثاني ١٩٣٣، قيامة في قبعة.
وقد اكتشفنا فيه المقطع التالي: «أن تسير الجماهير الألمانية [وراء هتلر]، أمر واقع. وأن لا تفهم بقية أوروبا شيئاً مما يحدث، فهذا أمر آخر. ولكن إذا كان للجماهير المجردة كليٌ محطَّمة فإن بعض الأفراد، (ف. برانت ــ ك. شوماخر ــ ك. فون شتاوفنبرغ ــ هانز وصوفي كول ــ كورت جيرشتاين) عارضوا، الواحد تلو الآخر، فرداً واحداً (هو هتلر).
لقد اختار اشتراكيان، وضابط، وطالبان، وضابط «هيئة الحماية» وحدهم معركتهم، وبالنسبة للبعض موتهم.
ولكن، في أي شيء تجلت مقاومة جيرشتاين لهتلر؟.
ــ لقد تحدث، أثناء الحرب، لأصدقائه ولبعض القساوسة والديبلوماسيين عمَّا رآه في معسكر بيلزك.
من ذا الذي صدقه حقاً في ذلك الحين؟. وهل كان ينبغي تصديقه؟.
ــ لقد ادعّى بأنه أخفى كمية أو ربما كميتين من حمض السيانيدر. إذا كان هذا صحيحاً، هل حال بذلك دون قيام أحد أعمال الإبادة المفترضة؟ أم أنه قام، ببساطة، بإنقاص مخزون المادة المخصصة لتعقيم المعسكرات التي كان مكلفاً بها؟.
ــ من المهم أن نشير إلى أن جيرشتاين يتحدث دوماً عن حمض السيانيدر، ولم يتحدث أبداً عن زيكلون ــ ب.

أسفل الصفحة) : « يبقى الكثير من النقاط في اعترافات جيرشتاين نقاطا غامضة وخصوصاً ظروف وزمان ومكان كتابتها . فمنذ استخدام اعترافاته في مسرحية **النائب** لرولف هوخهوت ، يبدو جيرشتاين كرمز أكثر مما يبدو كشخصية تاريخية » .

ومنذ صدور أطروحة هذه المؤرخة ، لم تعد أغلبية النقاط التي ذكرتها نقاطاً غامضة . وبالمقابل ، فإن جيرشتاين ما زال يبدو ، وحتى أكثر فأكثر ، كرمز .

ج ــ أولئك الذين يصدقون جوهرها :

قليلون جداً هم المؤلفون الذين لم يلاحظوا الأمور اللامعقولة والغريبة التي رصَّعت قصة ضابط « هيئة الحماية » السابق ، لكنهم عديدون أولئك الذين صرفوا النظر عنها ؛ ولم يتمكنوا من المضي قدماً في رفض هذه الشهادة غير المنتظرة ، الفريدة من نوعها ، لأنها صدرت من داخل « فرقة الحماية » وقُدِّمت تلقائياً ، من دون أن يكون بالإمكان التذرع بالعذاب النفسي والجسدي الذي مورس على مؤلفها .

وما اعتبرناه ، من طرفنا ، أمراً غير قابل للتفسير ، سعى البعض لتفسيره من خلال اللجوء على سبيل المثال إلى الأدلة التالية :

ــ كان لدى جيرشتاين في الحياة اليومية ، سلوك قليل الشيوع ؛ وقد قدّم أصدقاؤه ، الذين قام بيير جوفروا وشاؤول فرييدلاندر باستجوابهم ، العديد من الأمثلة على ذلك . أليس من الطبيعي ضمن هذه الظروف أن يقوم « قديس تائه في العصر » بتضليل الناس العاديين ؟ . لهذا قد نجد إذن في قصته انعكاساً بسيطاً لغرابته .

ــ كان جيرشتاين قد تأثر بعمق بما كان قد رآه في معسكر بيلزك ، في آب ١٩٤٢ ؛ وبدءاً من هذا التاريخ ، بدأت صحته النفسية والجسدية ، كما يبدو ، تتدهور بسرعة . وفي نيسان وأيار ١٩٤٥ ، تعرض لموجة من الإثارة التي لم تعمل الهزيمة إلّا على زيادتها .

ضمن هذه الظروف هل من المستغرب أن يقوم جيرشتاين بتقديم تفاصيل وأرقام غير قابلة للتصديق ؟. ولكن كيف تُفسر ، بالمقابل ، دقة تحديده للمواقيت ، بل عدد ضربات السياط التي وجهها هذا الحارس أو ذاك) ؟ .

ــ لم يكن من صفات جيرشتاين البارزة « امتلاكه للدقة في ما يتعلق بالأرقام » ، وهذا التفسير قدمه كل من ليون بولياكوف وبيير فيدال ناكيه (صحيفة لوموند ، ٨ آذار ١٩٧٩ ص ــ ٣٠) .

وقد ذكّرنا هذان المؤلفان ، بشكل مفارق ، وبعد عدة أسطر ، بأن جيرشتاين كان مهندساً .

من بين أولئك الذين يعتبرون وثيقة ضابط « فرقة الحماية » السابق « غير قابة للمناقشة في جوهرها » ، هناك البعض الذين لم يكن لديهم أي تردد في إجراء تعديلات خطيرة على ما لم يكن يبدو ، برأيهم ، أنه جوهري .

إن التلاعبات والاختلاقات التي أجراها ليون بولياكوف على النصوص قد تم تسجيلها على مدى الأطروحة هذه .

واعتماداً على ليون بولياكوف الذي اعتبر متخصصاً في المسألة قام العديد من المؤلفين بأخذ نصوصه المحرَّفة ثانية . وهذه هي بالخصوص حالة شاؤول فريدلاندر وفرانسوا دلبيش .

في ألمانيا ، قام روبرت نيومان ، من جهة أولى ، وكلٌّ من هيدكر وليب من جهة أخرى ، باستبدال الأرقام غير المعقولة بأخرى كانت أكثر قابلية للتصديق . وقد أشرنا في جداول المقارنة ، إلى هذه الاختلاقات التي تختلف عن اختلاقات ليون بولياكوف .

واكتفى بعض المؤلفين المترددين ربما أمام الأمور اللامعقولة أو أمام عمليات إعادة النشر التي كانت تبدي فيما بينها اختلافات ، غالباً بتلخيص هذا المقطع أو ذاك من مقاطع « الاعترافات » بشكل صحيح تقريباً .

ونذكر من بين هؤلاء ــ لكن القائمة ليست كاملة ــ : راؤول هيلبرغ ، ولوسي دافيدوفيتش ، وجدعون هاوسنر ، وجيرالد رايتيلينغر ، وجون تولاند ... إلخ . وجميع هؤلاء المؤلفين ، الذين يتطلعون ، غالباً ، لاكتساب لقب مؤرخ ، طرحوا ، كمُسلَّمة أن قصة جيرشتاين صحيحة في جوهرها ، ثم قاموا بعد ذلك بإسكات فكرهم النقدي من خلال رسم الظلال في أفضل الحالات ، على ما يمكن أن يخدش اعتقادهم . حتى أننا نشهد ، منذ فترة وجيزة ، تطبيق طريقة جديدة ومفاجئة في استخدام « الاعترافات » . وسنقدم مثالين على ذلك مأخوذين من مؤلفات منشورة في عام ١٩٨٢ وعام ١٩٨٣ .

١ ــ فرانسوا دوفونتيت في كتاب : **تاريخ نزعة العداء للسامية** : لقد سبق وأشرنا إلى نشر هذا الكتاب ، في فرنسا ضمن سلسلة « ماذا أعرف ؟ » ، (العدد ٢٠٣٩) وهو من تأليف فرانسوا دوفونتيت ، عميد شرف كلية الحقوق والعلوم الاقتصادية بأورليان ، وهو حالياً أستاذ في كلية الحقوق بجامعة رينيه ديكارت (باريس ــ ٥) .

وقد قام فونتيت، في الفصل الخامس من كتابه، وضمن المبحث الخامس من الفصل، المعنون بـ: الإبادة: «الحل النهائي» وفي الفقرة ٣ منه: «الإبادات المعقلنة». قام باللجوء إلى شهادة وحيدة، هي شهادة كورت جيرشتاين، المسيحي المنخرط في قوات «فرقة الحماية» لغاية وحيدة فقط، هي أن يصبح شاهداً للمستقبل...» (مرجع سبق ذكره، ص — ١٢٠).

لقد تبنى فونتيت إذن الخيار نفسه الذي اختاره المؤرخون الأربعة والثلاثون الذين كفلوا التصريح المنشور في صحيفة **لوموند**، في شباط عام ١٩٧٩، حول سياسة الإبادة الهتلرية، (انظر إلى الوثيقة الملحقة في الصفحة ١٠٢ وترجمتها من ١٠٢ — ١١٠) إنه لم يشر إلى مصدره، لكن من السهل التعرّف في النص الذي أعاد نشره جزئياً على الترجمة الفرنسية للرواية الألمانية المؤرخة في ٤ أيار ١٩٤٥، كما قدمها لنا كل من ليون بولياكوف وجوزيف فولف في كتابهما: **الرايخ الثالث واليهود**. وق قام فونتيت بنسخ ستة وعشرين سطراً ونصف سطر من الصفحة ١١٤ من الكتاب الآنف الذكر.

ويسرد المقطع هذا قصة تقدُّم المعتقلين نحو غرف الموت. ثم أهمل المؤلف نسخ خمسة وثلاثين سطراً تزعم أنها تصف عملية تعريض الناس للغاز.

وفي تلك اللحظة، يكتب فونتيت الجملة التالية: «وإليكم النتيجة بعد انتهاء العملية» يلي ذلك سبعة عشر سطراً من الصفحة ١١٥ من مؤلف ليون بولياكوف وجوزيف فولف. والأسطر السبعة عشر هذه تعرض للمعاملة التي تعرّضت لها الجثث بعد عملية *التعريض للغاز*.

ومن المؤكد أنه يستحيل أن نكتشف في المقطعين اللذين أعاد فرانسوا فونتيت نشرهما، واللذين يمثلان وحدهما ثلاثة وأربعين سطراً ونصف سطر أدنى الأمور اللامعقولة، وأن نتبين فيها على الأكثر، الأمور الغريبة. فالأمور اللامعقولة التي سجلناها بشكل خاص في صفحات ٣٠١ — ٣٠٨ من كتابنا (من ٥١٤ حتى ٥٢٩) لا ترى فيها لأنها محصورة ضمن الأسطر الخمسة والثلاثين المختفية التي تم إهمالها.

ولا نعتقد، من جهتنا، بأن هذا البتر الأساسي للنص ن — ٣ يعود للمصادفة فقط أو لإحدى ضرورات إخراج الصفحات.

٢ — أوجين كوغون — هيرمان لانغباين — آدالبير روكيرل في كتاب: **غرف الغاز: سر من أسرار الدولة**.

(Nationalsozialistische Massentötungen durch Giftgas)

كان هذا الكتاب ، المنشور في ألمانيا عام ١٩٨٣ ، قد ترجم بعد ذلك إلى الفرنسية تحت عنوان :

(Chambres à gaz, secret d'Etat.)

(دار مينوي ، باريس ١٩٨٤) .

لقد كتب الفصل السادس منه الإسرائيلي إسحاق آراد . وهناك مبحث في هذا الفصل عنوانه : «Der Gerstein Bericht» أي : (تقرير جيرشتاين) . ويشغل الصفحات ١٧١ حتى ١٧٤ . وقد أعيد فيه نشر مقاطع من الرواية الألمانية المؤرخة في ٤ أيار . وسبقت المقاطع المعاد نشرها هذه أربعة أسطر سجلنا فيها ثلاثة أخطاء :

ا) في عام ١٩٤٢ ، كان جيرشتاين برتبة « أونترشتورم فوهرر » وليس برتبة « أوبيرشتورم فوهرر » .

ب) أقام في معسكر بيلزك يومي ١٨ و١٩ آب ١٩٤٢ ولمح معسكر تريبلينكا في ٢٠ آب ١٩٤٢ . ولم يكن موجوداً فيه في شهر حزيران ١٩٤٢ .

ج) إن الرواية المعاد نشرها هي جزئياً رواية ٤ أيار ١٩٤٥ لا رواية ٢٦ أيار ١٩٤٥ . ونشير إلى هذه الأخطاء مراعاة للمبدأ ، لأن الجوهر هو في موضع آخر .

إن النص الذي اقترحه إسحاق آراد يتفق مع النص الذي كان قد نشر ، على سبيل المثال ، من قبل ليون بولياكوف وجوزيف فولف في كتابهما : **الرايخ الثالث واليهود** (Das Dritte Reich und die Juden.)

وتبدأ إعادة نشر القصة بسطر ونصف نجده في الصفحة ١١٥ من المؤلف المذكور أعلاه ؛ ويلي المقطع القصير هذا نقاط وقوف وضعت بدل واحد وخمسين سطراً .

ثم تُستأنف القصة بأربعة أسطر ونصف نشاهد خلفها نقاط وقوف جديدة تغطي حذفاً لأربعة عشر سطراً .

يجد نص « الاعترافات » منفذاً جديداً يتنفس من خلاله ليعاود نشر أحد عشر سطراً ونصف سطر . ثم يتوقف النص ، حينئذ ، في وسط جملة ، ويهمل النصف الآخر منها . إلّا أن النص الثاني هذا من الجملة يحتوي على أحد الأمور اللامعقولة التي ذكرناها في القائمة التي بيناها في كتابنا ، ألا وهو ارتفاع كومة الأحذية المقدر بـ : ٢٥ متراً ، أي بـ ٧ — ٨

طوابق ، وهي الكومة التي وجب على كل معتقل أن يضع زو ج أحذيته في قمتها .

بعد الالتفاف حول هذه العقبة يعود المؤلف إلى النص من خلال سبعة أسطر ونصف ؛ وفي هذه المرة تحذف نقاط الوقوف كلمتين اثنتين هما : (ohne Prothesen) أي « من غير أعضاء اصطناعية بديلة » .

تستمر التجربة لتنتهي باثنتين وعشرين سطراً متواصلاً ؛ فيما وراء هذا المقطع الأخير من القصة لنجد ، وصفاً ، بكل ما للكلمة من معنى ، أجراه جيرشتاين لعملية تعريض الناس للغاز ، أي لصميم القصة ، الذي أهمله المؤلفان .

في هذا المؤلف الذي كفلته ثلاث من أعلى الشخصيات غير الداعية لمراجعة التاريخ في ألمانيا الاتحادية والنمسا وهم : (كوغون ــ لانغباين ــ روكيرل)نقحت بعناية القصة التي أُصرَّ على تسميتها بـ : (تقرير جيرشتاين) ، من أية معلومة يستحيل تصديقها . وتم الإبقاء فقط ، في الأسطر الأولى من المقطع الذي أعيد نشره ، على الأرقام التي يمكن القبول بها بصعوبة : وهي تتعلق بالقطار المؤلف من ٤٥ عربة ، فيها ٦٧٠٠ شخص سبق أن مات منهم ١٤٥٠ قبل الوصول .

وهذا ما يعني وجود حوالي ١٤٩ شخصاً في كل عربة ؛ منهم أكثر من ثلاثين ميتاً .

لقد فحصنا بالتفصيل الطريقة التي اعتمدها ، بهذا الشأن ، فرانسوا دوفونتيت ، من جهة ، والأقطاب الثلاثة الألمان والنمساويون ، من جهة أخرى .

وهذه الطريقة تجرنا إلى منحدر أخطر من ذاك الذي تاهت فيه نصوص جيرشتاين سابقاً . فلم يعد هناك ، في هذه المرة ، تلاعبات ولا حتى تلفيقات ، بل تم إجراء اقتطاعات واسعة وعمليات بتر يمكن أن نقول عنها ، أنها : « عمليات حذف بيضاء » كقولنا « أكاذيب بيضاء » .

المقال المنشور في لوموند
بخصوص شهادة حول كورت جيرشتاين

ذهل بعض قراء لوموند عندما قرأوا في تقرير كورت جيرشتاين المستشهد به في « تصريح المؤرخين » حول « سياسة الإبادة الهتلرية » (لوموند ـــ ٢١ شباط) بأنه قد تم في غرفة الغاز ببيلزك حشر سبعمائة إلى ثمانمائة شخص في مساحة قدرها ٢٥ متراً مربعاً.

وقد بعث لنا اثنان ممن وقعوا التصريح، وهما السيد ليون بولياكوف والسيد بيير فيدال ناكيه، بالتنويه التالي:

لقد كتبنا أن قصة جيرشتاين المسيحي المتشدد وعضو فرقة الحماية الذي كان قد قام لحساب هذه الأخيرة، في شهر آب ١٩٤٢، بزيارة إلى معسكرات الإبادة في بيلزك وتريبلينكا ـــ هي قصة « غير قابلة للنقاش في جوهرها ». وهذا يعني، بلغة فرنسية سليمة، أن من الممكن مناقشة بعض تفاصيلها، كما يحدث بالنسبة للغالبية العظمى من الشهادات الإنسانية.

إن من الواضح، في الواقع، أنه لا يمكن بتاتاً حشر أكثر من ثلاثمائة شخص في غرفة مساحتها ٢٥ متراً مربعاً حتى وإن أخذنا في الحسبان وجود عدد من الأطفال بينهم.

ويعني هذا ببساطة أن جيرشتاين أخطأ إما في تقدير أبعاد الغرفة أو عدد الضحايا. وهذا الخطأ يفسر بسهولة: فالدقة في موضوع الأرقام لم تكن سمة بارزة عند جيرشتاين الذي كان قد عاش زيارته لمعسكر بيلزك بشكل مأساوي.

ويبقى ما هو جوهري بدقة. هل شهد كورت جيرشتاين، الملازم أول في « فرقة الحماية »، والمهندس الكيميائي الذي كلفته سلطات « فرقة الحماية » بقضايا التعقيم هل شهد أم لا، في ٢٠ آب ١٩٤٢، حادثة وصول قطار المعتقلين اليهود إلى بيلزك؟ وهل كان

شاهداً على عملية إبادة هؤلاء الرجال والنساء والأطفال بأكسيد الكربون؟. الجواب هو : نعم ، ودون أدنى شك .

لقد أشار كورت جيرشتاين في تقريره الذي كتبه في ٢٦ نيسان ١٩٤٥ إلى أنه كان برفقة البروفيسور فيلهيلم بفاننشتيل من جامعة ماربورغ . إلا أن هذا الأخير صرح في مدينة دارمشتات ، بتاريخ ٦ حزيران ١٩٥٠ ، ورغم إنكاره لبعض تفاصيل قصة جيرشتاين المتعلقة بالأرقام التي قدمها هذا الأخير أو بالدور أو العبارات التي كانت قد نسبت إليه ، بما يلي : « بعد قص شعر النساء ، تمت قيادة حمولة القطار كله من الناس إلى بناءٍ من ست غرف . وعلى حد علمي ، لم تُستخدم سوى أربع منها . وتم احتجاز هؤلاء الناس في الغرف التي أدخلت إليها غازات منفس أحد المحركات . ولاحظ جيرشتاين بأنه كان يلزم أن تمضي حوالي ثماني عشرة دقيقة كي يسود الهدوء داخل الغرف .

عندما اقتادوا اليهود إليها ، كانت مضاءة بالكهرباء ، وجرى كل شيء بهدوء إلا أنه عندما أُطفىء النور تم سماع بعض الصياح ، ثم هدأ الجو رويداً رويداً[١] .

من جهة أخرى ، قام جيرشتاين فور زيارته لبيلزك وتريبلينكا بالكشف عن الأمر لأحد الديبلوماسيين السويديين ، وهو البارون فون أوتر ، الذي قدم تقريراً لحكومته .

وما انتظار هذه الأخيرة حتى يوم ٧ آب ١٩٤٥ كي تبلغ قصة جيرشتاين لدول الحلف[٢] سوى طعن بشجاعة هذه الحكومة المحايدة ، لا بصدق قصة جيرشتاين .

لقد كان بإمكاننا تقديم تفاصيل أخرى لو كنا نود الإصرار على ذلك .

---

(١) شاؤول فريدلاندر : كورت جيرشتاين أو غموض الخير باريس ، كاسترمان ، ١٩٦٧ ، ص١١١ ـــ بالفرنسية .

(٢) ليون بولياكوف وجوزيف فولف : الرايخ الثالث واليهود باريس ـــ غاليمار ، ١٩٥٩ ص ص١٢٢ ـــ ١٢٤ بالفرنسية .

الخاتمة

بالنهاية، ماذا يمكن أن يكون إسهام الأطروحة الحالية في زيادة معلوماتنـا، عن «اعترافات» جيرشتاين على الأقل، إن لم يكن عنه؟

يُعَدُّ عملنا هذا الدراسةَ المعمقة الأولى التي خُصِّصت حتى الآن لنصوص استند إليها مؤرخون وفقهاء، منذ حوالي ثلاثين عاماً، لدعم بعض الطروحات حول الاعتقال. إنَّ الابتكار في هذا الشأن مهمة شاقة في بعض جوانبها، وسهلة في جوانبها الأخرى.

ــ **شاقة**: لأنه كان علينا القيام بجمع مواد كنا نجهل عددها وأصلها، وقد وجد بعضها في ألمانيا، في أرشيفات «LKA» بمدينة بييلفيلد (ويستفاليا). والبعض الآخر في الولايات المتحدة، في أرشيفات واشنطن القومية. وكذلك في باريس في ملفات القضاء العسكري الفرنسي.

ــ **سهلة**: لأننا كنا نستطيع، ونحن نتقدم في ميدان لم يُطْرَق من قبلُ أن نقوم بحصاد وافر لوثائق لم يسبق أن نُشرت.

ويمكن لمحصلة أبحاثنا وعملنا هذا أن توصف، كما يبدو لنا، بالشكل التالي:

١) اكتشاف رواية سادسة من «الاعترافات»:

إضافة للروايات الخمس التي أعلن بعض المؤلفين أنهم يعرفونها، استطعنا أن نضيف إليها رواية سادسة، كتبت باليد، بتاريخ ٦ أيار ١٩٤٥، وحررت باللغة الفرنسية بيد جيرشتاين، وموجزة جداً بحيث لم تصف أية عملية تعريض للغاز. وقد أُلحقت بهذه الرواية السادسة بعض الملاحق.

إن المجموع المؤلف من نص « الاعترافات » الرئيسي والملاحق لم ينشر أبداً ولم يُشر إليه أي مؤلف كان .

٢) تصحيح النص الأصلي لكل « الاعترافات » (بما فيها التتمات) :

إن النصوص الصحيحة للروايات الست وضعت الآن من قبلنا نحن بما فيها نصوص التتمات ، المستقلة عن نص « الاعترافات » الرئيسي .

٣) فحص أصل كل نص ودرجة صحته :

لقد تمت دراسة أصل كل نص من النصوص وصحته ، وقد أبدينا حول بعضها تأكيدات موثوقة ، وحول بعضها الآخر افتراضات ذات أسس ، تبدو لنا ، صلبة .

وقمنا بتقديم ملف حول أصل وصحة هذه النصوص للمؤرخ آلان دوكو الذي خصص ، في آذار ١٩٨٣ ، برنامجاً متلفزاً لجيرشتاين بعنوان « جاسوس الله » . واعتبر آلان دوكو ، في كتابه : **القصة المتداولة ٢** ، أن برهاننا كان مقنعاً (مرجع سبق ذكره ص٣٠٩ ـــ ٣١٠) .

٤) فحص صدق النصوص كلها ، مع قائمة بالأمور اللامعقولة والغريبة فيها :

لقد تم وضع قائمة بالأمور اللامعقولة والغريبة في الفصل الذي خصصناه « لصدق النصوص » . ورغم أنها غير كاملة بالتأكيد ، فإنها تكفي ، كما يبدو لنا ، لتشكيك بجدية وثيقة قدمت لنا دائماً على أنها ذات قيمة تاريخية . وعلاوة على ذلك ، فإن عملية المقارنة بين النصوص ، من رواية إلى أخرى ، أبرزت بعض الاختلافات بل التناقضات التي ليس لها تفسير .

٥) توضيح بعض النقاط الغامضة بفضل الاستفادة من الملف ـــ الذي عثر عليه ـــ لدى القضاء العسكري الفرنسي :

سمح لنا الاطلاع على ملف جيرشتاين المحفوظ لدى إدارة القضاء العسكري بتوضيح بعض النقاط الغامضة وتقديم عناصر جديدة حول الاختفاء المثير للنصوص التي عثر عليها في زنزانة ضابط « فرقة الحماية » السابق بعد موته .

لقد كنا أول من اكتشف واستفاد من الملف الذي استرده القضاء العسكري الفرنسي ، في ٣ آب ١٩٧١ ، بعد أكثر من خمس وعشرين سنة من تنازله عنه .

هذا ما يمكن تسجيله لصالح المحصلة، وإذا كان بإمكاننا القول بما عليها، فقد كان بالإمكان جعل شخصية جيرشتاين أقل غموضاً من فرط ما تم تجميعه وتحليله من وثائق وما تم سماعه عن نصوص «الاعترافات»، إلا أن شيئاً من هذا لم يحصل. وكان ينبغي بعد هذه الدراسة الشروع في إجراء بحوث أخرى، ولا سيما في مجال السير الذاتية والتاريخ، وخصوصاً في دراسات للشهادات. إلا أننا لم نقم بمعالجة الشهادات المستقاة، بعد الحرب، من أشخاص تلقوا أسراراً من الـ «أوبيرشتورم فوهرر»، في الفترة الواقعة بين شهر آب ١٩٤٢ وشهر نيسان ١٩٤٥.

لم تكن شخصية كورت جيرشتاين الموضوع الرئيسي لأطروحتنا، التي تناولت القصص التي كان جيرشتاين مؤلفاً لها أو التي نسبت إليه.

ما هي المواقف التي يمكن تبنيها إزاء هذه القصص، لا من الوهلة الأولى، بل بعد الانتهاء من قراءتها بتمعن؟. سيميل أكثر القراء تساهلاً للاعتقاد بأن جيرشتاين شهد مشاهد قاسية جداً، وأنه شاهد وصول مواكب المعتقلين، وبينهم عدد من الموتى أو المحتضرين، ورأى التعساء وهم يتجردون تماماً من ملابسهم بناءً على أوامر الجنود الأوكرانيين الإضافيين، وشهد قص شعر النساء وسمع عويل الناس المساكين القلقين على المصير الذي يمكن أن ينتظرهم حينما كانوا يدفعون نحو صالات الاستحمام أو التعقيم.

تلك هي مقدمات القصة. أما جوهرها فيدور حول عمليات تعريض الناس للغاز وما لحقها من تبعات. وهذا الجوهر لا يمكن حتى لأكثر القراء تساهلاً أن يتقبله إلّا بصعوبة من فرط ما فيه من أمور مستحيلة من الناحية المادية. إنه سيظن أن جيرشتاين كان مصدوماً من الناحية النفسية. فمن ذا الذي لن يضع نفسه مكانه؟ إن التوازن الجسدي والذهني للشاهد كان، من جهة أخرى، متزعزعاً جداً.

ومرض السكري عند جيرشتاين كان يسبب له أحياناً «حالات ما قبل السبات التي تفسر غيبوباته الذهنية، وبعض ردود أفعاله الغريبة». (كورت جيرشتاين، ص — ١٥٢: رسالة من الدكتور نيسن إلى أرملة جيرشتاين بتاريخ ٣٠ أيلول ١٩٥٧).

أما القراء الأكثر تشدداً، فيعتبرون أن مقدمات القصة تشوبها الأمور اللامعقولة، حينما يتحدث جيرشتاين عن أعمال العنف المرتكبة بحق المدنيين، والتي تعدُّ لسوء الحظ شائعة في الكثير من الحروب. ولكن عندما يقوم جيرشتاين، الذي كان رجل علم، بوصف ما هو جوهري، أي الاختراع النادر في علم الجريمة المتمثل بغرف الغاز المهيأة لتعريض الكتل

البشرية للغاز . فإن الاستحالات المادية التي يعددها ويكررها من غير أن يعيها تنتهي إلى تجريد نص « اعترافاته » من كل قيمة مقنعة .

وعلى كل حال ، فإن القراء اليقظين ، سواء منهم الأكثر تساهلاً أم الأكثر تشدداً ، لن يسعهم التأكيد بأن « وثيقة جيرشتاين » هي من نوعية وصلابة تسمح بجعلها تشكل ، بشكل معقول ، الدليل الرئيسي على وجود غرف الإعدام بالغاز القاتل في بعض معسكرات بولونيا المحتلة .

ومع هذا ، فقد تمّ الأخذ بهذه الحكايات . واستخدمت كثيراً ، منذ حوالي ثلاثين عاماً . ويبدو لنا أنها ستستخدم أكثر فأكثر .

هل أصبحت هذه الاعترافات الوثيقة الأساسية وربما المفتاح المركزي للبناء الفكري الذي يميل إلى إثبات وجود غرف الإعدام بالغاز القاتل ، لأنها كتبت من قبل ضابط من فرقة الحماية ، وبمبادرة خاصة منه ؟ لقد لاحظنا أن البعض يعود إليها كما يعود « للكتب المقدسة » .

ولكي نقبل بهذه العودة علينا أن نكون متأكدين من أن المؤلفين غير الداعين لمراجعة التاريخ قد تأكدوا مسبقاً من دقة النصوص .

هل اتخذوا هذه الحيطة المبدئية أم لا ؟ . إن دراستنا تقودنا للإجابة بالنفي ومن غير تردد .

لقد خصصنا الفصل السابق من كتابنا بدءاً من الصفحة ٣٢٥ وحتى الصفحة ٣٣٦ ، لردود فعل مختلف فئات القراء تجاه « اعترافات » جيرشتاين .

إلا أننا نعتبر ، ونحن على عتبة الانتهاء من الدراسة الراهنة ، أن الفرق في ردود الفعل يعود جزئياً لواقع أن هؤلاء القراء لم يقرؤوا النص نفسه . فكثير منهم لم يكونوا يعرفون ، على الأرجح إلَّا بوجود نص واحد فقط . وهو لم يكن دائماً النص نفسه والبعض عرف عدة نصوص ، لكنهم ، إن لاحظوا تغيرات فيها بل تناقضات فقد قللوا دائماً ، من قيمتها ، وقاموا أحياناً ، بإخفائها .

إن واجب إثبات نص ما ، قبل الحديث عنه ، ليس أمراً بديهياً ، على ما يبدو ، بالنسبة لكل الناس .

لقد كنا نزمع ونحن نبدأ عملنا ، تقديم حكايات جيرشتاين وفقاً للمنهج التقليدي المعتمد بالنسبة للنصوص الكلاسيكية في سلسلة الآداب الجميلة (Belles-Lettres) التي تسمى بالعادة : « سلسلة بوديه » . حيث يتم عادة اختيار نص مرجعي يشغل الجزء الأكبر من الصفحة المطبوعة ، ويشار ، في أسفل الصفحة ، في القسم المخصص للنقد ، إلى الصيغ المختلفة لهذا النص . لكننا رأينا لزاماً علينا أن نتخلى عن مشروعنا ، لأن المنهج غير قابل للتطبيق على حالة « اعترافات » جيرشتاين . وهذه الاستحالة تحث ، بحد ذاتها ، على التفكير ملياً بطبيعة هذه « الاعترافات » .

ولو كنا اعتمدنا المنهج التقليدي هذا في إعادة نشر النصوص لكان علينا ربما اختيار الوثيقة PS-1553 كنص مرجعي ، وهو النص الذي سميناه ن ــ ٢ . ولكننا بررنا خيارنا بالدوافع التي عرضناها في الصفحة ٢٩٦ ؛ لكن هذه الدوافع قد تشكل موضوعاً للنزاع .

والحقيقة ، أن الوثيقة PS-1553 إذا كانت هي الأكثر شهرة في فرنسا ، بفضل ليون بولياكوف وشاؤول فريدلاندر وبيير جوفروا ، فالأمر ليس كذلك في ألمانيا حيث منح بعض المؤلفين ، مثل هانز روثفلز وهلموت فرانتس تفضيلهم للراوية الألمانية المؤرخة في ٤ أيار ، والتي سميناها بـ : ن ــ ٣ . وبما أن النصين (ن ــ ٢) و (ن ــ ٣) مختلفان عن بعضهما كثيراً فقد وجدنا لزاماً علينا أن نحدد هذه الفروقات ، وأن نضيف إليها التغييرات التي أُجريت في جميع النصوص الأخرى .

ولنفترض ، مع ذلك ، بأن اختيارنا قد وقع ، بشكل تعسفي ، على النص ن ــ ٢ كنص مرجعي وحيد . ففي هذه الحالة ، وبسبب الإفراط في التحويرات ، سيشغل القسم النقدي من الصفحة المطبوعة مكاناً غير متناسب بالنسبة للنص . فسطر واحد من النص ن ــ ٢ قد يتطلب ربما صفحة كاملة من الصيغ المتغيرة أما القارىء فإنه قد يضيع في وسط هذه الوفرة من الملاحظات : ولن يكون باستطاعته القيام بإعادة تأليف الصيغة الكاملة لهذه المخطوطة أو تلك ، إلا إذا قام بعمل ضخم .

ولهذا السبب اعتقدنا أن من الواجب اعتماد الحل التالي :

ــ كتابة النصوص بكاملها على الآلة الكاتبة ، وباللغة الفرنسية ، أي بعد الترجمة المسبقة للروايات الألمانية ولبعض الملاحق المكتوبة بالإنكليزية .

ــ إعداد جداول مقارنة تتضمن الفروقات الرئيسية ، إضافة لعمود ملاحظات .

في عام ١٩١١، قام لوي هافيه، في كتابه: **الكتاب الوجيز في النقد الشفهي**، بابتكار عبارة «علم أمراض النصوص». فالنصوص هي كالأجسام الحية عرضة للأمراض. وأمراض النصوص هي التشويهات التي تعتريها على مر الأزمان. ولهذا ينبغي العمل على إعادة النصوص إلى شكلها الأولي.

ويبين لوي هارفيه أن أغلبية التشويهات أو التحريفات تُعزى إلى الزمن وإلى تنوع المعلقين. إلا أن البعض الآخر يعود إلى ذهنية أو إيديولوجية الشخص الذي يعيد نشرها ثانية. وهكذا فإن المعلقين المسيحيين أضفوا بشكل لا إرادي، أو إرادي أحياناً، الطابع المسيحي على النصوص اللاتينية.

لقد تعرض الكثير من النصوص إلى عمليات تناسخ، في كل عصور التاريخ. وكان بمقدورنا الاعتقاد بأن عصرنا الراهن ـــ الذي يتميز بوجود وسائل إعلام واتصال تقنية ضخمة ـــ سيضع النصوص بمنأى عن حوادث الماضي المزعجة. لكن حالة «اعترافات» جيرشتاين تثبت بأن شيئاً من هذا القبيل لم يحدث. بل إننا نلاحظ، في حالتها، وجود انتشار غير طبيعي في عدد التلاعبات والتلفيقات، لأن هذه الأمور تمت خلال فترة قصيرة جداً من الزمن (١٩٤٥ ـــ ١٩٨٣).

إن الاستعمال التعسفي عموماً لنصوص «اعترافات» الملازم أول، يجب أن تدفعنا إلى أن نكون في غاية اليقظة وخصوصاً عندما تكون المسألة مسألة نصوص يمكن بسبب مضمونها أن تُشوه أو تلتمس لدوافع لا تمت إلى العلم بشيء.

روح الشك الخصبة

لا بد، من أجل القيام بدراسة متأنية ومتبصرة للقصص التي أثارت الكثير من الانفعالات منذ بدء عمليات النشر المتعاقبة والمتضاربة التي أجريت لها، أن يكون هناك متشكك، أي شخص يفحص، ويشك ويتحفظ بحكمه. وقد كان طموحنا أن نكون نحن هذا المتشكك.

وبقيامنا وفقاً للمناهج الجامعية المطبقة في نقد النصوص، أردنا أن نقدم للمؤرخين قاعدة صلبة يستطيعون، انطلاقاً منها، أن يعبروا عن آرائهم ويقارنوا فيما بينها. وسيكون بإمكان كل مؤرخ، من الآن فصاعداً، أن يختار النص الذي يرغبه من نصوص « الاعترافات » مع معرفته بالوقائع، وسيكون عليه، نحو قارئه، واجب تحديد اختياره بدقة ووضوح: وبذلك ستتم إزالة بعض مظاهر سوء الفهم المزعجة.

إننا نتمنى أن يكون بمقدورنا، ذات يوم، الإجابة، بشكل مرضٍ، على الأسئلة العديدة التي أثارتها نصوص « اعترافات » جيرشتاين. إذ إن أحداً لم يتوصل حتى الآن إلى إعطاء هذا الجواب الذي كان مستحيلاً بأي شكل من الأشكال، إيجاده طالما أنه لم يكن هناك، أولاً، أي اهتمام بمعرفة ما قاله جيرشتاين أو كتبه حقاً.

إن المتشككين يمكن أن يأخذوا مونتاني كنموذج. وقد أعدنا قراءة الفصل الحادي عشر من الجزء الثالث من كتاب: **دراسات**. وعنوانه « العُرْج ». وفيه يلفت الكاتب الأنظار إلى أنه حينما نتحدث للناس عن واقعة ما فإن الكثير منهم يسألون: « كيف حدث ذلك؟ ». لكن مونتاني، من جهته، يعتبر أن من المناسب، قبل طرح سؤال كهذا، أن يضع مسبقاً سؤالاً أولياً وهو: « ولكن... هل حدث ذلك؟ ».

أردنا أن نشير، في هذا المقام، إلى ما كان « يحدث » وندع للآخرين مسألة الاهتمام بالبحث عن « كيف كان بإمكان ذلك أن يحدث؟ ».

إن إثبات النصوص المنسوبة إلى جيرشتاين كان هو الأساس. لكن قراءتها بحذر وانتباه لم يكن أقل أهمية من ذلك.

وبقدر ما نكتشف أموراً متنافرة ولا معقولة وغريبة في هذه القصص كانت جملة ليون بولياكوف نفسه، تفرض نفسها علينا. ففي الخاتمة التي وضعها لكتاب شاؤول فريدلاندر يكتب ما يلي: «سيكون للأطباء النفسيين أشياء كثيرة يقولونها لنا عن حالة كورت جيرشتاين».

(كورت جيرشتاين، ص ــ ٢٠٠).

لقد تمت قراءة نصوص جيرشتاين عموماً قراءة مستعجلة ودون أن يتم وضع صدقها، «من حيث الجوهر»، موضع الشك. وكان بول راسينييه أول من دعا إلى يقظة خاصة، في كل لحظة من لحظات قراءتها. وقد أجزنا لأنفسنا ونحن نستوحي من مثال بول راسينييه أن نذهب إلى أبعد مما هو مجرد إثبات للنصوص ونتساءل عن صدقها وصحتها.

ويروي ريمون آرون في أحد مؤلفاته الأخيرة[1] (الشاهد الملتزم، ص ــ ٣٣٢) حديثاً مطولاً أجري مع صحفيين اثنين، ثم اختتم قائلاً: «لم أقنعهما، لكنني نفخت فيهما روح الشك الخصبة». لقد قدمت «اعترافات» جيرشتاين ركيزة لولادة معتقدات مختلفة. ونعتبر، من طرفنا، أن هذه الركيزة لم تكن جديرة بالثقة.

وينبغي الآن أن نعيد قراءة «اعترافات» ضابط «فرقة الحماية» من غير أن ننسى للحظة واحدة ما يسميه ريمون آرون: «روح الشك الخصبة».

---

(١) : سيجد القراء في هذه الطبعة ملحقين اثنين هما:
ــ الملحق ــ ١ ــ: «فون أوتر أو فطنة الدبلوماسي»
(من الصفحة ٤٥٣ حتى ٤٦٢).
ــ الملحق ــ ٢ ــ: «حالة بفاننشتييل، شاهد متحفظ، لكنه متعاون من حيث الجوهر»
(من الصفحة ٤٦٣ حتى ٤٧٤).

كورت جيرشتاين
حياته، مماته، «اعترافاته»

١١ آب ١٩٠٥ :

ولد في مدينة مونستر (ويستفاليا) . كان أبوه رئيساً للمحكمة في تلك المنطقة (وقد توفي وهو في الرابعة والخمسين) . أما أمه فاسمها شميمان (توفيت وهي في الحادية والثلاثين) .

١٩١١ ـ ١٩١٩ :

عُين والده في مدينة ساربروك حيث درس كورت جيرشتاين المرحلة الابتدائية ثم الثانوية .

١٩١٩ ـ ١٩٢١ :

عُين والده في هالبرشتات (منطقة ماغدبورغ) بعد طرده من قبل الفرنسيين . وفيها واصل كورت دراسته الثانوية .

١٩٢١ ـ ١٩٢٥ :

تابع دراسته الثانوية وأنهاها في نوروبان (منطقة برلين) .

عيد الفصح ١٩٢٥ :

حصل على شهادة «أبيتور» : (البكالوريا) .

١٩٢٥ :

انتسب إلى حركة الشبيبة الإنجيلية ، وإلى رابطة «المدارس العليا» التوراتية .

١٩٢٥ ـ ١٩٣١ :

أصبح متمرناً في المناجم ، وطالباً في جامعة ماربورغ ثم في برلين وإيكس لاشابيل (المدارس التقنية العليا) .

حزيران ١٩٣١ :

نجح ، في برلين ، في امتحانات التخرج كمهندس مجاز (اختصاص مناجم وكيمياء) .

١٩٣١ ـ ١٩٣٥ :

مارس التمارين العملية في المناجم .

٢ أيار ١٩٣٣ :

انتسب إلى الحزب النازي (الحزب الاشتراكي الديمقراطي الوطني الألماني) .

تشرين الأول ١٩٣٣ :

تطوّع في قوات « فصائل الانقضاض » .

٣٠ كانون الثاني ١٩٣٥ :

بمناسبة الذكرى الثانية لوصول أدولف هتلر إلى السلطة تم عرض إحدى المسرحيات ذات الطابع الوثني على مسرح هاغن. وقد أبدى جيرشتاين استياءه الشديد مما دفع بالنازيين الحاضرين إلى إساءة معاملته .

تشرين الثاني ١٩٣٥ :

نجح في اختبارات معاون المناجم .

تشرين الثاني ١٩٣٥ :

خطوبته لايلفرييديه بنش ابنة أحد القساوسة .

من أيار ١٩٣٦ حتى ٢٧ أيلول ١٩٣٦ :

قام بصفته مستخدماً في مناجم السار بالإعداد « ليوم عامل المناجم » الذي كان ينبغي أن ينعقد في ساربروك ، في ٣٠ تشرين الثاني ١٩٣٦ . وقد قام بإرسال بطاقات دعوى ، مرفقة بإعلانات صغيرة جرى الحديث فيها عن مقصورات القطار المعدة للكلاب المسعورة(!) وللناس المصابين بالأمراض السارية (!) . وقد قامت الشرطة المستنفرة بتفتيش مسكنه حيث عثرت على كرّاسات داعية للتمرد ، ذات طابع ديني ، وكانت جاهزة لإرسالها إلى بعض الوجهاء في مختلف أنحاء ألمانيا . وقد أوقف في ٢٤ أيلول ١٩٣٦ ، وأدع السجن في ساربروك ، ثم أُفرج عنه في النصف الثاني من شهر تشرين الأول ١٩٣٦ .

١٥ تشرين الأول ١٩٣٦ :

تم فصله من الحزب النازي بسبب نشاطاته المعادية للدولة وجُرِّد من وظيفته كمعاون للمناجم .

كانون الأول ١٩٣٦ :

بدأ بدراسة الطب في مدينة توبنيين .

٩ شباط ١٩٣٧ :

فقد مركزه كموظف في المناجم .

أيار ١٩٣٧ :

تم منعه من إلقاء الكلمات في أراضي الرايخ .

٣١ آب ١٩٣٧ :

عقد قرانه المدني على إيلفريديه بنش، ثم الكنسي (في ٢ تشرين الثاني ١٩٣٧) .

من ١٤ تموز حتى ٢٨ آب ١٩٣٨ :

تم توقيفه ثانية ، واحتجازه في معسكر فيلزهايم .

أيلول ١٩٣٨ :

تم فتح التحقيق معه بتهمة الخيانة العظمى (مع متواطئين في مؤامرة ملكية مزعومة) .

تشرين الأول ١٩٣٨ :

قرار بانتفاء وجه الدعوى .

من تموز ١٩٣٩ حتى حزيران ١٩٤٠ :

عمل لصالح شركة فنترشال في ميركرز (رون) .

٢٥ تشرين الأول ١٩٣٩ :

ولادة ابنه آرنولف .

بدءاً من تشرين الأول ١٩٤٠ :

عمل لصالح شركة ليمون فلوهمه التجارية وشركائه بمدينة دوسيلدورف حيث كان لأخواله بعض الحصص فيها .

من آذار ١٩٤١ حتى أيار ١٩٤١ :

التطوع في قوات «فرقة الحماية» والتدريب العسكري في (هامبورغ — آرنهايم — أورانينبورغ) .

حزيران ١٩٤١ :

تم فرزه إلى معهد الصحة العامة التابع لقوات فرقة الحماية المسلحة .

أيلول ١٩٤١ :

ولادة ابنته آدلهايد .

الأول من تشرين الثاني ١٩٤١ :

رقي إلى رتبة ملازم اختصاصي .

كانون الثاني ١٩٤٢ :

سميًّ رئيساً للقسم « التقني الصحي » .

٨ حزيران ١٩٤٢ :

تلقى أمراً بتزويد أحد معسكرات الاعتقال في بولونيا (بيلزك) بحمض السيانيدر .

١٧ و١٨ و١٩ و٢٠ آب ١٩٤٢ :

التقى باللواء في فرقة الحماية غلوبوكنيك في مدينة لوبلين. وقام بزيارة إلى معسكري بيلزك وتريبلينكا.

٢٠ آب ١٩٤٢ :

التقى في قطار فرصوفيا ــ برلين بالبارون فون أوتر، الديبلوماسي السويدي الذي كان يشغل منصباً في برلين.

كانون الأول ١٩٤٢ :

ولادة ابنه الثاني أولاف.

٢٠ نيسان ١٩٤٣ :

رقي إلى رتبة ملازم أول اختصاصي.

ليس لدينا أية معلومات حول نشاط جيرشتاين العسكري في الفترة الواقعة ما بين أيلول ١٩٤٢ وآذار ١٩٤٥ ما عدا ترقيته إلى رتبة أعلى.

بداية عام ١٩٤٤ :

ادّعى جيرشتاين في قصة بأن غونثر طلب منه كمية كبيرة جداً من حمض السيانيدر (٨٥٠٠ كغ). إلّا أن رسالة مؤرخة في ٨ كانون الثاني ١٩٤٦، وأرسلتها شركة ديغيش إلى مديرها التجاري ج. بيترز كانت قد أشارت لفواتير لم يدفعها جيرشتاين وتقدر بمبلغ ١٧٠٠٠ مارك ألماني، مقابل كميات وُرِّدت في الفترة الواقعة بين ٣٠ حزيران ١٩٤٣ و ٣١ أيار ١٩٤٤ (الوثيقة: NI-115028) وهذه الماركات الـ ١٧٠٠٠ تمثل قيمة ما يقارب من ٣٤٠٠ كغ بالسعر المذكور في الفواتير التي سلمها جيرشتاين للحلفاء. إذن بمجموع قدره ٣٤٠٠ كغ لـ ١١ شهراً. وهذا ما يعادل ٣١٠ كغ تقريباً في الشهر الواحد.

إننا بعيدون عن الـ ٨٥٠٠ كغ التي ذكرها جيرشتاين.

٥ آذار ١٩٤٤ :

كتب جيرشتاين رسالة إلى أبيه. وكان موجوداً، في ذلك التاريخ، في مستشفى بمدينة هيلسنكي، أي في فنلندا.

خريف عام ١٩٤٤ :

كتب جيرشتاين رسالة أخرى إلى أبيه؛ وهي الرسالة الأخيرة، وكان موجوداً في ذلك التاريخ، أيضاً في المشفى ولكن في برلين هذه المرة. هل تدل هاتان الإقامتان في المشفى على تفاقم مرض السكري عند جيرشتاين أم على تفاقم حالات الانهيار العصبي لديه؟.

على مدى عام ١٩٤٤ وأوائل عام ١٩٤٥ :

التقى جيرشتاين بشخصيات مختلفة سواء في بيوتهم أم في منزله ، نذكر من بينهم الدكتور ج . بيترز والقس موشالسكي ، وقنصل سويسرا ، والدكتور هوخشترازر وصديق الصبا هـ . فرانز .

أواخر آذار ١٩٤٥ :

ترك منصبه في برلين ليلتحق بأسرته في توبنيين .

نيسان ١٩٤٥ :

نقرأ على ورقة مكتوبة بسرعة وبخط رديء ومحفوظة في أرشيفات LKA .

15	[الاثنين]	Montag
16	[الثلاثاء]	Dienstag
17	[الأربعاء]	Mittwoch

وفي الواقع أخطأ جيرشتاين في اسم اليوم . الأمر الذي يفسِّر في فترة مثيرة جداً بالنسبة للألمان ، فيوم ١٥ نيسان ١٩٤٥ يصادف الأحد . وقد أخطأ جيرشتاين حتى النهاية ، لكنه ، وبشكل غريب ، عاد إلى الصواب عند ذكر الثلاثاء ٢٤ من الشهر .

وبين يوم ١٨ ويوم ٢٤ يمكن أن نقرأ :

	18	Gefahren(١)
	19	Ulm
Zrück(٢) [سا ، ١١] 11h	20	Ulm
in [إلى] Metzingen	21	Metzingen
Von [من] Metzingen bis [إلى] Rottweil	22	Metzingen
Rottweil	23	Prison [السجن بالفرنسية]
Rottweil	24	Stecken(٣)

---

(١) ومعناها : مسافراً بواسطة مركبة . وفي حالة جيرشتاين ، يتعلق الأمر بقطار حتى أولم .

(٢) وهي كلمة عامية = Zurück أي « العودة » . فالعبارات المذكورة على يمين أرقام الأيام (التاريخ) تشير إلى النهار أما على يسارها فتشير إلى الليل .

(٣) الكلمة غير مفهومة كثيراً ، يجب أن يكون معناها محروساً [أثناء الليل] .

الاثنين ٢٢ :

استسلم جيرشتاين للجيش الفرنسي الأول بعد أن هرب من القوات الألمانية .

من ٢٦ نيسان حتى ٦ أيار ١٩٤٥ :

احتُجز في فندق موهرن مستفيداً من وضع السجين المميَّز وقام بكتابة « اعترافاته » فيه .

٥ أيار ١٩٤٥ :

التقى في فندق موهرن بمحققَيْن من دول الحلف حيث سلمهما نص « اعترافاته » مكتوباً بالآلة الكاتبة وباللغة الفرنسية ، بتاريخ ٢٦ نيسان ١٩٤٥ (النص ن — ٢) .

والنص مرفق ببعض الفواتير الصادرة عن شركة ديغيش التجارية ، وبمذكرة قصيرة مكتوبة باللغة الإنكليزية .

٢٦ أيار ١٩٤٥ :

اصطحبه ضابطان فرنسيان من هيئة « البحث في جرائم الحرب » إلى منطقة لانغنآرغن قرب كونستانس ثم إلى باريس .

حتى ٥ تموز ١٩٤٥ :

كان تحت الحراسة في مقر هيئة « البحث في جرائم الحرب » الواقع في ٤٨ ، شارع فيلجوست بباريس ، بالدائرة ١٦ .

٢٦ حزيران ١٩٤٥ :

استجوبه الرائد بيكهارت في مقر هيئة البحث في جرائم الحرب ولم يُعثر بعد الحرب على أي أثر لهذا الرائد .

٥ تموز ١٩٤٥ :

أودع سجن شيرش ميدي العسكري بتهمة القتلِ والتواطؤ فيه .

١٣ تموز و١٩ تموز ١٩٤٥ :

استجوبه الرائد ماتيو مته ، قاضي التحقيق لدى محكمة باريس العسكرية الثانية . (توفي القاضي مته في عام ١٩٥٢) .

٢٠ تموز ١٩٤٥ :

بقي معزولاً في زنزانته .

٢٥ تموز ١٩٤٥ :
وُجد مشنوقاً في زنزانته .

٣١ تموز ١٩٤٥ :
تم تشريح جثته في معهد الطب الشرعي على يد البروفيسور بييدلييفر الذي توصل إلى نتيجة مفادها الانتحار .

٣ آب ١٩٤٥ :
دُفن في مقبرة تييس (فال دومارن) .

٧ آب ١٩٤٥ :
قام البارون لاغيرفلت ، الديبلوماسي السويدي بلندن ، زميل وصديق البارون فون أوتر ، الذي كان آنذاك يشغل منصبه في هيلسنكي ، بكتابة مذكرة وتسليمها إلى دائرة إعادة البناء في وزارة الخارجية
(راجع الفصل الذي يتحدث عن شهادة فون أوتر وكذلك الحواشي)

٩ تشرين الأول ١٩٤٥ :
شهد البروفيسور شارل سانبيه مدير إدارة تحقيق الشخصية التابعة لمديرية قوى الأمن الداخلي :
— بأنه صَوّر ، من جهة ، ثلاث عشرة وثيقة خلفها جيرشتاين بعد مماته ، على أربع نسخ
— وأن الوثيقة الرابعة عشرة التي أرسلها قاضي التحقيق لم تصله ، من جهة أخرى .

١٠ تشرين الأول ١٩٤٥ :
وضع الرائد مته ضمن مغلفين مختومين :
— الوثائق الأصلية ، من جهة أولى .
— وأربع نسخ من صورها ، من جهة أخرى .

١٠ تشرين الثاني ١٩٤٥ :
قامت إدارة القضاء العسكري بإرسال الملف الكامل الخاص بكورت جيرشتاين إلى البروفيسور شارل غروس مندوب فرنسا إلى لجنة جرائم الحرب بلندن . ومن المرجح أن الملف أرسل بعد ذلك إلى فرصوفيا كي يُستخدَم من قبل البولونيين ، وقد اختفى الملف منذ حوالي ست وعشرين سنة .

كانون الثاني ١٩٤٦ :

تم العثور على نص « الاعترافات » المكتوب بالآلة الكاتبة ، وباللغة الفرنسية والمؤرخ في ٢٦ نيسان ١٩٤٥ (ن ـــ ٢) في الأرشيفات الأمريكية الخاصة بمحكمة نورنبرغ العليا ، وتحت رمز PS-1553 . وقد أهمل الأمريكيون هذه الوثيقة التي كان من الواجب أن تشكل منطقياً الوثيقة الأكثر إثارة في القضية . وبناء على إصرار الفرنسيين تم فقط استخدام فواتير مادة زيكلون ـــ ب ، التي ألحقت بنص « الاعترافات » . وتجدر الإشارة إلى أن هذه الفواتير لم تثبت شيئاً وهي تستحق إضافة إلى ذلك ، أن تكون موضوعاً لدراسة نوعية خاصة بصحتها . وعلاوة على ذلك ، فإن من الغريب ملاحظة أن جيرشتاين لم يتحدث قط عن زيكلون ـــ ب في مختلف روايات « اعترافاته » ، بل تحدث عن حمض السيانيدر .

حزيران ١٩٤٨ :

تُعْلَم أرملة جيرشتاين للمرة الأولى ، بخبر موت زوجها . لكنها لم تُعْطَ أبداً أية معلومة عن ظروف موته ، ومكان وجود قبره .

١٩٥٠ :

رفض المجلس الخاص بإزالة آثار النازية في توبنيين إعادة الاعتبار للنازي جيرشتاين .

١٩٥١ :

نشر ليون بولياكوف مؤلفه « **كتاب الحقد** » مع مقدمة لفرانسوا مورياك . يمكن أن نقرأ فيه مقطعاً من الوثيقة PS-1553 (ن ـــ ٢) مشوباً بالأخطاء الخطيرة والتشويهات .

نيسان ١٩٥٣ :

في ألمانيا ، نشر هانز روثفلز وفي مجلة :

Vierteljahres Hefte Für Zeitgeschichte

نص « الاعترافات » المكتوب بالألمانية ، بتاريخ ٤ أيار ١٩٤٥ ، (ن ـــ ٣) . وقد نبه القارىء إلى أنه أجرى عدة اقتطاعات منها وأنه لم يعد نشر ثمانية أنصاف من صفحات الملحقات **(Ergänzungen)** ، التي ، كما يقول ، لا تستحق أن توصف بأنها شهادات عينية .

١٩٥٥ :

نشر ليون بولياكوف ثانيةً نص المجلة الألمانية في كتابه **«Das Dritt Reich und die Juden»** .

وفي عام ١٩٥٩ ظهرت ترجمته الفرنسية تحت عنوان الرايخ الثالث واليهود («Le IIIe Reich et les Juifs»)

وتحتوي هذه الترجمة على تشويهات للنص الأصلي، لا يمكن أن تكون مجرد أخطاء من قبل المترجمين.

١٩٦٠:

أول طبعة جديدة لكتاب ليون بولياكوف: «كتاب الحقد».
وفيها كانت إعادة النشر الجزئي للوثيقة PS-1553، (ن ــ ٢)، أقل أمانة مما في عام ١٩٥١.
أما طبعات عام ١٩٧٤ و١٩٧٩ فهي مطابقة تماماً لطبعة عام ١٩٦٠.

١٩٦١:

استخدم نص «اعترافات» جيرشتاين حسب روايته PS-1553 (ن ــ ٢) في محاكمة آيخمان بالقدس.

١٩٦١:

نشر بول راسينييه كتابه «**أوليس يخونه أهله**». وللمرة الأولى ينوه بنص «اعترافات» جيرشتاين (ن ــ ٢) التي بدت له غير معقولة.

١٩٦٢:

عرض البروتستانتي الألماني رولف هوخهوت مسرحية **النائب** التي أسند فيها دوراً هاماً لجيرشتاين واستخدمه لمهاجمة الموقف الذي عزاه للبابا بيوس الثاني عشر أثناء الحرب.

١٩٦٢:

نشر بول راسينييه كتاب «**قضية آيخمان الحقيقية أو المنتصرون غير القابلين للإصلاح**».
وفيه يهاجم ليون بولياكوف، للمرة الأولى، بقوة، بسبب طريقة معالجته لنصوص «اعترافات» جيرشتاين.

١٩٦٤:

يستخدم شاؤول فريدلاندر بدوره، في كتابه: **بيوس الثاني عشر والرايخ الثالث**، شهادة جيرشتاين ضد الفاتيكان.

١٩٦٤ :

يقارن بول راسينييه، في كتابه : **مأساة اليهود الأوروبيين**، بين صيغتين مختلفتين تماماً من الوثيقة PS-1553 (ن ــ ٢) التي اقترحها ليون بولياكوف على قرائه .

١٩٦٤ :

ينشر هيلموت فرانز كتاباً باللغة الألمانية حول كورت جيرشتاين الذي كان صديقاً له .

١٩٦٥ :

يصرح بول راسينييه في كتابه **عملية فيكير المسرحية**، مرة أخرى، بأن قضية جيرشتاين لا يمكن تصديقها .

١٩٦٥ :

يعيد كورت كيسنجر ــ الوزير الرئيس لمقاطعة باد ــ فيرتمبرغ والمستشار المقبل لألمانيا ــ الاعتبار لجيرشتاين .

١٩٦٧ :

ينشر شاؤول فريدلاندر كتاب : « **كورت جيرشتاين أو غموض الخير** » .

١٩٦٩ :

ينشر بيير جوفروا كتاب : **جاسوس الله/آلام كورت جيرشتاين** .

٣ آب ١٩٧١ :

يبعث وزير خارجية فرنسا بملف جيرشتاين إلى إدارة القضاء العسكري بعد أن عثر عليه أخيراً بعد اختفائه في تشرين الثاني ١٩٤٥ . إلا أنه غير كامل : فهناك مغلفان مختومان يضمان وثائق وجدت بعد موت جيرشتاين كانا غير موجودين لأسباب ليس لها تفسير .

٢١ شباط ١٩٧٩ :

نشرت صحيفة **لوموند** تصريحاً وقع عليه ثلاثون مؤرخاً حول سياسة الإبادة المتلرية . وقد أدرج فيه محررا التصريح، وهما ليون بولياكوف وبيير فيدال ناكيه، مقطعاً من شهادة جيرشتاين في روايتها المرموز لها بـ : PS-1553 أي (ن ــ ٢) .

٨ آذار ١٩٧٩ :

رد ليون بولياكوف وبيير فيدال ناكيه على القراء في صحيفة **لوموند** . وكان هؤلاء قد كتبوا إلى

الصحيفة، بعد نشر التصريح في ٢١ شباط، معبرين عن دهشتهم عندما علموا ـــ طبقاً لتقرير جيرشتاين ـــ بأنه قد تم حشر سبعمائة إلى ثمانمائة شخص في غرفة الغاز بمعسكر بيلزك، وفي مساحة قدرها خمسة وعشرون متراً مربعاً.

وذكر المؤرخان بأنهما يعتبران قصة جيرشتاين «غير قابلة للنقاش في جوهرها». وعليه، فإن من الممكن، برأيهما، مناقشة بعض التفاصيل (هكذا). وعلاوة على ذلك، فإنهما يعتبران أن الأخطاء التي ارتكبها ضابط «فرقة الحماية» تفسر بسهولة بالسببين التاليين:

ـــ لم تكن الدقة في مادة الأرقام من سماته البارزة

(وهذا ما يمكن أن يُفاجىء مِنْ مهندس).

ـــ إن زيارته إلى معسكر بيلزك في آب ١٩٤٢ قلبت كيانه إلى حد أنه في نيسان ـــ أيار ١٩٤٥ لم يكن قد استعاد توازنه الفكري.

أيلول ١٩٨٢:

نشر فرانسوا دوفونتيت ضمن سلسلته «ماذا أعرف؟» كتاباً بعنوان: «**تاريخ نزعة مناهضة النازية**» حيث أعاد فيه نشر ثلاثة وأربعين سطراً ونصف السطر من قصة جيرشتاين الموجودة في الرواية المكتوبة بتاريخ ٤ أيار ١٩٤٥ أي (ن ـــ ٣).

وهناك في وسط عملية إعادة النشر حذف لخمسة وثلاثين سطراً تتجنب ذكر عملية تعريض الناس للغاز.

١٩٨٣:

ظهر في ألمانيا كتاب من ٣٥٠ صفحة عنوانه: غرف الغاز، سر من أسرار الدولة: **«N. S. Massentötungen durch Giftas»** خصصت الصفحات ١١٧ حتى ١٧٤ منه لتقرير جيرشتاين «Gerstein-Bericht». وقد ألف الصفحات الثلاث والنصف هذه الإسرائيلي إسحاق آراد، الذي كفله بخصوص العمل كله، كل من أوجين كوغون[1]، وهرمان

---

(١) : كما يذكر العدد ٤ من «حوليات تاريخ مراجعة التاريخ» (Annals d'histoire revisionniste)، في الصفحة ٦٣:

«من سخرية القدر أن يموت أوجين كوغون في كانون الأول ١٩٨٧. والغريب أن الصحافة لم تنشر أي بيان عن اسم المتوفى ولا عن هذا الحدث المؤسف، ثم إن المؤرخين الرسميين وجمعيات حرّاس **الذاكرة** بقوا صامتين صمتاً مدهشاً. مع أن أوجين كوغون هو مؤلف تقليدي تناول نظام الاعتقالات. فقد كتب كتاباً بعنوان: «دولة هيئة الحماية» (Der SS Staat)، وقامت دار لوسوي للنشر بإعادة طبعه في رواية مزورة، ومشوهة خصوصاً في الفصل الرئيسي منه الذي يدور حول موقف الحزب الشيوعي من الإدارة الداخلية

لانغباين، وآدالبير روكيرل. وقد تم فيه تقديم إعادة نشر جزئي للنص ن ــ ٣ : في سبعة وأربعين سطراً، تم الفصل بينها في أربع مرات من خلال وضع نقاط وقوف، استبعد فيها ستة وستين سطراً، وحذف في الوقت نفسه عدداً كبيراً من الأمور اللامعقولة، وقد غاب عن الكتاب وصف عملية تعريض الناس للغاز؛ ولهذا فإن القراء لم يعلموا بالأمر وواجهوا ما يمكن أن يُسمى «بالاقتطاع الأبيض».

١٩٨٤ :

تم نشر الكتاب الألماني :

N. S. Massentötungen durch Giftgas باللغة الفرنسية، تحت عنوان

Chambres à gaz, secret d'Etat

أي : غرف الغاز، سر من أسرار الدولة.

وعلى الغلاف تم نشر صورة لإحدى علب مادة زيكلون ــ ب وهي مادة معقمة معروفة جداً، ومستعملة في العالم كله.

للمعسكرات كما ساهم في كتاب : غرف الغاز، سر من أسرار الدولة **N. S-Massentötungen durch Giftas** الذي كان ينبغي أن يبدد مذهب الدعوة لمراجعة التاريخ.

ويمكن تفسير هذا الصمت من خلال الإعلان المنشور على صفحات **النيويورك تايمز** يوم ٢٦ كانون الأول ١٩٨٧.

فأوجين كوغون ــ الذي كان بول راسينييه قد أشار في كتابه : **كذبة أوليس** إلى أنه كان يشغل وظيفة ممتازة جداً ضمن الهرم القيادي للمعسكرات، وهي وظيفة سكرتير لطبيب «فرقة الحماية» دنغ شوللر فقد ظهر في ملفات لجنة جرائم الحرب التابعة للأمم المتحدة ــ والتي فتحت مؤخراً أمام الجمهور للاطلاع عليها ــ متهماً بالاشتراك في عمليات الإعدام الجماعية في إطار التجارب الطبية الجارية في بوخنفالد.

إلا أن هذه الاتهامات لا تثبت شيئاً، ولن نأخذها في اعتبارنا. أما الازدراء الذي نكنه لأوجين كوغون فيرتكز فقط على موقفه مراقباً عدلياً بعد الحرب.

إلا أن المثير في الأمر هو ملاحظة أن من بين الشخصيات الثلاث الرئيسية لكتاب «**غرف الغاز، سر من أسرار الدولة**» كان الأول، وهو أوجين كوغون، متهماً بارتكاب جرائم ضد الإنسانية، والثاني، وهو آدلبير روكيرل وكان، حتى تاريخ ٨ أيار ١٩٤٥ وقبل أن يصبح مطارداً للنازيين كان **قائداً في فرق الشبيبة الهتلرية**، أما الثالث، وهو هيرمان لانغباين، فكان سكرتيراً خاصاً للدكتور إدوارد فيرتس، رئيس أطباء معسكر أوشفيتس، وكان يعيش بفضل هذه الوظيفة المميزة مرفهاً ومنعماً وكان يمتلك غرفة خاصة وسريراً وأغطية تبدل بانتظام في شتاملاغر (أوشفيتس ــ ١ ــ)...».

المراجع

المطبوعات

ABELLIO (Raymond)
Sol invictus («Mémoires», TomeIII)
J. J. Pauvert/Ramsay 1980, 501 pages
AMOUROUX (Henri)
La Grande Histoire des Français sous l'Occupation («Les passions et les haines» Tome V)
Robert Laffont 1981, 551 pages.
ARON (Raymond)
Le spectateur engagé, Julliard 1982, 339 pages.
BRISSAUD (André)
Hitler et l'ordre noir, Librairie académique Perrin 1969, 477 pages.
BUTZ (Arthur R.)
The Hoax of the Twentieth Century, Institute For Historical Review,Torrance, California, U. S. A, 1976, 315 pages.
CRU (Jean Norton)
Du témoignage..., Gallimard 1930, 271 pages.
DAWIDOWICZ (Lucy S)
The War against the Jews (1933-1945) Londres, Weidenfeld and Nicloson 1975, XVIII, 460 pages.
ENCYCLOPAEDIA JUDAICA
Jerusalem, 1971.
FAURISSON (Robert).
Mémoire en défense, La Vieille Taupe 1980, 280 pages.

FAURISSON (Robert).
Réponse à Pierre Vidal Naquet, La Vielle Taupe 1982, 96 pages.

FRANZ (Helmut)
Kurt Gerstein, Aussenseiter des Widerstandes der Kirche gagen Hitler, Zürich, EVZ Verlag 1964, 112 pages.

FRIEDLÄNDER (Saul)
Kurt Gerstein ou l'ambiguïté du bien, Casterman, Tournai 1967, 205 pages.

FRIEDLÄNDER (Saul)
Pie XII et le IIIe Reich, Le Seuil 1964, 238 pages.

FONTETT (François de)
Histoire de l'antisémitisme, P. U. F. 1982 128 pages.

HAUSNER (Gideon)
Justice à Jérusalem (Eichman devant. ses Juges, Intraduction Française, Flammarion 1976, 667 pages.

HAVET (Louis).
Manuel de critique verbale appliquée aux textes latins, Hachette 1911, XIV, 481 pages.

HEYDECKER (J) et LEEB (J)
Der Nürnberger Prozess, Cologne, Berlin Kiepenheuer & Witsch 1958, 613 pages.

HILBERG (Paul)
The Destruction of the European Jews, Londres, W. H. Allen 1961,X, 788 pages.

HOCHHUT (Rolf)
Le Vicaire, Pièce de théâtre, Le Seuil, 1963, 318 pages.

JOFFROY (Pierre) Weil Maurice)
L'Espion de Dieu/La Passion de Kurt Gerstein, Grasset 1969, 315 pages.

KOGON (Eugen), LANGBEIN (Hermann), RÜCKERL (Adalbert)
Chambres à gaz, secret d'Etat, traduction Française, Editions de Minuit 1984, 304 pages.

LAQUEUR (Walter)
The Terrible Secret, Londres, Weidenfeld and Nicolson 1980, 262 pages.

MONTAIGNE (Michel Eyquem de)
Essais, Livre III, Granier-Flammarion 1969, 380 pages.

NEUMANN (Robert)
Hitler, Aufstieg und Untergang des Dritten Reiches, Verlag Kurt Desch,Munich, Veinne, Bâle, 1961, 252 pages.
NOBECOURT (Jaques)
Le Vicaire et l'Histoire, Le Seuil 1964, 382 pages.
POLIAKOV (Léon)
Bréviaire de la Haine, Le IIIe Reich et les Juifs, préface de François Mauriac, Calmann-Lévy 1951, XV, 386 pages. réédition en 1960, 1974 et 1979.
POLIAKOV (Léon)
Das Dritte Reich und die Juden, Berlin, Grünenwald, Arani Verlag. 1955, X, 457 pages.
POLIAKOV (Léon) et WULF (Josef)
le IIIe Reich et les Juifs, Gallimard 1959, 455 pages.
POLIAKOV (Léon) et WULF (Josef)
Le procès de Jérusalem, Jugements, Documents, Introduction de Léon Poliakov, Calmann-Lévy 1963, 415 pages.
RASSINIER (Paul)
Ulysse trahit par les siens, Documents et Témoignages (Henry Coston) 1961, 127 pages
RASSINIER (Paul)
Le véritable procès Eichmann ou les vinqueurs incorrigibles, Les Sept Couleurs 1962, 255 pages.
RASSINIER (Paul)
Le Drame des Juifs européens, Les Sept Couleurs 1964, 224 pages.
RASSINIER (Paul)
L'Opération Vicaire, La Table Ronde, 1965, 271 pages.
REITLINGER (Gerald)
The Final Solution, London, Vallentine Mitchell 1953, XII, 622 pages.
REITLINGER (Gerald)
The S. S./Alibi of a Nation (1922-1945), Londres, William Heinemman 1956, XII, 502 pages.
ROTHFELS (Hans)
Vierteljahreshefte Für Zeitgeschichte, avril 1953, n°2.
RÜCKERL (Adalbert)
N. S. Vernichtungslager im Spiegel deutscher Straffrozesse, D. T. V. 1977, 359 pages.
STÄGLICH (Wilhelm)
Le Mythe d'Auschwitz, traduction française, S. E. D. E. 1980, 705 pages.
STEINER (Jean-François)
Treblinka, Fayard 1966, 397 pages.

THION (Serge)
Verité historique ou Vérité politique?, La Vieille Taupe 1980, 352 pages.
TOLAND (Johne)
Adolf Hitler, (Tome II, 1938/1945), traduction française, Pygmalion, 1978, 509 pages.
VIDAL-NAQUET (Pierre)
Les Juifs, la mémoire et le présent, Maspero 1980, 296 pages.
WELLERS (Georges)
Les Chambres à gaz ont existé, Gallimard 1981, 227 pages.
WELLERS (Georges)
La Solution Finale et la Mythomanie néo-nazie, C. D. J. C. (B. et. S. Klarsfeld) 1977, 96 pages.
WORMSER-MIGOT (Olga)
Le systéme concentrationnaire nazi 1933-1945, Thèse, P. U. F., 1968, VIII, 660 pages.

الدوريات

ـــ كانديد CANDID ، العدد الصادر يوم ١٨ نيسان ١٩٦٦ .
ـــ دوكومنتاسيون زور ماسّن ـــ فيرغازونغ
Dokumentation zur Massen-Vergasung.
العدد ٩ من عام ١٩٥٦ .
ـــ صحيفة فرانس سوار France-Soir ، العدد الصادر في ٤ تموز ١٩٤٥ .
ـــ مجلة إيستوريان إيه جيوغراف Historiens et Géographes العدد ٢٧٣ ، أيار/حزيران ١٩٧٩ .
ـــ صحيفة لوموند Le Monde ، العدد الصادر في ٢١ شباط ١٩٧٩ .
ـــ صحيفة لوموند Le Monde ، العدد الصادر في ٨ آذار ١٩٧٩ .
ـــ صحيفة لوموند Le Monde ، العدد الصادر في ٢٣/٢٤ كانون الثاني ١٩٨٣ .
ـــ دورية لوموند جويف الفصلية Le Monde Juif ، العدد كانون الثاني/آذار ١٩٦٤ .
ـــ دورية لوموند جويف الفصلية Le Monde Juif ، العدد نيسان/حزيران ١٩٦٤ .
ـــ دورية لوموند جويف الفصلية Le Monde Juif ، العدد كانون الثاني/آذار ١٩٨٠ .

ـــ مجلة باري ـــ ماتش PARIS-MATCH ، العدد ١٠٦٧ ، ١٨ تشرين الأول ١٩٦٩ .
ـــ مجلة دير شبيغل Der Spiegel ، العدد ٥١ تاريخ ١٦ كانون الأول ١٩٦٨ .
ـــ مجلة دير شبيغل Der Spiegel ، العدد ٥٢ تاريخ ٢٣ كانون الأول ١٩٦٨.
ـــ دورية لاتير ريتروفيه LA TERRE RETROUVEE العدد الصادر في ١ نيسان ١٩٦٤ .
ـــ دورية دي فيلتفوش ، العدد الصادر في ٥ أيار ١٩٦٧ .
ـــ دورية دي زيت ، العدد الصادر في ١٩ آب ١٩٦٠ .

متفرقات

ـــ تقرير موجز عن الدعوى التي رفعها ليون بولياكوف ضد روبرت فوريسون (جلسة ٢٩ أيار ١٩٨١ أمام محكمة الجنح السابعة عشرة بباريس) ، مكتب ج . فلوري المعتمد لدى المحاكم الفرنسية ، ١٩٨١ .
ـــ الوثيقة PS-3311 (المتعلقة بمعسكر تريبلينكا) .

هيئات ومكتبات

ـــ مركز برلين للتوثيق Berlin Document Center . (بعثة الولايات المتحدة الأمريكية) .
ـــ مكتبة التوثيق الدولي المعاصر في نانتير (B. D. I. C) .
ـــ مكتبة سانت جونفييف بباريس .
ـــ أرشيفات بيوندس آرشيف بكوبلنس (ألمانيا الاتحادية) .
ـــ مركز التوثيق اليهودي المعاصر بباريس .
ـــ إدارة القضاء العسكري بباريس (C. D. J. C.) .
ـــ المعهد التاريخي الألماني بباريس .
ـــ أرشيفات «LKA» بمدينة بييلفيلد (ألمانيا الاتحادية) .
ـــ أرشيفات واشنطن القومية .
ـــ أرشيفات « شتآليش آرشيف فيروالتونغ » بمدينة بوشدام (ألمانيا الديمقراطية) .

الملاحق

لاتقع هذه الملاحق التي كتبها هنري روك ضمن نص أطروحته

الملحق ــ ١ ــ

فون أوتر ... أو فطنة الديبلوماسي

أخذ جيرشتاين القطار من فرصوفيا إلى برلين، مساء يوم ٢٠ آب ١٩٤٢، بعد زيارته القصيرة إلى معسكري بيلزك وتريبلينكا.

وهناك أجرى حديثاً مع رجل مجهول، عرف على وجه الاحتمال عن طريق مفتش القطار أنه ديبلوماسي سويدي، اسمه البارون فون أوتر، أمين سر مفوضية السويد ببرلين.

وبانفعال شديد، كما قال بعد ذلك البارون فون أوتر، قام جيرشتاين، بدفعة واحدة، بالبوح بأسراره. وبدأ يقص بصوت عال، ودون أن يأخذ أية حيطة، كل ما كان يؤكد أنه رآه في معسكر بيلزك: الإبادة الجماعية للرجال والنساء والأطفال اليهود. وأخذ يبكي، ويخبىء وجهه بين يديه، وكان في غاية الإثارة التي بدت تقلق فون أوتر أكثر مما تقنعه.

هل كان جيرشتاين يعي هذه الريبة؟. هل كان يخشى ألَّا يؤخذ على محمل الجد؟ أو، بشكل أسوأ، أن يُعتبر شخصاً استفزازياً؟ لقد أعطى دائماً اسم الدكتور أوتو ديبليوس مرجعاً يعرفه. وهو صديق القس نييمولر وقائد المعارضة التي تقوم بها الكنيسة البروتستانتية ضد النازية. وما على البارون، كما قال له، سوى الذهاب إلى العنوان الذي دله عليه لكي يعطيه الدكتور ديبليوس جميع المعلومات المواتية عن جيرشتاين الذي يعرفه جيداً...

ولكن، قبل كل شيء، يجب على فون أوتر، وبالسرعة القصوى، أن ينبه حكومته، ويندّد لدى الدول العدوة لألمانيا بكل الجرائم التي لا يمكن تصديقها والتي ترتكب في معسكرات الاعتقال.

فلوضع حد لهذه الأهوال ينبغي إحداث فضيحة دولية. واستغرق جيرشتاين ساعات عدة من تلك الليلة الصيفية وهو يلح ويتوسل في أحد ممرات القطار، لأنه وفون أوتر، لم يجدا مكاناً شاغراً في إحدى مقصورات عربات المنامة.

هل فوجيء فون أوتر ؟ . لا يبدو ذلك ، لأنه في ٢١ كانون الأول ١٩٦٦ ، أي بعد انتهاء الحرب بأكثر من إحدى وعشرين سنة ، صرح هذا الديبلوماسي الذي كان يشغل منصباً في لندن لبيير جوفروا ، وهو مؤلف « سيرة الأنبياء » التي سبق ذكرها : « كنت في ذلك الوقت فطناً جداً ، آخذ حذري من المستفزين ... وكانت تصريحات [جيرشتاين] موازية لإشاعات كنت قد سمعتها عن المجزرة » .

(جاسوس الله ، ص ـــ ١٧)

وتعتبر شهادة فون أوتر التي نشرها بيير جوفروا شهادة غير دقيقة جداً ، فعندما نقرؤها يتملكنا شعور بأن فون أوتر لم يحتفظ إلّا بذكرى غامضة عن حديثه الطويل مع جيرشتاين . وفي أية لحظة من لحظات الحديث ، لم يذكر السويدي اسم بيلزك .

هل نسيه ؟ . لقد قال بأن ضابط « هيئة الحماية » روى له « أمراً فظيعاً : كيف وصل الموكب ، وأُلقي بالناس خارجاً ، وكيف نزعوا ملابسهم وكيف اصطفوا في طابورٍ أمام غرف الغاز » (مرجع سبق ذكره ، ص ـــ ١٦) .

ألم يكونوا ، بكل بساطة ، أمام إحدى غرف الغاز الخاصة بتعقيم الملابس التي نزعوها قبل ذلك ببرهة ؟ . أم كانوا أمام إحدى قاعات الاستحمام ؟ . واستمر فون أوتر في حديثه قائلا : « لقد حدثني أيضاً على الأرجح عن الغاز الذي سلمه وعن العرقلة التي قام بها » . لاحظوا عبارة « على الأرجح » (مرجع سبق ذكره ، ص ـــ ١٦) .

يبدو أن قضية جيرشتاين هذه لم تكن حاضرة كثيراً في ذهن الديبلوماسي السويدي في الفترة الواقعة بين ١٩٤٢ و١٩٦٦ ... ويضيف فون أوتر بأنه التقى مصادفة في الكنيسة السويدية ببرلين ، خلال خريف ١٩٤٢ ، بالدكتور أوتو ديبيليوس ، وهو الشخص الذي أعطى جيرشتاين اسمه للديبلوماسي على أنه مرجع يعرفه . إلا أنه اعترف بأنه لم يرَ مفيداً إعلام ديبيليوس بلقائه الفريد هذا في قطار فرصوفيا ـــ برلين ، خلال شهر آب الماضي ، ولكي يبرر لبيير جوفروا « فطنته » أوضح له بأنه كان مقتنعاً بقصة جيرشتاين (هكذا) .

لقد انتشرت في جميع بلدان أوروبا المجنونة أكثر « إشاعات » الحرب حماقة ، وأقلها إمكانية للإثبات .

ومن أجل النيل من سمعة الخصم ، لم توفر دوائر الدعاية الإنكليزية والأمريكية ، بالإضافة لغيرها من الدوائر ، أية أكذوبة . وغالباً ما كانت تثبت قدرتها على الإبداع والخيال .

وقد أظهرت بشكل خاص نجاعتها عندما نشرت في ألمانيا إحدى الرسائل التي ادّعت أن العقيد فيرنر مولدرز، وهو أحد أبطال المطاردة في القوى الجوية الألمانية، كان قد أرسلها إلى أحد رجال الدين الكاثوليك في ستاتين قبل عدة أيام من موته بحادث، في ٢٢ تشرين الثاني ١٩٤١.

وفي هذه الرسالة المنسوبة إليه، يقدم مولدرز نفسه، باعتدال ظاهر يجعل عبارتها أكثر إقناعاً وقرباً من الحقيقة، على أنه مروِّج للنزعة الانهزامية ومدافع عن العقيدة المسيحية في وجه الوثنية الهتلرية. وكان النص تحفة من تحف الكتابة ولقي صدىً قوياً في ألمانيا كلها في عام ١٩٤٢، ولم تفد الاحتجاجات ولا التفنيدات الرسمية في شيء، فالعالم كله اعتقد بصحة الرسالة المنسوبة لمولدرز إلى أن أتى اليوم الذي كشف فيه سيفتون ديلمر، بعد انتهاء الحرب بفترة طويلة، بأنه هو الذي كتبها. ولكن من كان سيفتون ديلمر هذا؟. إنه صحفي إنكليزي من أصل أوسترالي كان يرأس «قسم الحرب النفسية في ألمانيا». وكان على معرفة تامة باللغة الألمانية، التي تعلمها في برلين التي عاش فيها فترة طويلة.

لقد كانت حملات التنكيل الشرسة هي الأخرى جزءاً من الحرب النفسية: فالعدو يجب أن يظهر أمام عيون الرأي العام كوحش مخيف. وفي الماضي، أثناء حرب ١٩١٤/١٩١٨، كانت حكاية الأطفال البلجيكيين، الذين قام التوتونيون البرابرة بقطع أياديهم، تعيش ساعة عزها وتثير عواصف من السخط! ومنذ عام ١٩٣٩، بدأ الحلفاء باستئناف عاداتهم في فترة الحرب السابقة.

إن فون أوتر يعلم ذلك بدون شك، وهذا ما يفسر الريبة التي أبداها تجاه «تصريحات» جيرشتاين. إلا أنه قام بإعلام رؤسائه، بوصفه ديبلوماسياً واعياً وربما لأنه تأثر بحقيقة كون أن من «أفضى له بأسراره» هو ضابط في «هيئة الحماية». ولكن وزارة الخارجية السويدية لم ترَ من المفيد الرد على ذلك.

هل كان تقرير فون أوتر تقريراً مكتوباً أم شفهياً؟ إن الضوء لم يسلط على هذه النقطة الهامة إلا مؤخراً. فطوال عدة سنوات، كنا نقرأ في بعض الكتب أو الصحف أن الديبلوماسي فون أوتر كان قد سلم تقريراً إلى وزارة الخارجية السويدية.

وقد أكد كل من فريدلاندر وجوفروا، إضافة لآخرين،هذا الموضوع في مؤلفاتهم. إلا أن والتر لاكور اعترف مؤخراً بأنه لم يعثر في الأرشيفات السويدية على تقرير كتابي. وفي آذار

١٩٨٣ فقط، طرح السؤال بوضوح على فون أوتر خلال برنامج متلفز قدمه المؤرخ آلان دوكو (بثته القناة الثانية في ٢٤ آذار ١٩٨٣).

وهاهو نص المقابلة، كما بالإمكان قراءته في كتاب آلان دوكو (القصة المتداولة ـــ ٢):

ـــ «هل بلغتم حكومتكم [بتصريحات جيرشتاين]؟. وهل قمتم بذلك كتابياً أم شفهياً؟.

ـــ حينها، كنت عائداً إلى مقر مفوضيتنا في برلين، في بادىء الأمر، بدأت بإعداد تقرير في اليوم الثاني لأنني كنت طبعاً متأثراً بالتجربة التي خضتها. وقدمت تقريري المفصل إلى حد ما للسفير طالباً منه إن كان عليّ أن أعد تقريراً كتابياً، عندئذ قال لي بأنه ليس عليّ إعداد تقرير مكتوب. بل سرد الأحداث عند زيارة ستوكهولم. وهذا ما قمت به بعد عدة أسابيع.

ـــ ألم تحتفظ الحكومة السويدية في ذلك الوقت بآثار عن تقريركم الشفوي؟.

ـــ لا، لا.

ـــ هل قمت بعد ذلك، بإعداد تقرير كتابي؟.

ـــ لا، لا.

ـــ مطلقاً؟.

ـــ حسب ما أتذكر، لا. لم أكتب مطلقاً أي تقرير أو حتى مذكرة حول هذه الحادثة. وقد تساءلت عدة مرات: لماذا؟ وأعتقد أن السبب يعود إلى أنه كانت لدي معلومات في تلك الفترة بأن قنصلنا في مدينة شتيتن كان قد حكى الأمور نفسها، وأن تقريره المكتوب كان قد وصل إلى برلين، بمصادفة غريبة، في اليوم نفسه الذي التقيت فيه بجيرشتاين.

أما تقرير قنصل شتيتن فهو موجود في أرشيفات ستوكهولم. أنا لم أره في برلين، ولكنني رأيته هنا في ستوكهولم، العام الماضي».

لدينا في حوزتنا نسخ مصورة من أرشيفات ستوكهولم. وتقرير قنصل شتيتن موجود. وهو طويل جداً، ولم يخصص إلا فقرة قصيرة للمعلومة التي تقول بأن ٤٠٠٠٠ يهودي قد تم تعريضهم للغاز، بحجة تفليتهم من القمل، في منطقة لوبلين. ولم يعط التقرير أية توضيحات

إضافية . ويظهر أن القنصل السويدي اكتفى بذكر إشاعة كانت تتردد دائماً ، لكنها لم تكن مؤكدة . وتثبت الأرشيفات السويدية أن البارون فون أوتر ــ الذي من المحتمل أنه لم يكن مقتنعاً كثيراً بالأمر ــ لم ينجح في إقناع رؤسائه بالأهمية القصوى للمعلومات التي أدلى بها « الملازم أول » وربما كان هناك من يفكر في ستوكهولم بأن جيرشتاين كان عميلاً مدفوعاً من قبل آخرين ، وكان حسب الطريقة الشائعة « ينادي بالخطأ ليعرف الصواب » .

لكن تلك الأرشيفات السويدية نفسها كانت تثبت أن فون أوتر ما كان ليتكلم عن محادثته مع جيرشتاين ، بعد الحرب ، لو لم يطلب إليه ذلك بإلحاح أحد زملائه العاملين في لندن عام ١٩٤٥ .

وقد أخبرت لجنة جرائم الحرب التابعة للأمم المتحدة هذا الزميل ، ــ وهو البارون لاغيرفلت ، الذي كان صديقاً شخصياً لفون أوتر ــ بأنه هناك « تقرير » لجيرشتاين ذكر فيه اسم فون أوتر بصفة شاهد رئيسي .

ورجا الصديق فون أوتر ، الذي كان ، في تلك الفترة ، يشغل منصباً في هلسنكي ، أن يؤكد ، بالسرعة القصوى ، جوهر ما كان يقوله جيرشتاين في تقريره . وقد نفذ فون أوتر ما طلب منه في الأيام الأخيرة من تموز عام ١٩٤٥ . وتمكن لاغيرفلت ، في تلك الظروف ، من تحرير مذكرة مؤرخة في ٧ آب ١٩٤٥[1] وتؤكد هذه الوثيقة حدوث المحادثة التي أجراها جيرشتاين مع « أحد الديبلوماسيين الأجانب من بلد محايد » كان يشغل منصباً في برلين . ومن المفيد الإشارة إلى أن اسم الديبلوماسي السويدي لم يظهر في هذه المذكرة ، كما لم يظهر فيها اسم البلد المحايد .

إن الفطنة الديبلوماسية ليست عبارة مجردة من المعنى ! .

والواقع أن فون أوتر كان يبدو مضطرباً بشكل خاص من تصرفات جيرشتاين غير الطبيعية في ممر عربات القطار المنطلق من فرصوفيا إلى برلين . ونستنتج من الاعترافات التي قدمها فون أوتر لأولئك الذين استجوبوه بعد عام ١٩٤٥ ، بأن الديبلوماسي لم يسع للقاء ضابط « فرقة الحماية » رغم أنه كان قد أعطاه عنوانه في برلين . وكان جيرشتاين هو الذي

---

(١) : انظر الوثيقتين التاليتين :
ا ــ المذكرة التي كتبها الديبلوماسي السويدي لاغيرفلت في ٧ آب ١٩٤٥ .
ب ــ الرسالة التي بعثها لاغيرفلت إلى صديقه وزميله فون أوتر في ١٤ آب ١٩٤٥ .

ذهب ليجول عند أطراف مفوضية السويد ببرلين ، آملاً بلقاء فون أوتر من جديد . وذات يوم وجد نفسه أمامه في شارع قريب من المفوضية . وقد أوضح فون أوتر بأن محدثه كان في حالة هيجان جعلته يتوقع حصول انهيار عصبي وشيك لديه وقد صرح قائلاً : « كان بالكاد قادراً على صياغة جملة واحدة » .

وكان جيرشتاين يرغب بمعرفة فيما إذا كانت الحكومة السويدية قد أخذت علماً بالأمر ، وما كانت تنوي عمله على أثر تصريحاته . وقد وجه له فون أوتر بعض الأقوال المطمئنة ، اختفى بعدها « أوبيرشتورم فوهرر » الغريب دون أن يعطي أخباراً عنه .

في هذا الصدد ، هناك تناقض ما ربما كان صغيراً ، لكنه مع ذلك ذو دلالة ، ويظهر بين تصريحات جيرشتاين وتصريحات فون أوتر . ففي الروايات ٢ ، و٣ ، و٥ ، و٦ من اعترافاته ، يزعم جيرشتاين بأنه رأى الديبلوماسي السويدي **مرتين** . إلا أن فون أوتر ذكر بأنه لم يره سوى **مرة واحدة** (حسب تصريحه المؤرخ في ٢٩ أيار ١٩٨١ أمام محكمة باريس) . هل تخيل جيرشتاين المحادثة الثالثة ليقوي من الحدة الدرامية لقصته ؟ .

هل ينبغي اعتبار فون أوتر شاهداً رئيسياً على صدق قصة جيرشتاين ؟ . يريد البعض جعلنا نصدق ذلك ، لكن الحقيقة تبدو لنا مغايرة جداً .

في عام ١٩٤٢ ، كان الديبلوماسي السويدي الشاب الذي يشغل منصباً في برلين ، معتاداً على سماع إشاعات الحرب . وقد قال بنفسه أن عبارات جيرشتاين لا تتضمن شيئاً جديداً . لذا كان فون أوتر شكاكاً ، وقليل الميل الفاء ضابط « فرقة الحماية » المتميز الذي كانت تصرفاته تدعوه إلى القلق .

وفي الشهور التي تلت استسلام ألمانيا سرت دعاية الحلفاء في أقصى سرعة لها ، وكان موضوعها الوحيد تقريباً يدور حول الأعمال الوحشية الحقيقية أم المفترضة ، في معسكرات الاعتقال النازية .

وقد طلب إلى فون أوتر المساهمة في هذا المشروع من خلال تأكيد صدق قصة جيرشتاين . وقد قام السويدي بتنفيذ ما طلب منه ، بطيب خاطر ، من خلال تقديم شهادة سلوك بحق ، « رجل فرقة الحماية الطيب » الذي كان قد عرفه ، وكان ، في ذلك الحين ، في وضع صعب .

ونقرأ، بالفعل، في المذكرة المؤرخة في ٧ آب ١٩٤٥ مايلي: «يبدو أن حزنه وسخطه على الأعمال التي ارتُكبت في معسكرات الإبادة، كانا على مايبدو حقيقيين بقدر ما كانا عميقين، ويظهر أن أمنيته في أن يأخذ العالم الخارجي علماً بها بحيث يتم وضع حد لها كانت صادقة بما فيه الكفاية». إننا سنلاحظ استخدام أفعال الحصر: «يظهر» و «يبدو» في وصف موقف جيرشتاين. فاللغة الديبلوماسية تتسم بالظلال...

وبعد إعادة الاعتبار للـ «ملازم أول»، في عام ١٩٦٥، التمس كتاب سيرة جيرشتاين وبعض الصحفيين لقاء فون أوتر في مناصبه الديبلوماسية المختلفة. ثم أصبحت شهادته، في نهاية المطاف، مطلوبة لدى المحاكم.

ليس من المستحيل أن يكون الندم قد استحوذ على الديبلوماسي السويدي شيئاً فشيئاً. فقد التقى «جاسوس الله» لكنه لم يتعرف عليه. هل أحس الآن بشكل مبهم بأنه مذنب، كجميع أولئك الذين ينبغي أن يحسوا بذنوبهم لأنهم مازالوا يشكون بأن جيرشتاين قال الحقيقة؟.

الوثيقة ــ ١ ــ

مذكرة خاصة بكورت جيرشتاين، المهندس المدني وعضو «فرقة الحماية» المولود على الأرجح في منطقة براونشفيغ عام ١٩٠٧ (؟) والمقيم في عام ١٩٤٣ في بولوفشتراس ٤٩، ببرلين.
لندن، ٧ آب ١٩٤٥

«في آب ١٩٤٢، أجرى جيرشتاين اتصالاً مع عنصر من إحدى المفوضيات الحيادية في برلين روى ما يلي:

كان عائداً من مهمة قصيرة إلى معسكر الإبادة في بيلزك قرب لوبلين. وروى بالتفصيل ما كان يجري فيه (غرف الغاز ــ ردود فعل عناصر «فرقة الحماية»، الاستيلاء على الأسنان الذهبية... إلخ). وقام أيضاً بإظهار بعض الوثائق وبطاقات الهوية ومذكرات تسليم حمض السيانيدر صادرة عن قائد المعسكر.

قال جيرشتاين بأن همه كان نقل هذه الأحداث إلى علم المراقبين الحياديين. وكان مقتنعاً بحزم بأن معرفة المعلومات الخاصة بعملية الإبادة إذا ما انتشرت بين الشعب الألماني وإذا ما قام بعض الأجانب الحياديين بتأكيد هذه الوقائع، فإن الشعب الألماني لن يستمر لحظة أخرى في تقديم دعمه للنظام النازي.

وقال، فضلاً عن ذلك، بأنه قد تحادث بالمشكلة مع أحد رجال الدين الألمان الرفيعي المستوى، والمنتمين إلى المعارضة، وهو «السوبرانتندان» ديبليوس (لقد تم تأكيد هذا بعد ذلك من قبل ديبليوس نفسه، الذي جعل من نفسه ضامناً لقدرة جيرشتاين على العمل).

وقد تم تقديم بعض الإيضاحات، فيما بعد، حول البواعث التي دفعت بجيرشتاين للعمل. لقد قام جيرشتاين، الذي لم يشارك قط في نشاطات سياسية، مهما كانت، ولم يكن نازياً، بتقديم نفسه إلى «فرقة الحماية» طالباً تعيينه في وظيفة في القسم الصحي التقني، وهو الفرع الخاص الذي كان ينظم معسكرات الإبادة ــ لأنه كان مهتماً بتأكيد شكوكه حول موضوع معدل الوفيات غير الطبيعي في مشافي الأمراض النفسية الألمانية خلال

سنوات ١٩٤١ و١٩٤٢ . وكان أحد أقربائه الذي كان يحبه كثيراً قد مات هو الآخر أيضاً في مثل تلك المشاق . وما تعلمه بعد ذلك في معسكرات الإبادة أقنعته أن شكوكه كانت تقوم على أسس صحيحة .

وبعد ستة أشهر قام جيرشتاين بزيارة إلى الديبلوماسي الحيادي نفسه ، وذلك ليسأله إن كان بالإمكان القيام بشيء ما .

وكانت تلك المرة الأخيرة التي تصلنا فيها أخبار عنه . يبدو أن حزنه وسخطه على الأعمال التي ارتُكبت في معسكرات الإبادة كانا على ما يبدو حقيقيين بقدر ما كانا عميقين ، ويظهر أن أمنيته في أن يأخذ العالم الخارجي علماً بها بحيث يتم وضع حد لها كانت صادقة بما فيه الكفاية .

لندن في ٧ آب ١٩٤٥
التوقيع : لاغيرفيلت

الوثيقة ـــ ب ـــ

سري للغاية

إلى سيادة البارون ج ــ فون أوتر، السكرتير الأول للمفوضية، هلسنكي.

زميلي: لاحقاً لرسالتك المؤرخة في ٢٣ تموز ١٩٤٥ الخاصة بعنصر «فرقة الحماية» جيرشتاين، أسمح لنفسي، بعد أن فكرت بالأمر، أن أبلغك بأني قد سلمت لنظيري بالرتبة في وزارة الخارجية مذكرة حول القضية (إلا أن اسمك لم يذكر فيها) طالباً منه إيصال الوثيقة هذه، بأسرع ما يمكن، إلى قسم إعادة البناء[1] في وزارة الخارجية المختص، إضافة لأمور أخرى، تتعلق بقضايا جرائم الحرب.

وآمل هكذا بإرضاء العدالة.

لندن ١٤ آب ١٩٤٥

التوقيع: لاغيرفيلت

---

(١) : كان قسم إعادة البناء في وزارة الخارجية هيئة مؤقتة تشكلت بعد الحرب وكانت تهتم بالقضايا السياسية والعسكرية، مثل: معاهدات السلام، والأمم المتحدة و...إلخ. ولم تكن تمتُّ بصلة، لا من قريب ولا من بعيد، لجرائم الحرب وخصوصاً تلك التي كان يفترض أنها اقترفت في الأراضي الأجنبية. وكانت كل السفارات والمفوضيات مزودة بدليل سنوي صادر عن وزارة الخارجية، وحددت فيه مسؤوليات دوائرها المختلفة. ولو كان لاغيرفيلت قد أخذ القضية على محمل الجد لكان قد أبلغ المعلومات مباشرة إما إلى السلطات البولونية أو إلى لجنة جرائم الحرب.

إلا أن لاغيرفيلت، الديبلوماسي المجرَّب، كان يهتم، على ما يبدو، «بخدمة العدالة» أقل مما يهتم بترك مذكرته تضيع في أحضان البيروقراطية اللندنية الواسعة المتشكلة مباشرة في فترة ما بعد الحرب.

الملحق ــ ٢ ــ

حالة بفاننشتييل : شاهد متردد، لكنه « متعاون بالنسبة للجوهر ».

تحتوي إحدى الوثائق العديدة للجنة الأمم المتحدة لجرائم الحرب، المؤرخة في عام ١٩٤٥ ، على قائمة بأسماء المذنبين الرئيسيين الذين تبحث عنهم البعثة الفرنسية . وتظهر فيها أسماء سبعة أشخاص من « مجرمي الحرب » وهم بالترتيب :

ــ أدولف هتلر .

ــ هينريش هيملر .

ــ ايكمان (آيخمان) موظف رفيع المستوى في إدارة أمن الرايخ المركزي .

ــ غونثر ، رائد في « فرقة الحماية » المستخدم في إدارة أمن الرايخ المركزي .

ــ بفاننشتييل ، وهو برتبة « رائد في فرقة الحماية » ، وكان يشغل منصب أستاذ ذي كرسي لمادة علم الصحة [هكذا] في جامعة ماربور غ .

ــ هربرت ليندن وهو طبيب ومستشار في وزارة الداخلية .

ــ غرافيتز ، وهو طبيب وبرتبة « لواء في فرقة الحماية » ورئيس الصليب الأحمر الألماني .

أما بفاننشتييل الذي ظهر في المرتبة الخامسة من هذه القائمة فهو يدين لجيرشتاين بهذا « الشرف » غير المتوقع وغير المبرر كلياً .

فالأخير يذكره، بالفعل ضمن « اعترافاته » ، في الوقت نفسه الذي يذكر فيه اسم غونثر وليندن وغرافيتز . كما ويذكر أيضاً اسم آيخمان الذي كتبه آيكمان .

وهذا هو السبب الوحيد الذي جعل المدّعين الفرنسيين يهتمون بهؤلاء الأشخاص الذين كان بعضهم مجهولاً ! . إن التركيبة المدهشة لقائمة مجرمي الحرب هذه تدع مجالاً للحيرة فيما يتعلق « بالجدية » التي نظمت بها .

فماذا أتى بالبروفيسور بفاننشتييل ليفعل هنا ما فعله وهو المسالم تماماً والذي كان من

سوء حظه أن رافق جيرشتاين (بالمصادفة !) عندما قام الأخير بزيارة لوبلين ، والذي حضر هناك (بالمصادفة أيضاً !) مشهد تعريض الناس للغاز القاتل حسب ما جاء في قصة جيرشتاين نفسها ؟ .

ولد فيلهيلم بفاننشتييل في بريسلو بتاريخ ١٢ شباط ١٨٩٠ . وهو أستاذ مادة علم الصحة بجامعة ماربورغ (لاهن) ومدير معهد الصحة العامة ما بين عام ١٩٣٠ و١٩٤٥ . وقد توفي في ماربورغ في ١ تشرين الثاني ١٩٨٢ ، وهو في الثالثة والتسعين من عمره ، بعد أن أمضى حياة مليئة بالمغامرات والحوادث غير المتوقعة .

كان بفاننشتييل طبيباً برتبة رائد احتياط في قسم « فيهرماخت » ، وأصبح بدءاً من عام ١٩٣٧ ، رئيساً لأطباء « فرقة الحماية » . وفي أواخر عام ١٩٣٩ عيّن مستشاراً صحياً في قوات « فرقة الحماية المسلحة » ونال رتبة « ملازم » ، ثم رتبة « ملازم أول » وبصفته مفتشاً على المراكز الصحية قام بالسفر كثيراً أثناء فترة الحرب إلى بولونيا ودول البلقان والنرويج من لوبلين .

وزار لوبلين ، الواقعة في بولونيا ، في ١٧ آب ١٩٤٢ ، للمرة الأولى . ولأنه لم يكن لديه سيارة للقيام بالسفر من برلين إلى لوبلين استخدم سيارة جيرشتاين الذي كان عليه كما يزعم أن يذهب لتسليم حمض السيانيدر إلى معسكر بيلزك ، القريب من لوبلين .

وكان بفاننشتييل قد صرح ، في ٩ تشرين الثاني ١٩٥٩ ، في معرض تعليقه على مهمة جيرشتاين بما يلي :

« لقد قام غلوبوكنيك بتكليف جيرشتاين بالاهتمام بعملية تعقيم كميات ضخمة من الألبسة الموجودة في معسكر بيلزك » .

إن الدور الذي حدده غلوبوكنيك لجيرشتاين لم يفاجئنا بشيء لأن التعقيم في المعسكرات يدخل ضمن مهام هذا الضابط المعين في معهد الصحة العامة التابع لقوات « فرقة الحماية » . هل قام جيرشتاين بعملية التعقيم المطلوبة ؟ . إنه لم ينطق عنها بكلمة في « اعترافاته » .

وبالنسبة لبفاننشتييل ، فما هو الهدف من زيارته ؟ لقد كان بحسب تصريحاته أمام القضاء الألماني ، في ٩ تشرين الثاني ١٩٥٩ ، مكلفاً بتحسين عملية تغذية لوبلين بماء الشرب وبتأمين أفضل عملية صرف صحي للمياه المستعملة .

وفي ميدان الصحة العامة ، كانت بولونيا بلداً متخلفاً جداً ، وكان الألمان يخشون

الأوبئة وخصوصاً أنهم كانوا قد أقاموا على أبواب لوبلين معسكراً واسعاً للاعتقال كان ما يزال يفتقر إلى المنشآت الصحية .

وفي ١٨ آب ١٩٤٢ ، وجد بفاننشتييل نفسه في بيلزك ، بصحبة جيرشتاين . وقد دعي ، حسبما قال هذا الأخير ، لحضور عمليات تعريض الناس للغاز « السرية للغاية » والتي منعه الجلادون من البوح بها . ولكن لماذا يهددونه بالموت إن كشف ما رآه ، في حين أنه كان يكفي عدم دعوته من أجل الحفاظ على سرية العملية ؟

إن بفاننشتييل هو الشاهد الحي الوحيد على الحكاية المفجعة التي رواها جيرشتاين .

وحتى لو لم يكن دوره سوى دور مشاهد فإن شهادته تكتسب ، لهذا الواقع ، أهمية رئيسية .

ومرت السنون وبدا أن حادثة بيلزك دخلت طي النسيان .

في تشرين الأول ١٩٤٤ ، تم فرز بفاننشتييل إلى الجيش السادس بصفته طبيباً استشارياً للصحة العامة . وقد شارك في حملة الآردين خلال شهر كانون الأول ١٩٤٤ ، ثم أُرسل إلى جبهة هنغاريا . وأخيراً تم أسره في النمسا من قبل الأمريكيين . وكانت هناك مفاجأة بانتظاره ...

لقد كتبنا في السابق أن اسم بفاننشتييل ظهر في المرتبة الخامسة ضمن قائمة مجرمي الحرب الموجودة في إحدى وثائق لجنة الأمم المتحدة لجرائم الحرب . وهاهي دوائر البحث هذه تبدأ بالانشغال ببفاننشتييل ، وباستجوابه معتمدة في اتهاماتها على « تصريحات » جيرشتاين . في تلك الفترة ، كان بفاننشتييل معتقلاً في معسكر دارمشتات .

وقد نفى في البداية كل شيء قائلاً أن هذه الحكاية منافية للعقل وأنه لم يحضر مطلقاً عملية تعريض الناس للغاز القاتل ، وعند استجوابه ، للمرة الأولى في عام ١٩٤٧ ، اعترف بأنه ذهب إلى لوبلين بصحبة جيرشتاين . وهذا ما بدا له أمراً عديم القيمة .

وعند سؤاله « هل تعرف معسكر بيلزك ؟ » أجاب بأنه سمع حديثاً عنه . أما معسكر تريبلينكا فإنه يجهله ، حتى أن اسم تريبلينكا كان غير معروف لديه .

هل حضرت المذبحة ؟ . أية مذبحة ؟ . تساءل بفاننشتييل ، وأجاب بحزم : « لا ! » .

إلا أنه أدرك بسرعة أنه اعتمد هنا نظاماً دفاعياً خطراً جداً . فإذا لم يرغب ، مثل كثير من الآخرين ، في أن لا يتم تسليمه للبولونيين ، وينتهي على عود المشنقة ، فإن من مصلحته تماماً إظهار نفسه « متعاوناً » مع المحققين الأمريكيين ومساعديهم الألمان .

وفي محضر الاستجواب الذي تم في ٣٠ تشرين الأول عام ١٩٧٤ ، يمكن أن نقرأ ملاحظة غريبة للقاضي المكلف بعملية التحقيق . فبعد أن قام بفاننشتييل بالاعتراف بسفره إلى لوبلين ، وتمسك بعدم معرفته بأمر استخدام حمض السيانيدر ، أعلن له القاضي من غير مراوغة : إن بداية قصتك جيدة ، أما بعد ذلك فكانت أسوأ . هل ترغب بإعادة سرد قصتك مرة أخرى ؟ » .

من الصعب القول بشكل أوضح بأنه لم يكن يُنتظر من بفاننشتييل أجوبة دقيقة بل أقوالاً أعدت فقط لإثبات تأكيدات جيرشتاين .

وإليكم العبارات التي وصف بفاننشتييل بها مغامراته المزعجة في ٩ شباط عام ١٩٥١ ، بمنطقة ماربورغ ، وبحضور نائب الدولة وهو رجل اسمه شتراوب :

« بقيت أسيراً في معسكرات مختلفة حتى أواخر حزيران ١٩٤٧ ، وكان آخرها ، من حيث التاريخ ، معسكر غارميش ، حيث تم إرسالي من هناك ، بناء على أوامر الأمزيكيين ، إلى المشفى بصفتي سجيناً سياسياً ، طبعاً ، مع إخضاعي آلياً للأوامر وذلك للقيام بمهام الطبيب .

بقيت هناك حتى شهر أيلول ١٩٤٨ . وكادوا أن يفرجوا عني تقريباً .

وكما علمت أثناء محادثة مع رئيس مجلس إزالة آثار النازية ، كانت قضيتي تسير في منحى حسن . وحينذاك أتى طلب من رئيس مكتب الصحة في هس (البروفيسور فون دريغالسكي) بنقلي إلى المجلس المختص بإزالة آثار النازية في هس ، الذي كان لديه مزيد من الادعاءات ضدي ، عندئذ نقلت إلى معسكر دارمشتات ، حيث تم حجزي وقائياً لصالح مجلس إزالة آثار النازية ... » .

وأخيراً تم التخلي عن الملاحقات القضائية الجارية بحقه . وقد اعترفت المحكمة بأن جيرشتاين « بالغ » في تصريحاته بخصوص موضوع بفاننشتييل . إلا أن هذا الأخير خسر ست سنوات من حياته بسبب هذه الشهادة المشكوك فيها ! .

وفي السادس من حزيران ١٩٥٠ ، وأثناء استجواب جديد ، أدلى بفاننشتييل أخيراً بأجوبة « مُرضية » تماماً ، وهي الأجوبة التي كانت ، بالضبط ، تنتظر منه .

ألم يكن هذا هو السبب الذي من أجله تم الإفراج عنه بعد خمسة أسابيع ، وبالضبط في ١٢ تموز ١٩٥٠ ، وهو التاريخ الذي لم يعد يعتبر فيه مجرم حرب ؟ .

باختصار، فإن مصير بفاننشتييل كان شبيهاً بالمصير الذي عرفه الكثير من مواطنيه في ألمانيا خلال فترة ما بعد الحرب حيث كانوا ضحية تصفية جنونية ومأساوية.

إذا كانت حالته، رغم كل شيء، استثنائية فهذا يعود إلى أن قصة جيرشتاين الغريبة جعلت منه شاهداً «مميزاً» على عمليات تعريض الناس للغاز القاتل في معسكر بيلزك.

نادرون هم الألمان، الذين تحملوا، من غير أضرار، هذه الإزعاجات وهذه الاضطهادات التي مارسها «المنتصرون العادلون» لعام ١٩٤٥ بهمة دينية متعصبة تقريباً، وكان بفاننشتييل أحد هؤلاء الضحايا: لقد كان له زوجة وخمسة أطفال (وكانوا لا يزالون في ريعان الشباب) بحاجة للرعاية والتغذية. ولم يكن هو شاباً إذ كان عمره في أواخر الحرب ٥٥ سنة. ماذا يفعل المرء في هذا السن إن لم يبحث عن اتفاق مع الشيطان؟ إن سعيه لممارسة مهنته من جديد أفضل، بالنسبة له، من عيش حياة خاملة في السجن خلال عدد لا محدود من السنوات.

لقد كان الرجل مهدداً؛ كان عضواً معروفاً في قوات «فرقة الحماية». وكونه لم ينتسب إلا للفرع العلمي في «النظام الأسود» لا يضمن له العفو بل العكس تماماً.

علينا أن نضيف بأنه كان يؤخذ عليه، أيضاً، أنه كان ضالعاً تقريباً في التجارب الطبية الخاصة بمقاومة البرد التي أجراها الدكتور راشر على سجناء في معسكر داخو للاعتقال.

ومع أنه دافع عن نفسه فإن التهمة، سواء كانت حقيقية أم خاطئة، كانت ذات نتائج وخيمة عليه.

لقد فضل، إذن، الإقرار بما طلبوه منه: نعم، لقد حضر مع جيرشتاين عملية تعريض أحد مواكب اليهود في معسكر بيلزك للغاز. وقال: «لقد أدخلوا إلى المعسكر عدة عربات كانت تحتوي بداخلها على ما يقارب الـ ٥٠٠ يهودي، ما بين رجال ونساء وأطفال» (استجواب ١٩٥٩/١١/٩).

لنذكر أن جيرشتاين قد ادعى أن عدد العربات كان خمساً وأربعين عربة، وكانت تحتوي على ٦٧٠٠ شخص...

وقد أوضح بفاننشتييل بأن هؤلاء اليهود اقتيدوا إلى مبنى مزود بست غرف للغاز، لم تستعمل منها سوى أربع غرف، وكل منها احتوت، وسطياً، ١٢٥ شخصاً.

وحسبما يقول، تم إلقاء الجثث بعد عملية التعريض للغاز، في حفرة كبيرة حيث تم إحراقها (ولا بد أن تنفيذ هذا الأمر ليس سهلاً!).

علينا أن نضيف أن قصة جيرشتاين لم تذكر عملية حرق الجثث هذه، لكنها لم تبدُ معقولة أكثر.

لقد نفى بفاننشتييل أنه قد قال في بيلزك بعض الجمل التي نسبها جيرشتاين إليه بسخاء، وهي الجمل التي أخذها عليه فيما بعد أولئك الذين قاموا بتصفيته: فهو لم يقل أن اليهود المحشورين في غرف الغاز «كانوا يبكون كما في الكنيس». وأكد عكس ما زعمه جيرشتاين قائلاً بأنه لم يشجع رجال «فُرقة الحماية» في معسكري بيلزك وتريبلينكا، على متابعة عملهم «المفيد» ولم يذكر أن العمل الذي كانوا يؤدونه كان «جميلاً».

يعتبر بفاننشتييل أن قصة جيرشتاين مليئة بالأمور غير الدقيقة، وغير المعقولة. فالرقم ٢٥ مليوناً من الناس المعرضين للغاز، وهو الرقم الذي قدمه الشخص الذي ادعى رؤيتهم، بدا له رقماً جنونياً بوضوح.

ويعطي بفاننشتييل غالباً، بصفته شاهداً متردداً ومتحفظاً، انطباعاً بأنه قليل الثقة بنفسه. إذ إنه لم يُسمِّع الدرس الذي أملاه عليه متهموه بشكل جيد. لقد كان يغالط نفسه في الحديث، وكانت ذاكرته تخونه...

ومع ذلك، فإنه لم يسع للتضييق على المتهمين عندما استُشهد به كشاهد، مرات عديدة، في محاكمات حراس المعسكرات. وفي تموز ١٩٦٠، صرح أثناء محاكمة أحد حراس معسكر بيلزك، وهو جوزيف أوبرهاوزر، قائلاً: «بكل صراحة، لم أر المتهم لا في بيلزك ولا في أي مكان آخر. على كل حال، فهو ليس قائد وحدة المراقبة الخاصة، فهذا الأخير يختلف بشكل ملموس عن المتهم، شكلاً وتكويناً...».

هل كان يحاول إنقاذ أحد رفاق المصيبة أم كان ببساطة يقول الحقيقة؟ وإلا فكيف يتذكر وجهاً لمحه لمرة واحدة، قبل أكثر من ثمانية عشر عاماً؟.

لقد اعتبرت محاكم الحلفاء، ثم محاكم الألمان، بفاننشتييل شاهداً «مرسلاً من السماء»: فقد شهد في قضية رؤساء «IG فاربن»، يوم ٣٠ تشرين الأول ١٩٤٧، وفي قضية جوزيف أوبرهاوزر بمدينة ميونيخ عام ١٩٦٠، وهامبورغ عام ١٩٦٣، وفرانكفورت سير ماين عام ١٩٦٦...

وقام، خلال عمليات الاستجواب التي خضع لها في أعوام ١٩٥٠، و ١٩٥١، و ١٩٥٦، بتكرار قصته الرقيقة، التي لم يظهر فيها أي دليل قاطع على مسألة غرف الغاز.

وقد دعي أيضاً للإدلاء بشهادته أمام محاكم ألمانية عديدة بمناسبة المحاكمات التي جرت في أعوام ١٩٦٠ و١٩٦١ و١٩٦٣ و١٩٦٥ و١٩٦٦ ... وفي عام ١٩٧٠ (وكان عمره ٨٠ عاماً!) كان عليه أن يدلي أيضاً بآخر شهادة له أمام محكمة ماربورغ.

يا للقضاة المساكين!. فإذا كانوا يدعونه باستمرار، ويصغون إليه بمزيد من الصبر، فهذا لأن شهادته ـــ رغم أنها مختصرة وغير مقنعة كثيراً، وذات تلقائية تدعو إلى الجدل كثيراً ـــ تؤكد، هنا أيضاً «من حيث الجوهر» وجود غرف الإعدام بالغاز القاتل (ولو بشكل عابر).

هل كان ينقص المدّعين في هذه النقطة شهوداً على الجريمة التي أبلغوا عنها؟.

على حد قول بفاننشتييل، لم تشكل عمليات تعريض الناس للغاز سوى مبادرات مؤسفة محلية وشخصية، لم تستهدف إلّا عدداً قليلاً من المعتقلين، وإذا كان بعض الأشخاص المتوحشين من ذوي الخيال الواسع قد قاموا، في بعض المعسكرات، بتعريض الناس للغاز، فإنه لم يكن هناك على حد قوله، أي أمر صادر عن السلطات العليا يقضي بالقيام بعمليات كهذه. ولدعم أقواله يروي أنه، بعد زيارته إلى معسكر بيلزك، أخبر البروفيسور الدكتور غرافيتز (رئيس أطباء «فرقة الحماية» في الرايخ) بما رآه فيه. وقد صرح له غرافيتز، ساخطاً، بأنه سيقوم فوراً بوضع حد لعمليات تعريض الناس هذه للغاز. ويؤكد بفاننشتييل بأن الوضع كان هكذا بدءاً من تشرين الثاني ١٩٤٢، وذلك بصفة نهائية.

إن رواية الأحداث هذه، مع أنها غير واضحة تماماً، لا يمكن رفضها دون تفحص: فهي أقل تحدياً للمعقول من «الاعترافات» التي كتبها في روتفاي رجل مختل الشخصية والعقل، متعصب دينياً، ومخادع. وقد استُخدمت أكثر فأكثر، من جهة أخرى، من أجل إثبات أن جيرشتاين قال الحقيقة «من حيث الجوهر». لقد تم الإيهام، غدراً، أنه إذا كان بفاننشتييل، النازي بلا جدال، قد أكره على الاعتراف بحقيقة عمليات تعريض الناس للغاز القاتل ـــ حتى وإن كانت محدودة ـــ فهذا لأنها جرت فعلاً. لقد قبلنا بأن جيرشتاين أعطى أرقاماً غير معقولة، وأن طبعه كان يحمله لقول المبالغات، وأنه لم يكن معتاداً على علم الحساب (إن تطبيق هذا الأمر على مهندس يمكن أن يجعل الحجة مفاجئة!) وكان مضطرباً بعمق بسبب زيارته إلى معسكر بيلزك. إلا أن الزيارة تمت في عام ١٩٤٢، والتقرير يعود إلى عام ١٩٤٥. هل كان جيرشتاين يكتب وهو ما يزال، حينها، تحت وقع الاضطراب.

بالنسبة لبفاننشتييل ، فهو لا يريد قول الحقيقة كلها عن عمليات تعريض الناس للغاز القاتل، التي أكد وجودها وكانت أهم بكثير مما أفسح المجال للافتراض؟ هل قام بفاننشتييل حقاً ، رغم أنفه ، بتقديم خدمة عظيمة إلى خصوم المعسكر المنتظر ؟ لقد كان الأمر يحتاج لوجود رجل محترم وعاقل كي « يؤكد » ولو جزئياً ، غرابة جيرشتاين وبفاننشتييل كان هو ذاك الرجل ! .

لقد مات جيرشتاين وفيرث وغلوبوكنك وغونتر في عامي ١٩٤٤ و١٩٤٥ . لكن بفاننشتييل ، الشاهد الأخير ، عاش طويلاً بعد ذلك : وقد تمكن من العثور ثانية على مكانة جديرة به في المجتمع .

لقد أغدقت عليه جمهورية ألمانيا الاتحادية الألقاب والأمجاد ، التي يستحقها على الأرجح . لكنها كانت ، رغم كل شيء ، مفاجئة بالنسبة لشخص كان ذا مقام عال في قوات « فرقة الحماية » ، وسجل الحلفاء اسمه ـــ من دون أن نتمكن من إيجاد سبب مقنع لهذه المبادرة ـــ في المرتبة الخامسة من إحدى قوائم « مجرمي الحرب » النازيين ! .

هل كان النجاح المهني لبفاننشتييل في جمهورية ألمانيا الاتحادية هو الثمن الذي دفع له لشكره على « طاعته » ؟ نعتقد ذلك .

لقد تعب ، أخيراً ، من الدور الذي جعلوه يلعبه ، بعد أن تحول إلى شاهد دائم على وجود غرف الغاز : وهذا ماتسمح بافتراضه رسالة كتبها إلى بول راسينييه ، في ٣ آب ١٩٦٣ ، فقد تأسف فيها لكون الإشارة لاسمه « قد فسحت المجال ، في عدة مرات ، لظهور تفسيرات لا مبرر لها أبداً ، وهي ليست فقط مغلوطة ، وإنما سببت لي أيضاً « أضراراً كبيرة » . ويضيف قائلاً : « أنا حريص على تجنب أي استئناف لمجادلة عامة حول شخصيتي ، ويكون من شأنها أن تؤدي لظهور تفسيرات سلبية جديدة ووشايات من قبل النمامين » .

من الممكن أن نجد عذراً لهذا التهرب : ففي عام ١٩٦٣ كان عمره ٧٣ سنة ، واحترامه كبورجوازي كبير من ألمانيا الغربية ، ينبغي الحفاظ عليه .

لقد كتبنا مؤخراً إلى زوجة بفاننشتييل لنسألها عما ينبغي حقاً أن نكوّنه من فكرة حول الشهادات المتكررة التي قدمها زوجها ، والتي كان يبدو عليها أنها تصادق جزئياً على تأكيدات جيرشتاين . وكان جوابها مختصراً : إنها تتمنى أن ندعها بسلام مع هذه القصة التي عكرت صفو حياة زوجها وحياتها لسنوات كثيرة . . .

إن موقفاً كهذا يمكن فهمه ، لكن من شأنه أن يثبط همة المؤرخ الذي يبحث ، إن لم يكن عن الحقيقة المستحيلة ، فعن تفسير معقول لها ، على الأقل .

على هامش حالة بفاننشتييل

في عام ١٩٦٣ استقبل بول راسينييه شاهداً حقيقياً (أو مزيفاً) على غرف الغاز.

على هامش الفصل الذي خصصناه لدراسة حالة بفاننشتييل، يبدو لنا مفيداً أن نقصَّ عليكم حكاية غريبة جرت لبول راسينييه في عام ١٩٦٣، وقام بروايتها في كتابه: **مأساة اليهود الأوروبيين**.

لنذكر بأن راسينييه لم يكن يؤمن بوجود عمليات تعريض الناس بشكل كثيف للغاز، التي أمر بها منهجياً قادة الرايخ الثالث. لكنه كان يقرّ بإمكانية حدوث بعض المبادرات الفردية التي قام بها بعض المجانين هنا أو هناك.

ثم أنه كان قد بحث عبر أوروبا كلها عن دليل وحيد أو شاهد واحد على عمليات تعريض الناس للغاز، ولكن عبثاً. عندئذ مال هذا المؤرخ الشريف، الذي كان هو نفسه معتقلاً في بوخنفالد ودورا، نحو تبني الرأي النافي لوجود هذه العمليات.

وحينذاك، تلقى، في حزيران ١٩٦٣، بمنزله في آسنيير، زيارة غريبة. إذ قدّم رجل نفسه إليه، وقال بأنه رجل ألماني وطني، معجب بكتبه، إلا أنه مصمم على تحذير المؤرخ الفرنسي من محاولة نفي عمليات الإبادة بالغاز. «كنت في بيلزك بصحبة جيرشتاين، ودخلت وراءه إلى مكتب غلوبوكنيك»

هذا ما صرح به الشخص الغامض، الذي أخذ من راسينييه وعداً بعدم الكشف عن هويته.

واستمع راسينييه إلى هذا الرجل الألماني الذي قدم له عن قصة جيرشتاين رواية قريبة جداً من رواية بفاننشتييل.

من جهة أخرى، حاول الزائر بشكل ظاهر تقمص شخصية بفاننشتييل، وقد قال لنا راسينييه: «كان يبدو في الستينات من العمر إلا أنني اكتشفت، أثناء الحديث، أنه كان أكبر بكثير» (لنذكر بأن عمر بفاننشتييل آنذاك، كان ٧٣ سنة) وكان لديه رتبة عالية في قوات «فرقة الحماية» وبصفته عضواً في إحدى الدوائر المدنية الهامة خلال فترة الحرب (كان بفاننشتييل أستاذاً ذا كرسي لمادة علم الصحة في جامعة ماربورغ، وهذا يماثل رتبة رائد في الجيش). وفي عام ١٩٤٥ نجا بالكاد من قبضة محكمة نورنبرغ. وكان لديه عند انتهاء

الحرب خمسة أولاد ، جميعهم صغار ، وبحاجة إلى أبيهم كي يرعاهم ويهتم بتربيتهم (وهذا ما ينطبق بدقة على حالة البروفيسور بفاننشتييل) .

هل كان الزائر غير المتوقع بفاننشتييل؟ . في فرنسا ، أكد ذلك كل من جورج ويللرز وبيير فيدال ناكيه . ونحن بدورنا اعتقدنا ذلك لفترة من الزمن ، إلى اليوم الذي سمحت فيه أبحاثنا لنا بالكشف عن رسالتين أرسلهما بفاننشتييل إلى راسينييه ، إحداهما بتاريخ ٣ آب ١٩٦٣ ، والثانية بتاريخ ١٨ أيلول ١٩٦٣ . وسيجد القارىء ترجمتهما فيما بعد .

لقد تحدثنا سابقاً ، عن الرسالة المؤرخة في ٣ آب ، وهي رسالة مدهشة ، سبق لنا أن قدمنا مقتطفاً منها ، يمكن أن نقرأ فيه الأسطر التالية : «**سأكون سعيداً جداً بمعرفتكم** . وبهذه المناسبة سأصف لكم ، بطيب خاطر ، الانطباع الذي كونته عن كورت جيرشتاين . إن افتراضاتكم حول أصل تقريره ، الذي يعتبر حقاً نقلاً لأخبار لا يصدقها العقل ، وتتجاوز «الأسطورة» فيه الحقيقة بمسافة شاسعة ، وكذلك حول ظروف وفاته ، تبدو ، برأيي ، أيضاً ، مبرّرة .

وهكذا ، تم إثبات أن بفاننشتييل لم يأت إلى منزل راسينييه ، في حزيران ١٩٦٣ ، لأنه صرح ، في ٣ آب من السنة نفسها ، بأنه سيكون سعيداً جداً بمعرفته . وعلاوة على ذلك ، أكد بفاننشتييل («من حيث الجوهر» ، وهنا أيضاً سنميل للكتابة) افتراضات راسينييه بخصوص جيرشتاين وقصته .

ولكن ، ماذا كان عليه ، في ذلك الحين ، رأي المؤرخ الفرنسي حول هذا الموضوع؟ . إنه يرى ، أن «تقرير» جيرشتاين كان إما تقريراً مزيفاً ، أو من صنع أحد المجانين . وأن على كل إنسان مزوّد بقدر قليل من الحس السليم أن يرفضه كلياً .

أما بخصوص موت ضابط «فرقة الحماية» ، فإنه يبدو مثيراً للشك . وعليه فإنه لم يصدق مسألة الانتحار .

يبدو أن بفاننشتييل في رسالته قد أطلق العنان لقلبه : إننا بعيدون جداً عن الشهادات التي كان عليه الإدلاء بها أثناء الاستجوابات العديدة التي خضع لها بدءاً من عام ١٩٤٧ وحتى عام ١٩٧٠ .

أما رسالة بفاننشتييل الثانية فهي مؤرخة في ١٨ أيلول ١٩٦٣ ، ومكتوبة بخط اليد ، وتحتوي على معلومات ذات طابع عملي لتسمح لراسينييه بالمجيء لرؤيته في مدينة ماربورغ ، قبل يوم ٢٧ أيلول .

ماذا قال الرجلان لبعضهما البعض؟ . إننا نجهل ذلك . ومع ذلك ، فإن من الممكن التفكير بأن بفاننشتييل قلما تمكن من التحدث بلهجة مغايرة عن تلك التي كانت قد

سمحت بالإفراج عنه في ١٢ تموز ١٩٥٠ ، والاحتفاظ بهدوء نسبي منذ ذلك التاريخ ، شريطة عدم تغيير تصريحاته .

أما بالنسبة لراسينييه الذي كان قد حث على اللقاء فقد استطاع أن يدرك أن الشخص الذي زاره في حزيران لم يكن الشخص الذي تحدث معه في أيلول ١٩٦٣ (انظر الصفحات الثلاث التالية) .

لكن من هو الشخص المجهول الذي قدم نفسه إلى بول راسينييه بالشكل المضطرب للأستاذ في جامعة ماربورغ ؟ من الذي أرسله ، ولماذا ؟ . إننا لن نعرف ذلك ، على الأرجح ، إطلاقاً[1] .

---

(١) : علينا أن نوضح أن راسينييه لم يقم بأية أبحاث معمقة حول قضية جيرشتاين . ولم يكن بحوزته ، مثلنا ، نصوص الروايات الست عن القصة ، وكذلك محاضر الاستجوابات المتعاقبة التي جرت لبفاننشتييل .
إذاً ، لم يكن واضحاً لراسينييه بأن الشخص الغامض الذي زاره كان يحاول تقمص شخصية الأستاذ في جامعة ماربورغ ، الأستاذ بفاننشتييل بل كان لديه حدس بذلك — فقط .
ولم يوافق بفاننشتييل على استقبال راسينييه في بيته ، في شهر أيلول ١٩٦٣ ، إلا بشرط ألا يسرد المؤرخ أي شيء عن هذا اللقاء في أي كتاب من كتبه .
لقد وعده راسينييه الصادق ، وطبعاً ، وفى بوعده .

الرسالة الأولى التي كتبها البروفيسور بفاننشتييل إلى البروفيسور راسينييه بتاريخ ١٩٦٣/٨/٣

عزيزي السيد راسينييه :

أفيدكم بأنني استلمت رسالتكم المؤرخة في ٢٩ تموز ١٩٦٣ ، وأشكركم عليها .

وكما قال صديقنا المشترك غرابير : سأكون سعيداً جداً بمعرفتكم شخصياً . وبهذه المناسبة ، سأصف لكم ، بطيب خاطر ، الانطباع الذي كونته عن كورت جيرشتاين .

إن افتراضاتكم حول أصل تقريره الذي يعتبر حقاً نقلاً لأخبار لا يصدقها العقل ، وتتجاوز « الأسطورة » فيه الحقيقة بمسافة شاسعة . وكذلك حول ظروف وفاته ، تبدو ، برأيي أيضاً ، مُبَرَّرة .

بما أن نتائج مسألة ذكر اسمي في هذه القصة الكيفية كانت الوصول إلى استنتاجات غير مبررة على الإطلاق ، وهي ليست مغلوطة فقط وإنما سببت لي أيضاً ضرراً خطيراً ، فإنكم تتفهمون بأنني أرغب وبأي ثمن في تجنب إعادة الحياة ، مرة أخرى ، لجدل عام حول شخصيتي . وهو جدل يمكن أن يفسح المجال لصدور أحكام جديدة غير مواتية لي . وافتراءات من جانب النمامين .

لهذه الأسباب ، سأكون في غاية الامتنان إذا أعطيتني ضمانتك للتعامل مع شهادتي بكتمان مطلق .

صحيح أنني لا زلت مستمراً ، في أغلب الأحيان في التنقل ولكن ، لسوء الحظ ، لن تسنح لي فرصة مناسبة في المستقبل القريب بزيارة باريس أو مكان قريب من هذه المدينة الرائعة التي زرتها في تشرين الثاني من العام الماضي ، للمرة الأولى .

إذا كان بإمكانكم المجيء إلى ماربورغ فأهلاً بزيارتكم . وسأكون في البيت في غالب الأوقات ، بدءاً من منتصف آب وحتى نهاية أيلول .

أرجو أن تكتبوا لي عن التاريخ التقريبي الذي يمكنني فيه أن أنتظركم هنا . وسنتمكن عندئذ من تحديد موعد دقيق .

مع تحياتي الودية .

الرسالة الثانية التي كتبها البروفيسور بفاننشتييل
إلى بول راسينييه بتاريخ ١٨ أيلول ١٩٦٣

عزيزي السيد راسينييه :

بالمقابل ، أرد على رسالتكم المحبوبة المؤرخة في ١٨ أيلول لأقول لكم بأنني سأكون في ماربورغ بدءاً من اليوم وحتى ٢٧ أيلول . أما بعد هذا التاريخ فعليكم أن تقترحوا علي أي موعد آخر للقاء في ماربورغ .

فإذا رغبتم بلقائي في أي يوم من أيام الأسبوع ، خلال هذه الفترة ، فأهلاً بكم .

إن القطار ينطلق من فرانكفورت في الساعة ١٥ والدقيقة ٣١ ، ويصل إلى ماربورغ في الساعة ١٦ والدقيقة ٥٢ . سأكون بانتظاركم في المحطة المركزية في اليوم الذي ترغبون بتحديده لي .

هل ينبغي علي أن أحجز لكم مكاناً للمبيت ليلاً أم أنكم ستغادروننا في المساء نفسه ؟ .

إني مسرور جداً لأني سأتعرف عليكم قريباً .

مع تحياتي الودية ...

الملحق ـــ ٣ ـــ

مجادلة مع مجلة لوموند جويف

تناولت المجلة الخاصة بمركز التوثيق اليهودي المعاصر، لوموند جويف، قضية روك.

في عددها الفصلي رقم ١٢١، الصادر في كانون الثاني/آذار ١٩٨٦ نشرت المجلة مقالاً من عشر صفحات مرفقاً بثمانية ملحقات. كان الكاتب هو جورج ويللز، مدير المجلة. وعنوان المقال: **حول أطروحة الدكتوراه «المتفجرة» عن «تقرير جيرشتاين»**.

وحرصاً على الموضوعية، تمنى ناشر هذا الكتاب أن نعيد لقرائنا نشر كامل الدراسة النقدية التي قام بها جورج ويللرز. وقد قدم له طلباً خطياً بذلك. في بادىء الأمر، أعطى ويللرز موافقته. لكنه بعد ذلك عاد عن موافقته، ومنع الناشر من إعادة نشر مقاله. ونحن نأسف لذلك.

إلّا أننا سننشر فقط النص الذي كتبه هنري روك، ووافقت المجلة على نشره في العدد ١٢٢، الصادر في نيسان/حزيران ١٩٨٦، انطلاقاً من حقه في الرد.

وسنقدم أيضاً، للقراء جواب هنري روك على الرد الذي كتبه جورج ويللز. والأمر يتعلق بنص غير منشور لأن مجلة **لوموند جويف**، التي كان النص قد أرسل إليها ضمن الشروط القانونية لحق الرد، رفضت نشره.

النص الأول ضمن إطار حق الرد

حين كتبت أطروحتي حول الروايات المختلفة لقصة كورت جيرشتاين، حددت لنفسي هدفين رئيسيين:

١ ــ «أن أقدم للمؤرخين أساساً صلباً، يستطيعون انطلاقاً منه، مقارنة آرائهم» (المجلد الثاني ص ــ ٢٧٠).

٢ ــ إطفاء جذوة الانفعال الذي يحيط بجدال لا يمكن أن يرتقي من خلال طعنات السب، بل يجب أن يعالج بأقصى حد من الموضوعية.

لعل السيد ويللرز (أطروحة الدكتوراه المتفجرة عن «تقرير جيرشتاين»، مجلة **لوموند جويف**، العدد كانون الثاني/آذار ١٩٨٦ ص ص١ ــ ١٨) يقرّ بأني بلغت هدفي الأول لأنه يعترف بأني أنجزت عملاً وصفه بأنه عمل «ضخم» و «دقيق» في الوقت نفسه. لكني، بالمقابل، ألاحظ إخفاقي لدى السيد ويللرز فيما يخص الهدف الثاني الذي حددته لنفسي. وإليكم ما أرد به على الانتقادات الأساسية:

ا/الشهادات «المتطابقة»؟.

١) قضية بفاننشتييل:

لم تكن هناك شهادة **واحدة**، بل **عدة** شهادات أدلى بها بفاننشتييل أمام القضاء الألماني، ففي شهر تشرين الأول ١٩٤٧، صرح هذا الأخير بأنه كان قد ذهب إلى لوبلين بصحبة جيرشتاين، وأنه سمع، ببساطة، حديثاً عن بيلزك!.

وفي حزيران ١٩٥٠، بعد خمس سنوات من الاعتقال، أدلى بفاننشتييل ــ الذي لم يكن قد رأى زوجته وأولاده الخمسة منذ عام ١٩٤٥ ــ بشهادة مطابقة للشهادة التي نشرها السيد ويللرز. وقد تم الإفراج عنه في ١٢ تموز ١٩٥٠.

أما بالنسبة للشخص الزائر الذي استقبله راسينييه، في حزيران ١٩٦٣، فهو بالتأكيد ليس بفاننشتييل.

«إنه ظرف سعيد بشكل خاص، كتب السيد ويللرز، ففي أحد الأيام، قدم نفسه بشكل تلقائي إلى بول راسينييه (...)، وأجرى معه حديثاً ودياً في مكان وزمان غير معروفين لأسباب تتعلق «بالكتمان»، طالب بها بفاننشتييل واحترمها راسينييه».

وفي عام ١٩٧٧، كان السيد ويللرز على اطلاع أفضل بالأمر، لأنه كان حينذاك قد أعاد نشر جملة راسينييه التالية:

«في أحد أيام شهر حزيران ١٩٦٣، تلقيت زيارة غريبة...» («الحل النهائي والميثولوجيا النازية الجديدة»، مجلة **لوموند جويف**، العدد نيسان/حزيران ١٩٧٧ ص — ٥٩).

إذن، الشهر والسنة معروفان؛ والمكان هو منزل راسينييه في آسنيير، ومن جهة أخرى، فإن أرملة المؤرخ لا تزال حتى اليوم تتذكر، بدقة فائقة، تلك الزيارة التي عكرت بقوة صفو زوجها.

لقد استعار الشخص الغامض شخصية بفاننشتييل، وجعل عمره منسجماً مع عمر البروفيسور، (لقد أعطاه راسينييه حوالي ستين عاماً، في حين أن بفاننشتييل كان عمره آنذاك ٧٣ سنة). وتحدث عن أولاده الخمسة، وجميعهم كانوا، في عام ١٩٤٥، صغاراً (كان للبروفيسور خمسة أولاد، ولد أربعة منهم بين ١٩٣٣ و١٩٣٩). ثم ذكر علاقاته الشخصية مع الدكتور غرافيتز وهو برتبة «لواء في فرقة الحماية» ورئيس الصليب الأحمر الألماني (قال بفاننشتييل بأنه كان قد تدخل لدى غرافيتز بعد زيارته لبيلزك)... إلخ.

أما راسينييه فقد قرر، بعد رحيل زائره، أن يخرج القضية للنور، فقام بالتحري عن عنوان بفاننشتييل لدى أصدقائه الألمان. وكتب له. أما جواب بفاننشتييل فكان مؤرخاً في ٣ آب ١٩٦٣. وفيه يقول بأنه سيكون سعيداً بالتعرف على راسينييه، ثم يقترح عليه لقاء في منزله بمدينة ماربورغ. ويتحدث عن «النقل الذي لا يصدقه العقل بتاتاً» الذي تتضمنه قصة جيرشتاين، ويطالب راسينييه بأكبر قدر من الكتمان حول موضوعه.

وفي رسالة مكتوبة بخط اليد بتاريخ ١٨ أيلول ١٩٦٣، قدم بفاننشتييل لراسينييه بعض الأخبار حول مجيئه إلى ماربورغ. وقد تم اللقاء بعد عدة أيام: وعليه فإن الشخص الزائر في شهر حزيران لم يكن بفاننشتييل.

من هو إذن الشخص الذي أتى ليدق باب راسينييه في ذلك اليوم؟.

(إن صور رسائل بفاننشتييل إلى راسينييه، المذكورة أعلاه هي تحت تصرفكم).

ب) رودولف ريدر، «شاهد عيان».

قام أحد الباحثين الإيطاليين، واسمه كارلو ماتونيو، بتحليل الشهادة التي كتبها ريدر باللغة البولونية، ويبرهن ماتونيو أن هذا الشاهد اتبع عن قرب، قصة جيرشتاين وقام «بتحسينها»، لكي لا يتهم بانتحالها. فقد وصل ريدر إلى بيلزك في ١٧ آب ١٩٤٢، أي في يوم وصول جيرشتاين نفسه. وتحدث عن تعطّل المحرك، إلا أنه أوضح بأن المقصود هو

محرك بنزين يستهلك ٨٠ ـــ ١٠٠ لتر في اليوم. وفي هذه النقطة يعتبر ريدر متناقضا مع جيرشتاين وبفاننشتييل اللذين شاهدا محرك ديزل يعمل على المازوت. وكان هذا الأخير غير ناجع كثيراً لإجراء عملية تعريض الناس للغاز لأنه يطلق، بشكل أساسي، غاز الكربون الذي لا يخنق إلا ببطء شديد.

(F. B. Berg, The Diesel Gas Chamers: «Myth Within A Myth», Journal of Historical Review, Spring 1984 p-24)

وبما أنه لم يرفع نظره، فإنه لم ير الجبل المتكدس من الأحذية والألبسة (٣٥ ـــ ٤٠ متراً، أي عشرة أو اثنا عشر طابقاً) ولكن، بما أنه أنزله إلى الأسفل فإنه رأى ثلاثين حفرة يحتوي كل منها على ١٠٠٠٠٠ جثة. وفي لحظة هروبه، أواخر شهر تشرين الثاني ١٩٤٢، كانت الحفر الثلاثون طافحة، وبذلك تكون قد احتوت ثلاثة ملايين ضحية!.

(C. Mattogno, II Rapporta Gerstein, Sentinella d'Italia, 1985 p-136)

ويقول السيد ويللز بأن وثيقة جيرشتاين «كانت لا تزال غير معروفة لدى قطاع واسع من الناس»، في عامي ١٩٤٥ و١٩٤٦؛ وهذا صحيح. لكنها كانت معروفة من قبل الأوساط المقربة من لجنة جرائم الحرب التابعة للأمم المتحدة.

وفي فرنسا، في ١٠ تشرين الثاني ١٩٤٥، أرسلت إدارة القضاء العسكري ملف «عنصر هيئة الحماية» جيرشتاين إلى البروفيسور شارل غروس، المندوب الفرنسي في لندن، كي يوصلها للسلطات البولونية. وهكذا استطاع رودولف ريدر أن يتعرف في بولونيا، على هذا الملف.

في تلك الفترة نفسها، كانت هناك عدة «ظروف سعيدة» أخرى، فعلاوة على عملية النشر التي قام بها رودولف ريدر باللغة البولونية، «اكتُشف» في هولندا نص مكتوب بخط اليد، ومؤرخ في ٢٥ آذار ١٩٤٣، وكان مخبأً في قن (هكذا) قريب من بيت محروق تعود ملكيته لأحد رجال المقاومة. وكانت هذه الوثيقة المغفلة ـــ المكتوبة باللغة الهولندية ـــ تلخص قصة جيرشتاين بإيجاز. وفي ألمانيا نفسها، في فندق موهرن بمدينة روتفاي، حيث أقام جيرشتاين في بداية أسره «اكتُشفت» رواية بالألمانية كان ضابط «فرقة الحماية» قد تركها لأرملته.

ج) شهادات رجل بولوني مدني وأربعة عناصر سابقين في «هيئة الحماية»:

سنلاحظ أولاً، أن من بين الشهادات الخمس هذه، هناك، في الواقع، شهادة

وحيدة تصف عملية تعريض الناس للغاز القاتل . وهي جميعاً تنقلنا إلى مصادر قضائية لا إلى مصادر تاريخية . إن المصادر القضائية ، مثلها مثل الشهادات « العينية » التي أدلي بها حول وجود غرف الإعدام بالغاز ، ليست قليلة ، حتى بالنسبة للمعسكرات التي **لم يعد أحد يدعم فكرة وجود هذه الغرف فيها** . إلا أننا لن نذكر إلّا شهادة واحدة ، هي شهادة الدكتور فرانتز بلاها ، المدير السابق لأحد المشافي التشيكية .

فهذا المعتقل هو كاتب محلف لتقرير يحمل الرمز PS-3249 (محكمة نورنبرغ — ٣٢ ، ص — ٥٦ — ٦٤) وكان قد قرىء أمام قاضي محكمة نورنبرغ ، في ١١ كانون الثاني ١٩٤٦ ، (محكمة نورنبرغ ، ٥ ، ص ١٧٥) : ونلاحظ فيه أن هذا الطبيب كان قد كشف على الضحايا الأوائل لغرفة الإعدام بالغاز في معسكر داخو . إلا أن من المتفق عليه اليوم أن أحداً لم يكن قد تم تعريضه للغاز في داخو .

٢/الأبواب الخشبية لغرف الغاز :

لقد وصفت بإيجاز أبواب غرف الغاز في بيلزك ، التي كانت ، حسب أقوال جيرشتاين وريدر ، مصنوعة من الخشب . « يا له من شيء مضحك » ، استغرب السيد ويللرز الذي أكد أن « الأبواب في غرف الغاز بكل معسكرات الإبادة كانت من الخشب » . إلّا أن الأبواب في الوثيقة الهولندية المذكورة أعلاه هي من الحديد .

في معسكر مايدانك أيضاً ، كانت الأبواب حديدية أو فولاذية . ونقرأ ، بالفعل ، في الصفحة ٢١٩ من كتاب : **غرف الغاز ، سر من أسرار الدولة** ما يلي : « إن الأبواب الحديدية ذات الحواشي المصنوعة من المطاط (...) كانت شركة أويرت البرلينية هي التي جهزتها » . وفي الصفحة نفسها ، نقرأ بعد قليل أن : « محكمة دوسلدورف (...) تحدثت في القرار الصادر عنها عن ثلاث غرف بيتونية ، على الأقل ، مجهزة بأبواب فولاذية محكمة » .

ولكي أشير إلى التنافر في القصص الموجودة حول معسكر تريبلينكا اعتمدت على وثيقة نورنبرغ ذات الرمز PS-3311 ، التي تثبت وجود غرف للبخار وليس للغاز في هذا المعسكر .

وحول تلك النقطة ، قام السيد ويللرز بمهاجمة أطروحتي بقوة ، وذهب حتى التشكيك في كفاءة أعضاء لجنة التحكيم .

وقال أن الوثيقة PS-3311 هي « نموذج لوثيقة مبتكرة ولا جدوى منها » (لن أناقضه

القول في هذه النقطة) وموقعة من قبل « رجل اسمه تادوسز سيبريان » و « بقيت في أرشيفات (نورنبرغ) كالكثير من الأوراق الأخرى غير المستخدمة » .

أما الحقيقة ، فهي كالآتي : لقد كان الدكتور تادوسز سيبريان شخصية رسمية ، إذ كان ممثلاً للجنة جرائم الحرب التابعة للأمم المتحدة في لندن .
(محكمة نورنبرغ ، ٣٢ ، ص ــ ١٥٤) .

وقد قام الرائد فالش ، وكيل النائب العام بتقديم وثيقته ، تلك ، بصفتها دليلاً ، في الرابع عشر من كانون الأول عام ١٩٤٥ ، (الجلسة رقم و/س ٢٩٣) . وقد قرئت الجمل التالية أمام المحكمة العسكرية الدولية في نورنبرغ : « في أواخر شهر نيسان من عام ١٩٤٢ ، تمّ الانتهاء من بناء الغرف الثلاث الأولى ، وكان من الواجب أن تجري فيها المجازر بواسطة البخار (...) وعندما ملئت الغرف بكاملها ، تم إغلاقها بإحكام ، وأُدخل فيها البخار »
(محكمة نورنبرغ ، ٣ ، ص ٥٧٠ ــ ٥٧١) .

وتطبيقاً للمادة ٢١ من نظامها الداخلي ، حرصت المحكمة العسكرية الدولية ، على اعتبار الوثيقة PS-3311 دليلاً صحيحاً (محكمة نورنبرغ ، ١ ، ص ــ ١٧ ، أكدت عليها محكمة نورنبرغ ، ٣٢ ، ص١٥٤ ، حيث ظهرت قبل توقيع الدكتور سيبريان تماماً ، وبعد لقبه ، عبارة إنكليزية تعني : « الوثيقة التي عرضتها الحكومة البولونية على المحكمة العسكرية الدولية بواسطة الموقع عليها أدناه ») .

ويعبّر السيد ويللرز بالشكل التالي عن الأمور اللامعقولة في قصة جيرشتاين : لم يكن جيرشتاين قد علم بالمعطيات الرقمية إلا من خلال « ما سمع وقيل ، ومن مصدر غير مباشر » . إن الأمر قد يتعلق : « بنقل معلومة ظل مصدرها مجهولاً (هكذا) وتلقاها رجل مختل تماماً » .

كنا نعرف سابقاً ، أن جيرشتاين كان يخطىء (أو يكذب أو يبتدع) حينما كان يؤكد أن هتلر وهيملر كانا موجودين في معسكر بيلزك ، بتاريخ ١٥ آب ١٩٤٢ ، للسهر على تسريع عمليات الإبادة ، وكذلك عندما كان يتحدث عن حضور بفاننشتييل في معسكر تريبلينكا حيث ألقى البروفيسور خطبة ... إلخ . وإذا كان جوهر القصة نفسه يحتوي ، في نقاط أساسية منها ، سرداً لأمور عُلم بها من خلال ما سمع وقيل ، أو من مصدر غير مباشر ، فماذا سيبقى من شهادته ؟ .

هذا هو السؤال الذي طرحته في أطروحتي ، وعلى هذا السؤال يجب أن تتم الإجابة .

النص الثاني ضمن إطار حق الرد

قرأت ، في العدد ١٢٢ من مجلة **لوموند جويف** ، ملاحظات السيد جورج ويللرز حول النص الأول الذي كتبته ، ضمن إطار حقي في الرد ، بتاريخ ٢٧ أيار ١٩٨٦ ، ونشر في العدد نفسه من مجلتكم . وإليكم ردي ، المختصر بقدر الإمكان :

١) ــ لقد مدحني السيد ويللرز ، بعض الشيء في بداية مقاله ، الذي كان ، بالإضافة إلى ذلك ، مقالاً عدائياً ، وقد نشر في العدد ١٢١ من مجلتكم . وعلى سبيل المقابلة بالمثل ، أقول أن السيد ويللرز هو **الوحيد** الذي له الفضل في السعي لنقد أطروحتي عن « تقرير جيرشتاين » من خلال استخدام بعض الحجج ، لا من خلال سيل من الشتائم فقط .

إلّا أن السيد ويللرز يستمر ، في رده ، في تنصيب نفسه أستاذاً للأخلاق . وهكذا ينعت أصدقائي « بالمتواطئين » .

إن قاموس لاروس يعرّف كلمة « متواطىء » بما يلي :

« هو كل من يشترك في فعل ذميم وسري » . وهذا التعريف لا يمكن أن ينطبق على عملنا الذي هو عمل مشروع ، ويجري في وضح النهار .

ومن جهتي لم أقل أبداً ولم أكتب علناً أن السيد ويللرز ــ الذي كان يرأس ، في الثلاثين من شهر أيار الماضي ، طاولة مستديرة في معهد تاريخ الزمن الراهن لإدانة أطروحتي رسمياً ــ كان محاطاً « بالمتواطئين » معه .

٢) ــ إن الطلب الذي قدمته لي إحدى الدوريات البلجيكية للعمل فيها بشكل متقطع ، قبل ربع قرن ، ليس له علاقة بأطروحتي التي دافعت عنها في ١٩٨٥ .

٣) ــ فيما يتعلق بقضية بفاننشتيل يفضل السيد ويللرز « روايته » على روايتي ، وهذا حقه . أما وجهة نظري حول اللقاء الذي تم بين السيد راسينييه وبين الشخص الغريب الذي تحدث معه في حزيران ١٩٦٣ فهي مبنية على رسائل كتبها البروفيسور بفاننشتيل ووقع عليها ، وكذلك على شهادة أرملة راسينييه . وأنوه أن السيد ويللرز يرفض الاطلاع على هذه الرسائل وهذه الشهادة . أما تفسيره الخاص للقاء الشهير هذا فيعود تاريخه لعام ١٩٧٧ ، أي بعد موت بول راسينييه بعشر سنوات . وعليه فإن السيد ويللرز لا يعرض نفسه لخطر إمكانية قيام المؤرخ راسينييه بتكذيبه .

٤) — هل الباحث كارلو ماتونيو هو روك إيطالي ؟ . أم أن هنري روك هو ماتونيو فرنسي ؟ . (يضع السيد ويللرز كلمة الباحث بين قوسين مزدوجين) سيبقى السؤال دائماً من غير جواب . المهم ، هو أن الباحثَيْن (من غير أقواس) اللذين لم يكونا يعرفان بعضهما البعض حتى أوائل عام ١٩٨٥ — توصلا ، كل على حدة ، إلى استنتاجات قريبة جداً من بعضها البعض حول « تقرير جيرشتاين » .

٥) — **غرف غاز في مايدانك ؟** : من الواضح جداً أنني لم أكن أعترف بوجود غرف غاز في معسكر مايدانك . ولو اعترفت بذلك لكنت « من أنصار الإبادة » أكثر من الدكتور مارتان بروزسات ، مدير معهد آنستيتوت فور زايتغيشيشته بميونخ **(Institut Für . Zeitgeschichte)**

لقد كان السيد ويللرز ، خلال البرنامج التلفازي « اكتشافات » ، الذي بُثَّ في ٢٣ أيار الماضي على قناة « أوروبا — ١ » ، أن يسمع مثلي التصريحات التالية لأحد خصومي : « كان السيد بروزسات على حق تماماً (...) فغرف الغاز لم توجد إلّا في أراضي بولونيا وحدها .

صحيـــح أنـــه كان هنـــاك خمسة معسكـــرات للإبـــادة : أوشفيتس — بيلزك — سوبيبور — تريبلينكا — شيلمنو . وهناك تم تعريض الناس للغاز . وكم من السهل أن نلاحظ ، بأن معسكر مايدانك غير موجود في القائمة .

٦) **هتلر وهيملر في بيلزك يوم ١٥ آب ١٩٤٢ ؟** .

لم أدّع مطلقاً أن جيرشتاين كان **صاحب** هذا التأكيد ، وأدعو السيد ويللرز للرجوع إلى الصفحة ٢٣٧ من أطروحتي حيث يمكن أن نقرأ ما يلي : « إنه تباهٍ لجنرال « هيئة الحماية » (غلوبوكنيك) — كما زعم البعض — مستحيل لأنه كان سيكتشف سريعاً في أحاديث جيرشتاين مع مسؤولي معسكر بيلزك .

٧) — يصر السيد ويللرز على رأيه حول أطروحتي التي يجردها من كل قيمة علمية . وسأكتفي بمعارضة رأيه بوجهة نظر أحد أعضاء المعهد ، وهو معتقل سابق .

فقد كتب هذا المؤرخ اللامع — الذي تمنعني قواعد الحق بالرد من ذكر اسمه — في صحيفة **ويست فرانس** (وهي الصحيفة الفرنسية الأولى) الصادرة في ٢ و٣ آب ١٩٨٦ ما يلي :

« لو كنت عضواً في هيئة التحكيم ، لأعطيت على الأرجح أطروحة السيد روك تقدير جيد جداً » .

الملحق ـــ ٤ ـــ

الموقف الذي اتخذه العميد ميشيل دو بوار المؤرخ والعضو في المعهد والمعتقل سابقاً في معسكر ماوثهاوزن

انضم ميشيل دو بوار إلى لجنة تاريخ الحرب العالمية الثانية، بدءاً من عام ١٩٤٦ حتى عام ١٩٨١؛ وهو الآن عضو في معهد تاريخ الزمن الراهن، ضمن لجنة المقاومة والاعتقال.

وقد عبّر ميشيل دو بوار، وبدءاً من أوائل شهر أيار ١٩٨٦، عن تضامنه مع زميله البروفيسور جان كلود ريفيير. وقام بذلك من خلال رسالة شخصية تم نشرها، لأننا نجد نصها الكامل في مجلة **تريبون دو لوار أتلانتيك** (العدد الصادر في ٧ آب ١٩٨٦). وسننشر نسخة طبق الأصل عنه في الصفحة (٦٦١). وبالإضافة لذلك، نشرت صحيفة **ويست فرانس** في بداية آب ١٩٨٦، مقالين تركا أثراً عميقاً في النفس، الأول يعود إلى جاك لوباتّي، وعنوانه: «من كان كورت جيرشتاين؟. هل كان قديساً؟ أم دجالاً.»

أما الثاني فيعود إلى المؤلف نفسه ويضم أساساً مقابلة مع العميد دو بوار. وقد بدأ الصحفي بالإشارة إلى أن المؤرخ ـــ وهو معتقل سابق، في معسكر ماوثهاوزن بوصفه من المقاومة ـــ **لا يمكن أن يُعَدَّ باحثاً قليل الخبرة أو شخصاً يحنُّ للنازية**.

أما ميشيل دو بوار، فقد بدأ من غير مواربة بالتصريح قائلاً: **لو كنت عضواً في هيئة التحكيم لأعطيت على الأرجح أطروحة السيد روك تقدير «جيد جداً»**. ثم أكمل قائلاً:

«إن أطروحة السيد روك تعرَّف من خلال عنوانها: (اعترافات كورت جيرشتاين. دراسة مقارنة للروايات المختلفة. طبعة نقدية).

لقد كانت شهادة جيرشتاين معروفة منذ عام ١٩٤٧. وكانت هناك عدة روايات

لها. إنها نص هام لأن جميع أولئك الذين تحدثوا عن معسكرات الاعتقال تحججوا بهذه الشهادة.

لقد كانت معروفة بشكل سيء واستخدمت بطلاقة لا يمكن لأحد من المؤرخين أن يتحملها. (فقد تم اقتطاع بعض المقاطع المزعجة منها لأنها غير معقولة، كما تم الخلط بين الروايات المختلفة... الخ). إن الأطروحة تعدُّ طبعة نقدية جيدة. صحيح أننا نحس فيها أحياناً ببعض... التحيز، ولكن ما هي الأطروحة التي لا تتضمن تحيزاً؟. وطالما أنها أطروحة، فهذا يعني أنها قابلة للنقاش، ولو كنت عضواً في هيئة التحكيم لكنت ناقشت المؤلف. إني، من جهة أخرى، لا أوافق على كل ما جاء فيها، لكن الأمر كان يحتاج لدراسة نقدية. لقد حدث هذا، وأقول للسيد روك شكراً. على كل حال، ليس صحيحاً بالنسبة لقارىء مثلي، أن ينفي أطروحة «وجود غرف الغاز».

فيما بعد، يشرح الأستاذ اللامع، كيف تمكن بعض المعتقلين، من أمثاله، من المساهمة بحسن نية في إشاعة الأسطورة.

لنصغ إليه:

«في دراسة وافية حول ماوثهاوزن قدمتها لمجلة تاريخ الحرب العالمية الثانية، في عام ١٩٥٤، تحدثت في مرتين متتاليتين عن غرفة غاز، وبما أن زمن التفكير قد حان، قلت لنفسي: أين تملكتني القناعة بأن هناك غرفة غاز في معسكر ماوثهاوزن؟. إن ذلك لم يكن أثناء إقامتي في المعسكر، لأنه لا أنا ولا أي شخص آخر، لم نكن نرتاب بأن من الممكن أن يكون هناك غرفة من هذا النوع. ولهذا فإنها «ثقافة» اكتسبتها بعد الحرب، وهذا جائز. ثم إنني لاحظت في النص الذي كتبته — وحينها أسندت أغلب تأكيداتي إلى مراجع — بأنه ليس هناك أي شيء متعلق بغرف الغاز...».

وقد كنت عضواً في القيادة الفرنسية للمنظمة الدولية للمقاومة في المعتقلات. وكنا على علم تام بما كان يجري فيها».

وبعد أن قال بأنه كان ممزقاً بين وعيه كمؤرخ وتعلقه برفاقه، المعتقلين السابقين، خلص ميشيل دو بوار إلى القول:

«كانت هناك فكرة تقلقني، وتقول بأن المؤرخين سيتساءلون، لمدة ١٠٠ أو ٥٠

سنة ، عن هذا الجانب من الحرب العالمية الثانية ، المتمثل بنظام الاعتقال وعما سيكتشفونه فيه . لقد تلف الملف .

وهناك من جهة أولى ، عدد ضخم من الحكايات والأمور غير الدقيقة ، المتكررة بإصرار ، لا سيما على الصعيد العددي ، والخلط والتعميات . ومن جهة أخرى ، دراسات نقدية وجيزة جداً ، أجريت للبرهان على بطلان هذه المبالغات .

وأخشى أن يقول المؤرخون لبعضهم البعض ، حينذاك ، بأن الاعتقال ، في نهاية المطاف ، هو مجرد أسطورة . هنا يكمن الخطر . وهذه الفكرة هي التي تقلقني » .

إننا سنفهم معنى العمل الذي يجري في عقول الجامعيين المؤرخين ، بعد الدعم الشجاع بشكل استثنائي الذي قدمه لهنري روك هذا الأستاذ الجامعي الكبير ، الذي يوجد إجماع على احترامه ، والمسمى ميشيل دو بوار .

نص الرسالة التي أرسلها ميشيل دو بوار إلى زميله البروفيسور جان كلود ريفيير

ميشيل دو بوار
أستاذ خبير في جامعة كان
ومحارب قديم في حركة المقاومة
(الجبهة القومية) معتقل في ماوثهاوزن

السيد والزميل العزيز :

لقد قرأت المقال الذي نشره السيد ويللرز في مجلة « لوموند جويف » حول أطروحة السيد روك . وهو يشهد على الشراسة التي تحرك البعض ، ممن لا يستحق ، منذ الآن ، اسم مؤرخ ، عندما يجيز أحد لنفسه المساس بأحد محرماتهم .

إن العبارات ، التي تجرأ المقال بها على الطعن بنزاهة وقدرة هيئة تحكيم جامعية ، تبدو لي بشكل خاص غير مقبولة ومكروهة .

وأنا من جهتي ، أبذل جهدي ، ومنذ زمن طويل ، لإقناع الناس بأنه قد حان الوقت للقيام ، أخيراً ، ببحث ذي طابع علمي حول معسكرات الاعتقال ، تفرض نتائجه نفسها

على جميع أولئك الذين يتجابهون اليوم، أي: «أنصار الإبادة» و «دعاة مراجعة التاريخ».

وينبغي قبل كل شيء، إحصاء جميع المصادر القابلة للاستعمال، سواء كانت مكتوبة أم شفهية أم مادية، ثم غربلتها نقدياً.

وهذا ما حاول القيام به السيد روك، كما أظن، بخصوص النصوص الستة التي حُرِّر بها «تقرير جيرشتاين». وقد أظهر أن هذه الوثيقة، ذات الأهمية القصوى، كانت قد استخدمت، حتى الآن، بشكل ناقص، وأحياناً مغرض.

لقد قرأت أطروحته بانتباه. ومن الممكن، بالتأكيد رفض هذه النقطة أو تلك منها. وأعتقد أن هيئة التحكيم قامت بذلك في سياق المناقشة. لكن المرء يحط من قيمته عندما يقابلها بإشارات مهينة.

ضمن هذه الروح، أستطيع أن أؤكد لك بأنه إن كانت هناك مؤامرة ينبغي تدبيرها، فإني سأكون من بين أولئك الذين سيواجهونها وآمل أن يكونوا كثيري العدد. ومنذ أن يكون باستطاعتكم إرسال نص المقال المنشور في صحيفة «ويست فرانس» لي، سأكتب إلى إدارتها في نانت، وإلى الإدارة العامة في رين التي طالبتني مرات عديدة، خلال السنوات الماضية، بكتابة مقالات فيها. وسأقوم منذ الآن بالكتابة إلى مجلة «لومرند جويف» للاحتجاج على اللهجة التي استخدمها السيد ويلنرز.

تفضلوا يا سيدي وزميلي العزيز بقبول أسمى وأخلص عواطفي.

ميشيل دو بوار

الملحق ــ ٥ ــ

من قضية جيرشتاين
إلى قضية روك

بلاغ أُعد للمؤتمر السنوي الثامن لدعاة مراجعة التاريخ، الذي نظمه معهد مراجعة التاريخ بمدينة لوس أنجلس، أيام ٩ و١٠ و١١ تشرين الأول ١٩٨٧.

في ٢١ شباط ١٩٧٩، نشرت صحيفة **لوموند** ــ اليومية الباريسية المسائية ــ نصاً بعنوان «سياسة الإبادة الهتلرية: تصريح المؤرخين.». وهذا التصريح، الذي كان يود أن يكون أسلوبه رسمياً، ونتائجه غير قابلة للدحض، كان قد حرَّره شخصان اثنان:

ــ ليون بولياكوف، مدير الأبحاث السابق في المركز القومي للبحوث العلمية (C. N. R. S)، ومؤلف كتب ذات انتشار واسع، ترجمت للعديد من اللغات، وغالباً ما أُعيد طبعها، وخصصت جميعها لنزعة مناهضة النازية ولعمليات التعذيب التي تعرض لها اليهود في عهد الرايخ الثالث (على سبيل المثال: **كتاب الحقد، والرايخ الثالث واليهود، ومحاكمة القدس**).

ــ بيير فيدال ــ ناكيه الأستاذ في مدرسة الدراسات العليا للعلوم الاجتماعية بباريس، والمؤرخ المختص بالتاريخ القديم، والذي يُعَدُّ، أيضاً، الموجِّه للأساتذة الجامعيين الذين كانوا قد قرروا، في ذلك الحين ــ أن يقاوموا بقوة ــ أطروحات دعاة مراجعة التاريخ التي عرضها في فرنسا البروفيسور روبير فوريسون. وفي عام ١٩٨٠، نشر فيدال ناكيه كتاباً بعنوان: **اليهود، الذاكرة والحاضر**.

وكان بولياكوف وفيدال ناكيه قد حصلا على تواقيع ٣٢ مؤرخاً على نصهما دعماً لما جاء فيه. ومن بين هؤلاء هناك من كان يعمل أو يدرّس في الكولّيج دو فرانس، وفي المركز القومي للبحوث العلمية، وفي الجامعات الفرنسية، ومدرسة الدراسات العليا للعلوم

الاجتماعية، والمدرسة التطبيقية للدراسات العليا. ويمكن أن نبين من بينهم أسماء بعض الأساتذة الجامعيين المعروفين جداً في فرنسا كمؤرخين. وبالمقابل، فإنه تجدر الإشارة إلى أنه لم يكن هناك بينهم سوى أقلية ضئيلة من المختصين في التاريخ المعاصر، وخصوصاً في تاريخ الحرب العالمية الثانية.

أما التصريح فقد كان يبتدىء بالشكل التالي:

«حصل، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، في مرات عديدة، أن قام بعض الصحفيين، ممن يطلقون على أنفسهم أحياناً صفة مؤرخين: بالطعن في صدق الشهادات حول سياسة الإبادة الهتلرية. وهذه الشهادات كان لها، في عام ١٩٤٥، وضوح صارخ يعمي الأبصار. إن الأغلبية الساحقة للمعتقلين قد ماتت. ولم يبق لنا سوى نصوصهم وأرشيفات الرايخ الثالث. لكن هذا التوثيق لم يمنع، دوماً من ظهور بعض الانعكاسات التي لا تُعدّ «نقدية» إلا في الظاهر».

وانتهى التصريح بالجمل المذهلة التالية:

«يجب ألّا نسأل كيف كان مثل هذا القتل الجماعي ممكناً **من الناحية التقنية**. لقد كان ممكناً، من الناحية التقنية لأنه حدث. وتلك هي نقطة الانطلاق الضرورية لكل تحقيق تاريخي حول هذا الموضوع. والحقيقة التي يعود لنا حق التذكير بها ببساطة هي: أنه ليس هناك، ولا يمكن أن يكون هناك جدال حول وجود غرف الغاز».

وبالإضافة لذلك، يمكننا أن نقرأ في المقطع الرابع من هذا النص الذي يحمل العنوان الفرعي التالي: «الشهادات» ما يلي:

«الشهادة والوثيقة يمكن أن تكونا دائماً موضع ارتياب، لذا فإن نقد النصوص هو إحدى القواعد الأساسية لمهنتنا».

لقد حفظت، أنا شخصياً، هذه الجملة الأخيرة بشكل خاص، وتساءلت: هل هناك دراسات نقدية صلبة، بشكل كاف، للنصوص الخاصة بالشهادات النادرة التي تدعي إثبات وجود غرف الإعدام بالغاز القاتل في معسكرات الاعتقال النازية؟.

لقد أجبت بالنفي على هذا السؤال. إلا أنه كانت هناك في تصريح المؤرخين هذا شهادة مكتوبة منشورة جزئياً، وهي ما سميت عادة «تقرير جيرشتاين» (بالألمانية: Gerstein Bericht) أما محررا التصريح، وهما: ليون بولياكوف وبيير فيدال ناكيه فقد قدماه بهذه العبارات:

« من بين الكثير الكثير من الشهادات التي لا يمكن أن تصدر ، بالطبع ، من أولئك الذين قضوا نحبهم ينبغي التذكير بشهادة عضو « فرقة الحماية » جيرشتاين ، الذي سعى ، عبثاً ، منذ عام ١٩٤٢ ، لتنبيه السلطات المدنية والدينية إلى ما كان يحدث في هذه المعسكرات .

إن قصته عما رآه في بيلزك ، والتي كتبها بيده في ٢٦ نيسان ١٩٤٥ للسلطات الفرنسية ، وبلغة فرنسية ركيكة ، والتي لا تقبل النقاش في جوهرها ، هي من أكثر القصص تأثيراً .

وتبع هذه المقدمة مقطع من تقرير جيرشتاين مأخوذ من أكثر رواياتها شهرة ، وهي الرواية التي تحمل الرمز PS-1553 ، والتي تليت أمام المحكمة العسكرية الدولية في نورنبرغ ، ويبلغ مجموع أسطرها ٥٥ سطراً موزعة على عمودين من أعمدة صحيفة **لوموند** ، في الصفحة ٢٣ منها .

لماذا اختيرت الشهادة هذه من « بين الكثير الكثير من الشهادات الأخرى » ؟ السبب كما على الأرجح لأن ليون بولياكوف وبيير فيدال ناكيه يعتبرانها أكثر الشهادات المكتوبة حول قضية غرف الإعدام بالغاز القاتل ، إقناعاً .

لقد كان لبولياكوف تجربة طويلة مع هذه الشهادة ، فقد كان يستعملها ، غالباً في العديد من مؤلفاته .

أما بيير فيدال ناكيه ، فقد كان يثق بليون بولياكوف ويعتبره واحداً من أفضل المختصين ، بل ربما أفضل مختص فرنسي في المسألة .

وبالنسبة للموقعين الـ ٣٢ الذين اشتركوا في التوقيع على التصريح ، فمن المحتمل جداً أن يكون تقرير جيرشتاين غير معروف لديهم كثيراً ، لكن شهرة محرري التقرير ، كانت كافية لهم .

هناك سمة فريدة في شهادة جيرشتاين : وهي أنها الشهادة الوحيدة التي أُدليت **عفوياً** من قبل أحد الضباط الألمان المنتمين إلى قوات « وافن هيئة الحماية » . إن الذين كتبوا سير جيرشتاين وصفوه بـ : « قديس تائه في عصرنا » وبـ : « جاسوس الله » .

أما بالنسبة لبولياكوف فقد كان « الصائب بين الخاطئين » ومع ذلك فإن تقرير جيرشتاين بدأ حياته بداية سيئة . فقد رفضت المحكمة العسكرية الدولية في نورنبرغ اعتباره دليلاً عندما تصدت لموضوع هذه الوثيقة في جلستها المنعقدة بتاريخ ٣٠ كانون الثاني عام ١٩٤٦ . واستخدمت القصة فيما بعد أمام القضاء ، ولا سيما في محاكمة الأطباء التي جرت

في تشرين الثاني عام ١٩٤٧ ، وبعد ذلك في محاكمة آيخمان ، بالقدس ، عام ١٩٦١ .

وإذا كان قد تبين أنه لا بد من إجراء نقد للنصوص ، فقد بدا لي بوضوح أنه يجب البدء بنقد النصوص التي خلفها جيرشتاين أو التي نُسبت إليه .

إني لست بأستاذٍ جامعي ، أو بمؤرخ . لقد مارست عملاً إدارياً في القطاع الخاص ، وحصلت على تقاعدي في عام ١٩٨١ . واتفق أن اهتممت كثيراً ، منذ عام ١٩٤٥ ، ببعض المسائل التاريخية الخاصة بالحرب العالمية الثانية . وعُنيت إذن منذ أمد طويل بما تسمونه ، أنتم الأمريكيون ، بالهواية ، كما أعتقد .

لقد كنت صديق المؤرخ بول راسينييه الذي نعترف جميعاً بأنه الأب الروحي للدعوة لمراجعة تاريخ الحرب العالمية الثانية .

وحصل لي ، في كثير من الأحيان ، أن قمت بتقديم بول راسينييه إلى جمهور يعرفه قليلاً أو لا يعرفه جيداً .

وكانت بالنسبة لي متعة كبيرة أن أتحدث عن هذا الرجل الكبير والنزيه ، بول راسينييه . لكنني ، أظن أن من غير المفيد تماماً التصدي طويلاً اليوم ، في هذه الصالة ، لذكر المؤرخ الذي تعرفونه جيداً ، وتنظرون إليه بإعجاب .

لقد قرأت في سنوات ١٩٥٠ و١٩٦٠ مؤلفات راسينييه ؛ وأجريت معه أحاديث مطولة في منزله بالضاحية الباريسية ما بين ١٩٦٢ و١٩٦٧ ، سنة وفاته المبكر . وقد حدثني المؤرخ بالتأكيد عن قصة عنصر « هيئة الحماية » جيرشتاين . أما بخصوص الشاهد بفاننشتييل فقد بيَّن لي أن اسمه يعني « قبضة المقلاة » .

وعلى اعتبار أني لم أكن أعرف ، في ذلك الوقت ، بأني سوف أدافع ذات يوم عن أطروحة تتناول نصوص جيرشتاين فإني لم أُعِر بول راسينييه آذاناً صاغية بما فيه الكفاية حول هذا الموضوع .

غير أني أتذكر العرض المقارن الذي كتبه بول راسينييه في كتابه : **مأساة اليهود الأوروبيين** . وفيه قام على مدى عشر إلى اثنتي عشرة صفحة بعرض ما يلي ، بشكل متوازٍ :

ـــ من جهة أولى : الرواية المكتوبة بالفرنسية للوثيقة التي نسبها بولياكوف إلى جيرشتاين عام ١٩٥١ ، في : **كتاب الحقد** .

ـــ ومن جهة أخرى : الرواية المكتوبة بالفرنسية للوثيقة التي نسبتها محكمة القدس إلى جيرشتاين عام ١٩٦١ ، وعرضها بولياكوف نفسه في كتاب **محاكمة القدس** .

وقد كشف بول راسينييه فروقات هامة وغير قابلة للتفسير في الوثيقة نفسها. وبالإضافة لذلك كانت هناك، جملة للمؤرخ قد بقيت عالقة في ذاكرتي:
من بين جميع الشهادات المتعلقة بغرف الإعدام بالغاز القاتل، قال لي راسينييه، «تُعَدُّ شهادة جيرشتاين، الأكثر جنوناً والأكثر غرابة».

وفي عام ١٩٧٩، أي بعد اثنتي عشرة سنة من غياب صديقي، عثرت ثانية على هذه الشهادة التي وصفت بالجنون والغرابة في تصريح لمؤرخين، وقعه أربعة وثلاثون أستاذاً جامعياً فرنسياً.

وقد بَلَّغت دهشي للبروفيسور روبير فوريّسون الذي كنت على علاقة سابقة معه. وقد شاركني سخطي، وخصوصاً، أنه كانت لديه وثائق دامغة حول المسألة.

وبدأت فكرة إخراج الأمور للنور تفرض نفسها عليّ شيئاً فشيئاً. فقمت بإعادة قراءة كتب راسينييه، وليون بولياكوف، وشاؤول فريدلاندر، وبيير جوفروا. وفي عام ١٩٨١، حصلت على تقاعدي المهني، وبدأت عملي بالبحث والدراسة.

وخلال سنة ١٩٨١ نفسها، جرت محاكمة تواجه فيها روبير فوريّسون وليون بولياكوف، وذلك بعد أن كان الأول قد كتب في أحد مؤلفاته بأن الثاني متلاعب ومختلق للنصوص، وبالذات لقصة جيرشتاين.

وقد دُفع بولياكوف من قبل المحيطين به لرفع شكوى ضد فوريسون متهماً إياه بالقذف. وبناء على طلب البروفيسور تمت تسميتي شاهداً في هذه القضية. فقمت بتحضير مذكرة للقضاة تظهر بشكل واضح عمليات التلاعب والاختلاق التي أجريت على النصوص والتي قام بها بولياكوف إلا أن المحامي العام ذكر في قرار اتهامه أن هناك قذفاً ضد أحد الأشخاص طالما تم الإدلاء بكلام ينال من سمعته، حتى ولو كان هذا الكلام صحيحاً. ونتيجة لذلك تمت إدانة البروفيسور فوريّسون والحكم عليه.

أما بالنسبة لي، فقد صممت على تحضير أطروحة جامعية لتقديم دراسة نقدية عن «اعترافات» كورت جيرشتاين، وقد نجحت في الحصول على موافقة أحد أساتذة الآداب كي يصبح أستاذاً مقرِّراً لأطروحتي.
في الخامس من شباط عام ١٩٨٢ سجلت اسمي، بشكل نظامي جداً، في جامعة باريس ٥ ـــ السوربون.

وجرت أبحاثي، بشكل أساسي، في موضعين اثنين:

١) ـــ في أرشيفات كنيسة بيلفيلد الإنجيلية في ويستفاليا، التي تحتوي على ملف وحيد خاص بجيرشتاين؛ وكانت أغلبية الوثائق قد سلمت إليها من قبل أرملة ضابط هيئة الحماية السابق.

وهناك اكتشفت رواية سادسة «للاعترافات» تضاف إلى الروايات الخمس المعروفة سابقاً، والتي لم تنشر كاملة، في وقت من الوقت.

٢) ـــ في إدارة القضاء العسكري بباريس، حيث احتُفظ بملف مجرم الحرب كورت جيرشتاين الذي اتهمه قاضي التحقيق العسكري الفرنسي بجرائم قتل، وتواطؤ، في ٥ تموز ١٩٤٥. وكان ملف جيرشتاين قد اختفى في ظروف غامضة من الأرشيفات العسكرية الفرنسية من شهر تشرين الثاني ١٩٤٥ وحتى آب ١٩٧١. وفي هذا التاريخ الأخير وُجِدَ «مصادفة» ويبدو أن أحداً قبلي لم يسعَ لدراسة الوثائق التي يحتويها هذا الملف، بشكل جدي.

عندما قمت بجمع عدد كبير من الوثائق، غير المنشورة في أغلبها، بدأت بتحرير أطروحتي. وقد نصحني أستاذي المشرف، وكنت بحاجة ماسة إلى نصائحه، لأني لم أكن معتاداً على المناهج الجامعية المطبقة في نقد النصوص.

وكنت قد وضعت نصب عيني أن أخصص فصلاً من فصول الأُطروحة للمقتطفات المقتطعة من النصوص، وللاستبدالات المتعلقة بالكلمات والأرقام، ولعمليات الدمج التي أجريت من خلال استخدام مقاطع من روايات مختلفة ... إلخ. لكن أستاذي المشرف لم يوافق على مشروعي؛ إذ كان هذا الفصل سيطعن في جدية مؤلفين معروفين بمؤلفاتهم «المؤيدة لفكرة الإبادة». لذا آثرت منهجاً آخر، تجلى في أني أشرت، على مدى أطروحتي، إلى التشويهات غير القابلة للتفسير والجارية على عمليات النشر المختلفة التي يُزعَم أنها لنصوص جيرشتاين.

إن عملي يبدو إذن على الشكل التالي:

ـــ المقدمة .

ـــ الفصل الأول : وضع النصوص .

ـــ الفصل الثاني : صحة النصوص .

ـــ الفصل الثالث : صدق النصوص .

ـــ الفصل الرابع : « اعترافات » جيرشتاين أمام قرائها .

ـــ الخاتمة .

في نهاية الفصل الأول ، وضعت جداول كبيرة تسمح بمقارنة المقتطفات الأساسية من « اعترافات » جيرشتاين في رواياتها الست ، وحتى في رواياتها الثماني ، لأن الرواية رقم ٥ تقدم نصين مكتوبين بالفرنسية ، مختلفين عن بعضهما ، ونصاً مترجماً إلى اللغة الإنكليزية .

وقادتني دراسة صحة النصوص إلى الطعن في صحة الروايتين المكتوبتين بالألمانية . والواقع ، أني أعتبر أن هذين النصين المكتوبين بالألمانية مختلفان ـــ على الأقل جزئياً ـــ انطلاقاً من النصوص المكتوبة بالفرنسية التي تبدو أن جيرشتاين هو الذي كتبها . وأحد هذين النصين ، وهو النص المؤرخ في ٤ أيار ١٩٤٥ ، كان قد وجد في ربيع عام ١٩٤٦ ، في ظروف قليلة الوضوح ، في فندق موهرن بروتفاي الواقعة في فورتنبرغ ، حيث تم احتجاز جيرشتاين أسيرَ حرب من قبل الجيش الفرنسي .

أما فيما يتعلق بصدق النصوص ، فإنه يجد قوته في سجل الأمور اللامعقولة والغريبة التي ترصع قصة ضابط « هيئة الحماية » السابق . وقد أحصيت منها/٢٩/حالة ، ولكنني أعي جيداً بأن قائمتي غير كاملة . وإني لن أفرض عليكم بيان الحالات التسع والعشرين من الأمور اللامعقولة . فالبعض منها معروف جداً .

ـــ فحسب أقوال جيرشتاين ، تمت إبادة ٦٠٠٠٠ شخص يومياً في ثلاثة معسكرات بولونية صغيرة اسمها بيلزك ـــ تريبلينكا ـــ سوبيبور .

إلا أن الموسوعة اليهودية أعطت عن هذه المعسكرات الثلاثة الإحصائيات التالية ، التي لا تعتمد من جهة أخرى على أي أساس علمي :

١٦٠٠٠٠٠ شخصاً ، وهو رقم لا يصدقه العقل كثيراً . وحسب أقوال جيرشتاين يصبح مجموع الضحايا ٢٨ مليوناً ، بمعدل ٦٠٠٠٠ قتيل في اليوم الواحد خلال فترة التشغيل الرسمية للمعسكرات الثلاثة . من جهة أخرى ، يقدم جيرشتاين ، نفسه ، الرقم ٢٥

مليوناً ، عدداً للضحايا ، في الرواية التي تحمل الرمز PS-1553 .

ـــ رأى ضابط « فرقة الحماية » الغريب ـــ الذي لم يكن ينقصه الخيال ـــ أكواماً من الأحذية أو البياضات التي كان ارتفاعها يصل من ٣٥ إلى ٤٠ متراً ، أي ما يعادل ١٠ ـــ ١٢ طابقاً ، ألم يع لامعقولية مثل هذا التأكيد ؟ .

هل يمكن للمرء أن يتسلق ارتفاعات كهذه كي يضع هذه الأحذية ؟ . وعلاوة على ذلك فإنه كان بالإمكان رؤية هذه التلال من بعيد ، في حين أن جيرشتاين قال لنا بأن عمليات الإبادة في المعسكرات كان يجب أن تجري ، بأكبر قدر من السرية .

ـــ يقول جيرشتاين لنا ، أيضاً ، في كل رواية من روايات قصته ، أن ٧٠٠ ـــ ٨٠٠ شخص كانوا قد حشروا واقفين في غرفة مساحتها ٢٥ متراً مربعاً . إن أية عملية قسمة بسيطة تسمح بالتساؤل عن إمكانية حشر حوالي ٣٠ شخصاً في متر مربع واحد .

ـــ أخيراً ، يتباهى جيرشتاين بأنه أخفى مخزونه من حمض السيانيدر من خلال طمره على بعد ١٢٠٠م من مدخل المعسكر . ويمكننا مسبقاً أن نعتقد بأن العملية لا يمكن أن تكون سهلة .

ـــ ولكن ، زيادة في اللامعقول ، يزعم ضابط « فرقة الحماية » أن أحداً لم يطلب منه التحدث عن مهمته عند عودته إلى برلين . هل كانت العادة في الجيش الألماني ، كما في أي جيش من جيوش العالم ، أن يكلف ضابط ما بمهمة سرية للغاية ، ولا يُهتم بمعرفة ما إذا كانت هذه المهمة قد أُنجزت أم لا ؟

إن خاتمة أطروحتي كانت تفسر الأهداف التي كنت حددت لنفسي بلوغها :

١) : أن أقدم للمؤرخين ، من خلال دراستي النقدية للنصوص التي سميت عموماً « تقرير جيرشتاين » أساساً صلباً يمكن للمؤرخين ، انطلاقاً منه ، أن يقارنوا بين آرائهم .

٢) : إثبات أن قصة ضابط « فرقة الحماية » ليس لها القيمة التي ينبغي أن تطلب من وثيقة تاريخية .

٣) : حث قرائي على طرح بعض الأسئلة على أنفسهم ، ولا سيما السؤال التالي :
لماذا يعتبر « أنصار فكرة الإبادة » نصاً بمثل هذه الغرابة ، وهذا الحشو بالأمور اللامعقولة بمثابة شهادة رئيسية ، وأحد أفضل الأدلة على وجود غرف الغاز ؟ .

وقد أنهيت خاتمتي بعبارة استعرتها من مؤلف فرنسي آخر ، من أصل يهودي ، هو

ريمون آرون : «روح الشك الخصبة». إن العبارة جميلة جداً، وهي تعبر، ببساطة، عن ضرورة ممارسة روح النقد في كل دراسة علمية، بما في ذلك، طبعاً، المجال التاريخي.

لقد انتهى عملي في أوائل شهر نيسان ١٩٨٤؛ إذ قمت في هذا التاريخ بتسليم نسخة من أطروحتي إلى أستاذ السوربون الذي كان قد وافق على توجيه عملي.

كان عليَّ، بشكل طبيعي، أن أدافع عن أطروحتي في الأسابيع التالية، وفي كل الأحوال، قبل ٣٠ حزيران ١٩٨٤ ولكن كان لا بد من إيجاد هيئة تحكيم مؤلفة من ثلاثة أساتذة، كان على أستاذي المقرِّر، وهو أستاذ في الآداب، أن يجد زميلين اثنين، واحد منهما على الأقل مؤرخ، لتشكيل هذه الهيئة الشهيرة. وكان قد نبهني إلى أنه، وبسبب «الطابع المتفجر» لهذه الأطروحة،يجب أن تكون هناك هيئة «فوق كل الشبهات». وكنت قد اقترحت بنفسي أسماء ثلاثة أساتذة ليكونوا أعضاء في هيئة التحكيم. وهم الذين كانوا سيشكلون هيئة التحكيم في السنة التالية بجامعة نانت. إلا أن أستاذ جامعة باريس ـــ السوربون رفضهم. والواقع أن أستاذي المقرِّر الباريسي، كان ضحية الإرهاب الفكري الذي يعيث فساداً في فرنسا كما في دول أوروبا كلها، وحتى في أمريكا الشمالية. وكان مرتعباً من أفق كفالة أطروحة ستغذي التيار الداعي لمراجعة التاريخ.

ومضت الشهور دون أن يتمكن الوضع من التحسن. في أوائل عام ١٩٨٥، طلبت من الأستاذ الباريسي التنازل، ووافقت بسرور بالغ على عرض أحد الأساتذة الشجعان، من جامعة نانت، كي يصبح الأستاذ المقرِّر الجديد لأطروحتي. وسرعان ما تم حينذاك ـــ تشكيل هيئة التحكيم ويسرني جداً أن أقدم لكم أسماء أعضائها من على هذا المنبر، وهم:

ـــ البروفيسور جان كلود ريفيير: مدرس الآداب في جامعة نانت.

ـــ البروفيسور جان بول آلآر: مدرس اللغة والأدب الألمانيين في جامعة ليون الثالثة.

ـــ البروفيسور بيير زِن: مدرس التاريخ المعاصر في جامعة ليون الثانية (توفي عام ١٩٨٨).

جرت جلسة الدفاع في ١٥ حزيران ١٩٨٥، وفي شروط نظامية تماماً.

وفي خريف عام ١٩٨٥، أرسل بيان إلى الصحافة، وإلى عدد من المؤرخين لإعلامهم بنجاحي في الدفاع. باستثناء بعض الأصداء في بعض الصحف الصديقة ساد صمت مطبق، حتى نيسان ١٩٨٦. وفي ١٨ نيسان ١٩٨٦، (احفظوا هذا التاريخ

جيداً) أرسلت لي جامعة نانت رسالة تبلغني فيها أن شهادتي هي تحت تصرفي . واقترحت عليَّ المجيء لأخذها أو لإرسال مبلغ صغير كي ترسل لي الشهادة بالبريد . وعلى اعتبار أني كنت هادىء الفكر والبال لم أسافر إلى نانت . وبالطبع ، أنا آسف لذلك ، لأن الشهادة كانت حينها ستسلم لي ، وكان باستطاعتي أن أريها لكم اليوم .

وفي حوالي ٢٣ أو ٢٥ نيسان ، أي بعد عدة أيام ، هتف لي البروفيسور جان كلود ريفيير كي يخبرني عن ذعره . فقد تم توزيع العدد الفصلي الأول لعام ١٩٨٦ من مجلة **لوموند جويف** بغزارة في جامعة نانت ، ووضعت ، خصوصاً ، نسخ مجانية في صناديق الرسائل الخاصة بأعضاء الهيئة التعليمية والجهاز الإداري . وكان هذا العدد يحتوي مقالاً مطولاً كتبه جورج ويللرز ، مدير مجلة **لوموند جويف** ، وهو في الوقت نفسه ، عضو هام في اللجنة الإدارية **لمركز التوثيق اليهودي المعاصر بباريس** .

وفي الحقيقة ، لم يكن مقال ويللرزيتعلق بالمسائل التي أثارتها أطروحتي . كان ، تقريباً ، يفتقد إلى المغزى من وجهة النظر العلمية أو التاريخية . لكنه كان هجوماً **دعائياً** محدد الهدف ، ومقنعاً تماماً . يجب ألا ننسى أن أغلبية الأشخاص الذين قرؤوه ـــ ببراءة كاملة ـــ لم يكونوا قد قرؤوا أطروحتي (التي لم تكن قد نشرت بعد في ذلك الوقت .) ، ولم يكونوا يعرفون البتة القضايا الرئيسية التي تمت معالجتها في عملي الجامعي .

على كل حال ، فإذا كان هناك ثناء نوجهه إلى جورج ويللرز فهو أن مقاله كان يمثل مشروعاً دعائياً حاذقاً وجيد الإعداد .

وبالتأكيد ، لم يكن الهدف الرئيسي من المقال تفنيد أطروحتي ، في بعض النقاط الدقيقة ، أو في تفسيراتها ، بل كان الهدف هو وضع الجامعة في ورطة . وهنا ، نجح في الأمر تماماً . فما إن ظهر هذا العدد من مجلة **لوموند جويف** حتى اندلعت « فضيحة » قضية روك . وخلال ثلاثة أسابيع تضخمت الفضيحة ، لكنها لم تتجاوز حدود منطقة نانت .

ووصلت قضية روك إلى باريس ، ثم إلى فرنسا كلها ، في يومي ٢٢ و٢٣ أيار ١٩٨٦ .

فقد نُظِّمت ندوة مزعومة حول أطروحتي ، ذات مساء في ساعة إصغاء واسع ، وبثت عبر إذاعة « أوروبا ١ » الباريسية .

وبدل أن تكون ندوة نقاش ، كانت بالأحرى محاولة إعدام إعلامي تعسفي . وكان إلى جانبي صديقي ، المحامي الأستاذ إيريك ديلكروا ؛ فكنا إذن ، اثنين قبالة ستة خصوم اعتاد أغلبهم على المناقشات الإذاعية . وأثناء البرنامج ، تدخل وزيران ، أحدهما وزير البحث والتعليم

العالي ، هاتفياً . كما تدخلت في النقاش أيضاً السيدة سيمون فاي ، عضوة البرلمان الأوروبي ، والرئيسة السابقة له ، وقد كانت معتقلة سابقاً في معسكر أوشفيتس .

وخرجنا ، أنا والسيد ديلكروا ، من الفخ الذي نصب لنا بشكل مقبول . فقد خصومنا رباطة جأشهم إلى حد لجؤوا فيه للشتائم . وفي اليوم الثاني ، في ٢٤ أيار ، تحدثت الصحافة الوطنية كلها ، وغالباً في صفحاتها الأولى ، عن « القضية » .

وفي ٢٨ أيار ، جرت مظاهرة في باريس أمام النصب التذكاري اليهودي ، بحضور عدة وزراء وشخصيات سياسية . وفي اليوم نفسه تم بحث القضية باستنكار في الجمعية الوطنية بباريس ، وكذلك في الكنيست الإسرائيلي بالقدس .

وفي ٣ أيار ، اجتمع بعض الأشخاص ، المعتبرين مؤرخين ، في معهد تاريخ الزمن الراهن ، ليعلنوا أمام الصحافة بأنّ أطروحتي « لاغية تماماً » . وبالطبع ، كانت الطاولة المستديرة هذه مؤلفة بأكملها من منظرين مناصرين لفكرة الإبادة .

وهذه هي المرة الأولى في تاريخ الجامعات الفرنسية ، التي تُرفض فيها أطروحة ، قبلت من قبل هيئة تحكيم مكونة بشكل طبيعي ، من قبل شكل من أشكال هيئة تحكيم مضادة من خارج الجامعة ، وتدعي لنفسها مثل هذا الحق ، وفي ظل غياب المرشح .

وكان يبدو بالتأكيد لهؤلاء المراقبين الفقهاء أن من غير الضروري دعوتي للدفاع أمامهم عن عملي . فهم كما هو واضح تماماً ، لم يكونوا يتمنون سماعي وأنا أثبت عدم صلاحية شهادة جيرشتاين .

وخلال شهر حزيران من عام ١٩٨٦ ، أي بعد عام من جلسة الدفاع عن الأطروحة ، كان على رئيس جامعة نانت القيام بعمل غريب وشاق ؛ فقد كلفه وزير الجامعات والتعليم العالي بإجراء تحقيق إداري ، فقام بدقة بفحص قيدي في جامعة باريس الرابعة [illegible] ونقل إضبارتي إلى جامعة نانت ، والشروط التي تم فيها الدفاع عن أطروحتي [illegible] كان لزاماً عليه أن يزود وزيره بتقرير عن التحقيق يُظهِر فيه بعض العيوب الشكلية .

وتعلمون جميعاً أنه عندما يبحث المرء بعناد في شيء ما لا بد أن يعثر في النهاية على عيب شكلي فيه : وإذا اقتضى الأمر يمكن أيضاً اختلاق هذا العيب الشكلي . وهكذا تم « اكتشاف » توقيع غير مألوف ، ولا ضرورة له البتة من جهة أخرى ، على محضر جلسة الدفاع عن أطروحتي .

ولن أقول المزيد حول هذه القضية المضحكة ، ولكن إذا ما طرح علي سؤال حول هذا الموضوع ، فسأقدم لكم في ردي كل التفسيرات التي تتمنونها .

في يوم الأربعاء، ٢ تموز ١٩٨٦، وأثناء مؤتمر صحفي صاخب، أعلن الوزير آلان دوفاكيه — وبرفقته رئيس أكاديمية نانت ومدير جامعة نانت — لوسائل الإعلام كافة عن إلغاء دفاعي عن الأطروحة. إن الدرس الأخلاقي لهذه الحكاية يمكن التعبير عنه من خلال المثل الفرنسي الذي له ما يقابله، على الأرجح، في البلدان الناطقة بالإنكليزية: «عندما يرغب المرء بإغراق كلبه، يتهمه بأنه مصابٌ بالكَلَب».

وفي المساء نفسه، صرحت رداً على أسئلة صحفيي الإذاعة الفرنسية ما فحواه: «إني أتلقف قرار الوزير بقهقهة عالية. فبما أنهم كانوا غير قادرين على مهاجمة أساس أطروحتي، بحثوا بعناد عن عيب شكلي مزعوم لكي يلغوا الدفاع. إن الطريقة مضحكة ومثيرة للفضيحة. لكن أطروحتي موجودة، وكثيرون هم الذين يودون قراءتها. ومنذ الآن سأقوم برفع دعوى طعن أمام محكمة نانت الإدارية كي أسترد شهادة الدكتوراه الجامعية التي حصلت عليها».

إن زلزال وسائل الإعلام المنطلق من نانت، في أواخر نيسان ١٩٨٦، وصل في ٣ تموز إلى «جيرانكم» في لوس أنجلس، أي إلى مركز سيمون ويسنشال الشهير. فعند الإعلان عن إلغاء دفاعي عن الأطروحة، قام هذا المركز بنشر بيان يشتم فيه فرنسا على وجه الخصوص.

وإليكم بالفعل ما يمكن قراءته فيه: «يشير هذا التدبير إلى أن فرنسا لا تعترف فقط بمسؤوليتها تجاه ضحايا ألمانيا النازية بل أيضاً بالتهديد الذي يمثله على المعايير الجامعية وعلى الحقائق التاريخية، أولئك الذين يسعون إلى نفي جرائم الرايخ الألماني الثالث أو تبرئته».

وفي اليوم نفسه، أعلن رئيس الوزراء الفرنسي عن طريق الناطق باسمه بأنه «كان مستاء رسمياً وشخصياً». لا تتخيلوا أن السيد شيراك كان مستاء من البيان الوقح لمركز سيمون ويسنشال!. كلا. لقد كان مستاءً من موضوع أطروحتي وافتقادها للجدية، وللهجة المعتمدة». إن من غير الضروري السعي لمعرفة ما إذا قام السيد رئيس الوزراء بقراءة أطروحتي، أو تكليف أحدهم بقراءتها، ولو بشكل جزئي.

إن بعض مواقف وتصريحات «كبار هذا العالم» تمليها غالباً ارتكاسات مشروطة.

وبعد أربعة أسابيع بالضبط من القرار الوزاري الغريب، عقدت بدوري مؤتمراً صحفياً في أحد فنادق باريس الكبيرة. وقامت رابطة «S. O. S — العنصرية» — التي تعمل بدعم عام وخاص كبيرين في سبيل تشكيل بوتقة فرنسية — بإرسال حوالي عشرين أو ثلاثين

عضواً من أعضائها كي يمنعوني من عقد الاجتماع ، ونجح هؤلاء المشاغبون فقط في تأخير هذا الاجتماع لمدة ساعة ونصف تقريباً .

عندما قررت الشرطة ، التي أُخطرت بالأمر منذ البداية ، التدخل ، اختفى المشاغبون خلال بضعة ثوانٍ ، وتمكن المؤتمر الصحفي من الانعقاد بشكل طبيعي ، ومن المفارقة ، أن أكثر الحضور انتباهاً كانوا من الصحفيين الأجانب ، وخصوصاً العرب والصينيين . ويبدو أن « عنصريتي » المزعومة لم تزعجهم .

وترأست مؤتمري الصحفي امرأة شابة سويسرية وهي مدرسة اللغة الفرنسية والتاريخ في إحدى ثانويات لوزان ، واسمها السيدة مارييت باشو . وكانت واحدة من النساء الأوائل اللواتي حيين أطروحتي وجديتها في مقال نشرته إحدى دوريات لوزان . وقد أصبحت مارييت باشو ، منذ عودتها إلى سويسرا ، هدفاً لحملة افتراءات قادتها صحافة بلدها ، وأضرمها بعض الوجهاء من ذوي النفوذ القوي ، وبشكل خاص حاخام لوزان الأكبر . تطورت قضية باشو خلال فترة تتجاوز الستة أشهر ، حيث أُرغمت مارييت باشو على ترك عملها في التدريس وقبلت بتحويلها للعمل إلى دائرة محفوظات . وهكذا لن تكون على تماس مع الطلبة والزملاء في التدريس ، ولن تخاطر في « تلويثهم إيديولوجياً » .

ولحسن الحظ ، أنَّ قضية روك تشتمل أيضاً على أحداث مشجعة . ففي ١ و٢ آب ١٩٨٦ ، نشرت الصحيفة المحلية **ويست فرانس** ــ وهي أكثر انتشاراً من جميع الصحف الفرنسية ــ مقالين يهدفان إلى دعم أطروحتي . كما قامت ، بشكل خاص ، بنشر مقابلة مع أحد الأساتذة الجامعيين ، ممن يتمتعون بشهرة واسعة ، وهو ميشيل دو بوار ، المؤرخ ، والعضو في معهد فرنسا . وكان السيد دو بوار قد نُفي ، بسبب أعمال المقاومة التي قام بها أثناء فترة الاحتلال ، واعتقل في معسكر الاعتقال بماوثهاوزن . وبهذه الصفة ، حصل على أوسمة عديدة ، وانضم بصفته مؤرخاً إلى معهد تاريخ الزمن الراهن . وبأمانة فكرية كبيرة ، وشجاعة فائقة ، بالنظر للمناخ الذي كان يحيط بقضية روك ، صرح السيد بوار بما يلي : « تعتبر أطروحة السيد روك دراسة نقدية جيدة . ولو كنت عضواً في هيئة التحكيم ، لكنت على الأرجح قد منحتها تقدير « جيد جداً » . إن الموقف الذي اتخذه أستاذ جامعي بمثل كفاءة واحترام السيد بوار ، هزّ بقوة وجدان الكثير من زملائه .

وهناك مساندة أخرى بدت لي ثمينة بشكل خاص : وهي مساندة مؤرخ معروف جداً في فرنسا ، هو آلان دوكو ، عضو المجمع الفرنسي . فقد حدَّد وضع قضيتي ، في رسالة نشرتها إحدى الصحف اليومية الباريسية بتاريخ ١٣ أيلول ١٩٨٦ ؛ وقال ، بشكل أساسي : إنه بعد

أن قرأ أطروحتي بكاملها ، يتمسك بما سبق وكتبه حول موضوعها ، وهو أنه يعتبرني « أفضل إنسان يعرف حالياً قضية جيرشتاين ، وأن على جميع الباحثين ، من الآن فصاعداً ، أخذ أعمالي بعين الاعتبار » . وذهب حتى لوصف عملي بأنه عمل « جدير بالملاحظة » . ومع ذلك فقد أوضح أنه لا يشاطرني النتائج التي توصلت إليها .

إن الكل يعلم بأنه يمكن اعتبار أطروحة ما جيدة ، وحتى ولو رُفِضَت نتائجها . من جهة أخرى ، أوضح السيد بوار في المقابلة المذكورة سابقاً أن : « الأطروحة ليست كتاباً مُنَزَّلاً . إنها شيء قابل للنقاش ... » .

في الأشهر الأخيرة من عام ١٩٨٦ ، والأولى من عام ١٩٨٧ ، كان الحديث ما يزال يدور غالباً حول أطروحتي ، وقضيتي ، في الصحف والإذاعة وحتى في التلفاز .

إن العمل الذي قمت به لنقد نصوص « اعترافات » كورت جيرشتاين قد تم في سبيل خدمة علم التاريخ بروح داعية لمراجعة التاريخ وفي سبيل منحه صفة جامعية . وقد أثار هذا المسعى ، الذي حكم عليه الامتثاليون ، بمختلف أشكالهم ، بأنه مثير للفضيحة ، أثار زوبعة في وسائل الإعلام ، وفي بعض الدوائر السياسية ، ليس فقط في فرنسا ، بل في الخارج أيضاً ، ولا سيما في اسرائيل .

ومن المناسب تفحص ردود الفعل التي أثارتها أطروحتي لدى الأساتذة الجامعيين وخصوصاً أساتذة التاريخ ، وذلك بانتباه شديد .

إن أول أستاذ جامعي طلب منه إعطاء رأيه كان العميد مالفي ، المدير المؤقت لجامعة نانت . وكان السيد مالفي ، وهو أستاذ في الطب ، قد أدلى ، في ٥ أيار ١٩٨٦ ، بالتصريح التالي لصحيفة **ويست فرانس** : « لا أتمنى سوى الإشارة إلى أن الأقوال التي يتم التعبير عنها في أطروحة ما لا تُلْزِم سوى مؤلفها . وهي لا تُلزِم بأي حال من الأحوال الجامعة التي جرى فيها الدفاع عنها . لقد تصفحت هذا العمل بسرعة ، وليس هناك ، للأسف ، أي غموض حول النتيجة التي تستخرج من تحليل النصوص المدروسة ... لقد عكرتني ، شخصياً ، هذه القراءة ، بعمق . وسيفهم الكل أسباب ذلك بسهولة . فقد كان عمري عشرين سنة في عام ١٩٤٢ ، وفي عام ١٩٤٥ كنت في بولونيا . وقد حملت بيديَّ شيئاً مغلفاً بلفافات من ورق الصحف ، على بعضها بطاقات ، كان يحمل اسم : الرماد » .

تلك هي العبارات الدقيقة التي استخدمها العميد مالفي . وعلينا أن نوضح أن السيد مالفي ، الطالب في كلية الطب في عام ١٩٤٥ ، كان ضمن بعثة مكلفة بإعادة نقل المنفيين المعتقلين إلى أوطانهم . ولهذا السبب قام بزيارة معسكرات الاعتقال في بولونيا بعد قليل من

انتهاء الحرب. وعليه فإن التصريح الصادر عن هذا الأستاذ من جامعة نانت صادق، بالإجمال. وهو يلاحظ أن التحليل الذي أجريته للنصوص قادني للاستنتاج أن شهادة جيرشتاين ليس لها قيمة تاريخية. لقد أضاف بأن قراءة أطروحتي عكرته بعمق. وتذكر، لكي ينهي حديثه، إحدى ذكرياته الشخصية، فقد كان يحمل في يديه لفافات من ورق الصحف تحتوي على رماد.

إذن، ليس هناك في أحاديث العميد مالفي أي شيء حول مسألة غرف الإعدام بالغاز القاتل. لقد رأى ببساطة رماداً متبقياً على الأرجح من عمليات حرق الجثث في الأفران الخاصة بذلك.

وفي ٦ أيار ١٩٨٦، أعادت الصحافة الوطنية نشر التصريح الذي نشرته في اليوم السابق جريدة **ويست فرانس**. وطبعاً كانت عملية إعادة النشر في أغلبها غير أمينة. فقد كان من الممكن أن نقرأ أحياناً أن العميد مالفي كان قد رأى «غرف الغاز وهي تعمل» في معسكرات بولونيا. (هكذا). كما كان من الممكن أن نقرأ أن العميد مالفي كان قد حمل بين يديه لفافات من ورق الصحف وهي تحتوي على «رماد رفات أقاربه» (هكذا).

إننا نمتلك هنا مثالاً جيداً على تشويه وسائل الإعلام للمعلومات!.

أما الأستاذ الجامعي الثاني الذي أفصح عن مشاعره فكان وزير البحث والتعليم العالي، آلان دوفاكيه نفسه. والغريب أن الوزير عبر عن نفسه في إطار برنامج إذاعي كنت قد دعيت إليه، في ٢٤ أيار. وهو البرنامج الذي حدثتكم عنه سابقاً.

ماذا قال آلان دوفاكيه في تلك الأمسية؟. لقد توجه بحديثه إلى مقدم البرنامج جان بيير الكباش قائلاً: «أنت تعلم، يا سيد كباش، أن حرية الرأي غير موجودة في مجتمعنا. وتعلم أن حرية الرأي هي القاعدة في الجامعات الفرنسية. لكن هذه الحرية، في الحالة الدقيقة التي نتحدث عنها تقود إلى علم كاذب. والعلم الحقيقي هو الذي ينبغي عليه الرد. وأعتبر من طرفي أن الجزاء الوحيد والحقيقي، سواء كان جزاءً فكرياً، أو أخلاقياً — هو الإنكار الواسع، والشجب الواسع والسخط الواسع من جماعة العلماء كلها. وأعتقد بشكل خاص أن المؤرخين الحقيقيين يجب أن ينهضوا بالجملة».

وكما يمكنكم ملاحظة الأمر، فإن لهجة الوزير كانت، تتسم بالانفعال والطابع الاحتفالي. لقد دعا، في ذلك اليوم، إلى التعبئة العامة ضد دعاة مراجعة التاريخ، وهاقد مضى حوالي السنة والنصف على النداء الذي أطلقه الوزير ولم نشهد بعد في فرنسا أي شجب

أو إنكار من جماعة العلماء، باستثناء الطاولة المستديرة المضحكة التي حدثتكم عنها، منذ قليل.

ومن جهة المؤرخين المشهورين بكفاءتهم في مسائل الحرب العالمية الثانية، كان الصمت مطبقاً ولا زال مستمراً.

وفي عام ١٩٨٧، لاحظنا وجود تعبئة عامة ضد نزعة المراجعة التاريخية وخصوصاً ضد المراجعة التاريخية الفرنسية، وكانت التعبئة هذه إعلامية فقط. وجرت بمناسبة قضية كلاوس باربي ذات الإخراج الضخم، التي رافقتها في أمسيات الأيام الأخيرة عرض تلفازي لفيلم « شواه Shoah ».

سأضيف أمراً ثانوياً آخر إلى مستمعيَّ الذين لا يهتمون كثيراً بأحداث السياسة الفرنسية: فالسيد آلان دوفاكيه لم يعد وزيراً منذ بداية شهر كانون الأول ١٩٨٦؛ لقد أُجبر على الاستقالة تحت تأثير الهياج الطلابي المعادي لمشروعه الخاص بالإصلاح الجامعي. وكان على أوقات الفراغ التي سنحت له، رغماً عنه، أن تمهل مهمة الوزير السابق في القيام بتعبئة ضد المشاريع الداعية لمراجعة التاريخ في فرنسا. ولو حاول التصرف في هذا الاتجاه، لكان فشل على الأرجح، لأن أحداً لم يسمع حديثاً عنها.

وفي الأيام الأخيرة من أيار، والأيام الأولى من حزيران عام ١٩٨٦، انهالت العرائض والبيانات التي تدين أطروحتي، ومن بينها سأذكر فقط:

ــ بيان المجلس العلمي لجامعة نانت الذي عبّر عن عدم تضامنه مع « المدرس المسؤول عن الدفاع » أي عن الزميل النانتي، البروفيسور جان كلود ريفيير، الأستاذ المقرِّر لأطروحتي.

ــ عريضة رفعها عدد من المدرسين في جامعة باريس السابعة، من بينهم البروفيسور بيير فيدال ناكيه، الذي يعتبر دون شك المحرض على كتابة هذه العريضة البائسة.

أما بالنسبة للسفير الإسرائيلي في باريس، فقد سمح لنفسه بإعطاء درس في الأخلاق للجامعة الفرنسية. وقد أعادت مجلة **تريبون جويف** الأسبوعية نشر تصريحه في عدد ٦ حزيران ١٩٨٦، وفيه نقرأ بالخصوص ما يلي: « إن واجب الديمقراطيين وجماعة العلماء هو النضال ضد جميع أشكال زعزعة استقرار العالم الحر. ومؤسسات التعليم العالي، التي تقرّ ألعاب الطلبة اللاواعين، تتعاون مع مخربي الحضارة والحرية ».

بعد ذلك، حصل تحول كبير، في شهر آب ١٩٨٦، عندما أعلن المؤرخ ميشيل دو بوار ــ المعتقل السابق ــ عن مساندته لأطروحتي. وقد قام السيد دو بوار، فيما بعد، بعمل معمق لدى زملائه المؤرخين.

وهذا العمل، الذي تجاهلته وسائل الإعلام، ما زال يتتابع حالياً، وقد بدأنا نجني نتائجه المسعدة.

هناك في فرنسا رابطة رسمية جداً ومثالية جداً، هي رابطة أساتذة التاريخ والجغرافية، التي تنشر مجلة اسمها: **مؤرخون وجغرافيون**.

وفي عدد تموز ــ آب ١٩٨٦، قام بعض أساتذة التاريخ بإطلاق العنان لسخطهم ضد أطروحة نانت «الفضيحة»؛ وفي زاوية بريد القراء نجد رسالة صادرة عن أساتذة أكاديمية نانسي ــ ميتز، عنوانها: «ضد «أطروحة» لا يمكن الدفاع عنها». وهناك رسالة أخرى كتبها أساتذة من مدينة تول، الواقعة في جنوب فرنسا تهتف قائلة: «الخزي لمزوري التاريخ». لنُذكّر بأن ردود الفعل المختلفة هذه، والمعادية بشدة، كانت سابقة للموقف الشجاع الذي اتخذه العميد دو بوار، الذي يحترمه الجميع في الجامعة الفرنسية.

لقد مارست حقي في الرد على مجلة «**مؤرخون وجغرافيون**» ونُشر ردي في عدد كانون الأول ــ كانون الثاني ١٩٨٧. ولقد سألت فيه: «من هم مزورو التاريخ هؤلاء الذين كنت في عدادهم؟». وذكّرت بأن القضاء الفرنسي أعلن بوضوح تام موقفه من البروفيسور روبير فوريسون المتهم، منذ عدة سنوات، بتزوير التاريخ. فبعد أن رفضت محكمة الاستئناف بباريس متابعة الاتهام، في قرارها الصادر، بتاريخ ٢٦ نيسان ١٩٨٣، أعلنت أنه وبسبب جدية الأعمال التي قام بها البروفيسور فإنه «قيمة النتائج [التي يدافع عنها] يعود تقديرها فقط للخبراء، والمؤرخين، والجمهور». وبعد ذلك بيَّنت أن موضوع أطروحتي كان محدوداً بعنوانها نفسه. ونوهت بمساندة البروفيسور ميشيل دو بوار، والأكاديمي آلان دوكو. وأشرت إلى أن جورج ويللرز نفسه، رغم عدائه الشديد، كان قد اعترف بأن دراستي للنصوص كانت «دقيقة»، وأنني أنجزت «عملاً ضخماً».

وقد أرفقت إدارة المجلة النص الذي كتبته بتعليق يبدأ بالكلمات التالية: «لقد اعترف صديقانا آلان دوكو وجورج ويللرز، بالفعل، بمزايا العمل الأدبي للسيد هنري روك الذي قام بجمع ومقارنة ومقابلة جميع التقارير الخاصة بجيرشتاين. وهذا الأمر لا يقبل النزاع. إلا أن جورج ويللرز، مثله مثل آلان دوكو، لم يوافق على نتائج الدراسة هذه». من السهل ملاحظة كم تغيرت اللهجة نحوي، فلم يعد هناك شتائم وسخط جامح، بل إنهم اعترفوا بمزايا عملي «الأدبي». وإنهم لم يتحدثوا بعد عن مزايا عملي «التاريخي»، لكن يجب عدم حرق المراحل. وسنلاحظ أنه لم يتم التلميح بعد للدعم الذي قدمه لي أستاذ التاريخ اللامع ميشيل دو بوار. صبراً!. فالحقيقة تتقدم ببطء، لكنها تتقدم.

هنالك مجلة علمية فرنسية أخرى، اسمها **مجلة التاريخ الحديث والمعاصر**، ويحررها مدرسو تاريخ يزاولون مهنتهم في الجامعات الفرنسية. وقد احتوى العدد الفصلي الأول من عام ١٩٨٧ على دراسة، عنوانها «التاريخ، الأدب، ووسائل الإعلام. حول قضية روك». وقد عمد مؤلفو الدراسة، اعتماداً على توثيق مختصر لما هو أساسي في مجرى القضية، وأشاروا إلى أن عملي يغذي التيار الداعي لمراجعة التاريخ. صحيح. إنهم لم يتخذوا موقفاً مؤيداً لأطروحتي، لكنهم رجعوا، في مرات عديدة، للعميد ميشيل دو بوار، حتى أنهم أعادوا نشر مجمل المقابلة التي أجرتها معه صحيفة **ويست فرانس**، وذلك في ملحق دراستهم.

إنني ألاحظ إذن التقدم الكبير الذي حققته المدرسة الداعية لمراجعة التاريخ في أوساط المؤرخين الفرنسيين خلال بضعة أشهر.

تبقى هنالك مرحلة أخيرة ينبغي اجتيازها، ألا وهي الحصول من محكمة نانت الإدارية على قرار لصالحي، ويعيد لي شهادتي.

إني أُعلق، بالتأكيد، على رأي الأشخاص الذين أكن لهم التقدير، أهمية أكبر من تلك التي أعلقها على لقب «دكتور»، مهما كان ممتعاً. لكني أعتقد، مخلصاً، أن من الضروري طلب تعويض عن الإهانة المثيرة للفضيحة التي لحقت بي وبالأساتذة الثلاثة أعضاء هيئة التحكيم، وبالأصدقاء الذين ساندوا عملي. يجب أن ترفع التهمة عنا، أنا وهم. والوسيلة الوحيدة للوصول إلى ذلك هي إعادة شهادة الدكتوراه لي. إن الدعوى التي رفعتها ما زالت معلقة أمام السلطة القضائية، وأنا أنتظر بثقة المصير الذي ستلقاه هذه الدعوى. ولقد قررت، منذ الآن، رفع القضية إلى مجلس الدولة، وهو أعلى سلطة قضائية إدارية فرنسية، ويعادلها في الولايات المتحدة المحكمة العليا، وفي بريطانيا اللجنة القضائية في مجلس اللوردات[1] وذلك إذا لم تلغ محكمة نانت الإدارية التدبير الجائر الذي اتخذه بحقي الوزير السابق دوفاكيه.

لقد مضى الآن حوالي سنة ونصف على اندلاع قضية روك. ويمكن بالتالي تحليل أسبابها وتطوراتها بشيء من العودة للوراء. كيف يمكن تفسير أنّ إحدى الأطروحات ــ الخاصة بنقد النصوص، والمخصصة لموضوع يماثل في محدوديته شهادة أحد

---

(١) يعرف قراؤنا (راجع «تكوّن قضية روك») أن محكمة نانت الإدارية ثبتت قرار إلغاء الدفاع عن الأطروحة. وبالتالي، أصبح النزاع، في اللحظة التي نُشِر فيها الكتاب، أمام مجلس الدولة.

ضباط « هيئة الحماية » حول عملية تعريض الناس للغاز القاتل في أحد المعسكرات الصغيرة للاعتقال في بولونيا ـــ قد سببت مثل هذا التلاطم في الأمواج في وسائل الإعلام ، وفي عددٍ من الدوائر السياسية المهتمة بعدم إزعاج الأوساط الصهيونية العالمية ؟ .

إن أنصار فكرة الإبادة يقولون أن ما يسمى بـ : (تقرير جيرشتاين) يمثل دليلاً رئيسياً على وجود غرف الإعدام بالغاز القاتل .

لنقبل بالأمر . لكن هؤلاء الأشخاص أنفسهم يؤكدون أن بحوزتهم عدداً وفيراً من الأدلة ، بل حتى عدداً فائضاً منه على عمليات تعريض الناس للغاز .

ضمن هذه الشروط ، لأي سبب خيم عليهم ذعر حقيقي عندما نوقشت بجدية واحدة من هذه الأدلة العديدة المزعومة ؟ ثم إن المحكمة العسكرية الدولية في نورنبرغ لم تحتفظ بقصة جيرشتاين كإثبات ضد المتهمين .

إن من غير الممكن إيجاد تفسير لسلوك خصومنا إلا إذا وعينا تماماً أن الأمر يتعلق عندهم بسلوك ديني . دين مبني على عقيدة جامدة ؛ عقيدة بحاجة ماسة للاعتماد على كتابات مقدسة . إلّا أن « تقرير جيرشتاين » كان يعتبر كتاباً مقدساً . وبالنتيجة فإن ممارستي لفكر نقدي تجاه تقرير جيرشتاين بدت كنوع من أنواع التدنيس للمقدسات .

إن الصورة المثالية « للأوبيرشتورم فوهرر » كورت جيرشتاين كانت قد تكونت دينياً على يد ليون بولياكوف ، ورولف هوخهوت ، وشاؤول فريدلاندر ، وبيير جوفروا ...

فبالنسبة لبولياكوف يعتبر جيرشتاين : « الصائب بين الخاطئين » ، أما بالنسبة لهوخهوت ، فإن مناضل الكنيسة الملية رجل مسيحي صرف ، وفيٌّ للإنجيل ، ذلك الإنجيل الذي خانه البابا بيوس الثاني عشر ، بسبب واقعيته السياسية الشبيهة بالجبن ، وأما بالنسبة لشاؤول فريدلاندر فإن ضابط « هيئة الحماية » « قديس تائه في العصر » . وبالنسبة لجوفروا فإن جيرشتاين يسمو جدياً في مراتب التسلسل السماوي ليصبح « جاسوس الله » ، حتى أن مؤلف سيرة القديس يضيف هذه الصفة إلى عنوان كتابه : **آلام كورت جيرشتاين ،** وكأن المسألة تتعلق بمسيح جديد .

إن شخصية جيرشتاين ، التي أعاد المتملقون صياغتها من جديد ، يمكن تماماً أن تأخذ الدور المزدوج الذي كانوا يسعون لجعلها تلعبه وهو :

١) ـــ جعلنا ندخل ، من غير مقاومة فكرية ، في عالم « غرفة الغاز السحرية » ، حسب تعبير أحد الكتاب الفرنسيين الكبار ، وهو : لوي فردينان سيلين .

٢) ــ جعلُنا نقرُّ بالذنب العام لكل أولئك الذين التزموا الصمت أمام أكبر جريمة في تاريخ العالم، وذلك على غرار البابا بيوس الثاني عشر.

وليس مستحيلاً أن تكون أطروحتي ــ التي تعتمد أساساً على الحس السليم ــ قد قامت بتحطيم الصورة المثالية للقديس جيرشتاين. والواقع أن بولياكوف، وهوخهوت، وفرييدلاندر، وجوفروا، لم يقفوا، منذ سنة ونصف، للدفاع عن ذكرى بطلهم. لقد كانوا صامتين. باستثناء شاؤول فرييدلاندر فقط. فقد سنحت الفرصة لهذا البروفيسور الإسرائيلي الذي يدرس التاريخ في جامعة تل أبيب، وفي معهد الدراسات الأوروبية بجنيف للتعبير عن رأيه في موضوع قضيتي، في ٣٠ أيار ١٩٨٦.

لنذكر أن فرييدلاندر هو مؤلف كتاب عنوانه: **كورت جيرشتاين أو غموض الخير**. وقد كان فرييدلاندر في باريس يوم ٣٠ أيار ١٩٨٦، حيث شارك في الطاولة المستديرة المشهورة، التي اجتمعت، كما قلنا سابقاً، في شكل هيئة تحكيم مضادة، للإعلان عن بطلان أطروحتي.

وعندما قرأت محضر هذه الجلسة المذهلة، علمت أن شاؤول فرييدلاندر كان قد صرح فيها ما يلي: «كان جيرشتاين رجلاً ضعيفاً جداً، وغير مهيأ كثيراً ليكون شاهداً». ياله من اعتراف! . لقد كان من السهل عليّ الرد بأن أطروحتي كانت تهدف بدقة لإثبات أن شاهداً ضعيفاً جداً كجيرشتاين لا يمكنه أن يقدم إلّا شهادة ضعيفة جداً، أيضاً.

يبقى عليّ، لكي أنهي بحثي المقتضب هذا، أن أشكر المشرفين على تنظيم المؤتمر الدولي الثامن لمراجعة التاريخ لدعوتهم لي. وهذا شرف لا يعود الفضل فيه بالتأكيد إلى اتساع مدى أبحاثي التاريخية. وإذا أراد البعض أن يعترف لي ببعض المزايا فسأقبل منها اثنتين هما: الصبر والثبات. الصبر؟. لقد مارسته خلال أربعين عاماً، بانتظار أن تسنح لي فرصة للتنديد بتضليل اقترفه أولئك المتعطشون للدعاية بأي ثمن كان، والذين استغلوا أوضاع الحرب المضطربة، والتي لم يكن بالإمكان تجنبها. الثبات؟. وكنت أحتاج إلى كمية لا بأس بها منه كي أصل إلى نهاية أطروحتي؛ كنت أحتاج إلى الكثير منه كي أنجح، أخيراً، في تكوين هيئة تحكيم جامعية؛ وربما كنت أحتاج منه أكثر أيضاً كي أصمد، أثناء سير قضيتي، في وجه بعض القوى العالمية، القوية، التي هُيِّجت ضد شخصي.

أما بالنسبة للدراسة التي قمت بها فقد حددتها بموضوع وحيد، ولم أنكبّ إلّا على نقد النصوص. إلا أن خصومنا قاموا بإطلاع العالم بأسره على عملي من خلال وسائل الإعلام التي يتحكمون تقريباً بها كلياً.

وبالنسبة لنزعة المراجعة التاريخية الخاصة بالحرب العالمية الثانية، فإن فرنسا هي البلد الذي يتجاور فيه الصالح والطالح جنباً إلى جنب. إن فرنسياً، اسمه بول راسينييه، هو الذي أرسى، منذ أكثر من ربع قرن، أسس الدعوة لمراجعة التاريخ. لكن معركته كانت وحيدة، ومواطنوه الذين قدموا له الدعم كانوا نادرين.

وفي فرنسا جُرْجر البروفيسور روبير فوريسون، الذي حلّ محل راسينييه، أمام المحاكم، وحُكم عليه، وأُثقل بالغرامات؛ وفي فرنسا أيضاً رفض القضاء إدانة روبير فوريسون بتهمة تزوير التاريخ، واعترف بجدية عمله. إن فرنسا هي الآن البلد الذي يملك فيه كل فرد الحق في الاعتقاد بوجود غرف الغاز أو نفيه، أو التشكيك فيه، وذلك بعد صدور قرار محكمة الاستئناف بباريس بتاريخ ٢٦ نيسان ١٩٨٣. وفي فرنسا أيضاً أمكن إيجاد ثلاثة أساتذة جامعيين شجعان بما فيه الكفاية لتشكيل هيئة تحكيم في جامعة نانت، استطعت أمامها الدفاع عن أطروحتي.

إن القرار البائس واللاشرعي لوزير عابر يجب ألّا يجعلنا ننسى الشجاعة المعنوية لأساتذتي. لعلنا نستطيع أن نحيي، بعد فترة من الزمن، النزاهة المهنية لقضاة المحكمة الإدارية في نانت، إذا ما قبل هؤلاء القضاة بصلاحية الطعن بالقرار الوزاري بسبب تجاوزه حد السلطة.

إني فخور بانتمائي إلى مدرسة مراجعة التاريخ الفرنسية، تلك المدرسة التي أصبحت، من جهة أخرى، فرنسية إيطالية بفضل الباحث الشاب كارلو ماتونيو، الذي ألف كتاباً مخصصاً لكورت جيرشتاين، في فترة معاصرة بدقة لأطروحتي.

وآمل أن تسنح الفرصة قريباً لماتونيو ليعرض لكم نتيجة أبحاثه الواسعة جداً حول أسطورة إبادة اليهود، من المنبر الذي أتحدث منه اليوم.

لقد أعلنت، في ١٥ حزيران ١٩٨٥، في العرض الشفهي لدفاعي، أن المدرسة الداعية لمراجعة التاريخ يجب أن تفتح أبوابها بشكل واسع لكل من يطرح على نفسه الأسئلة، ولكل من يطعن بالمخططات المانوية التي طُبِّقت على الحرب العالمية الثانية.

إن أولئك الذين يشكون لا يستطيعون أن يجدوا مكاناً لهم إلى جانب أنصار فكرة الإبادة لأن هؤلاء يرفضون كل نقاش يعارض عقيدتهم الجامدة. إنَّ خصومنا في فرنسا

ينصبّون باحتقار علينا، ويصفوننا بـ «طائفة المنْكرين» وبـ «عصابة صغيرة نذلة تنفي المحرقة».

وردنا ببساطة هو رد العالم ورد التقاليد الإنسانية التي ترتكز على مسلمة بسيطة، تقول: عندما لا تكون الحقيقة مثبتة تاريخياً لا يكون للناس الحق بالتشكيك فقط، بل يكون لديهم واجب القيام بذلك أيضاً.

الوثائق

Bergassessor a. D.
Kurt Gerstein
Diplomingenieur

1)

Merkers (Rhöngebirge), den

Rottweil 26 avril 1945

À la personne: Gerstein, Kurt, ~~participant~~ associé de l'usine De Limon Fluhme & Cie, Dusseldorf, graissage automatique. Avant la guerre chef de rayon de cette maison.
Né le 11 août 1905 à Munster / Westphalie. — père Ludwig Gerstein Landgerichtspräsident, Hagen Westph. — mère Clara geb. Schmemann morte 1931. — marié à Elfriede Gerstein née Bensch, Tubingen, Gartenstr. 24. Téléphone 3380. Trois enfants Arnulf 5 ans, Adelheid 3½ ans Olaf 2 ans.
Vie: 1905–1910 Munster, 1911–1919 Sarrebruck, 1919–1921 Halberstadt 1921–1925 Neuruppin. 1925–1931 études Marburg, Aix la Chapelle, Berlin. 1931 Examen d'ingénieur diplomé. — Depuis 1925 membre actif de la jeunesse protestantique organisée (Union chrétienne des jeunes hommes) — à ~~[illegible]~~ [illegible] de la jeunesse chrétienne lycéenne, appelée Bibelkreis = cercle autour de la Sainte Bible.
Politique: adhérent de Stresemann et Bruening, actif pour eux. Depuis 1932: position responsable en toute l'Allemagne à l'association de la jeunesse lycéenne protestantique. — Depuis juin 1933, poursuivi de la Gestapo pour activités chrétiennes contre l'État.
2 mai 1933 entré dans le parti NSDAP. — 2 octobre 1936 exclusion de la NSDAP.
30 janvier 35 protesté publiquement au théâtre de ville Hagen contre la pièce antichrétienne „Wittekind". ~~[illegible]~~ rossé et blessé par gens des nazis.
1935 Examen de Bergassessor. Alors employé de l'État à Sarrebruck.
27 septembre 1936 chassé dehors service de l'État pour avoir envoyé 1500 brochures antinazistes aux hautes employés de l'État. Mis en prison par la Gestapo à Sarrebruck jusqu'à fin de l'octobre 36. Carrière minière finie! — Décembre 1936 commencement de guerre études médicales à Tubingen, institut médical tropique — Ceci de biens de mes ~~revenus~~ calculé — 1/3 de 18.000.– Reichsmark/année j'ai donné, depuis 1931, pour mes ~~[illegible]~~ idéeuses religieuses. À mes frais, j'ai fait imprimer env. 230.000 brochures religieuses et antinazistes, pour les envoyer, à mes frais, à des intéressés. 14 juillet – 28 août 1938: deuxième emprisonnement, les champs de concentration Welzheim jusqu'à 28 août 1938. —
Écoutant des massacres des imbéciles etc., totalement choqué et blessé dans mon intérieur ayant tel cas dans ma famille, je n'avais qu'un seul désir: Voir, voir dans cette machinerie et alors crier dans tout le peuple. — Avec les références des deux employés de Gestapo, ayant traité mon cas, il n'était pas difficile d'entrer dans la ~~[illegible]~~ SS armée. 10 mars – 2 juin 1941 études comme SS simple soldat à Langenhorn, Arnheim et Oranienburg avec 40 médecins. Pour mes doubles études — technique et médecine — le 2 juin 41 je reçus l'ordre d'entrer au service médico-technique de la SS Führungs-Hauptamt (administration générale de la SS.

11 b

Ayant passé volontaire et spontané le 22 avril 1945 entre Metzingen et Reutlingen les lignes Allemandes-Françaises je me suis mis aussitôt à disposition de Monsieur le commandant militaire de Reutlingen. Chef de la jeunesse chrétienne en Allemagne, opprimé et tenu par les nazis, prisonnier, deux fois fait prisonnier pour agitation antinazie chrétienne, une fois ~~même~~ au champs de concentration, exclus du service de l'état pour la même raison, je fus lancé comme agent de l'église résistante comme ami personnel de Mr. [illegible] dans la SS armée ~~chrétienne~~ [illegible]. Là, je réussis à une position importante de SS Führungshauptamt et Reichsarzt SS et police à Berlin, service sanitaire hygiénique, dont j'étais le chef du service médico-technique, de novembre 1941 à 1945. ~~[illegible]~~. Ayant vu, comme peu d'autres, les chambres à gaz de Belzec et Treblinka et les mesures et Maidanek, Pologne, ~~[illegible]~~ en tous détails, aussitôt j'ai révélé toutes ces choses à la légation Suède, à la légation Suisse, et à la résistance nationale Hollandaise ~~J'ai surveillé tout le service sanitaire de la SS~~ et à beaucoup de personnes d'influence en Allemagne.

Monsieur le commandant militaire de Reutlingen, ayant examiné et vérifié mes papiers et circonstances, m'a envoyé à Rottweil pour discuter mon emploi au service de securité de l'armée, surtout au service anti-werwolf. Il m'avait donné un certificat comme du texte suivant: Mr. le titulaire n'est pas un vrai SS et ne doit pas être traité comme tel, mais, au contraire, avec tous ménagements

— 1553 P.S —

L'acide prussique selon notes ajoutées était ordonné par le Reichs-Sicherheitshauptamt, Berlin W35, Kurfürstenstrasse, à l'ordre de SS Sturmbannführer Guenther. Moi, responsable pour cet service, ai fait toujours ce service pour, étant arrivé l'acide à Oranienburg et Auschwitz, faire disparaître les boîtes dans les chambres de désinfection. Ainsi, il était possible d'empêcher un mauvais usage de l'acide. Pour empêcher de rappeler la présence de cet stock — ou, mieux, la "non-présence" au Reichssicherheitshauptamt, je n'ai jamais payé cettes fournitures, dont l'adresse des notes était, pour la même direction, moi-même. Ainsi, il était possible de faire disparaître aussitôt après arrivé l'acide. S'il on avait aperçu la non-présence, j'aurais répondu: ~~trotz~~ un creux ~~trotz~~ du service de désinfection ~~trotz~~, qui ne savait et qui ne devait savoir la vraie destination, ou j'aurais dit: l'acide était devenu dissous et il n'était pas encore possible de la garder plus longtemps.

49365

Gerstein

Bürgermeister a. D.
Kurt Gerstein
Diplomingenieur

1553 P.S
13

Domicile permanent: Tuebingen-Neckar
Gartenstr. 24 26 april 1945

My reportation is interessant for Secret Service. The things, I have seen, no more than 4–5 others have seen, and these others were nazies. Many of responsables of Belsen, Buchenwald, Maidanek, Auswitz, Mauthausen, Dachau etc. were men of my service, daily I have seen them in my double position in:
1) SS Führungs-Hauptamt, D, sanitary-serv. and of Reichsarzt-SS und Polizei, Berlin.
I am in situation to say the names and crimes of in veritable responsables of this things, and I am ready to give the material for his accusation in World-Tribunal.

My-self, cordial friend of reverend Martin Niemöller and his family (now at Leoni / Starnberger See / Bavaria). I was after 2 prisons and concentration-camp agent of for „confessional – church", then SS-Obersturmführer and compartment-chef in SS – Führungshauptamt and of Reichsarzt SS and Polizei, a dangerous position!

49366

The things I have seen nobody has seen. 1942, august, I have made my reports to Swedish legation in 155



155315
14

Berlin. I am ready and in situation to say all my observations to your Secret-Service.

The secretary of Svenska Legation Berlin, now at Stockholm Baron von Otter is ready to be witness of my relation of 1942 of all this cruelty. I propose to demand me for this information.

Reference: Mrs. Niemoeller (reverend Martin Niemoeller's woman) Leoni / Sicamberger See (München Amerika).

Gerstein

Note: Your army has identified Mr. Niemoeller Mr. Stalin junior Mr. Schuschnigg at Dachau. They are liberated, nobody now, where they are.

Please do not publish my report before crackdown now: Niemoeller is liberated or dead.

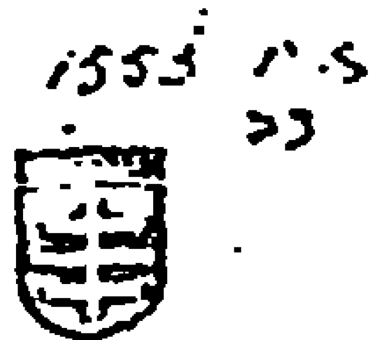
B19367

D E G E S C H

DEUTSCHE GESELLSCHAFT FÜR SCHÄDLINGSBEKÄMPFUNG M.B.H.

FRANKFURT/M.

1553



WEISSFRAUENSTR. 9 / FERNSPRECHER: ORTSRUF 20121 / FERNRUF: 22546 / NACHTRUF: 24141 / DRAHTWORT: DEGESCH
POSTANSCHRIFT: [illegible] POSTSCHECK [illegible]

Herrn Obersturmführer
Kurt Gerstein
B e r l i n
Leipziger Str. 31/32

RECHNUNG

Frankfurt a. M., den 14. Februar 1944
E.

D. G. L.		Einzelpreis	Gesamtwert
	Wir sandten heute mit der Bahn ab Dessau mit einem Wehrmachtfrachtbrief der Heeresstandortverwaltung Dessau an das Konzentrationslager A u s c h w i t z, Abt. Entwesung und Entseuchung, Station: A u s c h w i t z, als Eilgut folgende Sendung:		
	Z Y K L O N B Blausäure ohne Reizstoff		
50060/78	13 Kisten, enthaltend je: 30 = 390 Büchsen à 500 g = 195 kg CN	5.—	975.—
	Brutto: 832 kg Tara: 276,25 kg Netto: 555,75 kg		
	Die Etiketten tragen den Vermerk: " Vorsicht, ohne Warnstoff "		
	R 49376		

1553-PS

DEGESCH
DEUTSCHE GESELLSCHAFT FÜR SCHÄDLINGSBEKÄMPFUNG M.B.H.
FRANKFURT/M.

neue Anschrift
DEGESCH
Friedberg/Hessen
Kaiserstr. 72, Postfach 63



WEISSFRAUENSTR. 9 / FERNSPRECHER: [illegible] / FERNRUF [illegible] / NACHTRUF [illegible] / DRAHTWORT: DEGESCH
POSTANSCHRIFT: DEGESCH FRANKFURT/MAIN, [illegible] / [illegible] FRANKFURT/M, TELEGRAMM: ABC CODE

Herrn Obersturmführer
Kurt G e r s t e i n

(1) B e r l i n
Leipzigerstr. 31/32

RECHNUNG
No.

Frankfurt a. M., den 31. Mai 1944

D. G. S.		[illegible]	[illegible]	
	Wir sandten am 26. Mai ab Dessau mit einem Wehrmachtfahrzeug der Waffen-SS-Standortverwaltung Dessau an das Konzentrationslager Oranienburg, Abteilung Entwesung und Entseuchung,			
	Station: O r a n i e n b u r g :			
	als Frachtgut folgende Sendung			
	Z Y K L O N B Blausäure			
50198/210	= 13 Kisten, enthaltend je 30 = 390 Büchsen à 500 g = 195 kg CN	5.—	975.	—
	Brutto: 832,00 kg Tara: 276,25 " Netto: 555,75 "			
	Die Etiketten tragen den Vermerk: " Vorsicht, ohne Warnstoff "			

B 49378

This relation is interessant for Secret Service. The things I have seen no more than 4-5 men have seen, and the others were nazies. Many of responsables of Belsen, Buchenwald, Maidanek were men of my service:
. SS Fuehrungs-Hauptamt
D, Sanitary-services
and Reichsarzt SS und Polizei
I am in situation to say the names of in reality responsables of this things and I am ready to give the material for his accusation in world-tribunal.
My-self, I was, after 2 prisons and concentration-camp, friend of reverend Martin Niemoeller, agent for confessional-church in SS-administration (SS Fuehrungshauptamt, D, Sanitary-service and Reichsarzt SS und Polizei

Liebe Friedl.

Seit 5 Jahren Staatenlosigkeit in [illegible] [illegible] [illegible] (Militär)gouverneurs wurde ich Ende mit dem Wagen an einer übergeordneten Stelle in der Gegend von [illegible]. — wo, weiß ich nicht! — weiter gegeben. Ich hatte hier ein Hotelzimmer als Staatenloser [illegible] bekommen, welches nur 1 Bett und 1 Waschgelegenheit im Käfig gehalten wurde wie ein Zigeuner. Eingesperrt [illegible] hatten. — Meine [illegible] auf dem Vormarsch einen [illegible] [illegible] 24. meine Papiere zurück, da bin ich sicher verändert. Ich gebe Dir einen Rat: Verlier Dich! Ich bin nicht ge- [illegible]. Es ist selbstverständlich, dass jemand

wie ich — wie viele — anders behandelt werden muss, wie andere Leute. Meine Tätigkeit im SS FHA war, wie man [illegible] eine reine Verwaltungstätigkeit für die Öffentlichkeit. Ich habe Dir nur das wenigste sagen können, weil man mich im Gefängnis gequält und ausgequetscht hatte. [illegible] [illegible] [illegible] gezogen haben [illegible] [illegible] hatten, das ich in meiner Welt alles [illegible] [illegible] [illegible] Deine.

[illegible]

Leid, geh mit [illegible], der ich an-

lege, [illegible] Militärgouverneur [illegible]

wird die [illegible], [illegible]-

Urkunden usw. [illegible]. Und das lag

vor, gibt's aber nicht aus der Hand.

Vielleicht kann [illegible] und [illegible]-

[illegible], [illegible],

[illegible] Hilfe [illegible] und dem

Bürgermeister [illegible] ich [illegible] -

— Wenn ich zurückkomme, wenn

---

ich noch nicht. [illegible] alle [illegible]

[illegible] und [illegible] und beides [illegible]

[illegible]. Und mit der [illegible]

und Unterbringung — im [illegible]

[illegible], Frau Müller — [illegible]

ich Glück. Aber ich kann, da man

sich für meinen Fall [illegible]

[illegible] und da ich [illegible] der

[illegible] — die Kriegsverbrecher

vor dem [illegible] Gefängnis

[illegible]
sagen.
[illegible]
[illegible]
[illegible]

[illegible]

26.V.45 10^{58}

ENDE

PARIS, le 26 juin 1945 12

INTERROGATOIRE de Monsieur Kurt GERSTEIN 6139
par le Commandant BECKHARDT
(Officier Interrogateur de 1'O.H.C.G.
48, rue de Villejust, PARIS)

I - Interrogatoire d'identité.

NOM : GERSTEIN
Prénoms : Kurt
Né le : 11 aout 1905 à Münster (Westphalie)
Fils de : Ludwig E. GERSTEIN (Président de la Cour de Justice en retraite) et de Klara SCHMEMANN décédée en 1931
Marié le 31 aout 1937 avec Elfriede née Bensch
Domicile : 24 Gartenstrasse à Tubingen
3 enfants : Arnulf né le 25/9/39
Adelhaid née le 25/10/41
Olaf né en décembre 1942
Nationalité : allemande
Religion : protestantisme confessionnel - luthérien -

II - Formation professionnelle

En 1919, je rentre comme apprenti ouvrier aux Mines de Lintfo près d'Aix-la-Chapelle, jusqu'en 1925, après avoir, au préalable, été lycéen à Sarrebrück de 1915 à 1919. En 1925, je termine mes études et passe mon baccalauréat.

En 1931, après avoir suivi différents stages je deviens ingénieur diplômé du Service des Mines

III - Activités politique et religieuse

De 1922 à 1933, je suis républicain et partisan actif de BRUENING et STRESEMANN.

En 1933, le 30 janvier 1935 et le 27 septembre 1936, je suis arrêté et malmené par la Gestapo pour propagande anti-nationale-socialiste et activité chrétienne. Par suite, je fus exclus du Service des Mines de l'Etat.

J'étudiais alors la médecine tropicale à Tubingen à l'Institut protestant de Tubingen.

Le 14/7/38, je suis arrêté par la Gestapo et le S.D. de Stuttgart; je fus interné en prison puis au camp de concentration de Welzheim.

Je reçus l'interdiction de prononcer des discours.

En 1940, par l'intermédiaire de l'évêque de Stuttgart, j'appris l'assassinat massif d'aliénés à Hadamar et Grafeneck. Ma belle-sœur, Bertha EBELING figurait parmi les victimes. C'est alors que je pris la décision d'entrer aux Waffen SS.

IV - Activité dans les Services Nationaux-Socialistes

D - Etes-vous rentré aux Waffen SS pour espionner et servir votre idéal religieux ?

Gerstein ./.

in à Paris

dans les locaux de
...teur René Delpêche.
[illegible]

ND
...arle
...al »!

"J'AI EXTERMINÉ jusqu'à 11.000 personnes par jour"

(Du correspondant de guerre Geo KELBER)

STUTTGART. — Juin. — Devant Dieu et devant les hommes, je prends la responsabilité de mes aveux, car j'ai été l'un des rares témoins occulaires des plus grands assassinats hitlériens. Je n'ai rien retranché des choses que j'ai vues ; je n'y ai rien ajouté. Ainsi est la vérité. Que le ciel m'aide...

Ainsi parle Kurt Gerstein ingénieur S.S., professeur diplômé à Marburg, Aix-la-Chapelle et Berlin aux officiers enquêteur de la première armée française.

Et il commença sa déposition qu'il rédigea ensuite soigneusement et signa. C'est le récit des abominations des innombrables que Gerstein se chargea, au camp de Belcic en qualité de chef des exécutions scientifiques.

— Un jour le sturmbannführer Guntier m'envoya d'urgence à Lublin pour « une affaire d'Etat que je devais être la onzième personne à connaître, par faveur spéciale du Führer » A Lublin, je fus reçu par le général S.S. Glopocnec et son adjoint, le colonel S.S. Wirth qui m'apprirent qu'Hitler et Himmler avaient visité la veille les trois stations expérimentales d'asphyxie de Belcic, de Sobibor et de Treblinca. Hitler avait été très mécontent. « Le procédé d'asphyxie par les gaz d'échappement des moteurs Diesel est trop lent, dit-il. Il faut éliminer plus vite le matériel humain biologiquement sans intérêt. » Et c'est moi que l'on avait choisi pour présider à cette accélération. On me conduisit le lendemain à Belcic. Un bâtiment composé de cinq pièces étanches, de cinq mètres sur cinq. Deux inscriptions au fronton : « Fondation Heckenholt ; Inhalation et Hydrothérapie ».

[illegible] heures il y eut un « arrivage » : un train de marchandises de 45 wagons d'où les S.S. et leurs aides ukrainiens firent descendre à coups de cravache 6 700 personnes : hommes, femmes et enfants. Un haut-parleur clamait :

— Déposez vos vêtements et objets personnels.

Un air de danse fut diffusé : « [illegible] les jolis yeux bruns... » Les femmes étaient ensuite conduites chez le coiffeur installé dans une petite baraque portant l'inscription « garde-robe ». Et la caravane pénétra dans la fondation Heckenholt.

— Entassez bien ! ordonna le colonel Wirth.

700 à 800 personnes furent poussées dans les cinq pièces. Wirth m'expliquait la « manœuvre ».

— Le poids moyen de chaque homme étant de 35 kgs nos chambres peuvent recevoir 25 [illegible] kgs d'êtres humains chacune. Avec un peu de bonne volonté nous obtenons une honnête moyenne de 750 personnes par « opération ».

« Les portes furent fermées. Les moteurs Diesel mis en mouvement. Nous regardions par des lucarnes à l'intérieur des chambres violemment éclairées. Les moteurs fonctionnaient mal. Wirth s'excusa de la mauvaise marche de l'opération. Vingt, trente, quarante minutes passèrent. Le préposé aux moteurs Diesel, un S.S. nommé Heckenholt, s'impatientait. Enfin les moteurs tournèrent.

« A l'intérieur des baraques les hommes étaient toujours vivants ! Je chronométrais la durée du supplice . Cinquante, soixante minutes ! Les premiers morts tombèrent. Dix minutes passèrent encore. Enfin, ce fut fini !...

« Des équipes d'Ukrainiens sortent les cadavres tout ruisselants de sueur et d'urine. Ils arrachent les dents en or. Ils coupent les cheveux des femmes destinés à être utilisés pour la fabrication des étoffes et dans certains instruments de précision pour sous-marins ! Quand le déblayage fut fini d'autres Ukrainiens poussèrent une nouvelle fournée ne consentants dans les chambres d'asphyxie.

"J'étais en règle avec ma conscience"

« Je comprenais [illegible], ajoute Gerstein. On me demandait de devenir un [illegible] de [illegible]

2 SUITE PAGE 2

[illegible — German document: ... 1/2 Jahre, Dief 2 Jahre. Lebenslauf : 1905–1910 ... 1910–1919 Saarbrücken ... 1921 ... 1922–25 ... Berlin ... 1925 ... humanistischen Gymnasium ... 1925–1930 ... Berlin 1931 ... 1933 ... Am 30. Januar 1935 ... Aufführung ... 27 ... 1939]

Le document officiel du 2e Bureau de la 1re Armée française, où Gerstein, « le bourreau de Belcic », a consigné ses aveux.

GROS SUCCÈS A LONDRES pour la Comédie-Française

Et plus vif succès encore pour la dernière tournée de Churchill !!

(De notre envoyé spécial permanent Jacques PECHERAL)

LONDRES, 3 juillet (par téléphone) — *Dans la salle du New Theater où la Comédie-Française, en visite à Londres, donnait hier soir, en présence de notre ambassadeur M. Massigli, sa première avec L'Impromptu de Versailles et le Barbier de Séville, un Anglais, assis à côté de moi, faisait remarquer à sa voisine française, que ce n'était pas seulement un magnifique spectacle mais, en même temps, à en juger par la réaction des spectateurs, la preuve de l'immense progrès fait par les Britanniques dans la compréhension de l'esprit français.*

Le public était en grande majorité anglais et les [illegible]

Les aveux d'un bourreau nazi

SUITE 2

sion plus rapide et plus efficace que cette extermination d'un genre primitif. Je proposai l'utilisation de gaz plus toxiques, et notamment de ceux que dégage l'acide prussique.

Et le misérable conclut :

— J'étais en règle avec ma conscience car j'abrégeais les souffrances d'une humanité « biologiquement inutile et vouée à la destruction », comme disait Hitler. Désigné sous le nom de catégorie 3, ce matériel humain comprenait des Juifs, des Polonais, des Russes, des Tchèques, des Lituaniens et des Hongrois.

» Jusqu'à onze mille exécutions furent ainsi opérées certains jours. Beaucoup d'enfants figuraient parmi les victimes. De temps à autre un professeur faisait aux hommes chargés des exécutions — le « kommando de travail » — un discours pour leur expliquer leur grande mission. Hitler lui-même, visitant Belcic avait dit : « Nous enterrerons ici des plaques de bronze afin que nos descendants connaissent notre œuvre d'assainissement biologique de la planète ».

Pour sa défense, Gerstein explique qu'en 1944 il tenta d'entrer en communication avec le pasteur « résistant » Niemöller et que, même, il se présenta, à Berlin au nonce du pape qui d'ailleurs l'éconduisit. Il prétend avoir toujours été anti-nazi et n'avoir accepté ies terribles fonctions de bourreau que pour avoir la possibilité de témoigner contre le nazisme, au jour de la défaite allemande...

Le plus étrange c'est que le SS Gerstein répand ses déclarations comme preuve de sa révolte « humanitaire » et qu'il est encore en liberté, comme s'il n'avait aucune responsabilité dans l'œuvre de mort du camp de Belcic...

GERSTEIN KURT

DEMANDE A MONSIEUR LE COMMANDANT DU TRIBUNAL MILITAIRE DE CHERCHE MIDI

232

DE LUI PERMETTRE LE CHOIX D'UN AVOCAT. AVANT-HIER, JE NE CONNAISSAIS PAS LE NOM D'UN TEL AVOCAT. MAIS JE VOUS SOLLICITE DE ME PERMETTRE, SI L'AVOCAT DE CONFIANCE DE LA LÉGATION DU SAINT PÈRE À PARIS OU L'AVOCAT DE CONFIANCE DE SA ALTESSE L'ÉVÊQUE DE PARIS OU CELUI DE LA CONGRÉGATION „SOCIETAS JESUS" DE PARIS. À MON CAS SONT TRAITÉS DES AFFAIRES DES ÉGLISES CHRÉTIENNES, POUR LESQUELLES JE VOUS PRIE TEL AVOCAT AVEC DES INTERÊTS ET CONNAISSANCES SPÉCIFIQUEMENT CHRÉTIENNES.

MOI MÊME N'AYANT PAS SUR MOI QUE DE CCA. 1.000.– MARK DE MONNAIE ALLEMANDE, JE SUIS SUR QUE SE DÉCLARERONT RÉSPONSABLES POUR LE SALAIRE:

1) LA BEKENNTNISKIRCHE DE LA WESTPHALIE DU SUD, ÉGLISE DE LA RÉSISTANCE ANTINAZIE, DONT J'ÉTAIS PRESBYTERIEN REPRESENTÉE PAR MESSRS. LES PASTEURS REHLING ET KUEPPER À HAGEN WESTPHALIE. 2.) LA BEKENNTNISKIRCHE DE →

SARREBRUCK, REPRÉSENTÉ PAR MSR. LE PASTEUR
OTTO WEHR À SARREBRUCK. — 3.) LE FABRICANT
INGÉNIEUR DIPLOMÉ UBBINK DE DOESBOURG —
HOLLANDE, MEMBRE DE LA RÉSISTANCE
ANTINAZIE HOLLANDAISE. LES PERSONNES CI-DEVANT
CONAISSENT MON CAS. — JE PRIE MONSIEUR SA
DIGNITÉ LE CURÉ DE PRISON DE ME PROCURER
UN TEL AVOCAT.

15 JUILLET 45

KURT GERSTEIN
Kurt Gerstein

2

COMMISSARIAT DE POLICE
DU QUARTIER
Notre-Dame-des-Champs

L'an mil neuf cent quarante cinq
et le vingt-cinq juillet

Nous, C. Le GALL

Continuant l'information,

Envoi à l'Institut médico-légal

Envoyons le corps du nommé [illegible] à l'Institut médico-légal aux fins d'autopsie

Le Commissaire de Police,

Déclaration de décès

Mentionnons que la déclaration du décès a été faite par nos soins à la mairie du VIe arrondissement

Le Commissaire de Police,

Transmission

Transmettons la présente information à Monsieur le Procureur de la République avec le reçu de l'Institut médico-légal



Le Commissaire de Police,

[PRÉ]FECTURE DE [PO]LICE

PARQUET — SECTION — N°

[VI]LLE DE PARIS

VI^e Arrondissement

[COM]MISSARIAT DE POLICE DU [Quart]ier NOTRE-DAME-des-CHAMPS

1301

Procès-Verbal

suicide. par pendaison — [illegible] ans Gerstein

46.109

[illegible]

25 JUIL 1945 · 003

1

L'an mil neuf cent quarante — cinq

le vingt cinq juillet

NOUS, [illegible]

Commissaire de Police de la Ville de Paris, plus spécialement chargé du Quartier NOTRE-DAME-DES-CHAMPS, Officier de Police Judiciaire, Auxiliaire de Monsieur le Procureur de la République.

Sommes informé par le Commandant de la Prison militaire, 38. Rue du Cherche-Midi, que ce jour un détenu nommé Gerstein (Kurt) a été trouvé pendu dans sa cellule.

Nous transportons sur place :

De l'enquête faite tant auprès de M. le Commandant de la prison que de :

1° M. GASCARD (Marcel) 45 ans, adjudant, surveillant militaire

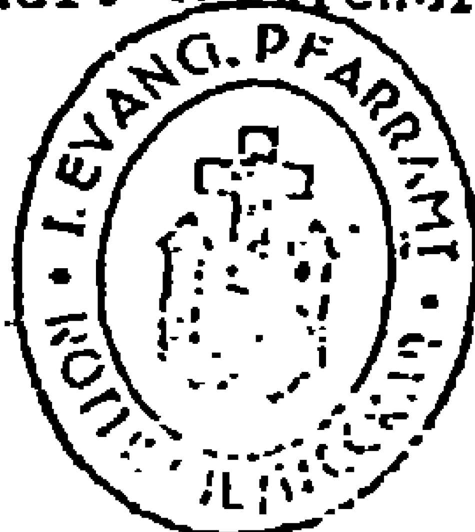
2° M. ANDREUCCI (Noël

EVANG. PFARRAMT
ROTTWEIL A. N.
Fernsprecher 514

Rottweil a. N., den
Bahn-Christ.-Straße 21
15. Febr. 1961.

Bescheinigung.

Hiedurch bescheinige ich, daß Herr Gerstein etwa Mitte Mai 1945 auf meiner Schreibmaschine einen Bericht über seine Tätigkeit als Spitzel innerhalb der SS und seinen Verkehr mit ausländischen Stellen niedergeschrieben hat. Er hielt sich damals in Rottweil unter französischem Gewahrsam auf, bis er auf ungeklärte Weise verschleppt wurde. Die Schreibmaschine war wahrscheinlich dieselbe, mit der diese Zeilen geschrieben wurden - Marke Mercedes Prima, etwa aus dem Jahr 1935 stammend. Es könnte aber auch meine alte Schreibmaschine Orga Privat aus dem Jahr 1925 gewesen sein, die ich in jener unruhigen Zeit wieder hervorholte, die aber heute nicht mehr vorhanden ist. Leider kann ich nicht mehr mit Bestimmtheit sagen, welche Schreibmaschine ich damals in Benützung hatte; aber daß Herr Gerstein bei mir und auf meiner Schreibmaschine mindestens den größten Teil seines Berichtes niedergeschrieben hat, kann ich mit Bestimmtheit versichern.



Z.B.: Pfarrer Sprenger.

Traduction des 6 dernières lignes de l'attestation

Malheureusement, je ne peux plus dire avec certitude quelle machine j'avais alors en utilisation ; mais, que Monsieur Gerstein ait dactylographié chez moi et sur ma machine à écrire au moins la plus grande partie de son rapport, je peux l'assurer avec certitude.

Le SS Hauptsturmfuehrer OBERMEYER m'a raconte l'histoire suivante : de un village a proximite, il avait rencontre un Juif venant de PIRMASENS, sa ville natale. Pendant la guerre, ce Juif avait ete sous-officier, un tres chic type. Comme enfants, ils jouaient ensemble et meme, il avait sauve la vie, une fois a OBERMEYER. OBERMEYER declara qu'il allait prendre maintenant cet homme avec sa femme dans son kommando de travail. Je lui demandai ce qu'il allait devenir plus tard. Il me regarda d'un air etonne; " Que voulez-vous qu'il devienne ? la meme chose que les autres, il n'y a pas d'autre solution, enfin, peut etre que je les ferai fusiller ".

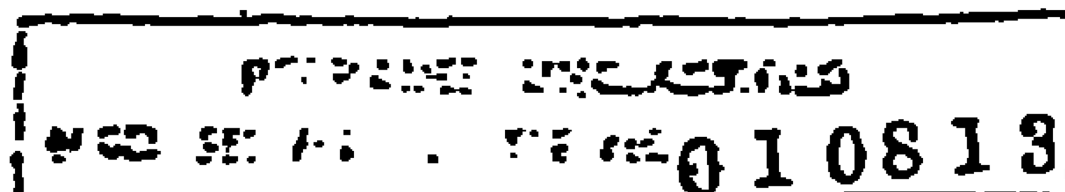
Je dois dire, pour etre juste que j'ai rencontre certains S.S. qui condamnaient formellement ces methodes et sont devenus des adversaires forcenes du Nazisme. Je pense surtout au Hauptscharfuehrer [illegible] qui m'a toujours mis au courant de tous les secrets et qui a toujours fait disparaitre tout ce qui aurait pu etre compromettant pour moi.

Un autre anti-Nazi etait le Chef de la Section Interieure de l'Hopital de S.S de [illegible], le S.S. Sturmbannfuehrer Dr. [illegible] qui depuis 1941, a frequemment critique ouvertement ces methodes en risquant seulement sa tete. La meme chose est valable pour le chirurgien SS Hauptsturmfuehrer Dr. [illegible] de [illegible] et le Dr. [illegible] de [illegible]. Les trois pharmaciens en chef de la Waffen S.S. [illegible], [illegible] et [illegible] ont fait partie du groupe des officiers du 20 Juillet. Parmi les S.S. hollandais et belges, les 2/3 ont ete amenes par force et par ruse sous pretexte de cours sportif. S'ils refusaient par la suite, d'obeir, ils etaient immediatement fusilles.

Toute personne qui, meme de l'exterieur, d'un geste imprudent, touchait au pantalon d'un camarade etait immediatement fusillee. Cet ordre emanait directement de HIMMLER et a coute la vie a beaucoup de tout jeunes S.S., sortant de la Hitler Jugend et amenes par force aux S.S.

De nombreux appartenant a l'aviation et a la marine ont ete brusquement mutes aux S.S. Il serait injuste, malgre la haine tres comprehensible qu'ont dechainee les S.S., de ne pas faire de difference.

Il faut dire ici que, frequemment, la police a ete bien pire que les S.S. Le President de la Croix-Rouge allemande, le S.S. Gruppenfuehrer, Dr. GRAWITZ est un des principaux responsables de la situation des camps de concentration.



الفهرس

□ **الفصل الثالث**

□ **الفصل الرابع**

هذا الكتاب

يعتبر هنري روك مؤلف أكثر الأطروحات تحقيراً في فرنسا، لقد منعت من غير أن تُقرأ، ووضعت في قائمة الكتب المحرمة بدلاً من دحضها.

لقد شتم البعض المؤلف لأنهم كانوا غير قادرين على الرد عليه. هل عادت أيام محاكم التفتيش؟. لقد أتاح آندريه شيلان لكل فرد أن يكوّن لنفسه فكرة موضوعية عن هذه الدراسة التي أثارت جدلاً ذا أبعاد عالمية. هل ستشجع «قضية» روك هذه، بعد قضية فوريسون، على ظهور وعي جديد لدى مؤرخي الحرب العالمية الثانية الشبان؟.

[...] إن الاجتماعات العلمية الفرنسية الكبيرة، التي نظمت عقب قضية فوريسون وقضية روك والتي كانت بالأحرى عبارة عن احتفالات تكفيرية لم تقدم للبحث الفرنسي أية فكرة سامية جداً في هذا المجال.

ومن المفارقات الغريبة للغاية، والمفارقات التامة، ملاحظة أن أطروحة روك هي أفضل ما يوجد في فرنسا في الساعة الراهنة.

البروفيسور جان ستينغرز — جامعة بروكسل الحرة
(مقتطفات من محاضرة أُلقيت في بروكسل في ١٦ آذار ١٩٨٨).

[...] لم أكن مقتنعاً بالحكم [الذي ألغى الدفاع عن الأطروحة] لا من حيث الاختصاص، (ومايزال الحل يبدو لي غير مؤكد)، ولا من حيث الأساس [...] أن هنري روك لن يستطيع إذن أن يسجل على بطاقته الخاصة عبارة «دكتور من جامعة نانت»، ولكن إذا تملكته النزوة، فسيكون من حقه أن يدون عليها العبارة التالية: «أعلنت هيئة التحكيم بجامعة نانت نجاحه في الدكتوراه الجامعية بالآداب» لأن وضعه يبقى هكذا.

البروفيسور ديدييه تروشيه
كلية العلوم القانونية بمدينة رن
مجلة ويست الانتمائية

